

المؤتمر العالمي الثاني للامام الرضا عليه السلام

کنگره جهانی حضرت رضا

الجزء الثاني

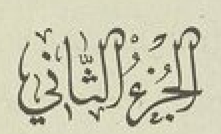
المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام


PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY
DUPL
32101 024822213





المؤتمر العالمي الثاني للإمام الرضا عليه السلام



٢٠

الكتاب: المجموعة الا ثار الموتمر العالمي الثاني للإمام الرضا عليه السلام (ج ٢)
الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام
عددالمطبوع: ٣٠٠٠ نسخة
سنة الطبع: ١٤٠٨ هـ.ق
المطبعة: مؤسسة طبع و نشر الآستانة الرضوية المقدسة
بها: ١٧٠٠ ريال

بسم الله الرحمن الرحيم

افاضة الرضا عليه السّلام في مسألة البداء

آية‌الله محمدی جیلانی

الامام الرضا عليه السّلام عرض وتحليل

حجة‌الاسلام عفيف النابلسي

فلسفة الاخلاق عندالامام الرضا عليه السّلام

زهير الاعرجي

تودّد الرضا عليه السّلام منهج لاحياء الامر

الدكتور أسعد علي

الكيمياء عندالامام الرضا عليه السّلام

الدكتور سعدالدين قاسمی

الامام الرضا عليه السّلام في شعر العربي

اسماعيل رحيم الخفاف



بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عبد السّلام بن صالح الهروي قال: سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول:

رَحِمَ اللهُ عَبْداً أَحْيىٰ أَمْرَنا، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ يُحْيي أَمْرَكُمْ؟ قال: يَتَعَلَّمُ عُلُومَنا وَ يُعَلِّمُها النّاس، فَإنَّ النّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحاسِنَ كَلامِنا لاتَّبَعُونا

مُسند الامام الرّضا عليه السّلام

افاضة الرضا علیه السلام فی مسألة البداء

آیة الله محمّدی جیلانی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله الاطيبين واللعن على أعدائهم أجمعين و بعد فهذه رسالة تبحث عن افاضة الرضا عليه السلام في مسألة البداء على سليمان المروزي ، وقبل الخوض فيها لابد من ذكر مقدمة نبين فيها ان المذهب السائد في ذلك العصر هو مذهب الاعتزال.

المقدمة

فنقول : ان من النبوأت القرآنية (وفيه تبيان كل شيء) انباءه بأن الله عزوجل ، قد قضى لهذا الدين الحنيف بالتأييد والدوام ، وانه تعالى سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، لانه الدين القيم قد نشأ من فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله .

وقد ضمن سبحانه ، على حين اضطهاد الفئة القليلة من المسلمين في أيدي المشركين حفظ الذكر الحكيم والقرآن العظيم في غير موضع من كتابه ولاسيما بالصيغة المتأكدة في قوله :

« انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »[١] .

---

١ ــ الحجر / ٩ .

وأعلن ان هذا الصادع بأمره تعالى، لايزال يكون قارءاً على قمم العالم الانسانى فلن ينسى القراءة أبداً ولاسيما بلسان القلم فان ما ينطق به لسان اللحم عرضٌ سيّالٌ ومـاينطق به لسان القلم جوهر لايزال، وذلك قوله:

«سنقرئك فلا تنسى»[١]

وقوله:

«علم بالقلم»[٢]

فطفق العالم الانساني يتحول و ينمو بوجوده، فهو الروح المهيمن على هيكل العالم، والنور الذي أضاء الصراط المستقيم للسالكين الى الكمال الحق والجمال المطلق كما في قوله عزوجل:

«وكذلك أوحينا اليک روحاً من أمرنا ما كنت تدري ماالكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم»[٣].

ولكن مع ذلك الابشار، كان القرآن الكريم في ثنايا نزوله نجوماً يهتم على وتيرة الانذار، بأمور و يشدد القول فيها ويحذر المسلمين عن الاختلاف والتنازع ويجنبهم عن التقول على الله بغير علم، وعن القول بغير الحق وعن الجدال بالباطل، وقد كان ينهى عن موالاة الكفار وأهل الكتاب بالنهي المتأكد حتى عد الموالين لهم خارجين عن ملة الاسلام داخلين في ملة الكفر فقال تعالى:

١ــ الاعلى / ٦.

٢ــ العلق / ٤.

٣ــ الشورى / ٥٢.

« ومن يتولهم منكم فانه منهم »[١]

وقد بالغ في امر المودة في القربى الى أن عدها أجراً على الرسالة فقال عزوجل :

« قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »[٢]

ثم افصح عن تأويل ذاك الاجر بقوله :

« وما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري إلا على الله »[٣]

فبيّن ان الاجر المسؤول يعود خيره الى الامة ، وذلك لان هؤلاء القربى حيث كانوا هم السبيل الى الله تعالى فمودتهم (وهي الانجذاب اليهم والتأسي بهم) هو التمكن على الصراط المستقيم فقال سبحانه :

« قل ما أسألكم من أجر إلا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا »[٤]

ولم يزل يهتم بأمر المنافقين نهاية الاهتمام ، و يؤنبهم تأنيبات عنيفة فيذكر دسائسهم وتذبذبهم ومساوي أخلاقهم ومكائدهم وتقليبهم الامور لصاحب الشريعة صلى الله عليه وآله واشاعتهم حديث الافك الى غير ذلك مما هو مذكور في أكثر من عشر سور القرآن الكريم ، وذلك لانهم هم العدو تام العداوة لمعاشر المسلمين و يكفي فيه قوله تعالى :

« هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون »[٥]

وقدكان يتابع من التحذيرات من فتنة الله تعالى تارة بقوله :

---

١ ــ المائدة / ٥١ .

٢ ــ الشورىٰ/٢٣.

٣ ــ السبأ / ٤٧ .

٤ ــ الفرقان / ٥٧ .

٥ ــ المنافقون / ٤ .

« أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين »(١)

وأخرى بقوله :

« واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب »(٢)

وما الى ذلك من الخطابات التي يعرف من لحن القول ، فيها ان أمام المسلمين مزالق تزل بها أقدامهم بعد ثبوتها ووراءها مساقط الروى ، فان فحوى تلك الخطابات من المتكلم الحكيم مع المخاطبين الذين كانت أعمالهم وشؤونهم كلها سِلْماً لله تعالى وتفانياً في حبّه وشراءاً للاموال والانفس في سبيله وايثاراً وتضحية ، تدل بطبعها على ان هؤلاء مع مكانتهم هذه في معرض الوقوع في تلك المزالق والمساقط ، ولقد كان عاهدهم الله تعالى من قبل :

« بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »(٣)

فابان لهم بأن تغيير النعم الموهوبة لقوم ، وتبديلها بالاخذ بالشدائد وسلب العزة والشوكة لا يكون على وتيرة الأُمنية بل يتبع تغيير ما بأنفسهم .

ومن المأسوف عليه انه وقعت الواقعة ، ووعت الآذان توطئة السقيفة بأيدي المنافقين فقلبوا للمسلمين أموراً كلها كان سلْماً وصدقاً وايثاراً وتفانياً في الله تعالى فبدلوها الى أضدادها من الرذائل حتى انه قد بلغ الامر الى أن تلاكمت مشايخ

١ــ العنكبوت / ٢ و ٣ .

٢ــ الانفال / ٢٥ .

٣ــ الانفال / ٥٣ .

الصحابة وتكالمت كبارهم حين ما كان جسد الرسول الاطهر صلى الله عليه وآله مسجّى في بيته على أظهرهم فبقى ثلاثة أيام لا يدفن ، ثم دفنه أهله بعد الثلاثة ولم يعلم به هؤلاء المشايخ إلا بعد قضاء ما دبّروه ، من قبل فغيروا بأيديهم ما التزموه قبيل أيام من الاعتناق بالولاية الدينية التي سمّاها الله تعالى نعمة تامة في قوله :

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً »[١]

فتغيير هذه النعمة التامّة ونقض ميثاق الولاية بعد توكيده كان فتنة لا تزال تتوالد الفتن طول الدهر كما أنبأت بها بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فاطمة الزهراء سلام الله عليها حسب ما رواه صدوق الطائفة (قدّس سرّه) في معاني الاخبار فقالت بعد كلام طويل في مغبّة تغيير هذه النعمة :

« لعمر الهك لقد لقحت فنظرة ريثما تنتجوا ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وزعافاً ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبّ ما أسّس الاوّلون ، ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً واطمأنّوا للفتنة جأشاً وابشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً وزرعكم حصيداً ، فياحسرتي لكم ، واني بكم وقد عمّيت عليكم أنلزمكموها وانتم لها كارهون »[٢]

صدقت الصدّيقة سيدة نساء العالمين ، فكم من مرّة تنكّر الدهر العنود للاسلام وقلّب للمسلمين الامور باستبداد من الظالمين ، و بتسليط الكفّار عليهم فكانوا يضطهدونهم و يثخنون فيهم القتل و يفتنونهم وهي أشدّ من القتل ،

---

١ ــ المائدة / ٣ .

٢ ــ معاني الاخبار ، ص ٣٥٥ .

و يطغون في بلادهم فيكثرون فيها الفساد ولا يألون جهداً في هدم أسس الاسلام ومحو آثاره وهم الى الآن لا يزالون ينفقون القناطير المقنطرة من الذهب والفضة في ابطال القرآن بالإلقاءآت الشيطانية وإبقاء الحروب المستأصلة، فلولا فضل الله على المسلمين بما ضمن في حراسة كيان الاسلام وحفظ الذكر الحكيم لاصابهم الخسران الباتر فيقضي عليهم ولكن كلّما أوقدوا للحرب ناراً أطفأها الله تعالى، فكان عاقبة أمرهم خسراً كما قال عزّوجلّ:

«انّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدّوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرةً ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنّم يحشرون»(١)

كما انّ ما كان يلقى أولياء الشياطين في أمنيّة النّبي الاكرم صلى الله عليه وآله من الشبهات والتحريفات بما يوحي اليهم أخوانهم الشياطين، كان الله عزّوجلّ ينسخه ثم يحكم آياته، فما كان الله سبحانه ليخلف وعده رسله والله عزيز ذو انتقام.

ومن المغبّات لهذا الانحراف، حروب الردّة، وظهور العصبية والحمية الجاهلية التي كانت دفينة في نفوس القوم تنتظر الفرصة وتنتهزها واليها يؤمى كتاب الله العزيز بقوله:

«ان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولايسألكم أموالكم، ان يسألكموها فيُحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم»(٢)

فطفقت العصبيات والحميات الجاهلية تنمو وتكبّر في الجو المساعد الذي حدث من الامتزاجات البادءة من عهد عمر بن الخطاب، بين الامة المسلمة

---

١ ـ الانفال / ٣٦.

٢ ـ محمد / ٧ و ٣٦.

الغالبة والامم المغلوبة ، امتزاج في الحضارة والنظم الاجتماعية ، امتزاج في الدماء من التناكح والتناسل ، امتزاج في العقائد الدينية ، امتزاج في الآراء العقلية لاسيما المجلوبة بعد فتح مصر من الاسكندرية ملتقى المذاهب الفلسفية والانظار الشرقية والغربية ومجمع الاساطير اليونانية والرومانية ، فمن التفاعل من هذه الامزجة والبديـأت المختلفة ، حصلت كيفيّة متشابهة متوسطة ، فتكونت منها شخصية جديدة وسطاً بين الخلافة الاسلامية والملكية الغاشمة فما لبثت ان نقلت الى الامويين الشجرة الملعونة في القرآن ومثار العصبيّات والحميّات الجاهليّة فعادت باضعافها الى ما كانت عليه قبل الاسلام فصارت ملكاً عضوضاً كما في الخبر فعندئذٍ نجم قرن البحث عن أصول العقائد وتشعب ذا ألوان متقابلة ولم يزل يثير التناطح والتنازع بين الباحثين فيتعصب لكلّ منهم قشر من أقشار الناس فما برحت تلك البحوث تعرق في النفوس وتسقى بالحوار والجدال الى أن أثمرت علماً جديداً سمي « علم الكلام » وسمي المشتغلون به « المتكلمين » واختلف في وجه التسمية .

فقيل : انما سمي به لانّ اهم مسألة وقع فيها الخلاف في ذلك العصر ، مسألة كلام الله وخلق القرآن .

وقيل : انّما سمى به لانّ مبناه كلام صرف في الاحتجاجات على العقائد من غير استنتاج لثمرة عملية .

وقيل : لانّهم تكلّموا حيث كان السلف الصالح ساكتاً عمّا تكلّموا فيه .

وقيل : لانه في طرق الاستدلال على اصولهم اشبه بالمنطق في كونه طريقاً للاستدلال على الاصول الفلسفيّة فوضع له اسمٌ مرادف للمنطق وهو لفظ الكلام .

وقيل : لانّ المعتزلة حيث كانوا بارعين في المناظرة والحجاج دون خصمائهم فالكلام لهم دون من سواهم .

وللشهرستاني في الملل والنّحل كلامٌ يناسب المقام ذكره قال :

ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسّرت ايام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فنّاً من فنون العلموسمتها باسم الكلام . » [١]

و يظهر من كلامه هذا ان تسمية هذا العلم بأسم الكلام انّما وقعت في عصر المأمون العباسي وربما يؤيدّه انّ ازدهار الاعتزال كان في مدّة قصيرة من دولة هذه السلسلة ولا سيّما في عصر المأمون فلم تزل تلك النّحلة تمتصّ من ثدي السّياسة العباسيّة فتؤثّر في بناية علم الكلام وتحكيم أسسه بالاستمداد من الفلسفة والبحوث العقلية ، فلذلك يصّح ان تعتبر المعتزلة طليعةً للابحاث الفلسفية والعلوم العقلية في امّة الاسلام ، وان كانت مسألة القدر بمعنى التفويض واستقلال الاسباب والمبادي في التأثير بحيث لا يكون له تعالى شأنٌ في ذلك ، عريقةً في الديانات القديمة كما انّها بمعنى الجبر وانّه تعالى كما هو خالقٌ للاسباب كذلك هو خالقٌ للمسبّبات والآثار من غير توسيط لشيء في الاشياء ، كانت عريقةً ايضاً في تلك الديانات و يشهد للاوّل قوله تعالى :

« وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلّت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » [٢]

و يشهد للثاني قوله سبحانه :

« سيقول الّذين اشركوا لوشاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظّنّ وان انتم

---

١ ــ الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٣٣ و ٣٢ .

٢ ــ المائدة / ٦٤ .

الا تخرصون »[١]

فالقدر بكلا المعنيين لم يكن بدعاً في هذه الامة بل كان امتداداً للمذهبين العريقين في الديانات القديمة واما تعرّف اول داع الى كل منهما في هذه الامّة فمن العسير جدّاً .

فقيل : انّ اول من اظهر القول والاعتقاد بالجبر في الاسلام ، جعد بن درهم الخراساني وقد كان قبل اظهار هذا القول يتتردّ الى وهب بن منبة وعند الرواح اليه ، يغتسل ثم يسأل وهباً عن صفات الله عزّوجلّ فلمّا اكتمل اقام بدمشق ، وذكروا انه كان مؤدّباً لمروان بن محمد فلذلك يقال له مروان الجعدي و هوآخر خلفاء بني امية وكان شؤمه عاد اليه حتى زالت الدولة ، ففي دمشق اظهر القول بخلق القرآن ، فلمّا طلب من قبل الحكومة الاموية ، هرب من دمشق الى الكوفة وعاش فيها فلقيه الجهم بن صفوان الترمذي الخزري واخذ منه مذهبه في الجبر ونسبت اليه الفرقة الجهمية وقصّة قتلهما في حكومة الامويين مشهورة في التاريخ .

واما المعتزلة القائلون بالتفويض ، فالمشهور ان سند مذهبهم يتصل الى واصل ابن عطاء وعمرو بن عبيد الذين كانا يحتفلان بحلقة تدريس الحسن البصري فاصبحت هذه الحلقة منبتاً للاعتزال وفي ذلك يقول الشهرستاني في الملل والنحل :

«انه دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا امام الدّين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة و هم «وعيدية الخوارج» وجماعة يرجئون اصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضرّمع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الايمان، ولايضرّمع

---

١ ــ الانعام / ١٤٨ .

الايمان معصية كمالا ينفع مع الكفرطاعة وهم «مرجئة الامة» فكيف تحكم لنافي ذلك اعتقاداً؟ فتفكر الحسن في ذلك وقبل ان يجيب، قال واصل بن عطاء: انالااقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هوفي منزلة من المنزلتين لامؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد، يقررما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصلٌ فسمّى هو واصحابه معتزلة»[١]

وفي كتاب طبقات المعتزلة لاحمد بن يحيى بن المرتضى «يحتجون للاعتزال اي لفضله بقوله تعالى: ـواعتزلكمـ[٢] وليس الابالاعتزال عنهم، واحتجوامن السنة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ـمن اعتزل من الشرسقط في الخيرـ واحتجوا ايضاً بالخبر الذي رواه سفيان الثوري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ـستفترق امتي على بضع وسبعين فرقة ابرها و اتقاها الفئة المعتزلةـ»[٣]

قال في نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: «اما اول اصحاب مذهب الارادة الحرة في الاسلام فهومعبد بن خالد الجهني، وقد نشأ معبد في المدينة لا في البصرة و يبدو انه عاش في المدينة معظم حياته ثم انتقل الى البصرة في اواخر ايامه، وقد كان من تلامذة ابي ذر الغفاري وكان ابوذر من اعداء عثمان والامو ية، وقد روى معبد عنه كما روى عن معبد مجموعة من علماء البصرة وزهادها وقد اجمعت كتب العقائد الاسلامية على ان معبد الجهني هو اول من تكلم في القدر من المسلمين وكان يعلن انه «لا قدر والامر انف»

---

١ ــ الملل والنحل، ج ١، ص ٦٤.

٢ ــ مريم / ٤٨.

٣ ــ طبقات المعتزلة، ص ٢.

ونشأ في المدينة وتتلمذ على ابي ذر الغفاري و يبدو انه رحل معه الى الشام حين نفاه عثمان فلما اعاده الى الحجاز عاد معبد به وعاش في المدينة ، ثم انتقل الى البصرة وهناك اعترض الى الحسن البصري بما سكت قبال ظلم الامويين واستبدادهم وكان معبد ينكر على ملوك بني امية باسم العدل الالهي وانكار الجبر الذي تعرف به السياسة الاموية في صدور الناس ليعتقدوا ان ملك بني امية من القضاء المحتوم ، والقدر الحتمي وليس للناس في الارادة الحرة شيء . واخذ عن معبد ، غيلان بن مسلم الدمشقي مذهبه فامّا معبد فقد قتله الحجاج صبراً بعد تعذيبه الشديد ، واما غيلان فقتله هشام بعد قطع يديه ورجليه ولسانه اعتماداً بفتوى الاوزاعي العميل الوضيع لبني امية » انتهى موضع الحاجة مع تغيير ما وتلخيص مني .

و يقول ابن المرتضى في الكتاب المذكور : « سند المعتزلة لمذهبهم اوضح من الفلق ، اذ يتّصل الى واصل وعمرو اتصالاً ظاهراً شاهراً وهما اخذا عن محمد بن علي بن ابي طالب وابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ومحمد هو الذي ربّى واصلا وعلّمه حتى تخرج واستحكم ومحمد اخذ عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ينطق عن الهوى ، قال الحاكم : و بيان اتصاله بواصل وعمرو انه اخذه القاضي عن ابي عبد الله البصري وابو عبد الله اخذه عن ابي اسحاق بن عياش ، وابو اسحاق اخذه عن ابي هاشم وطبقته ، وابو هاشم اخذه عن ابيه ابي علي الجبائي ، وابو علي اخذه عن ابي يعقوب الشحام ، والشحام اخذه عن ابي الهذيل ، وابو الهذيل اخذه عن عثمان الطويل وطبقته ، وعثمان اخذه عن واصل وعمرو وهما اخذاه عن عبد الله بن محمد ، وعبد الله اخذه عن ابيه محمد بن علي ابن الحنفية ، ومحمد اخذه عن ابيه علي عليه السلام وعلي عليه السلام اخذ عنه صلى الله عليه وآله

وسلم، وما ينطق عن الهوى » [١]

وكيف كان، فان المعتزلة وان نشأوا في اواخر الحكومة الاموية ولكن طفق امرهم ينشط و يتفاقم من بدء استيلاء العباسيين لما اشرنا اليه من النزعة السياسية وقد كان المنصور العباسي يبالغ في تعظيم عمرو بن عبيد وتبجيله، ورثائه و بكائه على موته مشهور في التاريخ، و بلغ استفحال امرهم الى ان امتلكوا ازمة امور الدعوة الى العقائد الدينية فكانوا يبعثون الدعاة الى جميع الاقطار والامصار فيبلغون اصولهم و ينشرون عقائدهم حتى بلغ دعاتهم الى السند واقصى الصين وخلفها وكانت فكرتهم سائدة على الخلفاء زهاء مأة سنة وكان اوج سيادة فكرتهم في دولة المأمون العباسي والمعتصم والواثق فكانوا في خلال هذه المدة يهاجمون على حريم الصحابة من غير تحرّج، وكان المأمون يعبر عن المعتزلة بقوله: اصحابنا، وكانت مناظرته على منهاجهم وهذا ظاهر في كونه معتزلياً و يشهد له انه كان يعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الاديان والمقالات وكان استاذه فيها ابا الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من اقوى الشخصيات في الاعتزال و يعلمه الاحتجاج على منهاج المعتزلة واصولهم وربما يطمئن النفس الى ان المأمون بوسوسة العلاف وتلامذته الكبار الحافين حول عرش الخلافة اخذ الناس في عهده بالقول بخلق القرآن وارسل بذلك منشورا لولاة الامصار يأمرهم فيه بتنفيذ ذلك وقد جاء هذا المنشور مصر في جمادي الثانية من سنة ٢١٨ من الهجرة فامتحن والي مصر قاضيها حتى قال بخلق القرآن، وامتحن الشهود والمحدثين، وما زال امر هذه الفتنة يتطاير في زمن المأمون و بعده حتى لم يبق احد من فقيه ولا محدث ولا مؤذن ولا معلم الا اخذ بالمحنة فهرب كثير من الناس، و ملئت السجون ممن انكر عليهم وامر

---

١ ــ طبقات المعتزلة، ص ٧.

ابن ابي الليث بان يكتب على المساجد: لا اله الا الله رب القرآن المخلوق، فكتب ذلك على المساجد في فسطاط مصر، ومنع الفقهاء من اصحاب مالك والشافعي من الجلوس في المسجد وامروا ألّا يقربوه.

وفي هذه السنة وهو بالرقة كتب الى اسحق بن ابراهيم نائبه في بغداد، يأمره بامتحان الفقهاء والمحدثين ليحملهم على القول بخلق القرآن، وقد سارع اسحاق بن ابراهيم الى تنفيذ امره فاحضر الفقهاء والمحدثين والمفتين، وانذرهم بالعقوبة الصارمة ان لم يقروا بما يطلب منهم ويحكموا بما ارتآه المأمون من غير تردد، فنطقوا واعلنوا اعتناق ذلك المذهب الا القليل منهم قيل: كانوا اربعة ومنهم احمد بن حنبل وقد كبل بالحديد فارسل الى المأمون بطرطوس و بينما هو في الطريق مكبلا مع الجلاوزة نعى بموت المأمون، ولكن المحنة لم تنقطع بموته، لانه اوصى اخاه المعتصم بالتمسك بمذهبه في خلق القرآن فجرت هذه الوصية و يلات على الو يلات وضحاياً على الضحايا على ما فصله المؤرخون فليراجع الى مظانّه.

فتبين من ذلك ان المذهب السائد في هذا العصر هو مذهب الاعتزال، وان سليمان المروزي ينسج على نول المعتزلة ظاهراً، ولم يتعرض لاحواله اكثر علماء الرجال، وفي تنقيح المقال «انه سليمان بن حفص المروزي وتعرض له المولى الوحيد وقال: قال جندي (يعني المجلسي الاول) يظهر من العيون انه كان من علماء خراسان واوحديّهم و باحث مع الرضا عليه السلام ورجع الى الحق وكان له مكاتبات الى الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وان احتمل ان يكون معتقداً للحق سابقاً وكانت المباحثة تقية مع ان الظاهر ان الصدوق (ره) يعتقد ثقته انتهى، فتامّل كي يظهر لك ان مباحثته مع الرضا عليه السلام لم تكن في الامامة حتى يجري فيه احتمال التقية بل كانت في

مسألة البداء وانّما رجع عن انكار البداء . » وفي معجم رجال الحديث لآية الله العظمى الخوئي مدّ ظله : « ذكر الشيخ في اصحاب الرضا عليه السلام سليمان المروزي ، وهو متحد مع سليمان بن حفص المروزي » ثم ذكر طريق الصدوق اليه وطبقته في الحديث فراجع اليه .

واما افاضته عليه السلام في مسألة البداء فقد جزّءناها الى اجزاء ثلاثة نحلل كل جزء منها ونبيّنه في فصل فيتمّ تحليل الافاضة في فصول ثلاثة .

الفصل الاول

روى عن مولانا الرضا عليه السلام انه قال لسليمان المروزي :

«ما انكرت من البداء ياسليمان ؟ والله عزوجل يقول : ــ أو لم يرالانسان ، انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ــ و يقول عزوجل : ــ وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده ــ و يقول : ــ بديع السماوات والارض ــ و يقول عزوجل : ــ يزيد في الخلق ما يشاء ــ و يقول : ــ و بدء خلق الانسان من طين ــ . و يقول عزوجل : ــ وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ــ و يقول عزوجل : ــ وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره الا في كتاب . » (١)

البداء

قال في الصحاح: بدأ الامر بدوًا اي ظهر، و بداله في هذا الامر بداءٌ ممدود، اي

١ ــ البحار ، ج ٤ ص ٩٥ .

نشأله فيه رأي.

و يقرب منه ما في لسان العرب وزاد فيه «ان سيبو يه قال في قوله عزوجل: ـ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ـ اراد بدا لهم بداءٌ وقالوا ليسجننه ذهب الى ان موضع ليسجننه لا يكون فاعل بدا، لانه جملة والفاعل لا يكون جملة، ومثله في تاج العروس.

وقال ابن الاثير في النهاية: وفي حديث الاقرع والابرص والاعمى ـ بدا لله عزّوجلّ ان يبتليهم ـ اي قضى بذلك وهو معنى البداء هيهنا، لان القضاء سابق، والبداء استصواب شيءٍ علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله عزّوجلّ غير جائز.

وقال الراغب في المفردات: بدا الشيء بدوّا و بداءً اي ظهر ظهوراً بيّنا، قال الله تعالى: ـ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ـ[١].

وفي كليات ابي البقاء: بدا لي في الامر اي تغيّر رأيي فيه عما كان، قاله التبريزي ونقله الزركشي عن صاحب المحكم عن سيبو يه.

اقول: البداء المتنازع فيه انما هو بمعنى استصواب شيء برأي جديد فالمتلّبس به كما قيل في معرض التغيّر فلا يجوز اسناده الى الله تعالى، وعليه فاساس الاستشكال والانكار في البداء انه يستلزم الجهالة والتغير، وهو ممتنع على الله عزوجل لما يلزم من كونه تعالى متغير الحقيقة ومتدرج الوجود، وزماني الهو ية فيكون مركبا من المادة والصورة، فامتناع البداء بالمعنى المذكور على الله تعالى من فروع امتناع التغير عليه سبحانه، فالحوادث المتدرجة الوجود، والمخلوقات المتعاقبة الحدوث، لا يجوز اسنادها الى الله تعالى، لان التلبس بايجازها، لا ينفك عن الحركة والتغير فعلى هذه المزعمة يكون الفيض الالهي

مقصوراً على المبدعات والمفارقات ، فلم يكن يتحقق حادث و يتجدد خلق جديد ، و يلزم انسداد طرق الاهتداء للسالكين ، ويمتنع مراتب سلسلة العود الى الله وما الى ذلك من الشؤون الجديدة والبركات والخيرات المتتالية ، وتلك هي مزعمة اليهود حيث قالت : ـ يد الله مغلولة ـ ، فضاهاهم بعض المتكلمين من المعتزلة ومنهم سليمان بن حفص المروزي .

فجادله امامنا الرضا عليه السلام بذكر طائفة من الآيات ، تنصّ اسناد الحوادث المتدرجة والمخلوقات المتغيرة ، والهويّات المتصرمة الى الله المتعالى عن كل نقص ومنه التغير، وتجهر بانه سبحانه كما يبدءها كذلك يعيدها ، و يزيد في الخلق ما يشاء ، و ينقص ، فزمام الايجاد سواء تعلق بالمبدع والمفارق او بالكائن والمقارن كلا بيده ، بل يداه مبسوطتان ينفق ما يشاء من الخيرات والبركات غير المنقطعة ازلا وابدا وما كان عطاء ربك محظورا ولم يجز في عنايته عزّوجّل وقوف الافاضة والايجاد على حد لا يتجاوزه والا يلزم تحددها الملازم لتحدد ذاته المتعالية ، فبقى امكان افاضات وعطيّات عن الجواد المطلق في حد القوة من غير ان تخرج من القوة الى الفعل الا على سبيل التدريج والحركة فلم يزل ولا يزال تجري العطيّات على الجوهر الطبيعي غير المتنامي في القوة والقبول ، فعلى تلك الطريقة تستمر الافاضات وتنزل البركات فلا مخلص عن الاذعان بضرورة وجود القابل غير المتناهي القبول ، وايجاد الحركة والمتغيرات .

فالبداء بما له من الاساس في توجيه استمرار العطايا غير المحظورة ونزول البركات الدائمة مما عُظّم الله به حق التعظيم كما رواه امام المحدثين (قدس سره) في الكافي الشريف عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام :

«ما عظم الله بمثل البداء»[1] .

وفي حديث آخر عن زرارة بن اعين عن احدهما عليهما السلام قال :

«ما عبد الله بشيء مثل البداء»[2] .

وفى غير واحد من الاخبار ان الاقرار بالبداء من المواثيق الماخوذة من الانبياء عليهم السلام فنها مافي خبر مرازم قال: سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول:

«ما تنبأ نبي قط حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء»[3]

يقـول:

«ما بعث الله نبيا الا بتحريم الخمروان يقرلله بالبداء»[4]

ان قلت : لا ارتياب في ان احتجاج الامام عليه السلام لاثبات البداء بالآيات الكريمة من الجدال بالتي هي احسن ، وهو احد الطرق الثلاثة المأمور بها في الدعوة الى الله تعالى في قوله عزوجل :

«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي احسن»[5] ..

والجدل كما تعرف هو الاستدلال بالمقدمات المشهورة والمسلمة على المطلوب والغرض ، وليس المطلوب منه احراز الحق وتبيينه ، بل الغرض الاصلي منه انما هو الزام الخصم او رفع الالزام عن نفسه حفظا لما يجب حفظه في مستوى الاجتماع ، فليس على عهدة مثل هذا الاستدلال افادة العلم واليقين ، بل ولا

---

١ و ٢ ــ الكافي ج ١ ، الخبر الاول من باب البداء ، ص ١٤٦ .

٣ ــ الكافي ج ١ ، الخبر ١٣ ، من باب البداء ، ص ١٤٨ .

٤ ــ الكافي ج ١ من باب البداء ، ص ١٤٨ .

٥ ــ النحل / ١٢٥ .

الاقناع . فلذلك ترى المروزي لم ينقطع سؤاله ولم يقنع نفسه بذكر تلك الآيات فطفق يسئل الامام عليه السلام متأدبا بقوله : « هل روّيت فيه من آبائك شيئا ؟ » على ما سيأتي نقله .

والداعي الى هذه المسألة انّ من المبرهن عقلاً وشرعاً ان حرة الواجب تعالى شأنه جامع لكل كمال ولا يشذ عن جنابه شيء من الكمال ، ومسلوب عنه عزّوجلّ كل فقد و بطلان ، ومنزه عن اي شين ، ومتعال عن انتساب كل عيب وشر اليه ، وقد شهدت بذلك اسمائه الحسنى فان منها ، القدوس ، السلام ، الكبير، المتعال ففي كل واحد منها دلالة على تنزّهه تبارك وتعالى عن كل نقص وعيب وعن انتساب ما لا يليق بجلال قدسه ، ومع ذلك فقد اسند اليه سبحانه في الكتاب والسنة ، عناوين افعال كثيرة ربما لا تطيب نفس المؤمن بالله تعالى بانتساب امثالها اليه تعالى وذلك مثل عنوان البداء الوارد في روايات الفريقين ، وكالختم والطبع والغشاوة والاعماء والاصمام والصرف عن الحق ، والاضلال والاغفال وتقليب الافئدة الى الباطل ، الحيلولة بين المرء وقلبه والخذلان والازاغة ، والفتنة والمكر والكيد والخدعة والاستدراج ، والابتلاء والامتحان ، والغضب وكره الانبعاث الى الجهاد ، والامر بالقعود مع القاعدين ، وما الى ذلك من العناوين المنسوبة الى الكبير المتعالي في الكتاب العزيز .

وتلك العناوين ونظائرها كما ترى تنبو نفس المؤمن الغيور عن انتسابها الى الله تعالى على نحو ما هو المعروف المتعاهد من معناها في المحاورات العرفية ، فان المؤمن يمتليء غضباً اذا استمع الى احد يقول مثلاً : ان الله ماكرٌ او كائدٌ او مضلٌ ، او يقول : بدا لله في كذا ، يعني علم وجه صوابه بعد ان لم يعلم ، ونحوها من غير تأويل ، فربما يريد ان يبطش بالذي يقول هذا القول حيث

يحمل قوله على التجري وسوء الادب لو لم يكن مأوّلاً .

فما الوجه في انتساب البداء والعناوين المذكورة الى الله عزّوجلّ وهل الاسناد يكون مجازا مأوّلاً ام هو على سبيل الحقيقة ؟ وعلى اي تقدير، فلابدّ من تنزيه جنابه الربوبي عن كل نقص فانه سبحانه هو المحمود المطلق على جميع افعاله وذلك قوله : « الحمد لله رب العالمين » فكيف الجمع بين المحمودية المطلقة وبين انتساب تلك العناوين اليه سبحانه وتعالى ؟

قلت : ان للقوم في اسناد تلك العناوين (غير البداء فانه منفصل القول فيه في الفصل الثاني) الى الله سبحانه وتعالى اقوالاً شتى نذكر شطراً منها فانه لا مجال لنا في استقصائها مع انه لا طائل تحته .

فزعمت الجبرية : انه تعالى اجبر العباد على جميع الافعال فحال بين العبد وبين الهداية واحب له الكفر والضلال والفسوق والعصيان ونحوها فالآيات الناسبة لمثل الاضلال والاغواء والاغفال والاصمام والاعماء عن الحق اليه عزّوجلّ ، قد استعملت على سبيل الحقيقة دون المجاز والتأويل وان ذلك محض عدل منه تبارك وتعالى لان المراد من العدل في مزعمتهم كل ما يمكن فعله بالعبد ، والظلم ما يمتنع فعله بالذات ، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

وقالت طائفة من القدرية : لا يجوز حمل هذه الآيات على انه تعالى منعهم من الايمان وحال بينهم وبينه ، اذ يكون لهم الحجة على الله ، ويقولون كيف يأمرنا بأمر ثم يحول بيننا وبينه ويعاقبنا عليه وقد منعنا من فعله ؟! وكيف يكلّفنا بأمر لا قدرة لنا عليه ؟ وهل هذا الا بمثابة من امر عبده بالدخول من باب ثم سد عليه الباب سداً محكماً لا يمكنه الدخول معه البتة ، ثم عاقبه اشد العقوبة على عدم الدخول ؟! واذا كان هذا قبيحاً في حق المخلوق الفقير المحتاج فكيف ينسب الى الربّ تعالى مع كمال غناه وعلمه واحسانه ورحمته ،

وقد كذب الله سبحانه الذين قالوا : قلوبنا غلف وفي اكنة ، وذمهم على هذا القول ، ولكن القوم لما اعرضوا وتركوا الاهتداء بهداه الذي بعث به رسله حتى صار ذلك الاعراض والنفار كالالف والطبيعة والسجية ، اشبه حالهم حال من منع عن الشيء وصد عنه وصار هذا وقراً في آذانهم وختماً على قلوبهم وغشاوة على اعينهم فلا يخلص اليها الهدى وهذا محض عدل منه سبحانه وليس فيه جورٌ وظلمٌ لان العبد في الحقيقة هو الذي ختم على قلبه مستقلاً وللشيطان سببية ما ايضاً في ذلك وحيث كان الله عزّوجلّ خلق العبد والشيطان واقدرهما على ذلك نسب الفعل اليه لاقداره الفاعل على ذلك لا لانه فعله فاسناده الى العبد على سبيل الحقيقة ، والى الشيطان بما هو سبب الوسوسة ، والى الله سبحانه بما انه معطي القدرة للعبد على سبيل المجاز ومن باب كأنّ لا من باب أنّ .

والحاصل ان هنا ثلاثة اسنادات .

احدها ـ اسناد الفعل الى الله تعالى باعتبار انه اقدر العبد على الفعل قدرة تصلح لطرفي الوجود والعدم وللضدين من الافعال فاعمال القدرة مفوّض اليه ، وعليه يكون الاسناد اليه تعالى مجازا من باب الاسناد الى السبب البعيد .

ثانيها ـ الاسناد الى الشيطان لانه الموسوس في صدور الناس ، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله :

« بعثت داعياً ومبلغا وليس الى شيء من الهداية وخلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء » .

فاسناد الفعل الى ابليس مجاز ايضا .

ثالثها ـ الاسناد الى العبد وهو الفاعل حقيقة ، وصدر عنه بالاختيار المستقل فاسناده اليه يكون على سبيل الحقيقة دون المجاز .

وقالت طائفة اخرى : ان ذلك من فعل الله تعالى حقيقة بالعبد لكنه

عقوبة على كفرهم واعراضهم ، فانه سبحانه يعاقب على الضلال المقدور، باضلال بعده و يثيب على الهدى المقدور بهدى بعده ، قال تعالى :

« والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم » (١) . .

وقال :

« ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم اعمالكم » (٢) . .

وقال سبحانه :

« فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم » (٣) . .

الى غيرها من الآيات في طرفي السعادة والشقاوة ، فانتساب هذه الافعال الواقعة جزاءً ، الى الله تعالى على سبيل الحقيقة وليس فيه حزازة ولا منقصة ، فانك ترى القرآن الكريم يسند اليه تعالى بعد تكرار الدعوة منه تعالى والتأكيد في البيان والارشاد ، وتكرر الاعراض والاستكبار من العبد وتماديه في الغي والعناد فعندئذ يطبع على قلبه ويختم ، فمصبّ تلك الآيات هم المعرضون المأفوكون عن الله ورسالاته ، الذين انصرفوا بسوء اختيارهم ، فصرف الله قلوبهم عقوبة ونكالا .

وللقدرية اقوال اخرى ولعل ما ذكرناه فوقاً كان خير اقوالهم ومقصدهم في ذلك هو تصحيح التكاليف والوعد والوعيد واستحقاق الثواب والعقاب ، وتنزيه الله تعالى عما لا يليق بجنابه ولكن هيهات هيهات . فان هؤلاء المفوضة مع الجبرية ، ما قدروا الله حق قدره ، فقطوا في ما سقطوا ، ومن اراد

---

١ ــ محمّد / ١٧ .

٢ ــ احزاب / ٧١ .

٣ ــ صف / ٥ .

الوقوف على مساقطهم فليراجع الى مظانها من الكتب الاسلامية ولا سيما شفاء العليل لابن القيم والاصول الخمسة للقاضي عبد الجبار والرسائل لابن تيمية ومقالات الاسلاميين واختلاف المصلين لابي الحسن الاشعري والملل والنحل للشهرستاني والفصل في الملل والنحل لابن حزم الاندلسي وتاريخ المذاهب الاسلامية ونشأة الفكر الفلسفي في الاسلام وغيرها .

وقد نبهناك في المقدمة على ان القدر بكلا معنييه (الجبر والتفويض) لم يكن بدعا في هذه الامة ، بل هو من اقدم المسائل الشاغلة لفكر الانسان ، وابتليت به الفلاسفة ورجال الدين ، في الاعصار المتوالية من نواح مختلفة : ناحية الاعتقادات الاصولية ، ناحية الاخلاق ، ناحية القانون ، ناحية التاريخ ونحوها و يرتبط به تصحيح مسؤولية الانسان في قبال عمله ، وقد جاءت « المسألة في هذه الامة » بذات الرعد والصليل ، فكان الجبر مع التفويض ابين مصداق لهذا المثل السائر لاجتماع قريني السوء : « غدا الذئب للضبع وجاع » فكم من فتنة اثارت تلك المسألة بين المسلمين وكم من اقمصة اعراض قدّتها قبلا ودبرا مع ان واقع الامر ولبّ الحقيقة ليس كما زعموا بل وراء الجبر والتفويض امر اوسع مما بين الارض والسماء كما في الكافي الشريف عن يونس بن عبد الرحمن عن غير واحد عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا :

« ان الله ارحم بخلقه من ان يجبر خلقه على الذنوب ثم يعذبهم عليها والله اعز من ان يريد امرا فلا يكون . قال : فسئلا عليهما السلام : هل ما بين الجبر والقدر منزلة ثالثة ؟ قالا : نعم اوسع مما بين الارض والسماء » (١) ..

---

١ ـ الكافي ج ١ ، ص ١٥٩ ، الخبر ٩ .

وقولهما عليهما السلام: «نعم اوسع مما بين الارض والسماء».

وان كان بحسب الظاهر كناية عن مندوحية القائل بالامربين الامرين وانه في مندوحة في الابتلاء بكفر الجبرية وثنوية القدرية اوسع مما بين الارض والسماء ولكن فيه تلميح الى اوسعية ما هو اصل للجبر والقدر والامر بين الامرين ويعلم تأويله الراسخون في العلم العارفون بلسان العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، وهذا التأويل مفتاح كثير من عويصات المعارف، ومنها مانحن فيه فله امومة لكلها وكل واحدة منها ترتضع من ثدي هذه الام وهى معرفة كيفية ارتباط الممكن بالواجب تبارك وتعالى وقد اشرنا فيما مر الى مذهبي الجبر والتفويض.

وان الاول يقول: انه تعالى كما اوجد الاسباب والمباديء كذلك يوجد آثارها وخواصها من غير تأثير لتلك الاسباب والمبادي في صدورها وترتبها.

وان الثاني يقول: ان الآثار والخواص مترتبة عليها بالاستقلال من غير تأثير للمبدء الاعلى في ذلك وانما شأنه تعالى ايجاد المبادي والاسباب واما ترتب الآثار وصدور الافعال عنها وبقائها فلا دخل للمبدء تعالى فيه اصلا، بحيث لو فرض العدم على الله سبحانه لم يثلم ثلمة في شيء من الاشياء في التأثير والبقاء نظير البناء فانه اذا انعدم بعد احداث البناء لم يضر عدمه بوجود البناء.

اما الجبرية: فقد كفروا بقولهم هذا حيث اخرجوا الواجب سبحانه عن علو الوجوب الذاتي الى مستوى الامكان الذاتي اذ قالوا بانعزال المباديء عن التأثير، ونفي الوسائط في الخلق والايجاد فان صدور المتجددات وايجاد المتصرمات والمتكثرات منه بلا واسطة يستلزم التركب والتغير في ذاته كما حقق في محله، فهؤلاء اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن ومجوس هذه الامة

كما في الخبر المروي في اصول الكافي :

« كان امير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثا بين يديه ، ثم قال له : ياامير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا الى اهل الشام ، أبقضاء من الله وقدر؟ فقال امير المؤمنين عليه السلام : اجل ياشيخ ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واذ الا بقضاء من الله وقدر ، فقال له الشيخ : عند الله احتسب عنائي ، ياامير المؤمنين ؟ فقال له : مه ياشيخ فوالله لقد عظم الله الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه مضطرين . فقال له الشيخ : وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال له : وتظن انه كان قضاءً حتما وقدرا لازما ؟ انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب ، تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها ، ان الله تبارك وتعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يملك مفوضا ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثا ، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار... آه » [١] ..

---

١ ــ الكافي ج ١ ، ص ١٥٥ .

قوله عليه السلام :

«تظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما» .

يعني ان الشيخ ظن ان معنى القضاء والقدر هو مسلوبية الارادة والاختيار عن العبد ، فاجاب عليه السلام بانه لو كان كذلك لبطل التشريع وقانون الخبراء لانه للفعل الاختياري ، فالقضاء والقدر لا ينافيان الاختيار بل الاختيار داخل في القضاء والتقدير .

وقوله عليه السلام: «لكان المذنب اولى بالاحسان من المحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب». لان المجبور على الذنب انما يصدق في حقه المجبور عليه، اذا كان بطبعه حسن السريرة كارها للذنب ، فهذا اولى بالاحسان ، جبرانا لما اوقعه المولى فيه من عار المعصية وشنارها ، واما المجبور على الاحسان فلابد وان يكون بحسب الطبع كارها له حتى يصدق في حقه انه المجبور عليه فيكون طبعا خبيث السريرة وانما اجبره المولى على الاحسان فحيث كان الاحسان المفروض من غير اختيار فلا يثاب عليه ولكن عليه العقوبة والذم على خبث السريرة .

وقوله عليه السلام :

«تلك مقالة عبدة الاوثان، وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها.».

قال في مرآت العقول :

«اخوان عبدة الاوثان اي اشباههم، لان عبدة الاوثان الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله كانوا جبرية لقوله تعالى: «واذا فعلوا فاحشة قالوا

وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها»[١] .

واما كونهم خصماء الرحمن لانهم نسبوا اليه تعالى ما لا يليق بجنابه من الظلم والجور والعبث واية خصومة وعداوة تكون اشد من ذلك ، وحزب الشيطان ، لانه لعنه الله قال : « رب بما اغويتني » وقوله : « قدرية هذه الامة » يدل على ان المجبرة هم القدرية ولا خلاف بين الامة في ان النبي صلى الله عليه وآله ذم القدرية ، لكن كل من الجبرية والتفويضية يسمون خصومهم بها ، وفي اخبارنا اطلقت عليهما وان كان على التفويضية اكثر ــ الى ان قال :ــ وجه تشبهه عليه السلام المجبرة بالمجوس وجوه :

ثانيها : مذهب المجوس ان الله تعالى يفعل فعله ثم يتبرء منه كما خلق ابليس وانتفى منه وكذا المجبرة قالوا : ان الله يفعل القبيح ثم يتبرء منه .

وثالثها : ان المجوس قالوا : ان نكاح الامهات والاخوات بقضاء الله وقدره وارادته ووافقهم المجبرة حيث قالوا : ان نكاح المجوس لامهاتهم واخواتهم بقضاء الله وقدره وارادته .

ورابعها : ان القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس ، والمجبرة قالوا : الانسان القادر على الخير لا يقدر على الشر وبالعكس « انتهى »[٢]

وقد نسج بهذا النول جهلة اهل الحديث من متأخري اهل السنة واخترعوا مذهبا سموه بالتوحيد مبنياً على هذه المزعمة اي على نفي تأثير شيء في شيء لا باذن الله ولا بغير اذن الله ، وهذه فرية شائنة على العقل والدين ، و يدل ذلك على سخافة عقل من اخترعه وكونه سوفسطائيا فانه اذا كان ينفي التأثير المشهود المحسوس عن المبادي فمن اين يمكنه اثبات الصانع فضلا عن اثبات توحيده ،

---

١ ــ الاعراف / ٢٨ .

٢ ــ مرءات العقول ، ج ١ ، من طبع القديم ، ص ١١٠ .

بل من اين يمكنه اثبات الواقع الخارج عن نفسه بل اثبات نفسه ؟! وما ربما يقال : ان الطائفة الاشعرية هم من اهل السنة واصحاب الحديث غير قائلين بالجبر والتفويض ، فشطط من الكلام ، فان مؤسس نحلتهم الشيخ ابا الحسن الاشعري المتوفي في عام ٣٣٠ الهجري قد صرح بان « سيئات العباد يخلقها الله ، وان اعمال العباد يخلقها الله عزوجل وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا منها شيا ..آه » بل لم يترعرع القول بالجبر الا في حجر الطائفة الاشعرية كما ان القول بالتفويض قد تربى في حجر المعتزلة حتى بلغ اشده في عصر المأمون .

واما المفوضة : فقد دخلوا بقولهم هذا في صفوف المشركين حيث جعلوا الممكنات شركاء لله خلقوا بالاستقلال كخلقه ، فاخرجوها عن حضيض الامكان الى قمة الوجوب ! فانّى للممكن الاستقلال في الايجاد ، فان الشيء ما لم يجب لم يوجد ، وما لم يوجَد لم يوجِد ومعنى الوجوب ، سد جميع الاعدام الممكنة ومن الاعدام الممكنة على المعلول عدمه بعدم علته وليس في طوق اي ممكن في الممكنات سد هذا العدم والا لزم الخلف وانقلاب الممكن بالذات الى الواجب بالذات ، وهل المعلول الا عين الربط بالقيوم الحق تعالى شأنه ؟

لقد صدق ولي الله مولانا الرضا عليه آلاف التحية والثناء حيث قال في جواب من سأله عن الجبر والتفويض :

« فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك » [٢] .

فكلتا الطائفتين عن الصراط لناكبون وكلا المذهبين ضلال والحاد فقل : رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب أن يحضرون ، والاجتناب عنهما وصية امامنا الرضا عليه السلام كما عن يونس بن عبد الرحمن قال : قال

---

١ ــ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ج ١، ص ٢٣١ .

٢ ــ البحار ج ٥ ، ص ١٢ .

لي ابو الحسن الرضا عليه السلام :

«يايونس لا تقل بقول القدرية ، فان القدرية لم يقولوا بقول اهل الجنة ولا بقول اهل النار ولا بقول ابليس . فان اهل الجنة قالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله . وقال اهل النار: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين . وقال ابليس : رب بما اغويتني . آه» [١] .

وقد وصى بذلك قبله رسول الله صلى الله عليه وآله :

«من زعم ان الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ، ومن زعم ان الخير والشر بغير مشيئة الله فقد اخرج الله من سلطانه وزعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ادخله الله النار» [٢] .

واما القول الحق البرهاني والمصرح به القرآني في كيفية ربط الممكن بالواجب تعالى فهو الامر بين الامرين كما عن العترة الاطيبين عليهم السلام .

وبيانه اجمالا ان من المبرهن عليه في محله ان الوجودات الامكانية والهويات الفقرية ، عين الربط والتعلق بالواجب تبارك وتعالى ، والله سبحانه قائم على كل نفس بما كسبت وعلى كل ممكن بجميع شؤونه وآثاره ، كما انه اقيم البرهان على امتناع التغير والتركب عليه تعالى فكل وجود امكاني متعلق الهوية بالقيوم المطلق ، فيستحيل استقلال الممكن في التأثير كما يمتنع نفي التأثير عنه بالاعداد والتوسط لتطرق التغير في الذات الاحدية البسيطة المتعالية عن كل نقص ، فكل اثر واي فعل صدر من اي فاعل ومؤثر كما انه اثر لذاك

---

١ ــ الكافي ج ١ ، ص ١٥٧ ، الحديث ٤ .

٢ ــ الكافي ج ١ ، ص ١٥٨ .

المؤثر كذلك يكون اثرا له تعالى وفعلا لجنابه سبحانه ، وهو قوله سبحانه :

« وما تشاءون الا ان يشاء الله » (١) .

حيث اسند المشيئة الى الله تعالى من حيث كونها مشيئة لنا ، وقوله عزوجل :

« وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى » (٢) .

حيث اثبت الرمي من حيث نفاه ، و يفصح عن ذلك قوله تعالى :

« افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » (٣) .

نعم ان العناية الربانية قد اقتضت النظام الاحسن الذي لا يمكن الاحسن منه فلازم ذلك النظام الاحسن وقوع كل مرتبة من الوجودات الامكانية فيما يناسبها بالضرورة ولا يمكنها التقدم والتأخر عما وقعت فيه وليس ذلك لنقصان في قدرته تعالى بل النقصان والمحدودية من لوازم كل مرتبة من المراتب فالقيوم الحق لا ينسب الى المحدودية والعجز والى ذلك يؤمى قول امير المؤمنين عليه السلام حين سأل :

« هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة ؟ قال (ع) : ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز، والذي سألتني لا يكون » (٤) .

وفي توحيد الصدوق قدس سره عن ابن ابي عمير عن ابي عبد الله عليه السلام قال :

« ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليه السلام: أيقدر ربك على

---

١ ــ الانسان / ٣٠ .

٢ ــ الانفال / ١٧ .

٣ ــ الرعد / ٣٣ .

٤ ــ البحار ج ٤ ، ص ١٤٣ .

ان يدخل الارض في بيضة لايصغر الارض ولايكبر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام: ويلك! ان الله لا يوصف بعجز، ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة؟!» (١).

والحاصل ان الكل مستند اليه تعالى ومتقوم به فهو سبحانه مع كل شيء لا بمقارنة، وغير كل شيء لا بمزايلة، وليس في الوجود شأن الا وهو شأنه ولا فعل الا وهو فعله، لا بمعنى ان فعل زيد مثلا ليس بصادر عن زيد باختياره وارادته بل بمعنى ان فعل زيد مع انه فعل زيد المختار حقيقة بلا مجاز فهو فعل الله تعالى حقيقية بلا مجاز فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. فكل حول شعاع لحوله غير منعزل عن حوله وكل قوة عين التدلّي بقوته فهو تعالى دنى في علوه وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو معكم اينما كنتم وهذا مغزى قولهم عليهم السلام: «لاجبر ولا تفويض بل امر بين امرين».

اذليس المراد ان فعل العبد مركب من الجبر والتفويض حيث عرفت ان كلا منهما بانفراده الحاد وضلال، ولا انه خلو منهما كما ستعرف وجهه، ولا انه اختيار من حيثية واضطرار من حيثية اخرى، كبيع الدار لاجل الانفاق على النفس وواجبي النفقة، فان البيع المفروض اختياري لاشتماله على الرضا المعاملي واضطراري من وجه اخر، ومنه يظهر عدم تمامية قول شيخ الرئيس: «من ان الانسان مضطر في صورة الاختيار» لو اراد نحو ما ذكرنا من المثال، ولا ان العبد له اختيار ناقص وجبر ناقص، كل ذلك لا، بل مغزى قولهم عليهم السلام من نفي الامرين واثبات الامر بين الامرين، هو انه مختار من حيث انه مجبور ومجبور من الوجه الذي هو مختار بلا تكثر حيثية وتعدد جهة كما

١ـــ شرح التوحيد للقاضي السعيد القمي، جلد ٢ المخلوط ص ١٠٦.

مر في قوله تعالى : « وما رميت اذ رميت » حيث وحد بين السلب والايجاب من جهة واحدة كما وحد بين الايجابين في قوله :

« قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم » (١) .

فان التعذيب المسند الى الله سبحانه هو بعينه القتل المنسوب الى المؤمنين .

فقد استبان مما مر ، ان اسناد مثل الاضلال والختم والطبع واخواتها الى الله تعالى يكون على وجه الحقيقة دون المجاز ، مع التجريد عما لا يليق بعلوّ جنابه ولا يتوهم من التجريد ، لزوم المجازية فان الالفاظ على ماحقق في محله موضوعة للمسميات باعتبار الاغراض والغايات ، فيكون الغرض المطلوب حيثية تقيدية في صدق اللفظ ، بمعنى ان المدار في صدق الاسم هو اشتمال المصداق على الغاية والغرض ، واما الخصوصيات الخارجة عن الغرض المطلوب فلا يدخل في جوهر المعنى والموضوع له ، مع ان تقسيم اللفظ الى الحقيقة والمجاز اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة .

فالواجب ، معرفة اللغة والعرف والعادة التي نزل في جوّها القرآن والسنة وما كان الصحابة يفهمون عند سماع تلك الالفاظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان من البديهي ان بتلك اللغة والعرف والعادة خاطبهم الله تعالى ورسوله ، لا بما حدث بعد ذلك .

ارأيت قوله تعالى :

« فاذاقها الله لباس الجوع والخوف » (٢) .

---

١ ــ التوبة / ١٤ .

٢ ــ النحل / ١١٢ .

ما فهموا في الذوق واللباس ؟ هل كان الذوق في عرفهم حقيقة في الذوق بالفم ، واللباس حقيقة بما يلبس على البدن ، وانما استعيرا في المقام ؟ ام كان لفظ الذوق يستعمل عندهم فيما يدركه الانسان بباطنه او بظاهره ويجد لذته او ألمه ؟ فماذا يفهمون من قوله صلى الله عليه وآله :

« ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا »

وماذا يدركون مما ورد في الادعية :

« أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك »[١] .

وماذا يتفاهمون في لفظ اللباس في الآية المذكورة وفي قوله :

« وجعلنا الليل لباسا »[٢] .

وقوله تعالى :

« ولباس التقوى ذلك خير »[٣] .

وقوله سبحانه :

« هن لباس لكم وانتم لباس لهن »[٤] .

هل استعمل استعارة في تلك المواضع ام استعمل فيها على سبيل الحقيقة بمعنى ما يغشى الانسان و يلتبس به ؟ فافهم وتأمل .

فليعلم ان حقيقة الضلال مثلا هو العدول عن المنهج المستقيم والاضلال

---

١ ــ مفاتيح الجنان . تعقيبات المشتركة .

٢ ــ النبأ / ١٠ .

٣ ــ الاعراف / ٢٦ .

٤ ــ البقرة / ١٨٧ .

هو امالة انسان مثلا والعدول به عن ذلك المنهج ، واضلال الله اياه عبارة : عن انه تعالى قد خلقه ضعيفا شديد الانفعال يتأثر من المؤثرات فاذا فعل فعلا او تكلم بقول ، انعكس منه اثر في نفسه فاذا تكررت منه السيئات بسوء اختياره واحاطت به آثارها فقد ضل عن الصراط المستقيم واضله الله على علم فيكون مختوم القلب ومطبوعة ايضا ، فان حقيقة الختم كما عن الازهري « هو التغطية سواءً كانت بوضع الخاتم او بغيره » ومعنى قولهم : ختم البذر في الارض : اذا غطاه فهو التغطية على الشيء والاستيثاق منه بحيث لا يدخله شيء ، وهو معنى الطبع ايضا الا أن فيه معنى صيرورة الغطاء لازما لا يفارقه ، فاذا استحكمت الملكة الرديئة وصارت صورة جوهرية لنفس فعندئذ تحقق الختم والطبع والغشاوة والرين وتقليب الافئدة وما الى ذلك من العناو ين ، كل بحسب ماله من الغرض الداعي الى الوضع .

ومنه تعرف ان اسناد المكر والخداع والسخرية والاستهزاء الى الله وقع بمعانيها المألوفة في عصر نزول الوحي لم تكن تنبو نفوس المؤمنين عنه ، فان المكر صرف الغير عما يقصده من حيث لا يشعر و يقرب منه الخداع ، فالمنافقون الحمق كانوا بصدد خداع الله تعالى ورسوله ولكن الله سبحانه أسرع مكراً بهم وأشد خداعاً لهم بمسالمتهم واجراء أحكام الاسلام عليهم بعصمة دمائهم وأموالهم وغيرها في ظاهر الحياة الدنيا فهذا الاملاء والامهال قد هيّأ نفوسهم الخبيثة لقبول الصور المؤلمة فهم لايزالون في نار العار والشنار والتذبذب والقلق والاضطراب وهم لا يشعرون محتملها وانها أضرمت من وقود صفتهم الخبيثة ولكن بين الخداعين فرقان عظيم ، فان خداعهم نشأ من خبث سرائرهم قصداً لايقاع المكروه والايذاء ، وخداع الله تعالى إنما هو الرحمة والعطاء فقوابل نفوسهم الشقية تتلقى العطاء فيصير فيها مصوّراً بصور الملكات الرديئة المؤلمة فتأمل في

قوله تعالى الناظر الى فريقي السعادة والشقاوة :

«كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك و ما كان عطاء ربك محظوراً»(١) .

فيستنتج من ذلك كله عموم خلقته تعالى لكل شيء وقد صرح الكتاب العزيز بأن كل شيء من حيث انه مخلوق له تعالى حسن لا شين فيه وهو قوله عزوجل :

«الذي أحسن كل شيء خلقه»(٢) .

فهذه كبرى كلية وأفصح عن صغريها بقوله :

«الله خالق كل شيء»(٣) .

فاذا جعلت منهما القياس على هيئة الشكل الاول فتستنتج ما قلنا آنفاً : ان كل شيء من حيث انه مخلوق له تعالى حسن لا شين فيه ولا عيب ، فهو القضاء العدل والحكم الحق والقدر الجميل ويجب الرضا به عقلاً وشرعاً والى ذلك يشير ما في الحديث القدسي :

«من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي فليخرج من أرضي وسمائي وليطلب رباً سواي»(٤) .

وما في قوله عليه السلام :

«غرني بما أهوى وأسعده على ذلك القضاء فلك الحمد عليّ في جميع ذلك ولا حجة لي فيما جرى عليّ فيه قضائك والزمني حكمك وبلائك»(٥) .

---

١ ــ الاسراء / ٢٠ .

٢ ــ السجدة / ٧ .

٣ ــ الزمر / ٦٢ والرعد / ١٦ .

٤ ــ

٥ ــ دعاء كميل .

فما الطف قوله عليه السلام: « فلك الحمد » يعني انه تعالى في قضائه ذلك القضاء هو المحمود المطلق وان كان المقضي ـ وهو التجاوز على بعض حدود الله والخلاف عن أمره ـ غير محمود.

والى مثله يهدف قول المتفاني في الله الحسين الشهيد عليه السلام:

« الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع »(١).

فياله من كلام ما الطفه و بنفسي هو من متكلم ما أحسن أدبه ؟ حيث قدم توصيفه تعالى بالمحمودية المطلقة ثم بنفي الدافع لقضائه اشعاراً بأنه عزوجل في قضائه محمود بلا أي قيد، كما هو محمود في جميع أفعاله فسبحان الله عما يصفون إلا عباد الله المخلصين.

ان قلت: اذا كانت خلقته تعالى وسعت كل شيء، يلزم أن تكون المعاصي والكفر والفسوق مشمولة لخلقته تعالى داخلة في قضائه وارادته! وهذا مما يأباه صريح العقل و يدمغه فصيح النقل ومن جملته قوله تعالى:

« وما الله يريد ظلماً للعباد »(٢).

وقوله:

« والله لا يحب الفساد »(٣).

وقوله:

« ولا يرضى لعباده الكفر »(٤).

وغيرها من الآيات النافية لرضائه سبحانه وارادته للقبائح والآثام، فكيف

---

١ ـ دعاء عرفه.

٢ ـ غافر / ٣١.

٣ ـ البقرة / ٢٠٥.

٤ ـ الزمر / ٧.

الجمع بين شمول خلقته وارادته للمعاصي والكفر والظلم ونحوها و بين النهي عنها وعدم ارادته ورضائه بها ؟ هذا ، مع انه لو كانت المعاصي والكفر والفسوق بقضاء الله عزوجل ، لوجب الرضاء بذلك القضاء كما سبق في الحديث القدسي ، مع ان الرضا بالكفر كفر و بالفسوق فسوق ، وقد قال الله تعالى :

« ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة »[١] .

حيث أوعد على حب شيوع الفاحشة، والروايات في هذا الباب كثيرة جداً .

قلت : قد أجيب عن هذه العويصة بوجوه لا يهمنا التعرض لها وإنما المهم الواجب التعرض ما يهدي له كتاب الله العزيز فانه يهدي للتي هي أقوم و يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، فانه كما سبق يقول : « الله خالق كل شيء » ثم يقول : « الذي أحسن كل شيء خلقه » فاستنتجنا من هذا القياس ان كل شيء مخلوق موجود فهو حسن و ينعكس هذا بعكس النقيض الى ان ما لا حسن له فلا وجود له ، وان شئت فقل : الى ان ما ليس بحسن فليس بمخلوق وموجود ، وهذا ما رامه الحكماء الالهيون بقولهم : « ان الشرور والآثام والآم ترجع الى الاعدام » ، فتكون السيئات والمعاصي والقبائح أموراً عدمية لا حسن لها فتلك الامور بما هي عدمية ليست بمخلوقة له تعالى ولا بمشمولة لقضائه سبحانه بالاصالة ، فالخيرات كلها داخلة في قضاء الله وقدره ومخلوقة له تعالى بالاصالة ، وأما المعاصي والقبائح و بالجملة الشرور اللازمة للخيرات داخلة فيه بالتبع وهذا معنى قوله تعالى :

« ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله »[٢] .

---

١ ــ النور / ١٩ .

٢ ــ النساء/٧٨ .

ومن ثم قيل : ان الله يريد الكفر والمعاصي الصادرة عن العبد يعني بالتبع ولا يرضى بها أي لا يريدها بالاصالة على قياس من لسعت الحية اصبعه وكانت سلامته موقوفة على قطع الاصبع ، فيقال : هو يريد السلامة و يرضى بها و يريد القطع ولا يرضى به أي يريد القطع بتبع ارادة السلامة ولا يرضى بالقطع اصالة .

فتبين بذلك ان القول لعموم خلقته تعالى لا يستلزم اسناد الامور والعناوين القبيحة اليه تعالى حقيقة ، فان لافعال العباد جهتين : جهة الوجود ، وجهة الانتساب الى الفاعل ، أما جهة الوجود فقد عرفت انه العطاء والجود وانه لا مؤثر في الوجود إلا الله الجواد المطلق فيجب الرضاء بهذا القضاء عقلاً وشرعاً . وأما جهة الانتساب الى الفاعل المختار فهي المصححة لصدق عنواني الطاعة والعصيان ، فان وافقت لمراد الله التشريعي صدق عليها الطاعة والامتثال وان لم تطابق له انطبق عليها المعصية والتمرد بملاحظة ذاك الامر السلبي ، فقوام المعاصي بفقدان الوفاق لمراد الله التشريعي أو لجهة من صلاح الفرد أو الجامعة فافهم .

ومن هذا البيان ظهر الجواب عن سر الرضاء بالقضاء الالهي فانه ليس إلا العطاء والفيض والجود ، ويجب بغض المعاصي والآثام والفسوق ونحوها فانها ليست من القضاء بالاصالة ، ولا مشاحة في اطلاق القضاء على الجهة الاولى واطلاق المقضي على الجهة الثانية كما أشرنا اليه عند تفسير الفقرة من دعاء كميل .

الفصل الثاني

قد عرفت في الفصل الاول انّ ما احتجّ به مولانا الرضا عليه السلام للبداء بذكر الآيات الكريمة كان من الجدال بالتي هي أحسن ، وان مواد الجدل لمّا كانت من المسلمات والمتسلمات ، كانت صورها أيضاً ما ينتج من نسخ موادها من التسليم والتسلم فغاية الجدل هي الالزام أو رفعه ، والغلبة على المشعوذين وذوي الآراء الفاسدة على وجه يدركه الجمهور فلذا جاز وقوع الاصناف الثلاثة من القضايا أعني الواجب والممكن والممتنع في مواده لتحصيل تلك الغاية وان أفاد اليقين في بعض الاحيان ، فالمروزي لمّا الزمه الامام عليه السلام بذكر الآيات الناصة في اسناد الحوادث المتدرجة والمخلوقات المتغيرة الى الله المتعالى عن كل نقص وهي من المسلمات عند المروزي فضاف به ذرعاً ، لانه مع مغلوبيته بذاك الجدال الاحسن والزامه بالقبول ، لم يقنع نفسه ولم ينقطع سؤاله فبادر باستعلام الامام عليه السلام مما عنده في البداء من آبائه خزنة علم الله وعيبة وحي الله تعالى ليطمئن نفسه و يستشفي من علة الشك والريب فسأله متأدباً في تلطف فأجابه الامام عليه السلام مبرهناً في ملاطفة ، « فهاؤم اقرءوا كتابيه » .

قال سليمان :

« هل رويت فيه عن آبائك شيئاً ؟ قال : نعم رويت عن أبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال : ان الله عزوجل علمين : علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء ، وعلماً علّمه ملائكته ورسله فالعلماء من أهل بيت نبينا يعلمونه . قال سليمان : أحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزوجل ، قال : قول الله عزوجل لنبيه : ــ فتول عنهم فما أنت بملوم ــ أراد هلاكهم ثم بدا لله تعالى فقال : ــ وذكّر فان الذكرى تنفع المؤمنين ــ »(١) .

ولعل الخبر المشار اليه المروي عن أبي عبد الله عليه السلام هو الذي رواه امام المحدثين أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« ان لله علمين : علم مكنون مخزون ، لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبيائه فنحن نعلمه »(٢) .

ويقرب منه ما رواه عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول :

« العلم علمان : فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر منه ما يشاء ويثبت ما يشاء »(٣) .

وقد عرفت فيما مر من كلام أهل اللغة ان قوام معنى البداء بالعلم بوجه صواب الشيء وصلاحه بعد ان كان خفياً ، وهذه الروايات أيضاً كما ترى تربط البداء بالعلم وانه ينتشيء من العلم المكنون المخزون الذي لا يعلمه إلا

---

١ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ، ج ١ ، ص ١٨١ .

٢ ــ الكافي ، ج ١ ، ص ١٤٧ . ٣ ــ الكافي ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

الله تعالى ، فلا مناص من البحث عن حقيقة العلم وأقسامه اجمالاً ثم تبين ما يليق من هذه الاقسام بجلال قدسه تبارك وتعالى ثم الاشارة الى ما هو المراد من العلم المكنون الذي يكون منه البداء .

فنقول : قد حقق في محله العلم هو حصول وجود مجرد لوجود مجرد ، فان حصل له بوجوده الخارجي فهو العلم الحضوري وان حصل له بوجوده الذهني فهو العلم الحصولي ، وحصول شيء لشيء لا ينفك عن نحو من الاتحاد بينهما ، والاتحاد قد يكون بالعينية اذا كانت الكثرة بنوع من الاعتبار كما في الحمل الاولى الذاتي فيرجع هذا الاتحاد الى الوحدة في الحقيقة ، وقد يكون بقيام أحدهما بالآخر على سبيل الحاجة والفقر أوقيامهما بثالث كذلك وهذا النحو من القيام هو حقيقة العلية والقيومية الوجودية التي يكون المعلول والقائم فيها من مراتب وجود العلة والقيوم وعليه فالوجودات الامكانية بما هي قائمة بالواجب القيوم المطلق قياماً فقرياً معلومة كلها له تعالى بالعلم الحضوري حتى العالم الجسماني فان الجسم وان كانت حقيقته حقيقة افتراقية كل جزء مفورض فيه غائب عن غيره من الاجزاء وعن الكل والغيبوبة تنافي العلم ولكن له الحقيقة الجمعية والهوية الملكوتية بالقياس الى الله الذي قد أحاط بكل شيء علماً فما يغرب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء .

ولكن يجب أن يعلم ان الضوابط البرهانية والاصول القرآنية قد تطابقت على ان الوجودات الامكانية بعد مرتبة الواجب بالذات عزوجل وأسمائه وصفاته مراتب ثلاث . أوليها عالم العقل المبرهن عليه في الالهيات وهو المسمى بالعلم الاعلى ، وعالم الروح والجبروت ومفاتح الغيب فان فيه العطايا الربانية من غير تحدد و بلا تقدر بقدر بل على سبيل الرتق غير المحدود وإنما يعرضها الحد والفتق عند التسطير والتنزيل و ينطبق عليه قوله تعالى :

« وان من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم »[١].

فهذا العالم غيب السماوات والارض ومكنون مخزون ومحجوب عن دركه العقول والافهام لانه عالم ذو سعة لا حدّ لها وإنما الحدّ والتقدير مع التنزيل وذلك التنزيل ليس على سبيل احدار الشيء وازالته عن مكانه العلو وارساله الى السفل بل على سبيل حدوث الظل من ذي الظلّ لقوله سبحانه وتعالى:

« وما عندكم ينفد وما عند الله باق »[٢].

ولقد سفه نفسه من زعم ان نزول الله الى السماء الدنيا ليلة الجمعة على سبيل الانحدار والتجافي على ما حكاه ابن بطوطة حيث يحكى انه:

«كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلاان في عقله شيئاً وكان أهل دمشق يعظّمونه أشد التعظيم، ويعظهم على المنبر وتكلم مرة بأمر أنكره الفقهاء... وقع منه مثل ذلك ثانية و كنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال: ان الله ينزل الى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء»[٣].

سبحانه فما قدروا الله حق قدره.

وثانيتها عالم المثال والبرزخ والملكوت، فهو موجود مجرد عن المادة غير مجرد عن لوازم المادة من المقادير والاشكال والاعراض الفعلية فهو واسطة و برزخ بين عالم التجرد أعني العقل و بين الموجودات المادية فينطبق عليه قوله عزوجل:

« وكل شيء عنده بمقدار »[٤].

---

١ ــ الحجر / ٣١.

٢ ــ النحل / ٩٦.

٣ ــ الرحلة ج ١، ص ٥٧.

٤ ــ الرعد / ٨.

فانه يفيد ان كل شيء مصاحب للمقدار عنده تعالى وقد أفصح عن بقاء ما عنده سبحانه قوله :

« وما عندكم ينفد وما عند الله باق »[١] .

فهذا العالم المقداري لا يتطرق اليه النفاد والفساد الطاريان على الموجودات المادية .

وثالثها عالم الطبيعة والناسوت المتعانق بالتدريج والحركة وتلك العوالم مترتبة نهج ترتب العلية والمعلولية بنحو الكمال والرشح كترشح الظل من ذي الظل ومعنى ذلك تنزل العالي الى مرتبة السافل وظهور فيها ، كالمرآة التي تنعكس فيها صور ما يقابلها من الاضواء والاشكال والالوان على قدر سعتها مع التكيّف بكيفية المرآة ولازم ذلك ان جميع الكمالات الموجودة في السافل موجودة في العالي ، وان النقص والضيق والقصور من لوازم السافل والمعلولية ، فلا تسري منه الى العالي ، فنظام كل سافل ، موجود فيما فوقه بنحو أشرف لا تناله يد التبدل والتغير ، فان العالي كما علمت في رتبة العلية للسافل فنظام السافل ظل وشعاع للعالي ، ومن المعلوم ان الواقع الموجود لا يتغير عما هو عليه ففرض التبدل والتغير في العالي مع تحقق السافل المعلول خلف وانقلاب مستحيل ، فهذه النشأة ، الجسمانية مسبوقة الوجود بعوالم آخر الى أن ينتهي الى الواجب القيوم المطلق تبارك وتعالى ، فاذا لوحظ اليها من قبل ملكوتها فهي ممتنعة التغير عما هي عليها فان جميع ابعاض العالم الطبيعي وأجزائه وجملة استعدادات الوجودات وما تحملها ومعداتها وما يقودها وشروطها وما يسوقها كلها موجودة بهذا اللحاظ وثابتة بهذا النظر لا تقبل التغيير وأما بقياس بعضها

---

١ ــ النحل / ٩٦ .

الى بعض فكل واحد منها يسبقه مادة ومدة سيّالتان و بالجملة كل العالم الجسماني في هذا القياس سيال الحقيقة ، متبدل الذات في كل آن متغير الصفات في جميع أبعاده ، فما الطف القول المحكى عن كتاب اثولوجيا المنسوب الى المعلم الاول :

«ان الممكنات كلها حاضرة عند المبدء الاول على الضرورة والبت وأما ما يتراءأ من تجدد الاشياء وتعاقبها وتغيرها فهذا بالقياس الى بعض أوعية الوجود فان الزوال والغيبة عن بعض الموجودات لا يستلزم الزوال والغيبة عن بعض آخر ، فكيف عن حقيقة الوجود المحيط بجميع الاشياء الحافظ لكل المراتب والانحاء» .

والحاصل ان العالم الجسماني بما له من الاجزاء والابعاض والمواد والصور والاعدادات والاستعدادات والشروط والمقتضيات والنظامات ، غير قابل للتغير عما هو عليه مثل نظام عالمي الملكوت والجبروت في عين ما له نظام آخر قد حف فيه بالحركات والتغيرات لا تستطيع ولن تستطيع أن تجد في هذا النظام شيئاً ما غير متدرج ولا متحول وحيث بيّنا ان العالي يشتمل على كل ما في السافل من الوجود والنظام وقد ثبت ان في العالم الجسماني نظاماً يقبل التغير ونظاماً لا يقبله فكلا النظامين موجود في عالم الملكوت ، والكل موجود في عالم العقل والجبروت ، فيستنتج من ذلك ان لوجود كل حادث في هذه النشأة مرتبتين سابقتين عليه مرتبة لا تقبل التغير عما وقع عليه لتمامية وجوده بتمامية وجود علته السابقة عليه بالذات ومرتبة قابلة للتغير لعدم تمامية علته وهي مرتبة الاقتضاء وما قبله من الاستعداد غير التام وما يحمله من المادة والموضوع ففي هذا الوعاء ربما يمحي ما كان ثابتاً من المقتضيات والاسباب الناقصة ، و يثبت ما لم يكن منها بالتنزيل من خزائن الغيب ، فيمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم

الكتاب فهو البداء وقد علمت ان الوجودات الامكانية ومنها العالم الجسماني بما هي قائمة بالقيوم المطلق عزوجل فمعلومة له تعالى وهذا هو العلم الفعلي فحيث كان العالم الطبيعي في ذاته وصفاته متحركاً ومتغيراً ، بل عين الحركة والسيلان ، مع كونه فعله تعالى فعلمه الفعلي وهو وجود هذا العالم متغير ومتبدل ، ألا ترى الى قوله سبحانه :

« يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب »[1] .

وقوله تعالى :

« تلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا »[2]

وقوله عزّوجّل:

« وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبأذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا »[1] .

كيف حكم بترتب علم الله تعالى على البلاء والمداولة والاصابة في تلك الآيات وان وجود علمه الفعلي في هذه النشأة مسبوق بمعدات ومقتضيات فيتحقق بعد تلك الامور ؟

ويمكن أن يقرّر ذلك بتحليل قصة يونس عليه السلام حيث بدا لله تعالى في تعذيبهم وكشف عنهم العذاب ومتعهم الى حين .

ففي صحيح علي بن ابراهيم عن جميل قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام :

« ما رد الله العذاب إلا عن قوم يونس وكان يونس يدعوهم الى

---

١ ــ المائدة / ٩٤ .

٢ ــ آل عمران / ١٤٠ .   ٣ ــ آل عمران / ٧ ــ ١٦٦ .

الاسلام فيأبون ذلك فهمّ أن يدعو عليهم وكان فيهم رجلان : عابد وعالم وكان اسم أحدهما مليخا والآخر اسمه روبيل ، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم وكان العالم ينهاه .. فدعا عليهم فأوحى الله اليه : يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا ، في شر كذا وكذا ، في يوم كذا وكذا ، فلمّا قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد وبقي العالم فيها فلمّا كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم : ياقوم افزعوا الى الله فلعله يرحمكم ويردّ العذاب عنكم . فقالوا : كيف نصنع ؟ قال : اجتمعوا واخرجوا الى المفارة وفرقوا بين النساء والاولاد وبين الابل وأولادها وبين البقر وأولادها وبين الغنم وأولادها ثم ابكوا وادعوا ، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجّوا وبكّوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرّق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم »[1] .

فانك ترى ان قوم يونس باعراضهم عن الحق وتكذيبهم آيات الله قد استعدوا العذاب الاستيصال فلما ان دعا عليهم استجاب الله سبحانه له فأوحى اليه وقت نزول العذاب وقد نزل في اليوم الموعود فلجأوا الى جناب روبيل وكان من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة فأشار اليهم أن تعدلوا الاطفال عن الامهات في أسفل الجبل في طريق الاودية ، وتقفوا النساء في سفح الجبل فعجوا الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار فلما غيروا ما بأنفسهم من الاستكبار والعتو وفعلوا ما أشار اليه سلالة النبوة الحكيم روبيل من الاعتناق بالتوبة والضراعة والاستكانة غير الله تعالى ما بهم من العذاب النازل المقتضى لاستيصال شأفتهم

---

١ ــ البحار ، ج ١٤/ ص ٨١ ــ ٨٠ .

فكشف عنهم العذاب ومتعهم الى حين فبدا له تعالى في ذلك فتغير المقتضى للاهلاك والاستيصال الى الرحمة والغفران والتمتع بالنعم الربانية فوجود هذا المقتضى في نشأة الطبيعة وفي مرتبة المثال لم يكن بالغاً الى حد السبب التام فلما غير القوم ما بأنفسهم ارتفع القابل التام فانتفى موضوع عذاب الخزي فلم يكن مجال لإتمام المقتضى وايصاله الى حد السببية التامة من مفاتيح الغيب والخزائن العندية التي يكون منها البداء فافهم .

قال عزّوجلّ :

« فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتّعناهم الى حين »[١] .

فأصفح تعالى عن ان كشف العذاب عن قوم يونس كان مترتباً على ايمانهم فالعذاب المقتضى للاستيصال وهو من عمله الفعلي إنما تغير بايمان القوم وتغيرهم ما بأنفسهم من الكفر والشرك فمحى الله ذلك وأثبت فيهم الرحمة والتمتع بالبركات والخيرات الى حين فتغيير علمه الفعلي لا يستلزم الجهل ، بل كل قبل ذلك عنده في أم الكتاب .

وقال سبحانه :

« ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرءها »[٢] .

وغيرها من الآيات الشريفة التي أشرنا الى بعضها فيما مر ، فكل ما يبدو لله في شيء كان في علمه المكنون من قبل أن يبدو له ،كما رواه في أصول الكافي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

---

١ ــ يونس / ٩٨ .

٢ ــ الحديد / ٢٢ .

« ما بدا لله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له »[١] .

ومما ذكرنا في قصة يونس عليه السلام تعرف ما أفاد الامام عليه السلام في قوله تعالى :

« فتول عنهم فما أنت بملوم » .

حيث قال : أراد اهلاكهم ثم بدا فقال :

« وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين » .

وكذا تعرف سر البداء في الخبر الذي رواه الامام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال سليمان : زدني جعلت فداك ، قال الرضا عليه السلام :

« لقد أخبرني أبي عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ان الله عزوجل أوحى الى نبي من أنبيائه ان أخبر فلان الملك إني متوفيه الى كذا وكذا ، فأتاه ذلك النبي فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير ، وقال : يارب أجلّني حتى يشبّ طفلي وأقضي أمري ، فأوحى الله عزّوجلّ الى ذلك النبيّ ان ائت فلان الملك فأعلم اني قد أنسيت في أجله وزدت في عمره الى خمس عشر سنة فقال ذلك النبي ؛ يارب انك لتعلم اني لم أكذب قط ، فأوحى الله عزّوجلّ اليه : إنما أنت عبد مأمور فابلغه ذلك ، والله لا يسأل عما يفعل »[٢] .

وأساس البداء في هذا الخبر هو الدعاء الذي دعا الله به الملك حيث غير ما بنفسه من الغرور والاعتماد بالجاه والجلال فلما استكان لربه وتذلل ، استعد

---

١ ـــ الكافي ج ١ ، ص ١٤٨ .

٢ ـــ عيون الاخبار ج ١ ، ص ١٨١ .

للكرامة والعناية من الرب الرؤوف الرحيم فاستجاب له وأنسى أجله الى حين ، فان الدعاء يرد القضاء كما في صحيح علي بن ابراهيم عن حماد بن عثمان قال : سمعته يقول :

« ان الدعاء يرد القضاء و ينقضه كما ينقض السلك وقد ابرم ابراما »[١] .

وفي خبر آخر عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« ان الدعاء يرد القضاء وقد نزل من السماء وقد ابرم ابراما »[٢] .

وفيه عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي :

«ياميسر ادع ولا تقل : ان الامر قد فرغ منه ، ان عند الله عزوجل منزلة لا تنال إلا بمسألة ولو ان عبداً سدّ فاه ولم يسأل لم يعط شيئاً فسل تعط ، ياميسر انه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه »[٣] .

وفيه عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول :

« ادع الله ولا تقل : قد فرغ من الامر، فان الدعاء هو العبادة ان الله عزوجل يقول : ــ ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ــ وقال : ــ ادعوني أستجب لكم ــ »[٤] .

---

١ ــ الكافي ج ٢ ، ص٤٦٩ .

٢ ــ الكافي ج ٢ ، ص٤٦٩ .

٣ ــ الكافي ج ٢ ، ص٤٦٦.

٤ ــ الكافي ج ٢،ص ٤٦٧ .

الى غير ذلك من الروايات المذكورة في الكافي الشريف وغيره في الاصول المعتبرة من الفريقين فراجع.

فأحسن التأمل في قوله عليه السلام: «ان الدعاء يرد القضاء وقدنزل في السماء وقد ابرم ابراما». فانه من أرجى كلمة في هذاالباب صدرت عن خزينة علم الله تعالى وعيبة وحيه صلوات الله وسلامه عليه.

ان قلت: ان من المبرهن في محله ان العلة يمتنع أن تنفعل عن معلولها بل ثبت فيه ان المبادىء العالية والمفارقات كلها يستحيل أن تتأثر من عالم الناسوت، وان تأثير كل مرتبة دانية في مرتبة عالية غير ممكن، فتطرق الانفعال والتأثر الى قدس كبريائه تعالى من الدعاء بل من أي شيء ممتنع فانه فعلية محضة ليس فيه جهة قوة حتى ينفعل وإلا يستلزم الخلف والانقلاب، فما معنى استجابة الدعوات؟ فهل لدعاء الداعي تأثير في ذلك؟

قلت: ان الكبرى القائلة بامتناع انفعال العلة عن المعلول، أصل برهاني لا يقبل الانكار وأما مسألة استجابة الدعاء ونحوها من الحوادث،ليست من صغريات هذه الكبرى بل هي من مصاديق الاصل الذي يبين ارتباط الحوادث المادية الى الله الكبير المتعال، و بيانه اجمالاً:

انه لا ريب في الحوادث المتعاقبة الوجود في هذه النشأة «كل يوم هو في شأن» تستدعي الاسباب والوسائط من سنخها وتلك الاسباب والاوساط هي التي نعبر عنها بالمعدات، والمعدات هي الامور التي تهيأ المادة وتجعلها مستعدة تامة لقبول الفيض والعطاء وتقربها من حضرة واهب الفيوض والعطايا فافاضة الجود من الجواد المطلق عندئذ ضروري التحقيق لان القابل تام والفاعل تام فوق التمام فتكون الافاضة واجبة فالطبيب ليس بواهب الشفاء للمريض بل

هو بما يداويه يعد مزاجه لقبول الشفاء من واهب العطايا ، فالطبيب يداوي والله تعالى هو الشافي ، نعم ان من العسير جداً معرفة الفاعل الالهي وتمييزه عن المعدّ والفاعل بالعرض فان الاب بالنسبة الى ولده ، والزارع الى زرعه وما الى ذلك من الامثلة إنما فواعل طبيعية شأنهم تحريك المادة تقريبها من موهبة الفياض فيقال لهم الفاعل بالعرض : أفلم تنظروا في قوله تعالى :

« أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون ... أفرأيتم ما تحرثون ، أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ... أم نحن المنشؤون »[١] .

فانظروا كيف ينبّه بالاستفهامات المتتالية على ان ما يزعم في بادى الرأي انه الفاعل فخطأ وضلال ، فان الفاعل بالحقيقية هو الله تعالى شأنه وانه لا مؤثر في الوجود إلا الله عزوجل وإنما هم عملاء التحريك وعملة الاعداد والتقريب ، فتلطف في سرك ، تفتح لك أبواب التوحيد . (كه نازنين جمله نازنين بيند)

ومن هذا القبيل ، الدعاء ، فكما ان الطبيب بمداواته يهيىء مزاج المريض لموهبة الشفاء من واهب العطايا كذلك الداعي بدعائه يصقل نفسه من الرين و يعدّها لقبول العطية فيستجيب الله تعالى له فيما دعا الله ، فالافاضة والتأثير منه عزوجل ، والاستفاضة والتأثر والاستعداد من العبد الداعي إياه تعالى ، ومن هذا القبيل أيضاً نزول البلايا والمصائب والاخذ بالبأساء والضراء ، فان القرية العاصية إذ اعتت عن أمر ربها وكفرت بأنعم الله تعالى ، استعدت للاخذ بالبأساء والضرّاء ، فـ :

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »[٢] .

فلم يؤثر عتوّ الناس في المبدء الاعلى بل لمّا غيّروا ما بأنفسهم غيّر الله

---

١ ــ الواقعة/٥٨ الى ٧٢.

٢ ــ الرعد / ١١ .

سبحانه ما بهم من النعم فبدّلها بالنقم فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

وهذا لا ينافي ما ورد عن مولانا الصادق عليه السلام في قول الله عزوجل:

«فلمّا آسفونا انتقمنا منهم ــ قال عليه السلام: ان الله عزوجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون و يرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه»[1].

فان الولي الكامل الفاني في الله تعالى هو الجالس في الحد المشترك بين الخلق والحق فكلما يفعل أو ينفعل كان في الله و بالله فرضاه رضا الله وغضبه غضبه وللكلام في شؤون الولي الكامل مقام آخر، فانه عليه السلام يطيعه العنصر طاعة الجسد للنفس فالكل كجسمه يعدّ، فيقلب الهوا ويحدث المطر، يبدء طوفاناً يبيد من فجر.

بل ان حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه بالايمان بل ان من حديثهم عليهم السلام ما لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن كما في أصول الكافي الشريف باب في ما جاء ان حديثهم صعب مستصعب[2].

ومن جميع ما مرّ يتبين ان الاقرار بالبداء المأخوذ من الانبياء عليهم السلام، من لوازم الايمان بالله القادر المختار وانه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون وانه ينقض القضاء المبرم بالدعاء كما ينقض السلك وقد ابرم ابراما. وعلى ما ذكرنا من معنى البداء يمكن أن يحمل قول

١ــ الكافي ج ١، ص ١٤٤.

٢ــ الكافي ج ١، ص ٤٠١.

شيخ الطائفة قدس سره في كتاب الغيبة حيث قال :

«فالوجه في هذه الاخبار، ان نقول ـ ان صحت ـ انه لايمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الامر في الاوقات التي ذكرت فلما تجدّد ما تغيرت المصلحة واقتضت تأخيره الى وقت آخر و كذلك فيما بعد، ويكون الوقت الاول وكل وقت يجوز ان يؤخر مشروطاً بأن لا يتجدد ما يقتضي المصلحة تأخيره الى أن يجيء الوقت الذي لايغيّره شيء فيكون محتوماً، وعلى هذا يتأول ما روى في تأخير الاعمار عن أوقاتها والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الارحام وما روى في تنقيص الاعمار عن أوقاتها الى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك وهو تعالى و ان كان عالماً بالامرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط والآخر بلاشرط وهذه الجملة لاخلاف فيها بين أهل العدل.

وعلى هذا يتأول أيضاً ما روى من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء و يبيّن ان معناها النسخ، على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ، أوتغير شروطها ان كان طريقها الخبر عن الكائنات، لان البداء في اللغة هو الظهور، فلايمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه أو نعلم ولا نعلم شرطه.

فمن ذلك ما رواه محمد بن جعفر الاسدي (رحمه الله) عن علي بن ابراهيم عن الريان بن الصلت قال: سمعت أباالحسن الرضا عليه السلام يقول: «ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمروان يقرّلله بالبداء ـ ان الله يفعل مايشاء ـ وأن يكون في تراثه الكندر»[1]

و يقرب منه ما ذكره المحقق الخراساني (قدس سره) في كفاية الاصول

---

١ ــ كتاب الغيبة المطبوع بالنجف الاشرف ص ٤ ــ ٣٦٣ .

فانه بعد بنائه على كون النسخ في الحقيقة دفع الحكم ثبوتاً وان كان رفعه اثباتاً، لاقتضاء الحكمة اظهار دوام الحكم واستمراره وذلك لان النبي صلى الله عليه وآله ربما يلهم أو يوحي اليه أن يظهر الحكم واستمراره مع اطلاعه على حقيقة الحال وانه ينسخ في الاستقبال أو مع عدم اطلاعه على ذلك لعدم احاطته بتمام ما جرى في علمه تبارك وتعالى ومن هذا القبيل لعله يكون أمر ابراهيم بذبح اسماعيل عليهما السلام. قال:

«وأما البداء في التكوينيات بغيرذاك المعنى - أي المغيّر لارادته الذاتية - فهو مما دل عليه الروايات المتواترات كما لا يخفى ومجمله ان الله تبارك وتعالى اذا تعلقت مشيئته تعالى باظهارثبوت ما يمحوه لحكمة داعية الى اظهاره ألهم أو أوحى الى نبيه أو وليه أن يخبر به مع علمه بأنه يمحوه أومع عدم علمه به لما أشير اليه من عدم الاحاطة بتمام ماجرى في علمه وإنما يخبر به لانه حال الوحي أو الالهام لارتقاء نفسه الزكية واتصاله بعالم لوح المحو والاثبات اطلع على ثبوته ولم يطلع على كونه معلقاً على أمر غير واقع أو عدم الموانع قال الله تبارك وتعالى: «يمحوالله مايشاء ويثبت»[1] نعم من شملته العناية الالهية واتصلت نفسه الزكية بعالم اللوح المحفوظ الذي هو من أعظم العوالم الربوبية وهو أم الكتاب يكشف عنده الواقعيات على ما هي عليها كماربما يتفق لخاتم الانبياء ولبعض الاوصياء كان عارفاً بالكائنات كما كانت وتكون - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين -»[2].

فكان قول المحقق المعظم له تنزيل من القول المحكى عن نبراس الضياء

---

١ ـــ الرعد / ٣٩.

٢ ـــ كفاية الاصول، ج ١، مبحث تعارض العام والخاص.

للسيد الداماد (قدس سره) : « البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في الامر التشريعي والاحكام التكليفية نسخ فهو في الامر التكويني والمكونات الزمانية بداء فالنسخ كأنه بداء تشريعي ، والبداء كأنه نسخ تكويني ولا بداء في القضاء ولا بالنسبة الى جناب القدس الحق ، والمفارقات المخصة في ملائكته القدسية وفي متن الدهر الذي هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات الباتّ ووعاء عالم الوجود كله ، وإنما البداء في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو أفق التقضي والتجدد وظرف التدريج والتعاقب وبالنسبة الى الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان واقليم المادة والطبيعة ، وكما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي ، وانقطاع استمراره ، لا رفعه وارتفاعه من وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ ، انبتات استمرار الامر التكويني وانتهاء اتصال الافاضة ، ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لا انه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه و بطلانه في حد حصوله » .

قوله (رفع الله تعالى درجته) : « لابداء في القضاء » لا ينافي الاخبار القائلة بأن الدعاء يرد القضاء المبرم ، فان المراد من القضاء في قوله قدس سره ، القضاء غير البالغ حد الامضاء .

كما في حديث معلي بن محمد قال سئل العالم عليه السلام :

« كيف علم الله ؟ قال : علم وشاء وأراد وقدّر وقضى وأمضى فامضى ما قضى وقضى ما قدّر وقدّر ما أراد ، فبعلمه كانت المشيئة وبمشيئته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء ، والعلم متقدم على المشيئة ، والمشيئة ثانية والارادة ثالثة والتقدير واقع على القضاء بالامضاء ، فلله تبارك وتعالى

البداء فيما علم متى شاء وفيما أراد لتقدير الأشياء فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء»[١].

ومنه تعلم ان ما وقع في كلام الاعلام من استحالة البداء لاستلزامه التغيّر في ارادته تعالى إنما يراد منه الارادة الذاتية وأما ارادته تعالى الفعلية ففيها امكان البداء كما صرح به في قوله عليه السلام: «فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء و فيما أراد». وقد فصلنا القول في علمه تعالى الفعلي فيما مرّ فتنبه.

وقال سيدنا الاستاذ العلامة الطباطبائي قدس سره في تعليقه على باب البداء من أصول الكافي: «البداء من الاوصاف التي ربما يتصف بها أفعالنا الاختيارية من حيث صدورها عنا بالعلم والاختيار فانا لا نريد شيئاً من أفعالنا الاختيارية إلا بمصلحة داعية الى ذلك تعلق بها علمنا وربما تعلق العلم بمصلحة فقصدنا الفعل ثم تعلق العلم بمصلحة أخرى توجب خلاف المصلحة الاولى فحينئذ نريد خلاف ما كنا نريده قبل وهو الذي نقول: بدا لنا أن نفعل كذا، أي ظهر لنا بعد ما كان خفياً عنا كذا، فالبداء: ظهور ما كان خفياً من الفعل لظهور ما كان خفياً من العلم بالمصلحة ثم توسع في الاستعمال، فأطلقنا البداء على ظهور كل فعل كان الظاهر خلافه، فيقال: بدا له أن يفعل كذا أي ظهر من فعله ما كان الظاهر منه خلافه.

ثم ان وجود كل موجود من الموجودات الخارجية له نسبة الى مجموع علته التامة التي يستحيل معها عدم الشيء وعند ذلك يجب وجوده بالضرورة، وله نسبة الى مقتضيه الذي يحتاج الشيء في صدوره منه الى شرط وعدم مانع فاذا وجدت الشرائط وعدمت الموانع، تمت العلة التامة ووجب وجود الشيء واذا لم يوجد شرط أو وجد مانع لم يؤثر المقتضي أثره وكان التأثير للمانع وحينئذ

---

١ ــ الكافي، ج ١، ص ١٤٨.

يصدق البداء، فان هذا الحادث اذا نسب وجوده الى مقتضيه الذي كان يظهر بوجوده خلاف هذا الحادث، كان موجوداً ظهر من علته خلاف ما كان يظهر منها، ومن المعلوم ان علمه تعالى بالموجودات والحوادث مطابق لما في نفس الامر من وجودها فله تعالى علم بالاشياء من جهة عللها التامة وهو العلم الذي لا بداء فيه أصلاً، وله علم بالاشياء من جهة مقتضياتها التي موقوفة التأثير على وجود الشرائط وفقد الموانع وهذا العلم يمكن أن يظهر خلاف ما كان ظاهراً منه بفقد شرط أو وجود مانع وهو المراد بقوله تعالى[1]: «يمحو الله ما يشاء ويثبت». انتهى كلامه (قدس سره)[2].

وقال قدس الله تعالى نفسه القدسية في بعض رسائله: «المرتبة التي لا تقبل التخلف والتغيّر هي التي نسميها بالقضاء الحتم، والمرتبة التي تقبل التغير وهي مرتبة المقتضيات نسميها بالقدر وهو القابل لوقوع المحو والاثبات وهو البداء».

والختام المسك لهذا الفصل ان في مشكاة تلك الآراء القيمة في الباب مصباحاً فيه رأي كأنه كوكب دري يوقد من نفس مطمئنة لا شرقية ولا غربية مولانا الامام الخميني مؤسس الجمهورية الاسلامية فانه روحي فداه قال في مصباح الهداية الى الخلافة والولاية بعد بيان حضرة القضاء الالهي والقدر الربوبي وفيها يختص كل صاحب مقام بمقامه ويقدر كل استعداد وقبول بواسطة الوجهة الخاصة التي للفيض الاقدس مع حضرة الاعيان.

مصباح: فالآن آن لك أن تعرف باذن الله وحسن توفيقه حقيقة الحديث الوارد في جامع الكافي من طريق شيخ المحدثين ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني رضوان الله عليه في باب البداء عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام

---

١ ــ الكافي، ج ١، ص ١٤٦.
٢ ــ ويقرب منه ما ذكره في مواضع من تفسيره (الميزان).

قال:

«ان لله علمين : علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبيائه فنحن نعلمه».

صدق ولي الله ، فان منشأ البداء هي حضرة الاعيان التي لا يعلمها إلا هو والاطلاع على العين الثابتة الذي يتفق لبعض الاولياء كالانسان الكامل يعد من العلم الربوبي دون علم الانبياء والرسل كما ورد في العلم الغيبي انه يعلم الغيب من ارتضى من رسول وقال أبو جعفر عليه السلام :

«والله محمد ممّن ارتضاه».

والبداء بحسب النشأة العينية وان كان في الملكوت كما هو المحقق لدى الحكماء المحققين إلا ان منشأه هي الحضرة العلمية فما وقع من بعض المحققين من شراح الكافي من ان البداء ليس منشأة من عنده بل ولا من عند الخلق الاول بل إنما ينشأ في الخلق الثاني بزعم لزوم الجهل على العالم على الاطلاق من ضيق الخناق نعم لا مضايقة لكون ظهور البداء بالمعنى الذي ذكروا في الخلق الثاني وليكن المنشأ الذي منه نشأ البداء هو ما عرفت».

تنبيه : اعلم ان مورد انكار البداء في كلمات الاصحاب مثل المحقق الطوسي (قدس سره) في آخر نقد المحصل ، وشيخ الطائفة في العدة والتبيان ، والعلامة الحلي في نهاية الاصول ، والطبرسي في مجمع البيان ، وعلم الهدى في الذريعة ، وغيرهم (أعلى الله درجاتهم) هو البداء بالمعنى المستلزم للتغير في علمه تعالى وارادته الذاتيتين وهو الظاهر من كلام بعض أهل السنة أيضاً.

ومصب اثباته في كلماتهم ما دون مرتبة القضاء الواقع بالامضاء فلذلك ترى الواحد منهم ينكره تارة و يثبته أخرى مثل الشيخ الطوسي قدس الله سره الزكي فلا مناقضة في كلامهم (رحمهم الله) وإنما اهتموا هذا الاهتمام في

تفسير البداء تبعاً للروايات المتواترات عن مستقى العلم ومختلف الملائكة لانه من لازم الايمان البين الباعث لاتابة العباد الى الرب الغفور، واستكانتهم وضراعتهم ودعائهم ورجائهم في جميع أبعاد الخير والاستعاذة به من كل الشر. فالاعتقاد بالبداء يحث على اعطاء الصدقات وصلات الارحام وبذل المساعي في حل المعضلات ورفاه المجتمعات، وتوسعة المعايش والارزاق واسترباح التجارات وما الى ذلك من عرض المشكلات الى قاضي الحاجات وكافي المهمات تبارك وتعالى فما أصدق قوله عليه السلام:

«ما عبدالله بشيء مثل البداء» أو «ماعظم الله بمثل البداء». على ما مرفي سالف البحث.

فما في كلام بعض الاعلام ممن عاصرناه (قدس سره) من التبرم و التضجّر بمثل هذا الاهتمام في مسألة البداء حيث قال: «بعد اللتيا والتي فالبداء ليس يستحق هذه العناية والتهويل الذي اهتم به المتأخرون، واستوعروا مسلكه واستصعبوا حله ولست أرى فيه شيئاً أوجب هذا الاستعضال، وفهم وجه عنايتهم به عندي أشكل من أصل المسألة وما أدري سبب هذه العناية التامة العجيبة...». ليس على ماينبغي صدوره عن مثله! فانه قدس سره كان مشاراً بالبنان في جامعية الفنون ولاسيما في فنيّ المنقول والمعقول.

وكيف كان، فالبداء يقابل التفويض وقول من قالت: «يد الله مغلولة وانه سبحانه وتعالى قد فرغ من الامر وانعزل (والعياذ بالله) عن التأثير والافاضة والاعطاء» حيث ان هذا القول المنكر يوجب القنوط عن الرحمة الربانية واليأس عن روح الله تعالى، وسد أبواب العبودية من التضرع والاستكانة والمسألة والدعاء الذي هو مخ العبادة ولولاه ما يعبأ بالعباد ربهم فما المفوضة واليهود إلا قطاع طريق العباد عن المعبود.

الفصل الثالث

فلما أن بين الامام عليه السلام لزوم البداء وجاء الحق وزهق عن المروزي داء الباطل أشار الامام عليه السلام الى منبت هذا الدّاء وانه نشأ من معاشرة اليهود وموالاتهم المنهى عنها في القرآن الكريم فتسرّب دائهم الدفين في أنفسهم الى نفوس من معاشريهم من المسلمين فتشاكلوا مع اليهود في هذا الباب ، واليك الجزء الثالث من الحديث :

ثم التفت الى سليمان فقال له :

«أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب ، قال : أعوذ بالله من ذلك ، وما قالت اليهود ؟ قال : قالت اليهود ــ يد الله مغلولة ــ يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئاً فقال الله عزوجل : ــ غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ــ ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى ابن جعفر عليه السلام عن البداء فقال : وما ينكر الناس من البداء وأن يقف الله قوماً يرجئهم لامره ؟

قال سليمان : ألا تخبرني عن ــ انا أنزلناه في ليلة القدر ــ في أي شيء أنزلت ؟ قال : ياسليمان ليلة القدر يقدر الله عزوجل فيها ما يكون من السنة الى السنة من حياة أوموت أوخير أوشر أو رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من المحتوم» ـ سيجيء نقل تتمة الحديث ـ .

وقد عرفت في المقدمة ان القدر بكلا معنييه لم يكن بدعاً في هذه الامة بل كان امتداد مما كان في أمم من قبلهم وورد انهم استحقوا بهذا القول الاثيم، اللعن على لسان سبعين نبياً على ما عن شرح المقاصد حيث قال الشارح: لاخلاف في ذم القدرية، وقد ورد في صحاح الاحاديث: «لعن الله القدرية على لسان سبعين نبياً»، والمراد بهم القائلون بنفي كون الخير والشر كلّه بتقدير الله ومشيئته سموا بذلك لمبالغتهم في نفيه[1].

وفيه رواه عن الطرائف: روى جماعة من علماء الاسلام، عن نبيهم صلى الله عليه وآله انه قال:

«لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً، قيل: ومن القدرية يارسول الله؟ فقال: قوم يزعمون ان الله سبحانه قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها»(٢).

وهذا كما ترى ينطبق على القدرية بمعنى الجبرية، وفيه أيضاً عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال:

«لعن الله المعتزلة أرادت أن توحّدت فألحدتْ ورامتْ أن ترفع التشبيه فأثبتت»(٣).

وأما ما فسر به الامام قول اليهود:

«يدالله مغلولة» من انهم يعنون بذلك ان الله قدفرغ من الامر فليس يحدث شيئاً، فقد ورد هذا التعبير في عدة روايات أخرى أيضاً.

فمنها ما عن مجالس الشيخ عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى:

---

١ ــ البحار، ج ٥، ص ٦.

٢ ــ البحار، ج ٥، ص ٤٧.

٣ ــ البحار، ج ٥، ص ٨.

«ـ قالت اليهود: يدالله مغلولة ـ فقال: كانوا يقولون: قدفرغ الله من الامر».

ومنهاما في تفسير العياشي «عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أباعبدالله عليه السلام، عن قول الله: «قالت اليهود يدالله مغلولة غلت أيديهم» قالت: فقال لي كذا وقال بيده الى عنقه؟ ولكنه قال: قدفرغ من الاشياء. وفي رواية أخرى عند قولهم، فرغ من الامر».

ومنها ما رواه فيه أيضاً عن حماد عنه، ومنها ما في تفسير القمي، ومنها ما رواه في تفسير البرهان عن اسحق بن عمار عمن سمعه عن أبي عبد الله عليه السلام.

ولم أجد تعبر: «فرغ من الامر» في مرو يات أهل السنة بل الغالب فيها هو التعبير بالبخل والامساك حملاً لقول اليهود: «يد الله مغلولة» على الاستعارة نظير قوله سبحانه:

«لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك»[١]

والذي يمكن أن يستظهر من هذا التعبير في تفسير آل البيت عليهم السلام ــ وهم أدرى بما في البيت ــ ان القول بفراغه تعالى من الامر كان من عقائد اليهود المختلقة، وانهم كانوا يزعمون ان علمه تعالى بمصالح العباد الناشئة منها الاحكام ليس كعلم الناس بمصالح الافعال الناشئة منه الارادات فان آرائهم وارادتهم تتغير بتغير علومهم المتعلقة بالمصالح، فحيث لا تغير في علمه سبحانه فلاتغير في أحكامه عزوجل، ثم انه تعالى بعد ايجاد شيء وصبغته بالوجود العيني يمتنع عليه تغيره عما وقع، فزمام اختيار الفعل بيده تعالى ما لم يقع الفعل في العين فاذا وقع في صفحة الكون وانصبغ بلون الوجود العيني فقد انعزل عن قدرته

١ــ الاسراء / ٢٩.

واختيـاره ، لانـه صـار بـذلك من الضروري بشرط المحمول وعندئذ فلا معنى لكونه هذا تحت القدرة والاختيار ، وعليه يتفرع عدم جواز نسخ أحكام التوراة ، وامتـنـاع البداء في التكوينات ولهم في ذلك مرمى نفسانيّ وكانوا يقصدون به بقـاء اختـصـاصـهم بأهلية الكتاب وعدم اشتراك أمة من الامم معهم في هذه الكرامة ولو مع اسائة الادب الى ساحة قدس واهب الكرامة تبارك وتعالى .

وربما يمكن الاستشهاد لهذا الاستظهار بقوله عزوجل :

«ما يوّد الـذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليـكـم من خير من ربـكـم ، والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الـفـضـل الـعـظيم ، ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألـم تـعـلـم ان الله على كـل شيء قـديـر ، ألـم تـعـلـم ان الله له ملك السماوات والارض ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير»(١) .

فـأبـطـل الله تـعالى هذه المزعمة الخادعة للعوام ، بأن نسخ الاحكام بعضها بـبـعض لا ينافي علمه تعالى المحيط بكل شيء فانه جل وعلا إذا بدل آية مكان آية فهو اعلم بما ينزل بل أكثرهم لا يعلمون وأن قدرته عزوجل غير محدودة بحد فله الـتـصـرف في مـلـكه كيف يشاء وله الحكم كيف ما يريد فينسخ حكماً بحكم و يـزيـل أثـره عن العين أو ينسيه و يذهبه عن وعاء العلم مع ان كل واحد من المـنسوخ والناسخ نـاشيء عن مصلحة دخيلة في انشائه بالغة الى حد الفعلية في ظـرف الـعـمـل المـأمور بـه ، وكـل ذلك ، بلا منسوخ تغير في علمه الذاتي كما فـصـلـنـا الـقـول فـيه سابقاً ولا عروض عيّ له عزوجل ، فان الناس في أفعالهم الاخـتـيـارية على اختيار ما لم تصدر منهم فاذا صدرت منهم ، انقطع الاختيار بـالـنـسـبـة الى مـا صدرت وخرج عن أكُفّهم زمام تلك الافعال فباينتهم بينونة

---

٤ ــ البقرة / ١٠٧ ــ ١٠٥ .

عزلة ، فليس لهم القدرة الاطلاقية ولا الملكية التامة بالنسبة الى آثارهم وأفعالهم وأما هو سبحانه فهو على كل شيء قدير وله ملك السماوات والارض ، ومالكم من دون الله من ولي ولا نصير. لان القدرة الواجبية هي عين الذات الواجبة التي حدها اللاحدية فهو تعالى مطلق عن كل حد وقيد حتى قيد وجوب الفعل أو الترك فلا يقهره شيء فوقه أو في عرضه بايجاب الفعل أو الترك عليه فان فرض الثاني له محال ، فكيف يقهره شيء من أفعاله بايجاد نفسه أو غيره عليه أو ابقاء وجوده وادامته ؟؟ فانه عين الربط به تعالى في ذاته وشئون ذاته وتمييزه و بينونته عنه بينونة صفة لا بينونة عزلة فهو عزوجل مختار قبل الفعل ومعه و بعده .

فلا يعقل انقطاع الفعل عن قدرته ، وانعزاله عن اختياره ، ومن هنا ينقدح ان قصر المعاليل على عللها المعهودة بمعنى تعينها في توسيط الفيض اليها ، ناشيء من الجهل بسلطان القديرعلى الاطلاق ولو مع الاذعان بأن المؤثر هو الله سبحانه .

ولست أنكر ناموس العلية والمعلولية ، وحقية استحالة تخالف المسببات عن أسبابها بل قد صدقت بذلك كله وآمنت بأن الله عزوجل يأبى أن يجري الامور إلا بأسبابها ، ولكن قصر الحوادث على تلك العلل المعهودة وانها متعينة في التوسيط بين المبدء الاعلى سبحانه والمسببات ، ضلال عن الصراط المستقيم وجهل بمقام الرب القدير المطلق فانه تعالى بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ، ان يشاء يذهبكم و يأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز، فكل ما ليس بمحال ذاتيّ ، مقهور لقدرته تعالى ولا يشذ عن حيطتها وأما المحال الذاتي فلا مطمع فيه فانه دون ذلك فافهم .

هكذا حقق المقام الحكماء المتألهون جزاهم الله عن المعارف الحقة أحسن

الجزاء ، فمن أظلم في حوزة المعارف الحقة ممن افترى عليهم بأنهم يقولون بأن الله سبحانه فاعل موجب « باسم المفعول » ؟!

وأما تبيين ليلة القدر وحتمية التقديرات السنوية فيها فقد حال بينه وبيني ضيق المجال فلعل الله يحدث بعد ذلك أمراً فلنختم الرسالة بنقل تتمة حديث البداء :

« قال سليمان :

الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني ، قال : ياسليمان ان من الامور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدّم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، ياسليمان ان علياً عليه السلام كان يقول : العلم علمان : فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله ، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه يقدم منه ما يشاء ويمحو ويثبت ما يشاء .

قال سليمان للمأمون : ياأمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا ، البداء ولا أكذب به ان شاء الله » . .

وهناك جف القلم .

وآخر دعواي ان الحمد لله رب العالمين

أنا العبد محمد المحمدي الجيلاني ابن محمد جعفر غفر لي ولوالدي قد فرغت منه في ليلة الثلاثاء ٢١ رجب ١٤٠٦ في طهران عاصمة الجمهورية الاسلامية .

الامام الرضا(ع) عرض وتحليل

عفيف النابلسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين وبعد فان اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم مفتاح لكل خير ومنهل لكل علم ومربع لكل خلق فاضل ومرتع لكل ضال جائع فلا ينفك ذكرهم بملأ الآفاق وسيرتهم تشرف الاخلاق وروائع افعالهم قلائد في الاعناق فما من انسان عالم سمابه علمه الآ وهم اساتذته أيا كان وفي أي فرع تكلم.

وقد جهل العالم قدرهم مدة من الزمن يوم كان الضلال مخيما على ربوعهم والجهل منتشر بين اجوائهم وعندما ازيح هذا الحجاب عن اعين الناس واستبصروا بعد ضلال وجهالة عرفوا ما لأهل هذا البيت من قيمة علمية فريدة.

فكانوا عندما تسنح الفرص لنشر العلوم ينتهزونها ولايدخرون وسعا في تعليم الجاهل وتكريم العالم ونشر العلوم على اي صعيد كان ويكفى عندما سنحت الفرصة وثنيت الوسادة للأمام الصادق عليه السلام مدة وجيزة من عمره الشريف، ملأ الكون علوما حتى لا ترى عالما في شتى بقاع الدنيا الا ويفتخر بالانتساب الى مدرسته، سواء كان تلميذه مباشرة او غير مباشرة.

وما انفك اهل البيت عليهم السلام اصحاب مدرسة مستقلة في ذاتها

فريدة في اسلوبها عميقة في جوهرها واصالتها فلم يخضعوا رغم شدة الظروف وحراجتها يوما الى الظلمة او يساروهم لحظة واحدة حتى قضوا ما بين قتيل وشهيد مشردين في كل بقاع الدنيا تتشرف بضم جسومهم والناس بتقبيل ترابهم. وهكذا كانوا مصدر خير لكل ارض يحلون بها او مكان ينزلون به، وسيبقون والى أن يأخذ الله الارض ومن عليها قدوة الانام واعلام الاسلام اليهم يقصد القاصدون وعلى موائدهم الفكرية يجلس العلماء الجائعون.

وامامنا الامام الرضا(ع) الذي عاش مدرسة آبائه واجداده بكل ظروفها واساليبها لم يتجاوزها قيدا نمله بل مطبقا لبنودها أمينا على اسرارها ناشدا لارائها وافكارها.

وكان في عصره امثولة الحياة وانشودة الزمن اليه يرجع العالم والمتعلم والسياسي والطبيب والمهندس وهلم جرّا حتى بهر العباقرة بما اعطى من علوم وحكمه وكأنه يفيض هذه العلوم افاضة دون.

ولم يسأل عن مسألة فلسفية او فكرية حديثة وقديمة الاوحلها ولم يناظر من قبل كبار المفكرين والفلاسفة الا وغلبهم وكان اعلم منهم حتى في كتبهم. وكان موقفه من السلطة الغاشمة كموقف آبائه من الظلمة والغاصبين، لم يهاون ولم يساوم وبقي يقاوم بكل ما اوتي من حول وقوة حتى عز ربه فمات مسموما غريبا مظلوما، فذهب الى ربه نقي الثوب طاهر الذيل لم يغمز في سلوكه بغمزة واحدة طوال حياته.

وقد اعترف بزهده وورعه وعلمه ومنهجه كل من عاشره وسمعه وقدتأسى بسلوكه كل ابنائه في الوقوف الصلب امام تهديد الظالم ولوادي الى سفك دمائهم ولم يتنازل ناموسه ومبدئه.

* * *

هذا الكتاب

وهذا الكتاب الذي اقدمه بين يدي القاريء نتيجة جهد ليس بالقليل استعرضت فيه حياة الامام الرضا عليه السلام مع تحليل لبعض المواقف الرائدة والرائعة التي استوقفتني كثيرا وانبهرت عندما كنت اقرأ اخبارها وقد تضمنت نقاطا عديدة وعالجتها معالجه قد تكون لأول مرة حسب اطلاعي فهو حين نقف عند الحادثة لاينقلها كقصة تاريخية بحته ليس لها ربط بالاطار العام والمضمون الفكري بل يقدم شرحا مبسطا يتلائم مع حجم الكتاب ليستفيد القارىء وهو يقرأ وليلفت انظار الناشئين الى العطاء الفكري الكبير الذي قدمه أهل البيت(ع) للمسلمين.

وكلي أمل ورجاء ان يتقبل الله منا هذا الجهد المتواضع ويدخره لنا ليوم يفرالمرء من اخيه وامه وابيه ويشفع فينا امامنا الامام علي بن موسى الرضا(ع) واهل البيت جميعا.

* * *

اهداء

اليك يا صاحب القلم السيال، والفكر العظيم، اليك يا عبقري العصور، ومعلم الاجيال، اليك يا شهيد الاسلام في العصر الحديث، اليك يامن الهمتني العلوم ومكنتني منها، اليك سيدي ابا جعفر اقدم هذه الباقة التي اقتطفتها من روض آبائك واجدادك لتنال شرف القبول عن يديك الطاهرتين فتأخذها ونبارك فيها ليصير اسمها في سجل الخلود ولتعلم بأننا اوفياء لمدرستك وامناء على خطك و منهاجك.

ولدك البار

عفيف النابلسي

الامام الرضا(ع) عرض وتحليل

مولد النور

لقد اهتم الاسلام اهتماما كبيرا بصيانة العلاقة بين الرجل والمرأة وحرص كل الحرص ان تكون هذه العلاقة على اسس متينة من الطهارة والعفة والشرف وركز كل التركيز على تهيئة المرأة الصالحة لأنه يرى ان المراة السيئة والماجنة لا تنشيء جيلا هادفا ورائدا،وبما ان الاسلام ذو نظرة مستقبلية هادفة شجب كل اعمال الرذيلة والفحشاء ورمى من وراء ذلك الى وضع النظريات التربوية الصالحة في خلق جيل اسلامي واع.

دورالمراةالصالحة فى نفسية الطفل:

والشيء الطبيعي ان المرأة الصالحة بمثابة الارض الطيبة اذا زرعت بها زرعا صافيا من الزوان وحرثتها الحراثة الصحيحة وتهيأ لها الجو والمناخ الطبيعي سوف يحصد منها الانسان افضل محصول وكذلك المرأة الصالحة اذا كان زوجها صالحا وكانت العلاقة بينهما قائما على اساس من ذكر الله حتى في ساعة الخلوة بينهما سوف تكون نتيجة اللقاح الجنسي وجود الثمرات الانسانية الرائعة.

ولم يكتف الاسلام بايجاد هذه النظريات في الذهن والتصور بل خرج بها

الى عالم الحقيقة من خلال سلوك القادة المبدئين من الأئمة من اهل بيت العصمة والطهارة فمن علي (ع) حتى آخر الأئمة انهم نهجو هذا النهج من اجل خلق جيل اسلامى طاهر بعيد عن كل معاني الفحش والرذيلة.

تكتم، والدة الامام الرضا (ع):

وقد كانت حميدة البربرية زوجة الامام الصادق (ع) منعوتة من قبله (ع) بأنها عالمة غير معلمة وهي ام أبي الحسن موسى بن جعفر (ع) هذه المرأة الفاضلة المهذبة كانت قد اشترت جارية مولدة من اشراف العجم واسمها (تكتم)[1] وكانت من افضل النساء في عقلها ودينها واعظامها لمولاتها حميدة،حتى انها ما جلست بين يديها منذ ملكتها اجلالا لها ويروي الشيخ المفيد قصة لطيفة في شأنها والرواية عن هشام بن احمد قال: قال لي ابوالحسن الاول اي الكاظم (ع):

هل علمت احدا من اهل المغرب قدم؟ قلت:لا.فقال (ع): بلى، قدم رجل من أهل المغرب المدينة فانطلق بنا، فركب وركبت معه حتى انتهينا الى الرجل فاذا رجل من اهل المغرب معه رقيق فقلت له: اعرض علينا، فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول ابوالحسن لاحاجة لي فيها، ثم قال: اعرض علينا، فقال: ماعندي الا جارية مريضة، فقال له: ما عليك ان تعرضها؟ فأبى عليه، وانصرف ثم ارسلني من الغد اليه فقال لي: قل له كم غايتك فيها فاذا قال: لك كذا وكذا. فقل له قد أخذتها، فأتيته، فقال: ماكنت أريد ان انقصها من كذا وكذا فقلت: قد اخذتها قال هي لك ولكن اخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ قلت: رجل من بني هاشم، قال: من أي بني هاشم؟ قلت ما عندي اكثر من هذا، فقال: أخبرك اني لما اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت ما هذه الوصيفة معك؟

---

١ - كشف الغمة ج ٢ ص ١٠٤

قلت: اشتريتها لنفسي، فقالت: ماينبغي ان تكون هذه عند مثلك. ان هذه الجارية ينبغي ان تكون عند خير أهل الارض، فلا تلبث عنده الا قليلا حتى تلد غلاما لم يولد بشرق الارض ولا غربها مثله، قال: فأتيته فلم تلبث عنده الا قليلا حتى ولدت له عليا(ع)[١].

فاذا اخذنا هذه الحقائق التي اجمع المؤلفون على صحتها وهي ان هذه الجارية من افضل النساء عقلا وادبا وتمسكا بتعاليم الدين مع اقتران الامام الزاهد العابد الراكع الساجد الذي لم يعرف التاريخ اكثر منه زهدا و ورعا في الحياة صاحب هذه النفس الطاهرة التي كم تتلوث بمعصية من معاصي الله حتى في عالم التصور والتفكر اذا اقترنت بهذه المرأة المصفاة فماذا سيحدث؟

وطبيعيا سوف تنجب هذه الفاضلة كما قالت المرأة الكتابية خيرة أهل الارض علما و ورعا وزهدا وفهماً وشرفا ولقد كان علي الرضا(ع) حائزا على كل شرف و فضيلة وبعيدا عن كل سفه ورذيلة من سما به الكمال والجلال وعلت به المفاخر والمناقب وتشرفت بأسمه الاعواد والمنابر فهو الشريف ابن الشريف الى نهاية الشرف وذروته وهو رأس الفضل ومنحته وهو عنوان الادب وقته وهو تاج الفخار وعمته من لايضاهيه في حياته بعد أبيه انسان ولا يدانيه في فصاحة سحبان قمة الفصاحة تفتحت اكمامها وتفرعت اقسامها فهو الشجرة الطاهرة الزاكية والثمرة الناضجة الراقية وهو انشودة الحياة في هذا الوجود وافضل هذا العالم الموجود ولا غرو فهو ابن الائمة الميامين الذين طابت اصولهم وغلت فروعهم حتى احلوا المساحة الواسعة من ساحة الفخار والهضبة العالية من مكان المجد فأورقت في ساحة العز اشجارهم وتدفقت فيها انهارهم فكانوا مجمعا لكل كمال ومكانا لكل وقار وجلال.

---

١ ـ عيون اخبار الرضا(ع) ج ١ ص ١٧ و الارشاد ص ٣٠٨

«موئل المجد»

لقد اهتم علماء التربية بتهيئة الاجواء المناسبة والملائمة لنمو الشخصية الانسانيةنمواطبيعيا كمااهتم علماءالطب كذلك لنمو الانسان في جسده نموا طبيعيا.

ولقد فرق العلماء بين شخصين احدهما تربية امرأة فاضلة والآخر تربية امرأة سيئة وبين شخصين احدهما يتوفر له الغذاء المادي الكامل والآخر الذي لايتوفر له الا البؤس والشقاء.

فقالوا اما الاولان فسيكونان كاملين من جميع الجوانب أي من الناحية النفسية والجسدية والخلقية وما الى ذلك.

واما الآخران فسيكونان ناقصين مشوهين خلقيا وجسديا وبالتالي ينشأ المجتمع الهزيل الضعيف لأنه يتكون من هذه الافراد المشوهة الهزيلة ولهذا تحاول هذه الفئة الانسانية المصلحة أن تحد من جشع المحتكرين ليؤمنوا لاصحاب الدخل المحدود وضعا معيشيا مقبولا ليعيش فيه اولاده عيشة غذائية ليس فيها نقص للمواد الضرورية التي يتوقف عليها نظام الحياة.

كما انهم يحاولون بذل كل مايمكنهم لخلق جيل نسوي رفيع المستوى في الخلق والالتزام والطهارة لتنشأ الاجيال في ظل هذه النماذج الخيرة وهي تحمل سمة اخلاقية رفيعة المستوى، وأهل البيت عليهم السلام أول من سنّ للناس هذه القاعدة التربوية المتكاملة في عالمي الجسد والروح فن ناحية نزعوا الى وضع خطة تربوية ناجحة ومن ناحية أخرى وقفوا المواقف الصارمة من الظلمة المستغلين اقوات الشعوب الضعيفة بينماهم يتجشأون شبعاً و كظة و بطنة نرى

بالجانب الآخرمن الوجود الانساني جماعة يتضورون جوعا وسغبا وعطشا واذا قرأ الانسان تعاليم أهل البيت في هذين الميدانين يأخذه العجب والانبهار من كثرة مايجد من تعاليم قيمة في هذا الجانب واذا كانوا قد اهتموا بالناس الى هذه الدرجة فهل يتركون اولادهم ولا يقيمون لهم المنهج الصحيح.

الشيء الثابت عن الطاهرين المعصومين انهم قبل ان يعظوا الناس بشيء يعملون به وبالأخص وهم قدوة الانام ومعلموا البشرية.

اذا فمن يكون والده واستاذه ومربيه موسى بن جعفر المعروف بطهارة ذاته وكريم صفاته وان يظلله جوه البيتي المضمخ بعيد الاوراد وترنمات الدعاء وتسبيحات الصديقات وقراءة القرآن هذاالجو السحري الحاكم والندي الكريم سوف يخلق في الانسان نفسية جديدة وروحية عالية واخلاقية مثلى لوكان بعيدا عن سلسلة التراث الديني الرفيع والاخلاقي البديع فكيف بمن تناقلته الاصلاب الطاهرة والارحام المطهرة ولم يتلوث وهو في حجب الاستار بمعصية افلا يكون بعد هذا الاجواء الطاهرة فريد عصره ووحيد دهره وامثولة الفخار واغنية الليل والنهار وكذلك كان علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام.

مدرسة العصمة

كل ظاهرة اجتماعية او طبيعية يجد الانسان لها تأويلا غالبا ما يرتاح اليه والناس قد ألفت هذه الظواهر والغت تفسيرها وربما تستغرب عندما تسمع بالظاهرة العلمية الرائدة والفريدة عند اهل البيت ثم لاتجد لها تعليلا ملائما في

الخارج ونحن بنظرنا نقول ان عدم الاقتناع بمثل هذه الظواهر الفريدة يعود الى بعد الانسان عن الخط السماوي الاصيل.

فاذا طرحنا هذه المسألة وقلنا لهؤلاء أن اي عالم من العلماء الماضين الذين اصبحوا مضرب الامثلة في التبحر نجد في ترجمة حياته انه تتلمذ في النحو على فلان وفي الادب على فلان وفي الفقه على فلان وهكذا ثم يصبح بعد ذلك استاذا فيحول المشاريع العلمية بواسع ثروته ويرفدها من بحر عطائه غير ان هذه الظاهرة لا تنسجم مع حياة الائمة عليهم السلام حيث لم يعلم عن احد منهم ان تأدب على يد مؤدب واع قدير اوأنه دخل مدرسة ابتدائية ثم تطورت به الى مراحلها العليا ومع هذا فلم يوجد فى العالم الاسلامى والانسانى اعلم من هؤلاء لا في الفقه والاسلام فحسب بل في كل العلوم الكونية.

الإمام امثولة الانسانية:

ولا تفسير لهذه الظاهرة الفريدة الا انهم نماذج بشرية راقية اختصهم الله سبحانه وتعالى بواسع علمه وكانوا على جانب عظيم من الصفاء والطهارة فاستوعبوا جميع العلوم الكونية في مدة وجيزة من الزمن وعلى هذا يحمل قول الامام امير المؤمنين عليه السلام: «علمني رسول الله (ص) الف باب من كل باب ينفتح الف باب». وقد ورد عن النبي (ص) رواية تفيد ان هؤلاء النماذج اعلم الناس صغارا واحلمهم كبارا لا تعلموهم فانهم اعلم منكم و انهم أطايب عترتي الخ، والا كيف يمكن تفسير امامة الامام محمد الجواد (ع) وهو ابن تسع سنين تقريبا وقد افحم اكبر قاضي في الدولة العباسية وبحضور جميع القواد من بني هاشم وغيرهم.

من هذا المنطلق نتحدث عن علم الامام علي بن موسى الرضا (ع) لقد

زف العلم زفا من نبع أبيه الفياض واستطاع وهو في صغره ان يتقن ويحفظ كل العلوم الكونية والاجتماعية والاسلامية حتى اذا اصبح في ريعان شبابه قعد وفتح بيته للناس يعلمهم احكام دينهم ويجيب على مسائلهم.

مناقب ومكارم من الامام (ع):

وقد روى عن الامام موسى بن جعفر انه يقول لبنيه:

هذا اخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فأسألوه عن أديانكم واحفظوا ما يقول لكم فاني سمعت ابي جعفر بن محمد غير مرة يقول: ان عالم آل محمد لفي صلبك وليتني ادركته فانه سمي اميرالمؤمنين علي[١].

وروى عن ابراهيم بن العباس الصولي انه قال: مارأيت الرضا سئل عن شيء الا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان جوابه كله وتمثله انتزاعات من القرآن المجيد.

وعن رجاء بن أبي الضحاك وكان قد بعثه المأمون لاشخاص الرضا قال: مارأيت رجلا كان اتقى لله منه ولا اكثر ذكرا له في جميع اوقاته منه ولا اشد خوفا لله عزوجل وكان لاينزل بلدا الا وقصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن ابيه عن ابائه عن علي (ع) عن رسول الله (ص) فلما وردت على المأمون سألني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدت منه في ليله ونهاره وظعنه واقامته.

فقال: بلى يا ابن ابي الضحاك هذا خير أهل الارض واعلمهم وأعبدهم[٢].

---

١ - البحار ج ٤٩ ص ١٠٠

٢ - عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ص ١٨٠-١٨٢

وعن سنن ابن ماجة كما في خلاصة تهذيب الكمال: كان سيد بني هاشم وكان المأمون يعظمه ويجله وعهد له بالخلافة واخذ له العهد ويقول المأمون في جوابه لبني هاشم «واما ما ذكرتم من استبصار المأمون في البيعة لأبي الحسن الرضا، فما بايع له المأمون الا مستبصرا في أمره عالما بأنه لم يبق أحد على ظهرها أبين فضلا ولا أظهر عفة ولا اورع ولا أزهد زهدا في الدنيا ولا اطلق نفساً ولا ارضى في الخاصة والعامة ولا اشد في ذات الله منه»[١].

وعن ابي الصلت الهروي قال: مارأيت اعلم من علي بن موسى الرضا ولا رآه عالم الا شهد له بمثل شهادتي ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الاديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم أحد الا أقرّ له بالفضل وأقرّ على نفسه بالقصور[٢].

وعنه ايضا: ولقد سمعت علي بن موسى الرضا يقول: كنت اجلس بالروضة والعلماء في المدينة متوافرون، فاذا أعيا الواحد عن مسألة اشاروا اليّ باجمعهم وبعثوا اليّ بالمسائل فأجيب عليها وعن المأمون في حديث ولاية العهد: ما اعلم أحدا افضل من هذا الرجل على وجه الارض[٣].

وعن المناقب: لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن الرضا. يقول محمد بن عيسى اليقطيني جمعت من مسائله مما سئل عنه واجاب فيه ثمانية عشرالف مسألة، وقد روى عنه جماعة من المصنفين منهم ابوبكر الخطيب في تاريخه والثعلبي في تفسيره والسمعاني في رسالته وابن المعتز وغيرهم وبعد حوار علمي له مع المأمون قال علي بن الجهم: فقام المأمون الى الصلاة واخذ بيد محمد بن جعفر

---

١ ـ البحار ج ٤٩ ص ٢١١ نقلاً عن كتاب الامام الرضا: محمد جواد فضل الله

٢ ـ البحار ج ٤٩ ص ١٠٠

٣ ـ الارشاد للمفيد ص ٣١١

وكان حاضر المجلس وتبعتها فقال له: كيف رأيت ابن اخيك؟ فقال: عالم ولم نره يختلف الى أحد من اهل العلم. فقال المأمون ان ابن أخيك هذا من أهل بيت النبي (ص) الذين قال فيهم النبي (ص) ألا أن ابرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغارا واعلم الناس كباراً، لا تعلموهم فأنهم اعلم منكم ولا يخرجونكم من باب هدى ولايدخلونكم في باب ضلالة[١].

وفي كامل ابن الأثير: وذلك انه اي المأمون، نظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحدا افضل ولا اورع ولا اعلم منه[٢].

مواريث الانبياء

لقد عانى الائمة والصالحون من أهل البيت اشد مايعانيه انسان من ظالم وجائر، فمنذ معاوية حتى هذه اللحظة بل منذ السقيفة من هذا الوقت وهم مع اتباعهم يعانون اشد انواع الظلم والارهاب النفسي والجسدي.

وكان الظلم القاسي من الحكام والملوك لعلمهم بأن هؤلاء الصفوة هم احق الناس بالامر بعد رسول الله (ص) وأولاهم من كل الجوانب وكانوا على جانب عظيم من الورع والعلم والاحاطة الشاملة.

لكل جوانب الانسان وبالحق انهم ساسة العباد واركان البلاد، من هذا المنطلق كان الحكام يظلمونهم ويجورون عليهم طغوا على الائمة واحد بعد الآخر وكم قتل واحد منهم غدرا وسما وهكذا الى نهاية السلسلة الدموية التي لا تزال

---

١ ـ عيون اخبار الرضا (ع) ج ١ ص ٢٠٤

٢ ـ الكامل في التاريخ ج ٥ ص ١٨٣

تعيش مأسها في ظلم علمائنا الكبار تجسدت بقتل الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر وشقيقته العلوية الطاهرة بنت الهدى و باخفاء السيد موسى الصدر الذي حيكت له مؤامرة اشترك فيها اكثر من رئيس عربي والى الآن لم تعرف عنه شيئا وعند ذلك يستطيع الانسان تفسير الظاهرة الفريدة فى نوعها في اهل البيت(ع) بأن اكثر اولادهم لايعرف احدهم الآخر وقد تشردوا في كل بقاع الدنيا من الديلم حتى بلاد المغرب كل هذا كان سببه الخوف والرعب اللذان بثهما الحاكم الظالم فكان لايأمن العلوي ان يظهر نفسه والا اخذ بالحال والساعة ويقتل على الظن والتهمة دون محاكمة، ومن هذا الباب حاول البعض اخفاء عقيدته عن الناس حتى لايتهم بالرفض او التشيع فيقتل حالا فنشأت العقائد الباطنية التي تحولت بعد ذلك الى مذهب من اخطر المذاهب الاسلامية وكان نتيجة هذا الحدث الرهيب أن تحولت الشيعة الي شيع والفرقة الى فرق فنهم من تحولت نتيجة الخفاء في شخصية الامام ومنهم من تحولت نتيجة الخفاء في الخطة وقد يعذر احيانا بعض اتباع الائمة نتيجة لهذا الخفاء.

والمسألة كانت لاتخص الافراد العادين بل تجاوزتها الى اعظم الشخصيات الاسلامية فالأمام الصادق(ع) عند حضور اجله ما استطاع ان يوصى للامام موسى بن جعفر بعينه خوفا من بطش المنصور ولهذا أوصى لخمسه احدهم المنصور وزوجته حميدة و والي المدينة و ولديه الافطح وموسى.

وعندما علم المنصور بوفاة الصادق(ع) بعث لواليه يقول ان كان جعفر ابن محمد قد اوصى الى شخص بعينه فقدمه واضرب عنقه فأخبره الوالي بأنه قد أوصى الى خمسة وانهم هو منهم فقال لاسبيل الى قتل هؤلاء جميعا وهكذا استطاع الامام يثاقب رأيه ان يحمي ابنه الامام موسى من المنصور وقد عمل الامام موسى بن جعفر(ع) على نفس الخطى ليحمي رسالته ومنهجه الاقدس

الذي أمر الله تعالى به فلم يوضح للناس جميعا عن وصية علي بل ترك الامر موقوفا على بعض المقربين من العلماء وهم بدورهم يبيتون للطائفة وجود الامام وعلومه، ولقد كان الامام موسى يعاني من هارون الرشيد اشد انواع الظلم وامرّه ومات بتلك الميتة المريبة وبقي في السجن سبع سنين حتى خفي الامر على كثير من شيعته و محبيه وكان هذا غرض السلطة الحاكمة الابتعاد بينه وبين مواليه ليقطع حبل المودة والألفة بينهم فيتحولون الى غيره من العلماء.

ونتيجة لما بيناه من بعد الامام عن الشيعة وغيابه عنهم سبعة سنوات وبعد ولده عنه في المدينة وعدم توفير وسيلة اعلامية كافية كان كثير منهم لايعترف بامامة الامام علي الرضا الا بعد ان ظهر له منها الدلائل الواضحة على امامته.

النصوص العامة لإمامة الرضا(ع):

وهناك نصوص عامة تشمل الامام بعمومها وهناك نصوص خاصة تدل عليه وحده. بعض من النصوص العامة:

قال رسول الله (ص):

الائمة بعدي اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم القائم هم خلفائي و أوصيائي وأوليائي وحجج الله على امتي بعدي المقر بهم مؤمن، والمنكر لهم كافر[1].

عن عبدالله بن العباس، قال: قال رسول الله (ص):

انا سيدالنبيين وعلي بن ابي طالب سيدالوصيين وان اوصيائي بعدي اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب(ع) وآخرهم القائم[2].

عن عبدالله بن العباس قال: سمعت رسول الله (ص) يقول:

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٥٩

٢ ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٦٤

أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولدالحسين مطهرون معصومون[١] .

قال رسول الله (ص):

اثنا عشر من أهل بيتي اعطاهم الله فهمي وعلمي وحكمتي وخلقهم من طينتي، فويل للمنكرين عليهم القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي[٢].

بعض النصوص الخاصة:

هذه النصوص العامة وعشرات امثالها تدل بشموليتها و سعتها على كل الائمة الاثني العشر ومن جملتهم هذا الامام العظيم. واكتفي من النصوص العامة بهذا المقدار تاركا المجال لمن أراد الاستقصاء والاستقراء واليك بعض النصوص الخاصة من قبل أبيه الامام موسى بن جعفر(ع).

روى في الكافي عن الحسين بن نعيم الصحاف انه قال: «كنت انا وهشام بن حكم و علي بن يقطين ببغداد، فقال علي بن يقطين: كنت عندالعبد الصالح (أي الامام موسى بن جعفر) جالساً فدخل عليه ابنه علي الرضا فقال الامام:

يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي، اما اني قد نحلته كنيتي فضرب هشام بن الحكم براحتة جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال علي بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت، فقال هشام بن الحكم: اخبرك ان الأمر له من بعده[٣].

وروي عن معاوية بن حكيم بسنده الى ابي الحسن موسى(ع) انه قال:

ان ابني عليا اكبر ولدي وابرهم عندي واحبهم الي وهوينظر معي في الجفر

---

١ ـ عيون اخبارالرضا ج ١ ص ٦٤

٢ ـ عيون اخبارالرضا ج ١ ص ٦٤

٣ ـ الكافي ج ١ ص ٣١١

ولم ينظر فيه الا نبي اووصي نبي[١].

روي في الكافي عن داود الرقي انه قال: قلت لأبي ابراهيم (ع):

جعلت فداك اني قد كبر سني فخذ بيدي من النار قال: فأشار الى ابنه أبي الحسن الرضا (ع) فقال: هذا صاحبكم من بعدي[٢].

وروي ايضا عن محمد بن عمر عن اسحاق بن عمار انه قال: قلت لأبي الحسن الأول (ع):

ألا تدلني الى من أخذ عنه ديني؟ فقال: هذا ابني علي ان ابي اخذ بيدي فأدخلني الى قبر رسول الله (ص) فقال: يابني ان الله عزّوجلّ قال: (اني جاعل في الارض خليفة) وان الله اذا قال قولاً وفى به[٣].

وفي رواية ثانية رواها الكليني عن داود الرقي انه قال: قلت لأبي الحسن موسى (ع):

اني قد كبر سني ودق عظمي واني سألت أباك (ع) فأخبرني بك فأخبرني من بعدك ؟ فقال: هذا ابوالحسن الرضا[٤].

عن نصر بن قابوس انه قال: قلت لأبي ابراهيم (ع):

أني سألت اباك من الذي يكون من بعدك ؟ فأخبرني انك انت هو فلما توفي ابوعبدالله ذهب الناس يمينا وشمالاً وقلت: فيك أنا واصحابي فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك ؟ فقال: ابني فلان (اي الرضا)[٥].

وجاء في رواية داود بن سليمان انه قال: قلت لأبي ابراهيم (ع):

أني اخاف أن يحدث حدث ولا القاك فأخبرني من الامام بعدك ؟

---

١ ـ الكافي ج ١ ص ٣١١

٢ و ٣ و ٤ ـ الكافي ج ١ ص ٣١٢

٥ ـ الكافي ج ١ ص ٣١٣

فقال: ابني فلان (يعني اباالحسن (ع))[1].

وروي عن محمد بن سنان قال: دخلت على أبي الحسن موسى (ع) من قبل ان يقدم العراق بسنة وعلي ابنه جالس بين يديه فنظر إليّ فقال:

يامحمد اما انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك قال: قلت: وما يكون جعلت فداك ؟ فقد اقلقني ما ذكرت فقال: اصير الى الطاغية اما أنه لايبداني منه سوء ومن الذي يكون بعده، قال: قلت: ومايكون جعلت فداك ؟ قال: يضل الله الظالمين ويفعل الله مايشاء قال: قلت: ماذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه وجحد امامته من بعدى كان كمن ظلم علي بن ابي طالب حقه وجحده امامته بعد رسول الله (ص) قال: قلت: والله لئن مد الله لي في العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بامامته قال: صدقت يامحمد يمدالله في عمرك وتسلم له حقه وتقرله بامامته وامامة من يكون من بعده قال: قلت: ومن ذاك ؟ قال: محمد ابنه[2].

هذا غيض من فيض وهناك روايات كثيرة في هذا المجال آثرنا تركها لأهمية ما أوردناه.

وبعد وفاة الامام موسى بن جعفر(ع) من قبل الطاغية هارون وفي هذا الجو الخانق الذي كان الناس يحاسبون ويقتلون على الظن والتهمة. اظهر الامام الرضا(ع) امامته وجلس يعلن نفسه للناس وكان هذا الموقف من الصعوبة بمكان الا ان الامام اضطر لذلك لأنه وقع بين محذورين.

ـ الاول: اذا ستر نفسه عن شيعته ومواليه بعد غيبة أبيه الطويلة فسوف يؤدي الى انتحار وتقلص اكيد في صفوف الشيعة وسوف يحصل كثير من الاضطرابات الفكرية والسلوكية.

---

١ ـ الكافي ج ١ ص ٣١٣.

٢ ـ الكافي ج ١ ص ٣١٩

ـ الثاني: ان يتعرض لخطر السلطة الغاشمة وربما يقتلونه كما قتل أبوه وعندئذ ينطفيء نورالنبوة ومصباح الامامة وتعود الناس الى جاهلية جهلاء غير ان الامام رأى بواسع علمه وثاقب نظره ان هذا الخطر اهون من الخطر الاول وأن هارون اشرف على نهايتها وسوف لايتعرض له لأن موته على يدغيره.

محاولات مخلصة:

في هذا الجو الرعيب الخافق يجلس الامام ويعرض نفسه على الناس ويبدأ يحدث الناس عن الحلال والحرام وكل ما في الدنيا انه لشيء عجب!!

امام هذا الحادث الخطير خاف بعض المخلصين من شيعته على حياته وجاوؤا اليه يطلبون اليه التريث في الاعلان لتهدأ العاصفة الرهيبة وينحسر الموج الجنوني فى حب السلطة فمن جملة هذه المحاولات ماصدر عن صفوان الجمال وجماعة من المخلصين حيث جاوؤا اليه وقالوا له: انك اظهرت أمرا عظيما واننا نخاف عليك من هذا الطاغي فقال الامام علي الرضا(ع):

ليجهد جهده فلا سبيل له عليّ[1].

وعن محمد بن سنان قال: قلت لأبي الحسن الرضا(ع) أيام هارون، انك قد شهرت نفسك بهذا الامر وجلست مجلس ابيك وسيف هرون يقطر الدم. قال(ع):

جرأني على هذا ماقال رسول الله(ص): «ان أخذ ابوجهل من رأسي شعره فأشهدوا أني لست بنبي وانا اقول لكم: ان أخذ هرون من رأسي شعرة فاشهدوا انى لست بامام»[2].

---

١ ـ الكافي ج ١ ص ٤٨٧

٢ ـ البحار ج ٤٩ ص ١١٥

نوايا غير مخلصة:

غير ان الجماعة الذين يعيش حب الدنيا في قلوبهم رأوا ان ظهور الامام يخرب عليهم مطامعهم ويهدم عليهم بناء هم الذي بنوه على غير اساس متين وكان حب المال قد اعمى قلوبهم فسلكوا مسلكا يظهر سوء عافيتهم و بعدهم عن منهج الحق.

ولنقرأ هذا الحوار الذي رواه لنا أبو مسروق بين الامام وبين بعض هؤلاء: دخل علي الرضا(ع) جماعة من الواقفه فيهم علي بن حمزه البطائني ومحمد ابن اسحاق بن عمار والحسين بن عمران والحسين بن أبي سعيد المكاري فقال له علي بن ابى حمزة:

جعلت فداك اخبرنا عن أبيك(ع) ماحاله؟... فقال له: قد مضى عليه السلام. فقال له: فالى من عهد؟ فقال: اليّ. فقال له: انك لتقول قولا ماقاله أحد من أبائك علي بن أبي طالب فمن دونه، قال: لكن قد قاله خير آبائي وافضلهم رسول الله(ص)، فقال له: اماتخاف هؤلاء على نفسك؟ فقال: لو خفت عليها كنت عليها معينا، ان رسول الله(ص) أتاه ابولهب فتهدده فقال له رسول الله(ص): ان خدشت من قبلك خدشة فأنا كذاب فكانت أول آية نزع بها رسول الله(ص)، وهي أول آية انزع لكم، ان خدشت خدشة من قبل هارون فأنا كذاب، فقال له الحسن بن مهران: قد أتانا مانطلب ان اظهرت هذا القول، قال: فتريد ماذا؟ اتريد ان اذهب الى هارون فأقول له: اني امام وانت لست في شئ؟

ليس هكذا صنع رسول الله(ص) في أول أمره انما قال ذلك لأهله ومواليه ومن يثق به فقط خصهم به دون الناس وانتم تعتقدون الامامة لمن كان قبلي من أبائي وتقولون: انه يمنع علي بن موسى ان يخبر أن أباه حي (تقية) فأنى لااتقيكم في ان اقول:اني امام فكيف اتقيكم في ان ادعى أنه حي لو كان حيا[1].

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٣

وهكذا تصدق نبوءة الامام أخيرا ويقضي الرشيد دون أن ينال الامام بسوء.

***

السلوك القدوة

-١-

ان من يختاره الله ويصطفيه لقيادة البشرية لابد وان تتوفر فيه ارفع الصفات واعلاها واسمى النعوت وأجلاها ليأخذ كل انسان منه بطرف فيوسم الناس بحبه وينتفعوا فى سلوكه وأئمتنا (صلوات الله وسلامه عليهم) كانوا المثل الاعلى في السلوك الانساني فلم يعرف عنهم رغم وجود الكثير من اعدائهم الذين يهتمون بالسقطات ألا انهم خيرة البشرية في كل نصر فأنهم ولم يستطع اعداؤهم ان يأخذوا عليهم ولو بغلطة صغيرة لا قيمة لها وكانوا (ع) يقولون لمواليهم: كونوا زينا لنا ولا تكونوا شينا علينا. وتعالى معي ايها الأخ لنأخذ كتب التاريخ والمناقب لنصفح تاريخ هذا الامام المظلوم والغريب والقدوة ليضيء لنا سلوكه الانساني الرفيع فينير لنا طريق الدرب البعيد المدى.

فعن ابراهيم بن العباس الصولي انه قال:

مارأيت أباالحسن الرضا جفا احدا بكلمة قط. ومارأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه. ومارد أحدا عن حاجة يقدر عليها. ومامدّ رجله بين يدى جليس له قط. ولا اتكأ بين يدي جليس له قط. ولا رأيته شتم أحدا من مواليه ومماليكه قط. ولا رأيته تفل قط. ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط، بل مكان ضحكه التبسم. وكان اذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه

و مواليه حتى البواب السائس. .... فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدق[١].

ونزل به ضيف وكان جالسا عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فمد الرجل يده ليصلحه فزبره ابوالحسن(ع) ثم بادره بنفسه فأصلحه ثم قال:

انا قوم لا تستخدم أضيافنا[٢].

وعن المناقب دخل الرضا الحمام فقال له بعض الناس دلكني فجعل يدلكه فعرفوه فجعل الرجل يستعذر منه وهو يطيب قلبه ويدلكه.

ومن تواضعه الخلقي ما عن عمه محمد بن الفضل:

قال الرضا(ع) لبعض مواليه يوم الفطر وهو يدعو له: تقبل الله منك ومنا، ثم اقام حتى اذا كان يوم الاضحى قال له: يافلان تقبل الله منا ومنك قال: فقلت له: يا أبن رسول الله قلت في الفطر شيئا وتقول في الاضحى غيره. قال: فقال: نعم اني قلت في الفطر تقبل الله منك ومنا، لأنه فعل مثل فعلي وناسبت انا وهو في الفعل وقلت له في الاضحى: تقبل الله منا ومنك لأنه يمكننا ان نضحي ولايمكنه ان يضحي فقد فعلنا غيرفعله.

وهكذا ينسجم الامام الرضا(ع) مع رسالته في الاخلاق فيجسدها عملا رساليا يتسلق به قمة الكمال الانساني ويرتفع به الى مشارف العظمة الذاتية وبهذا ومثله تعرف اصالة الايمان وسمو الذات ورفعتها.

ويحدد لنا الامام الرضا عليه السلام نظرية الاسلام في علاقات الانسان مع اخيه الانسان عمليا ببعض اللفتات الانسانية الواقعية في سلوكه التي يمكن ان نستلهم منها فكرة الغاء الاسلام للفوارق الطبيعية القائمة بين الافراد

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٨٤

٢ ـ البحار ج ٤٩ ص ١٠٢

والجماعات في مجال الحقوق العامة ورعاية كرامة الانسان وأن الفارق الذي يجب ملاحظته في هذه المجالات هو اطاعة الله ومعصيته.

يقول رجل للامام: والله ما على وجه الارض اشرف منك أبا. فقال:

التقوى شرفهم وطاعة الله احظتهم.

وقال له آخر: أنت والله خير الناس.

فقال له: لاتحلف يا هذا، خير مني من كان اطوع لله وأتق له والله ما نسخت هذه الآية «وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقيكم»[١].

وقال ابوالصلت سألته:

يا ابن رسول الله ما شيء يحكيه عنكم الناس؟ قال: وما هو؟ قلت: يقولون انكم تدعون أن الناس لكم عبيد! فقال: اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت شاهد بأني لم اقل ذلك قط ولا سمعت أحدا من آبائي قاله قط وانت العالم بما لنا من المظالم عند هذه الامة وان هذه منها. ثم اقبل علي فقال يا عبدالسلام، اذا كان الناس كلهم عبيدنا على ما حكوه فمن نبيعهم؟ قلت: يا ابن رسول الله صدقت. ثم قال: يا عبدالسلام أمنكر انت لما اوجب الله عزوجل لنا من الولاية كما ينكره غيرك. قلت: معاذالله، بل انا مقر بولايتكم[٢].

فهو ينفي عن نفسه وعن آبائه ذلك الاتهام المغرض الذي يريد اعداؤهم ان يشنعوا عليهم من خلاله وقد جعله من جملة المظالم التي ارتكبتها الأمة في حقهم فانهم يرون ان جميع الناس سواسية في الحقوق العامة ما عدا حق الولاية على الخلق التي فرضها الله لهم فانه ليس لغيرهم ان يدعيها لنفسه ماعدا حق

---

١ - عيون اخبارالرضا ج ٢ ص ٢٣٦

٢ - عيون اخبارالرضا ج ٢ ص ١٨٣

الطاعة لله في اخلص معانيها والتي غلت مراتبهم عندالله وعند الناس ماعدا هذا فالكل عبيدالله تجمعهم أب واحد وأم واحدة ورب واحد.

السواسية عند الامام(ع):

فعن عبدالله بن الصلب عن رجل من اهل بلخ.

قال: كنت مع الرضا في سفره الى خراسان فدعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم.

فقلت: جعلت فداك لو جعلت لهؤلاء مائدة.

قال:

ان الرب تبارك وتعالى واحد والأب واحد والام واحدة والجزاء بالاعمال[1].

فلايرى الامام فارقا بينه وبين مماليكه وعبيده الا في العمل وفيما عداه تلغي الفروق عندما يتعلق الأمر بالحقوق العامة التي يتساوى فيها جميع الافراد فكل مخلوق لله وكل من آدم و آدم من تراب.

وحينما نرى الامام يجلس الى مائدته ومن حوله مماليكه وبوابه وسائس دوابه فليس الا ليعطي الأمة درسا في الانسانية الفاضلة التي تؤمن بكرامة الانسان وليعرض نظرية الاسلام عمليا في طبيعة السلوك الذي يجب ان يعتمده الانسان في سلوكه مع اخيه الانسان، فرفعة المقام وسمو المركز لايستدعيان ان يحتقر الانسان من دونه فى ذلک اويشعره بوضاعة شخصيته ولوكان ذلک الانسان عبدامملوكا ليتسبب من ذلك عقدة تباين الطبقات

١ـ بحارالانوارج٤٩ص١٠١.

فتتسع الهوة بين افراد الامة ويتوزع كيانها في فصائل متنافرة يمزقها الحقد وتنهشها البغضاء[١].

وقد اعتمد الاسلام قانون المسا واة بين افراد الامة في مجال الحقوق العامة تحريرا لكرامة الانسان من الالتزامات الطبقية التي كانت معاشه في الواقع الجاهلي وفي واقع الامم السالفة. فقد قال الله تعالى:

ان اكرمكم عندالله اتقيكم[٢].

وقال النبي (ص):

كلكم لآدم وآدم من تراب.

وقال (ص):

لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى[٣].

فعن ابراهيم بن العباس الصولي: سمعت علي بن موسى الرضا يقول:

حلفت بالعتق ألا احلف بالعتق، الا اعتقت رقبة واعتقت بعدها جميع ما أملك ان كان يرى انه خير من هذا (واوما الى عبد اسود من غلمان) بقرابتي من رسول الله (ص) الا ان يكون لي عمل صالح فاكون افضل به منه[٤].

وبهذا يحدد لنا الامام الخلق الاسلامي الأصيل في الحفاظ على كرامة الانسان والغاء الامتيازات الطبقية، فما عداالعمل الصالح فهوعليه السلام لايرى ان قرابته من النبي (ص) تعطيه امتيازا على العبد الاسود مالم يقترن بتلك

١ ـ الامام الرضا محمدجواد فضل الله ص ٤٦

٢ ـ الحجرات/ ١٢

٣ ـ الميزان ج ١٨ص ٣٣٤

٤ ـ عيون اخبارالرضا ج ٢ ص ٢٣٧

القرابة عمل صالح يكون به الفضل والامتياز.

قال لنا ابوالحسن:

ان قمت على رؤوسكم وانتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا. ولربما دعا بعضنا فيقال: هم يأكلون، فيقول: دعوهم حتى يفرغوا[١].

وعن نادر الخادم قال:

كان ابوالحسن اذا اكل احدنا لايستخدمه حتى يفرغ من طعامه[٢].

هذه بعض النماذج العملية من اخلاق وانسانيّته التي استمدها ميراثا نقيا يعبق بالخير والرحمة من جده الرسول الاعظم (ص) الذي توج رسالته بشعار الاخلاق حين قال (ص):

انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق[٣].

ذلك التراث الانساني الاصيل الذي تستمد الامم قوتها من روحه وتبني عليه دعائم مجدها وتضمن به ديمومتها في البقاء.

السلوك القدوة

- ٢ -

سلوكه في مظهره:

ممالانزاع فيه عند أحد ممن قرأ التاريخ وعرف سيرة اهل بيت المعصم انهم ابعد الناس عن الكبرياء والتعالي على الناس وانهم كانوا بمظهرهم الخارجي

---

١ و ٢ - البحار ج ٤٩ ص ١٠٢ ٣ - المستدرک ج ٢ ص ٢٨٢

يمثلون الانسان المتواضع البسيط غير انهم من ناحية اخرى يرفضون أن يفسروا الزهد على طريقة المتصوفين بتشعيث اللمة ولبس الارذل من الثياب وأكل الجشب من الطعام منهم يرون افضل الزهد اخفاء الزهد والنعم التي ينعم بها رب العباد يجب ان نظهر على المنعم عليه بشكل واضح وملموس والاعد غيرشاكر لنعمائه سبحانه وتعالى.

ويرون ان الدنيا اذا اقبلت احق بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لامنافقوها والامام الرضا عليه السلام هو فرد من افراد هذه الثلة الطاهرة والذي عرفه بعظيم تواضعه وكبر حلمه وواسع علمه.

قال الآبي في كنز الدرر: دخل على الرضا بخراسان قوم من الصوفية فقالوا له: أمير المؤمنين نظر فيما ولاه الله تعالى من الأمر فرآكم اهل البيت اولى الناس بالناس بأن تؤموا الناس، ونظر فيكم اهل البيت فرآك أولى الناس بالناس فرأى ان يرد الامر اليك والأمة تحتاج الى من يلبس الخشن ويأكل الجشب ويركب الحمار ويعود المريض.

قال: وكان الرضا متكئا، فاستوى جالسا ثم قال:

كان يوسف نبيا يلبس اقبية الديباج المزردة بالذهب ويجلس على متكات آل فرعون، ويحكم! انما يراد من الامام قسطه وعدله، اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم لبوساً ولامطعما ثم تلا قوله تعالى «قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق»[١].

وقيل للامام الجواد: ماتقول في المسك؟ فقال:

---

١ ـ كشف الغمة ج ٣ ص ١٠٠

ان أبي أمر فعمل له مسك في بان بسبعمأة درهم فكتب له الفضل بن سهيل يخبره: ان الناس يعيبون ذلك فكتب اليه يافضل اما علمت ان يوسف هو نبي كان يلبس الديباج مزردا بالذهب على كراسي الذهب فكم ينقص ذلك من حكمته شيئا قال: ثم امر فعملت له غالية بأربعة الاف درهم[١].

حقيقة الزهد والتواضع عندالامام (ع):

وبذلك يثبت الامام انّ المظهر الخارجي للزهد لاعلاقة له بواقع الزهد بل ربما يكون ذلك زيغا يحاول الانسان ان يلفت به لنفسه انتباه الآخرين ومن هنا كان الامام الرضا وغيره من الأئمة لايرون بأسا في الظهور بمظهر العزة في اللباس والمأكل مادام ذلك لايصطدم مع واقع الزهد الذي هو بناء النفس من الداخل على رفض الدنيا وفتنتها باعتبارها عرضا زائلاً لابقاء له وهذا لايمنع من ان ينال المؤمن من طيباتها بالوجه الذي احله الله ولم يخلق الله طيبات في الدنيا لينعم بها الكافر ويحرم منها المؤمن بل المؤمن اولى بنعم الله عندما يهب نفسه لله ويبذلها في سبيله. ويحدثنا ابن عباد عن طبيعة السلوك الزهدي للامام الرضا فيقول: وكان جلوس الرضا (ع) في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم[٢].

فهو حين يخلو لنفسه ويبتعد عن واقع الحياة العامة تنسجم روحه مع طبيعة الرفض للزيف المتمثل في بهارج هذه الدنيا وزينتها اما حين يبرز للناس فانه يتزين لهم انسجاما مع مافطروا عليه من الاهتمام بمظاهر هذه الدنيا والتمتع بطيباتها.

وهذا السلوك الزهدي الواقعي للامام يعطينا المثال الرائع على واقعية اهل البيت في نظرتهم الصافية للحياة الخالية من كل شائبة زيف أو خداع.

١ ـ الكافي ج ٦ ص ٥١٦

٢ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٧٨

السلوك القدوة

-٣-

أول عرض يناله الحليم ان النـاس انصاره على الجاهل والحلم ملكة عالية يستطيع بها صاحبها أن يضـبط اعصابها حتى في امّر الظروف واحلكـها واقساها ويستفيد بهذه الملكة الرائعة ان يمنع كثيرا من المشاكل الصعبة كاراقة الدماء وما اليها.

وقد كان لأهل بيت العصـمة أثر ملموس وواضح في هـذا المجال للتحدث عن هذه الظاهرة الفريدة في اهل البـيت(ع) لانها تستغـرق وقتا طويلا وامامنا الامام الرضا قبس من هذا النور النـبوي المتدفق وقـد تعلم الحلـم وكظم الغيظ من والده الامام الكاظم الـذي كان حلمه يوزن به الجـبال. ولا غرابة ان يكون الامام الرضا حليما كأبيه بل الغرابة الا يكون كذلك.

حلم الامام الرضا وتسامحه:

كان الامام موسى بن جعـفر(ع) قد اوصى الى ولده الامام الرضا وجعله وليا على امـواله ونسائه وأبـنائه وامـهات أولاده دون ان يجعل لابـنائه الآخرين اي حق في التصرف بشيء من بعده وكتب بذلك كتابا وختمه ولعن من يفض ذلك الكتـاب بعد ان اشـهد عليـه جملة مـن اهل بيتـه واصحابـه وقد نازع اخوه الامام الرضا اخاهم في وصيـة ابيهم وما ترك، فعن الكافي بسنده الى يزيد بن سليط قال:

كـان ابوعمران الطلحي قـاضـي المدينة فلما مضى مـوسـى فدمه اخوته (اي الرضا) للطلحي. فـقال العباس بن موسى: اصلحك الله وامتع بك، ان في

اسفل هذاالكتاب كنزا وجوهرا ويريد ان يحتجبه و يأخذه دوننا ولم يدع أبونا شيئا الاألجأه اليه وتركنا عالة ولولاأني اكف نفسي لاخبرتك بشيء على رؤوس الملا.

فوثب اليه ابراهيم بن محمد وكان من شهود الوصية فقال: إذاً والله تخبر بما لا تقبله منك ولا تصدّقك عليه ثم تكون عندنا ملوما مدحورا نعرفك بالكذب صغيرا وكبيرا وكان أبوك اعرف الناس بك لوكان فيك خير، وان كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن، وما كان ليأمنك على تمرتين. ثم وثب اسحاق ابن جعفر فأخذ بتلبيبه فقال له: انك لسفيه ضعيف احمق اجمع هذا مع ما كان بالأمس منك و أعانه القوم اجمعون.

فقال ابوعمران القاضي لعلي: قم يا أبا الحسن، حسبي ما لعنني ابوك اليوم وقد وسع لك أبوك لا والله ما أحد اعرف بالولد من والده ولا والله ما كان أبوك بمستخف في عقله وضعيف في رأيه.

فقال العباس للقاضي: اصلحك الله فض الخاتم واقرأ ما تحته.

فقال ابوعمران: لا أفضه حسبي ما لعنني ابوك اليوم.

فقال العباس: فأنا افضه.

فقال:ذاك اليك.

ففض العباس الخاتم فاذا فيه اخراجهم و اقرار علي لها وحده و ادخاله اياهم في ولاية علي ان احبوا او كرهوا واخراجهم من حد الصدقة وغيرها وكان فتحه عليهم بلاء وفضيحة وذلة ولعلي خيره،... ثم ان عليا التفت الى العباس فقال: يا أخي أنا أعلم انه حملكم على هذا الغرائم والديون التي عليكم فانطلق ياسعيد فتعين لي ما عليهم ثم اقضي عنهم واقبض زكاة حقوقهم وخذلهم البراءة ولا والله لاادع مواساتكم وبركم ما مشيت على الارض تقولوا ماشئتم.

فقال العباس: ما تعطينا الا من فضول اموالنا ومالنا عندك اكثر.

فقال: قولوا ماشئتم فالعرض عرضكم فان تحسنوا فذاك لكم عندالله وان تسيئوا فان الله غفور رحيم والله انكم تعرفون ان مالي يومي هذا ولد ولا وارث غيركم فلأن حبس شيئا مما تظنون او ادخرته فانما هولكم ومرجعه اليكم والله ما ملكت منذ مضى ابوك رضى الله عنه شيئا الا وقد سيبته حيث رأيتم، فوثب العباس فقال والله ما هو لذلك ولا جعل الله لك من رأي علينا ولكن حسد أبينا لنا وأرادته ما أراد مما لايسوغه الله اياه ولا اياك وانك لتعرف اني اعرف صفوان بن يحيى بيّاع السابري بالكوفة ولئن جللت لاغصصنه بريقة وانت معه.

فقال علي: لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، أما اني يا أخوتي فحريص على مسرتكم الله يعلم اللهم ان كنت تعلم اني احب صلاحهم واني بار بهم واصل لهم رقيق عليهم اعني بامورهم ليلا ونهارا فاجزني به خيرا وان كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب فأجزني به ما انت أهله ان كان شرا فشرأ وان كان خيرا فخير اللهم اصلحهم واصلح لهم واخسأ عنا وعنهم شرالشيطان واعنهم على طاعتك ووفقهم لرشدك ، أما انا ياأخي فحريص على مسرتكم جاهد في صلاحكم والله على ماتقول.

فقال العباس ما اعرفني بلسانك ،وليس لمسحاتك عندي طين[١].

بهذه الكلمات يختتم العباس حواره مع أخيه الامام الرضا رغم ان الامام كان في حواره معه رقيقا وحليما دون ان تصدر منه اي كلمة جارحة ورغم ثبوت الحق في جانب الامام وتعديهم عليه بجره الى مثل هذه المواقف غير اللائقة بمقامه وهذا مايدل على حلم عظيم وتسامح أمام التعدي غير محدود...

وبالرغم من ان العباس تعدى طوراللياقة في مواجهته لأخيه بقوارص

---

١ ـ الكافي ج ١ ص ٣١٧

الكلام وتجنبه على أبيه الامام موسى بن جعفر(ع) باتهامه له بالحسد والتحيف عليهم مما يثير حفيظة الطرق المواجهة فقد بقي الامام ملتزما للموقف الحليم الهادىء دون ان تستفزه حماقة أخيه او تخرج به عنه حدالتوازن وليس هذا تصنعا منه للحلم والتسامح بل هو منطلق من أصالة الخير والمحبة في نفسه التي عرف بها الأئمة عندما يواجهون التحديات من الآخرين ومن جهة أخرى يحاول الامام ان يحمل الآخرين على التزام صفة الحلم والتسامح عند الاساءة كعنصر من عناصر المعاملة الطيبة بينهم معللا ذلك بأنه يزيد في عزة الانسان، لأن الحلم والتسامح عند توفر امكانية الرد والقصاص تعبر عن قوة التماسك الغضبي عند الانسان، وسيطرته على اندفاعاته النفسية حينما يواجه بالتحدي وهذا مايبعث على التقدير والاكبار له عن الآخرين وخصوصا اذا كان ذلك الانسان متقمصا لمسؤوليات الحكم[1].

يقول الآبي: دخل رجل على المأمون اراد ضرب عنقه، والرضا حاضر فقال المأمون:ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال:

اقول: ان الله لايزيدك بحسن العفو الا عزا.فعفا عنه[2].

السلوك القدوة

- ٤ -

كرم الامام وبره:

جنونات لاخلاني الله منها الشجاعة والكرم، هذه الكلمة الخالدة لأمام

---

١ - الامام الرضا محمدجواد فضل الله ص ٤٦. ٢ - كشف الغمة ج ٣ ص ١٤٢

الحق والهدى علي بن ابي طالب عليه السلام دلت على ان الكرم من الصفات الخلقية العالية والكريم قريب الى الله قريب الى الناس قريب الى الجنة والبخيل بعيد عن الله بعيد عن الناس بعيد عن الجنة.

ومما لاشك فيه ان العطاء هوالذي يسير عجلة الحياة اذ ان الحياة بدون عطاء همود وركود وجمود وقد دفع الاسلام الناس الى العطاء باسلوبين الأول الزامي والثاني اغرائي.

- فالالزامي يكون عندما تتوقف المسيرة الاجتماعية على المال يوجب على الاغنياء ان يدفعوا مقدارا معينا في اموالهم، ثم ينفق على الفقراء فيأخذونها للسوق يشترون بها وهكذا يتحرك السوق من جديد بعد ركوده.

والقسم الثاني اي الاغرائي يعد الناس القادرين على العطاء بثواب عظيم يوم لاينفع مال ولا بنون فمثلا يقول الاسلام ان في الجنة بابا أسمه المعروف لايدخله الا من فعل المعروف في الدنيا وما الى ذلك من الروايات المشجعة التي تحث الناس على الدفع بشكل تتغلب فيه موازين الحياة الاجتماعية التي تغلب عليها الطبقية يتحول بعد ذلك الى عدل ومساوات بين الناس ولم يكتف الاسلام بالاقوال من قادته العظام بل سارع هؤلاء القادة في اسلوب عملي رائع ليبرهنوا للناس جميعا عن اهمية الثواب الموعود به الناس يوم القيامة.

فمنذ رسول الله (ص) حتى آخر الأئمة وهم النماذج الفضلي في العطاء والكرم وليس بوسعنا الآن التحدث عن بعض الخصائص فقد مر في الاجزاء الاولى عندما تحدثنا عن سيرة الأئمة ما امتازوا به من عطاء وكرم.

كرمه وانعامه وتفرقة امواله (ع) للحوجين:

واما امامنا الامام الرضا (ع) عليه السلام هو فرع من تلك الشجرة المعطاة

وثمره من تلك النخلة الجنية فقد كان له دور كبير في ترغيب الناس على العطاء وعمل الخير بقوله وعمله وسلوكه العظيم.

يقول الامام في حديث له مع البزنطي:

«ان صاحب النعمة على خطر، انه يجب عليها حقوق الله تعالى فيها، والله انه ليكون عليّ النعم من الله عزوجل فما أزال منها على وجل ـ وحرك يده ـ حتى اخرج الحقوق التي تجب علي فيها. قلت: جعلت فداك انت في قدرك تخاف هذا؟ قال: نعم فأحمد ربي على مامنّ به علي[1]».

وعن اليسع بن حمزة قال:

كنت انا في مجلس الرضا احدثه وقد اجتمع عليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام اذ دخل عليه رجل طوال آدم فقال له: السلام عليك يا ابن رسول الله رجل من محبيك ومحبي آبائك، وأجدادك، مصدرى من الحج وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ مرحله فان رأيت ان تنهضني الى بلدي ولله علي نعمه فاذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة.

فقال له: اجلس رحمك الله واقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا وبقي هو وسليمان الجعفري وخيثمة وأنا.

فقال: اتأذنون لي بالدخول؟

فقال له سليمان: قدم الله امرك .

فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة ثم خرج ورد الباب وأخرج يده من اعلى الباب وقال اين الخراساني؟

فقال: ها أناذا.

فقال: اخذ هذه المأتي دينار واستعن بها في مؤنتك ونفقتك وتبرك بها ولا تصدق بها عني واخرج فلا اراك ولا تراني. ثم خرج.

فقال سليمان: جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترك وجهك؟

---

١ ـ الكافي ج ٣ ص ٥٠٢

فقال: مخافة ان ارى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته اما سمعت حديث رسول الله (ص) المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له اما سمعت قول الاول:

«متى اته يوما لاطلب حاجة، رجعت الى اهلي ووجهي بمائة»[١]

فهو يحتجب عن سائله هنا حين يقدم له العطاء لئلا ينظر لذل السؤال في وجهه وليحتفظ السائل بعزة نفسه حين يستتر عنه وجه المعطي في حالة العطاء ويطلب منه ان يخرج لئلا يراه صونا لنفسه عن الشعور بالمنة على سائله وصونا لسائله عن تقدين الامتنان له.

وفرق بخراسان ماله كله في يوم عرفة. فقال له الفضل بن سهل:

ان هذا المغرم: فقال: بل هو المغنم لا تعدن مغرما ما ابتعت اجرا وكرما.[٢]

وعن يعقوب بن اسحاق النوبختي قال:

مر رجل بأبي الحسن فقال له: اعطني على قدر مروتك. فقال الامام: لايسعني ذلك. فقال: على قدر مروتي. قال. اما اذا فنعم، ثم قال. ياغلام اعطه مائتي دينار[٣].

وامتناع الامام من العطاء على قدر مروءته لأن مايملكه لايساوي في الاتفاق مروءته.

وعن بره بالمساكين والفقراء ورعايته لهم يحدثنا معمر بن خلاد قال: كان ابوالحسن الرضا اذا أكل أتى بصحفه فتوضع قرب مائدته فيعمد الى اطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئا فيوضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها

١ـ المناقب ج ٤ ص ٣٦١

٢ـ المناقب ج ٤ ص ٣٦١

٣ـ المناقب ج ٤ ص ٣٦٠

للمساكين... ثم يتلو هذه الآية فلا اقتحم العقبة ثم يقول: علم الله عزوجل ان ليس كل انسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل الى الجنة باطعام الطعام[١].

ويروي البزنطي كتابا أرسله الامام الرضا لولده الامام ابي جعفر يجسد لنا روح العطاء والكرم الخيرة المتأصلة في نفوس اهل البيت يقول البزنطي:

قرأت كتاب ابي الحسن الرضا(ع) الى ابي جعفر: يا ابا جعفر بلغني ان الموالي اذا ركبت اخرجوك من الباب الصغير فانما ذلك من بخل بهم لئلاينال منك احد خيرا فأسألك بحقي عليك لايكن مدخلك ومخرجك الا من الباب الكبير. واذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة ثم لايسألك أحد الا اعطيته ومن سألك من عمومتك ان تبره فلا تعطه اقل من خمسين دينارا والكثير اليك ومن سألك من عماتك فلا تعطها اقل من خمس وعشرين دينارا والكثير اليك أني أريد ان يرفعك الله فانفق ولا تخشى من ذي العرش افتقارا[٢].

السلوك القدوة

-٥-

التربية الهادفة والصارمة:

لم يقتصر الامام الرضا على اسلوبه وبيانه في التربية بل تعداه الى مراقبة دقيقة وسيطرة كاملة على المنهاج الحياتي ليعرف عن كثب اهمية التربية في نظر هؤلاء العظام. واليك بعض النماذج من حياته(ع).

١ـ عيون اخبار الرضا

٢ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ٨

كفاحه مع التبذيروالسرف:

فعن ياسر الخادم قال:

اكل الغلمان يوما فاكهة فلم يستقصوا اكلها ورموا لها فقال لهم ابوالحسن (ع) سبحان الله ان كنتم استغنيتم فان اناسا لم يستغنوا اطعموا من يحتاج اليه[1].

وبما ان الاوضاع المادية يومها كانت لا تسمح بترك الفاكهة الى وقت آخر اي لم يكن هناك ثلاجة تحفظها والحر في الجزيرة العربية يفسدها وبالأخص اذا وصلت الى درجة كبيرة من النضوج والغلمان لقصورهم لم يفكروا فيما اذا بقي منها شيء الا ان يرموه للحيوانات و البهائم كبقية الفضلات. غير ان الامام نبههم الى شيء مهم وهو: أنهم اذا استغنوا لأنهم في بيت الامام فليس معناه أن كل الناس اصبحت مثلهم فكم من فقير لايستطيع شراء الفاكهة فلو اخذوا مابقي من الفواكه واعطوه للفقراء والمعوزين لكان افضل واحسن.

و بهذا ينفي في كلامه البطر الحاصل عند الناس الذين لايفكرون في احد من الفقراء والمساكين.

وعن سليمان بن جعفر الجعفري قال:

كنت مع الرضا (ع) في بعض الحاجة فأردت ان انصرف الى منزلي: فقال لي: انصرف معي فبت عندي الليلة. فأنطلقت معه فدخل الى داره مع المعتّب، فنظر الى غلمانه يعملون بالطين اواري الدواب وغيرذلك واذا معهم أسود ليس منهم. فقال: ماهذا الرجل معكم؟ قالوا: يعاوننا ونعطيه شيئا. قال: قاطعتموه على اجرته؟ قالوا: لاهويرضى منا بما نعطيه. فأقبل عليهم يضربهم بالسوط وغضب لذلك غضبا شديدا. فقلت:جعلت فداك لم تدخل

---

١ - الكافي ج ٦ ص ٢٩٧

على نفسك؟ فقال: اني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرة ان يعمل معهم أحد حتى يقاطعوه اجرته.

واعلم انه ما من احد يعمل لك شيئا بغير مقاطعة ثم زدته لهذا الشيء ثلاثة اضعاف على أجرته الا ظن انك قد نقصته أجرته واذا قاطعته ثم اعطيته اجرته حمدك على الوفاء فان زدته حبة عرف ذلك لك ورأى انك قد زدته[1].

وفي هذا يبين الامام عليه السلام عن اهمية العقد والالتزام به حتى لا يخلق عقداً اجتماعية فلو انه لم يشترط معك وعمل لك وكان ذوقه يختلف عن ذوقك في التقدير سوف يطلب منك اكثر مما تطلب منه، عندئذ يقع النزاع بين الاثنين ويحصل شيئا لم يكن متوقعا بينما اذا اشترط على الفصل كمّا وكيفاً من اول الأمر فلا يحصل في النهاية به أيّة نزاع.

وعن البزنطي قال:

بعث الرضا(ع) بحمار له فجئت الى صريا فمكثت عامة الليل معه فأتيت بعشاء ثم قال: افرشوا له. ثم اتيت بوسادة طبرية ومرادع وكساء فياصرني و ملحفة مروي فلما أصبت من العشاء. قال لي اتريد ان تنام؟ قلت: بلى جعلت فداک فطرح علي الملحفة والكساء ثم قال: بيتك الله في عافية وكنا على سطح فلما نزل من عندي قلت في نفسي: قد نلت من هذا الرجل كرامة ما نالها أحد قط، فاذا هاتف يهتف بي يا احمد ولم اعرف الصوت حتى جاءني مولى له. فقال: اجب مولاي..فنزلت وهو مقبل الي. فقال كفك فنا ولته كفي فعصرها. ثم قال: ان اميرالمؤمنين صلى الله عليه أتى صعصعة بن صوحان عائدا له فلما اراد ان يقوم من عنده قال: ياصعصعة بن صوحان..لا تفتخر بعيادتي اياك وانظر لنفسك فكأن الامر قد وصل اليك ولا يلهينك الأمل استودعك الله وأقرأ عليك السلام كثيرا.

---

١ - الكافي ج ٥ ص ٢٨٨

في هذا الحديث بين الامام عليه السلام ان زيارة القائد لأحد رعيته لايعني ان بزهدي ويفخر على الناس فيها ويفخر بأنه من خيرة الناس بل يجب عليه ان يعمل وينظر لنفسه ويحاسبها ويهتم بشوونها وتقيم واقعها بعيدا عن المؤثرات الخارجية.

الادب الرضوي

ليس في تاريخ الادباء والحكماء كتاريخ اهل البيت عليهم السلام حيث انهم اثروا العالم الاسلامي والانساني بروائع آدابهم وحكمهم ومن عظيم قدرها وابداعها وروعتها يكتبها الناس احيانا بماء الذهب ثم يحتفظون بها.

والانسان مفطور على حب العلم والادب والحكمة وكلما كانت الحكم رصينه ورائعة لكان انشداليها اكثر ولهذا رأى الناس في روائع نهج البلاغة للامام (ع) مايغنيهم عن الرجوع لغيره من الحكماء كسقراط و بزرجمهر وهلم جرا.

ولا غرابة ان يكون للأئمة من اهل البيت هذا الجواهر الثمينة في الادب والروائع العظيمة في الحكمة وهم خريجوا مدرسة الثورة وربائب الرسالة والوحي.

ومن هذه الانوار العلوية والازهار الهاشمية نور اضاء سناه وعلاه و نضوع مسكه وشذاه نورالامام الرضا (ع) وعطره وطيبه وزهره.

روائع ادبية من اقوال الإمام (ع):

واليك بعض الروائع الادبية والحكمية من اقواله، سأله رجل عن قول الله عزوجل «ومن يتوكل على الله فهو حسبه».

فقال (ع):

التوكل درجات منها ان تثق به في أمرك كله فما فعل بك كنت راضيا و تعلم انه لم يأتك خيرا ونظرا وتعلم أن الحكم في ذلك له فتوكل عليه بتفويض ذلك اليه ومن ذلك الايمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها اليه والى أمنائه عليها ووثقت به فيها وفي غيرها[١].

وسئل عن حد التوكل. فقال (ع):

أن لاتخاف احدا الا الله[٢]

ومقصود الامام بالتوكل هنا هوالتسليم لأمر الله والرضا بقضائه. وسأله احمد بن نجم عن العجب الذي يفسد العمل.

فقال (ع):

العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا ومنها ان يؤمن العبد بربّه فيمن على الله ولله المنة عليه فيه[٣].

وقال عليه السلام:

خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيّ من الدنيا والآخرة، من لم تعرف الوثاقة في ارومته والكرم في طباعه والرصانة في خلقه والنبل في نفسه والمخافة لربّه[٤].

وسئل عن السفله: فقال (ع):

من كان له شيّ يلهيه عن الله[٥].

١-البحارج٧٥ص٣٥٣.

٢ - تحف العقول ص ٤٤٥

٣ - تحف العقول ص ٤٤٤

٤ - تحف العقول ص ٤٤٦

٥ - تحف العقول ص ٤٤٢

وقال (ع):

ان الله يبغض القيل والقال واضاعة المال وكثرة السؤال[١].

وقال (ع):

التودد الى الناس نصف العقل[٢].

وقال (ع):

لايتم عقل امرىء مسلم حتى تكون فيه عشر خصال. الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، لايسأم من طلب الحوائج اليه، ولا يمل من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحب اليه من الغنى، والذّلّ في الله احب اليه من العز فى عدوه، والخمول أشهى اليه من الشهرة. ثم قال: العاشرة وماالعاشرة قيل له: ماهي؟ قال(ع): لايرى أحدا الا قال: هو خير مني واتقى، انما النّاس رجلان، رجل خير منه واتقى ورجل شرّمنه وأدنى، فاذا القي الذي هو شرّمنه وادنى قال: لعل خيرهذا باطن وهو خيرله وخيري ظاهر وهو شرّلي، واذا رأى الذي هوخيرمنه واتقى تواضع له ليلحق به، فاذا فعل ذلك فقد علا مجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد أهل زمانه[٣].

وقال (ع):

الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير[٤].

وقال (ع):

صديق كل امرىء عقله وعدوه جهله[٥].

---

١ و ٢ و ٣ـ تحف العقول ص ٤٤٣

٤ ـ تحف العقول ص ٤٤٥

٥ـ تحف العقول ص ٤٤٣

وقال (ع):

من اخلاق الانبياء التنظيف [١].

وقال (ع):

صاحب النعمة يجب ان يوسع على عياله [٢].

وقال (ع):

اذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنّه، واذا كان غائبا فسمّه [٣].

وقال (ع):

يأتي على الناس زمان العافية فيه عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت [٤].

وقال (ع):

من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، وصديق الجاهل في تعب، وافضل المال ما وقي به العرض، وافضل العقل معرفة الانسان نفسه، والمؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق، واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، واذا قدر لم يأخذ اكثر من حقه [٥].

وقال (ع):

---

١ ـ تحف العقول ص ٤٤٢

٢ ـ تحف العقول ص ٤٤٢

٣ ـ تحف العقول ص ٤٤٣

٤ ـ تحف العقول ص ٤٤٦

٥ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٥٢

من كثرت محاسنه مدح بها واستغنى التمدح بذكرها[١].

وقال (ع):

من لم يتابع رأيك في صلاحة فلا تصغ الى رأيه ومن طلب الأمر من وجهه لم يزل ومن زل لم تخذله الحيلة[٢].

وقال (ع):

ان للقلوب اقبالا و ادبارا و نشاطا وفتورا فاذا أقبلت تبصرت وفهمت واذا أدبرت كلت وملت فخذوها عند اقبالها و نشاطها واتركوها عند ادبارها وفتورها[٣].

وقال (ع):

صاحب السلطان بالحذر والصديق بالتواضع والعدو بالتحرز والعامة بالبشر[٤].

وقال (ع):

الاجل آفة الأمل والبر غنيمة الحازم والتفريط مصيبة ذي القدرة والبخل يمزق العرض والحب داعي المكاره وأجل الخلائق واكرمها اصطناع المعروف واغاثة الملهوف وتحقيق أمل الأمل وتصديق مخيلة الراجي والاستكثار من الاصدقاء في الحياة والباكين بعد الوفاة[٥].

وقال (ع):

احسن الظن بالله فان من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه ومن رضي

---

١ و ٢- البحار ج ٧٥ ص ٣٥٣

٣- البحار ج ٧٥ ص ٣٥٤

٤- البحار ج ٧٥ ص ٣٥٦

٥- البحار ج ٧٥ ص ٣٥٥

بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته ونعم أهله، وبصّره الله داء الدنيا ودوائها وأخرجه منها سالما الى دار السلام[١].

وقال (ع):

ليس لبخيل راحة ولا لحسود لذة ولا لملول وفاء ولا لكذوب مروة[٢].

وقال (ع):

ان الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم اجراً من المجاهدين في سبيل الله.[٣]

وسئل عن خيار العباد؟ فقال: الذين اذا احسنوا استبشروا، واذا اساؤا استغفروا، واذا اعطوا شكروا، واذا ابتلوا صبروا، واذا غضبوا غفروا[٤].

وقيل له: كيف اصبحت فقال: اصبحت بأجل منقوص وعمل محفوظ والموت في رقابنا والنار من ورائنا ولا ندري مايفعل بنا[٥].

وقال (ع):

لايجمع المال الا بخصال خمس: ببخل شديد وأمل طويل وحرص غالب وقطيعة الرحم وايثار الدنيا على الآخرة[٦].

وقال علي بن شعيب: دخلت على أبي الحسن الرضا.

فقال لي: يا علي من احسن الناس معاشا؟ قلت: انت ياسيدي اعلم به مني. فقال: من حسن معاش غيره في معاشه. ثم قال: يا علي من اسوء الناس

---

١ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٤٣

٢ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٤٥

٣ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٣٩

٤ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٣٨

٥ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٣٩

٦ ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٧٦

معاشاً؟ قلت: انت اعلم. قال: من لم يعش غيره في معاشه. ثم قال: يا علي احسنوا جوار النعم فانها وحشيّة ما نأت عن قوم فعادت اليهم. يا علي ان شرالناس من منع رفده، وأكل وحده، وجلد عبده[١].

وقال (ع):

عونك للضعيف افضل عن الصدقة[٢].

وقال (ع):

لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث، التفقه في الدّين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على الرّزايا[٣].

وقال (ع):

كفاك ممن يريد نصحك بالنميمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة[٤].

وقال (ع) في تعزية الحسن بن سهل:

التهنية بآجل الثواب خير من التعزية بعاجل المصيبة[٥].

هذا غيض من فيض و قطرة من بحر هذا الامام العظيم الذي ملأ الدنيا علما وحكمة وفاض عليها ندى وادبا وكرما.

وخير زاد لنا ان نعب من معين هذه الحِكَم الصافي و نتزود بها فتكثر من التجمل باخلاقها ليوم لاينفع مال ولابنون الا من اتى الله بقلب سليم.

---

١ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٤١

٢ و ٣ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٣٩

٤ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٥٣

٥ ـ البحار ج ٧٥ ص ٣٥٧

الامام و الواقفة

قصة الوقف لم تكن قصة اعتقادية لها اسس متينة متوغلة في القدم وانما فكرة نشأت اخيرا لاسباب مادية تافهة وقد بينا سابقا ان الظرف القاسي والظالم الذي كان يعيشه اهل البيت(ع) ساعد كثيرا على خلق هذه الفكرة وامثالها لأنه عندما لايستطيع الامام ان يعين وصيه ونائبه من بعده وعندما يتشرد اولاد الائمة الصالحين من علمائهم شرتشريد في بقاع الارض وعندما يبق الامام موسى بن جعفر في سجن الرشيد سنوات سبع وعندما يظلل الناس جو خانق من الظلم والرعب والقهر والقسر والغلبه عند ذلك كله يستطيع الشيطان ان يلعب لعبته الخبيثة ليعرف الموالين واحد عن الآخر وكل يتخذ موقفا مباينا في العمل والعقيدة للموقف الآخر مما يؤمي بالتالي الى التشرذم والتغرق والانكسار امام شوكة الظلم والباطل وهذا ما كان يتوفاه الحاكم الظالم من القاء جوالرعب والقتل والتشريد.

وقد لعبت الدنيا في رأس جماعة كانوا من خلص اصحاب الامام الكاظم فغيرتهم عن منهج الحق واكلوا اموالا طائلة لايحل لهم اكلها وابتدعوا هذا المنهج الجديد ووقفوا عند الامام موسى بن جعفر لايتجاوزونه وانكروا على الامام الرضا امامته ووصيته الشرعية رغم وضوحها لديهم ولكن حب الدنيا رأس كل خطيئة، وقد ظهرت هذه الفكرة وروج لها بعض كبار اصحاب الامام موسى ابن جعفر(ع) كعلي بن حمزه البطائني وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي ويعتبر هؤلاء الثلاثة اقطاب الوقف وأول من خلق هذه البدعة.

وقد حاول هؤلاء منذ زمن الامـام موسى أن يشوشوا مفهوم الامامة و يخلقوا بذور مذهبهم الجديد ببعض اخبار سمعوها و لم يفـهموا معنـاها غير ان الامام الكاظم أبان لهم فهمها والمقصود منها.

فقد روى عن الحسن بن الحسن في حديث له. قال:

قلت لأبي الحسن موسى (ع):

أسألك؟ فقال: سل امامك؟ فقلت: من تعني؟ فاني لاعرف اماما غيرك . قال، هو علي ابني قد نحلته كنيتي. قلت: سيدي انقذني من النار، فان أبا عبدالله (ع) قال: انك القائم بهذا الامر. قال: أولم اكن قائما؟ ثم قال: ياحسن مامن امام يكون قائما في امة الا وهو قائمهم فاذا مضى عنهم فالذي يليه هوالقائم والحجة حتى يغيب عنهم، فكلنا قائم فأصرف جميع ماكنت تعاملني به الى ابني علي، والله ما انا فعلت ذلك به بل الله فعل ذلك به حبا[1].

وهذا الحديث يكشف مدى التشوش الفكري الذي كانوا يعانون وان الفكرة بدأت بذورها من يوم سماع مثل هذه الروايات التي عصي عليهم فهمها ولكن الامام اوضح لهم خطأهم في مثل هذا الفهم.

الامام يضيق الخناق على الواقفة

وعندما احس الامام من اتباعه انهم يفكرون مثل هذا التفكير حاول اكثر من مرة ان يجمعهم ويبين لهم خطأهم ليعرفهم عن هذه الفكرة وامثالها لكي يتوبوا او يرجعوا الى الله.

فعن حيدر بن ايوب قال كنا بالمدينة (بالقبا) فيه محمد بن زيد بن علي

---

١ ـ الغيبة للشيخ الطوسى ص ٢٧

فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فيه. فقلنا له: جعلنا فداك وما حسبك؟

قال: دعانا ابو ابراهيم اليوم سبعة عشر رجلا من ولد علي وفاطمة صلوات الله عليهما فأشهدنا لعلي ابنه في الوصية والوكالة في حياته وبعد موته وان أمره جائز عليهم.

ثم قال محمد بن زيد: والله يا حيدر لقد عقد له الامامة اليوم. وليقولن الشيعة به من بعده[1].

وعن عبدالله بن الحارث قال:

بعث الينا ابوابراهيم فجمعنا. ثم قال: اتدرون لم جمعتكم؟ قلنا: لا. قال: اشهدوا ان عليا ابني هذا ووصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي، من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له عندي غيره فليستنجزها منه، ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني الا بكتابة.[2]

وعن عبدالرحمن بن الحجاج قال اوصى ابوالحسن موسى بن جعفر الى ابنه علي و كتب له كتابا أشهد فيه ستين رجلا من وجوه اهل المدينة.[3]

فالامام في هذه الوصية يؤكد على ولده علي ويؤكد انه ميت وعلى الناس اتباع ولدهٔ علي.

يكاد المريب أن يقول خذوني

وهناك روايات رواها بعض اقطاب الوقف تبين لنا زيف هؤلاء

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٨

٢ ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٧

٣ ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص٢٨

وبدعهم فقد روى زياد بن مروان القندي فقال:

دخلت على أبي ابراهيم وعنده علي ابنه فقال لي: يازياد هذا كتابه كتابي، وكلامه كلامي، ورسوله رسولي، وما قال فالقول قوله[١].

وعن احمد بن محمد الميثمي وكان واقفيا قال: حدثني محمد بن اسماعيل ابن الفضل الهاشمي قال:

دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر وقد اشتكى شكاية شديدة وقلت له ان كان ما اسأل الله أن لايريناه فالى من؟ قال: الى علي ابني وكتابه كتابي وهو وصيي وخليفتي من بعدي[٢].

وعن غنام بن القاسم قال: قال لي منصور بن يونس برزخ. دخلت على أبي الحسن يعني موسى بن جعفر فقال لي:

أما علمت ما احدثت في يومي هذا؟ قلت: لا. قال: صيرت عليا ابني وصيّي والخلف من بعدي فأدخل عليه وهنئه بذلك واعلمه اني امرتك بهذا. قال: فدخلت عليه فهنأته بذلك واعلمته أن اباه أمرني بذلك ثم جحد منصور بعد ذلك فأخذ الاموال التي كانت في يده وكسرها[٣].

وكأن الامام يريد أن يسجل على منصور هذا الموقف لئلا يتمكن بعد ذلك ان ينحرف عن الجادة ولكن حب المال اغراه فترك الحق واتبع الباطل فبئس التابع والمتبوع.

١ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٣١

٢ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٠

٣ـ رجال الكشي ص ٢٩٨ و عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٠

الامام موسى (ع) يحذر الواقفة

الامام موسى بن جعفر نظر بنورالله وفراسة المؤمن وجه الذين بطت بل الظن كان قدر أي وقد سمع فعرف من هذا النظرالدقيق ان هناك جماعة سوف تغلبهم دنياهم وهواهم وينحرفوا عن جادة الحق فحذر ما استطاع ووقف موقفا لامثيل له في الدفاع عن خط الامامة ومنهاج الرسالة المتمثل بالأئمة الاثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم.

فعن البطائني قال: قلت لأبي الحسن (ع):

ان أباك اخبرنا بالخلف من بعده فلو خبرتنا به قال: فأخذ بيدي فهزها ثم قال: «ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون»[١].

وكأنه يشير الى الواقع المخزي الذي يصيراليه هذا الرجل بعد وضوح الحق وبيانه ويشير الامام بصراحة الى حركة الوقف من بعده وينعى على القائلين به دينهم في حديث رواه محمدبن سنان قال: دخلت على أبي الحسن قبل ان يحمل الى العراق بسنه وعلي ابنه بين يديه. فقال لي:

يا محمد، قلت: لبيك. قال: انه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع منها، ثم اطرق ونكت بيده في الارض ورفع رأسه الي وهو يقول: «يضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء» قلت: وما ذاك جعلت فداك ؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه وجحد امامته من بعدي كان كمن ظلم علي بن أبي طالب حقه وجحد امامته من بعد محمد (ص)، فعلمت انه قد نعى الى نفسه ودل على أبنه[٢].

١ ـ تفسير العياشي ٢ ـ عيون اخبارالرضا ج ١ ص ٣٢

الدوافع المادية للواقفة:

ان الذين اثاروا مسألة الوقف و ابتدعوها يحفظ التاريخ اسماء هم وانهم من خزنة الامام وقوام أمره والمقربين لديه.

فحين مضى الامام موسى الى ربه كان عند علي ابن أبي حمزة البطائني ثلاثون الف دينار وعند زياد بن مروان القندي سبعون الف دينار وعند عثمان بن عيسى الرواسي ثلاثون الف دينار وست جوار.

وقد نازعتهم نفوسهم في تسليم هذه الاموال لولده القائم من بعده فتحيلوا لذلك بانكار موت الامام موسى بن جعفر(ع) وأنه حي يرزق وانهم لن يسلموا الاموال حتى يرجع فيسلموها له.

فعن احمد بن حماد قال:

كان احد القوام عثمان بن عيسى وكان يكون بمصر وكان عنده مال كثير وستّ جوار. قال: فبعث اليه ابوالحسن الرضا فيهن وفي المال. قال: فكتب اليه: ان اباك لم يمت. قال: فكتب اليه ان ابي قدمات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الاخبار بموته، واحتج عليه فيه. فكتب اليه: ان لم يكن ابوك مات فليس لك من ذلك شئ وان كان قدمات على ماتحكي، فلم يأمرني بدفع شئ اليك، وقد اعتقت الجواري و تزوجتهن[١].

ويحاول علي بن حمزة البطائني وزياد القندي أن يقفا في وجه ملاحقة الامام لهما و مطالبته أياهما بالمال بأنكارهما وجود أي مال لديهما لأبيه ولكن يونس بن عبدالرحمن الذي حاولا اغراءه بالمال لكي يتبين معهما الدعوة للوقف يكشف لنا عن تلبسهما بجرم السرقه واغتصاب مال الامام.

١ـ عيون اخبارالرضا ج ١ ص ١١٣، وفي رواية الغيبة: ان اباك لم يمت وهوحيّ قائم و من ذكرانّه مات فهو مبطل.

يقول يونس:

لـمّا مات ابوابراهيم وليس من قوامه أحد الا وعنده المال الكثير فكان ذلك سبب وقفهم وجحودهم لموته وكان عند زياد القندي سبعون الف دينار وعند علي بن حمزة البطائني ثلاثون الف دينار فلما رأيت ذلك وتبين لى الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا ما عرفت تكلمت و دعوت الناس اليه قال: فبعثا الى وقالا: مايدعوك الى هذا ان كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة الآف دينار وقالا لى: كف، فأبيت. فقلت لهما: انا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الايمان وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال فناصباني واظهرا لي العداوة[1].

الامام الرضا يكشف دوافع الوقف

وفي احدى رسائل الامام للبزنطي يكشف لنا الامام عن واقع دعوة هؤلاء و دوافعها يقول: اما ابن السراج فأنما دعاه الى مخالفتنا، والخروج من أمرنا انه عدا على مال أبي الحسن وكابرني عليه وأبى ان يدفعه، والناس كلهم مسلمون مجتمعون على تسليمهم لاشياء كلها اليّ فلما حدث ما حدث من هلاك أبي الحسن اغتنم فراق علي بن حمزة واصحابه اياي وتعلل ولعمري ما به من علة الا اقتطاعه المال وذهابه به.

و أما ابن أبي حمزة فانه رجل تأول تأويلا لم يحسن ولم يؤت علمه فالقاه الى الناس فلج فيه وكره اكذاب نفسه في ابطال قوله بأحاديث تأولها ولم يحسن تأويلها ولم يؤت علمها ورأى أنه اذا لم يصدق أبائي بذلك لم يدر ما خبرعنه مثل

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ١ ص ١١٣

السفياني وغيره انه كان، لايكون منه شيء وقال لهم: ليس يسقط قول أبائي شيء ولكنه قصر علمه عن غايات ذلك و حقائقه فصار فتنة أو شبهة عليه و فر من أمر فوقع فيه.

وعدم ذكر الامام لدافع المال عندالبطائني واصحابه كسبب رئيسى في التزامهم بالوقف لايمنع من وجوده لأن الامام كان في مقام دحض حجج هؤلاء وابطال ما تعللوا به لذلك. واما ابن السراج فبأعتبار انه لم يتعلل بشيء يحتج به وانما الظاهر من كلام الامام ان اقتطاعه المال كان في حياة أبيه ولذا فقد ندد عليه بذلك فقط[١].

احد اقطاب الوقف يعترف

ومما يدلنا على عدم واقعية هؤلاء بالوقف وانها مجرد أتباع لنزوة مادية ماروى من اعتراف احد هؤلاء القوّام عند موته بفظاعة ما ارتكبه من حبس المال وعدم تسليمه للامام الرضا.

فعن الغيبة للطوسي: ان الحسين بن فضال قال:

كنت أرى عند عمي علي بن الحسين بن فضال شيخا من اهل بغداد وكان يهازل عمي. فقال له يوما ليس في الدنيا شرمنكم يامعشر الشيعة. أوقال الرافضة فقال له عمي: ولم لعنك الله؟ قال انا زوج بنت احمد بن ابي بشرالسراج قال لي لما حضرته الوفاة: انه كان عندي عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر فدفعت ابنه عنها بعد موته وشهدت انه لم يمت فالله خلصوني من النار وسلموها للرضا فوالله ما اخرجنا حبه ولقد تركناه يصلي في نار جهنم[٢].

---

١ ـ الامام الرضا محمدجواد فضل الله ص ٧٦. ٢ ـ الغيبة للشيخ الطوسى ص٤٤

شيوع شبهة الوقف وخطورتها

وقد غرر هؤلاء بصفوة بريئة من اصحاب الامام والقوا عليهم الشبه والتشكيكات المريبة فاذا عنوا لهم ودانوا بباطلهم أمثال عبدالرحمن بن الحجاج ورفاعة بن موسى و يونس بن يعقوب وجميل بن دراج وحماد بن عيسى واحمد ابن محمد بن أبي نصر والحسن بن علي الوشا وغيرهم من كبار صحابة أهل البيت ولكنهم عادوا الى الاعتراف بامامة الرضا والانحراف عن مذهب الوقف.

ولكن البعض ممن غرروا بهم ببذل المال لهم لكي يدينوا بمذهبهم لم تنفع معه حجة بل ثبتوا على ضلالهم و ماتوا وهم ظالمون امثال حمزة بن بزيع الذى عبر عنه الامام الرضا بالشقي.

فعن ابراهيم بن يحيى بن ابي البلاد قال: قال الرضا (ع):

مافعل الشقي حمزة بن بزيع؟ قلت: هوذا هوقد قدم. فقال: يزعم ان أبي حي هم اليوم شكاك ولايموتون غدا الا على الزندقة. قال صفوان: فقلت بيني وبين نفسي شكاك قد عرفتهم فكيف يموتون على الزندقة؟ فما لبثت الا قليلا حتى بلغنا عن رجل منهم انه قال عند موته: هو كافر برب أمامه. أي الامام موسى بن جعفر. قال صفوان: قلت: هذا تصديق الحديث[١].

ولقد عانى الامام الرضا كثيرا في محاربة هؤلاء ودحض أباطيلهم وكشف دخائل نفوسهم وتعريتهم امام الملأ لئلا تنخدع بهم النفوس الضعيفة.

---

١ ـ الغيبة للشيخ الطوسى ص ٤٥

تخبط بعض عناصر الواقفة

ومن المفارقات الطريفة أن البعض من هؤلاء قال بعد وفاة الامام موسى ابن جعفر بامامة ولده احمد فلما خرج هذا مع أبي السرايا في ثورة ابن طباطبا ضد الحكم العباسي انكر عليه ذلك ورجع الى القول بالوقف ولم يحدث نفسه بالاعتراف بامامة الرضا وانه الخلف من بعد أبيه.

فقد حدث محمد بن احمد بن أسيد فقال:

لما كان من أمر أبي الحسن ما كان قال ابراهيم واسماعيل ابنا أبي الاسمال: فنأتي احمد ابنه، فأختلفا اليه زمانا فلما خرج ابوالسرايا خرج أحمد بن أبي الحسن معه فأتينا ابراهيم و اسماعيل و قلنا لهما: ان هذا الرجل قد خرج مع أبي السرايا فما تقولان؟ قال: فانكرا ذلك من فعله و رجعا عنه وقالا: أباالحسن حَيّ نثبت على الوقف واحسب هذا يعني اسماعيل مات على شكه[1].

وقد استوعبت هذه الفتنة زمنا طويلا، كانت الخلافات و المنازعات بينها وبين الفرقة المحقة على اشدها الى ان كتب الله لها التحلل والانقراض بعد هذا لعدم اعتمادها على اسس ثابتة تقوى علي المقاومة فترة طويلة من الزمن.

الامام الرضا(ع) يتجرع المحن

لم يرفي تاريخ بني الانسان جاعة تحملوا مرارة الآلام و تعرضوا للرزايا كما

---

١ ـ رجال الكشي

تعرض اهل البيت (ع) فمنذ يوم السقيفة وهم يتجرعون المصائب والابتلاءات وناهيك بمأساة كربلاء وواقعة (فخ) وغيرهما من الاحداث الدامية التي اكلت الأخضر واليابس من العلويين.

وعندما كان اهل البيت ينتفضون حماسا لردع الظالم والوقوف مع المظلومين كان الحكام من الطرف الآخر يخرجون عن طور العقل الى طور الجنون في المحافظة على الحكم والوقوف امام التحركات الجديدة.

فكم تعرض اهل البيت (ع) العصمة لمضايقات وقتل ونهب دور وسبي نساء من اجل كرسي الظلمة وكم سفك دم لرسول الله وابيح له عرض ولم يحفظ له حرمه.

و مسلسل المآسي هذا لم يتوقف دفعة بل بقي مستمرا حتى يومنا هذا و نحن نعاني من جراء الوقوف مع الخط الاصيل والمبدأ الاسلامي الذي لايعرف الاكرامة الانسان ورضى الله.

وفي الزمن الذي كان فيه ابوالحسن الرضا يعيش اشد حالات الاسى والمرارة بفقد أبيه وبهئ وضعه السياسي ليكتفيه مع الظروف الحرجة. واذا بمحمدبن جعفر الصادق يخرج ثائرا معلناً الثورة على الرشيد منددا بجوره وظلمه. فأرسل الرشيد اليه جيشا للقضاء عليه بقيادة الجلودي وأمره ان ظفر به أن يضرب عنقه.

ولكن الحادثة التالية تبين لنا مدى حقد هذا الطاغية على أهل البيت (ع) فانه لم يكتف منه من قتل الرجال وهدمه دورهم بل طلب اليه أن يغير على دور آل أبي طالب وسلب ما على نسائهم من ثياب و حلل ولايدع على واحدة منهن ثوبا واحدا. وحاول الجلودي ان ينفذ أمرالرشيد بنفسه فهجم على دار الامام الرضا بخيله فلما نظراليه الامام جعل النساء كلهن في بيت واحد

البيت فأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين.

فقال الرضا: انا اسلبهن لك و أحلف أني لا ادع عليهن شيئا الا اخذته فلم يزل الامام يطلب اليه ويحلف حتى سكن ووافق.

فدخل الامام الرضا فلم يدع عليهن شيئا حتى أقراطهن و خلا خيلهن وأزرهن الا اخذه منهن وجميع ماكان في الدار من قليل وكثير.

وليست هذه الحادثة بالأمر الغريب عن سلوك الرشيد مع العلويين ـ لو صحت ـ وهو الممتلىء حقدا و ضغينة عليهم، والذي يجعلنا نصدق على الرشيد مثل هذه الحوادث المأساوية مانقله ابن الأثير من قوله في حال احتضاره واشرافه على لقاء ربه واسوأتاه من رسول الله (ص).

فهو تعبير صريح عما ارتكبه مع أهل البيت من البوائق العظام وافصاح مرير عن الندم الذي ينهش اعماق الرشيد في ساعته هذه.

الموقف السلبي من الظلمة

عندما يطبق الحاكم الاسلامي احكام الله تبارك وتعالى وجب على المسلمين اطاعته واعزاز شأنه واعلاء أمره ولايجوز مخالفته لأن مخالفته هدم للدين وتقوية للشيطان.

ولكن عندما ينحرف الحاكم عن منهج الله تبارك وتعالى ويتبع سبيل الشيطان ويسلك طرق الطواغيت، على الناس محاربته حتى يفيء الى حكم الله، فان لم تستطع محاربته او عزله فليس لهم الا طريق واحد وهو الطريق الذي يؤدي الى عدم التعاون مع هذا الجائر ولو من بعيد.

ووقف على باب البيت. فقال الجلودي لأبي الحسن: لابد من الدخول الى

سيرة الائمة (ع) مع طواغيت عصره:

وأهل البيت (ع) عندما رأوا هذا الجور الطاغي على الائمة كان من واجبهم تذكير الجائر بالانحراف عن المنهج الآلهي القويم والصراط المستقيم فلما لم يوفقوا الى ذلك يرتدع الظالم بغيا وعتوا فنزلوا الى ساحة الحرب واعلنوا الحرب المسلحة عليه حتى اريقت دماؤهم وهتكت اعراضهم وسلبت نساؤهم وشردوا في كل بقاع الدنيا. ولدى فشل هذه المحاولات الكثيرة في كل الارض المحكومة بالظلم والجور اتخذوا اسلوبا آخر في مواجهة هذا الظالم لعله يرتدع عن ظلمه.

وهذا الاسلوب كما ذكرنا هو عدم جواز التعاون معه بأي شكل من الاشكال. فالدخول في اي وظيفة من وظيفة الجهاز الحاكم تعتبر اثما كبيرا وهدما للدين سواء كانت على مستوى المراكز الكبيرة او الصغيرة، سواء كانت في الجيش أوالشرطة او جهاز المخابرات او الدرك او ما اليها من الوظائف التي تؤمن للظالم كرسيه واستمرارية حكمه، وقد جاء أحد اصحاب الامام الصادق عليه السلام وكان يخيط الثياب للجائرين فقال يا ابن رسول الله: عندما كان الامام يحدث عن عظمة ذنب اعوان الظلمة. انا اخيط لهم الثياب فهل اعتبر من اعوانهم فقال الامام: الذي يبيعك الابر والخيوط من اعوان الظلمة اما انت فمن الظلمة انفسهم.

الامام موسى (ع) وطاغوت العصر:

وقصة الامام الكاظم مع صفوان الجمال الذي كان عنده قوافل كبيرة يكريها لهارون على طريق الحج، فقد قال له الامام موسى كل شيء منك جميل

ماعدا اكراءك الجمال من هذا الرجل قال يا ابن رسول الله لم اكره اشرا ولا بطراً فلم يذهب الى اللهو او الى الطرب مثلا وانما اكريته للحج. فقال الامام اتحب بقاوهم حتى يتم كراؤك عليهم قال نعم: قال من أحب بقاءهم فهو منهم.

وهكذا يقف اهل البيت من الظلمة هذا الموقف العنيد فلا يتعاونون معهم حتى ولو ذهبوا الى الحج.

والموقف السلبي يعتبر افضل وانجح وسيلة لضرب الجهاز الحاكم لأنه حتى يتمكن من السيطرة التامة على جميع المرافق الحيوية، لابد له من جنود واعوان كثيرين فاذا اعرض الشعب من التعاون معه سوف يسقط في مدة وجيزة لا تتجاوز الاسبوع كما حصل في كثير من البلدان.

نعم كان الأئمة من اهل البيت يجيزون أحيانا لبعض المخلصين القادرين على الاسلوب المرن الذين يستطيعون بواسطته ارضاء الحاكم وقضاء حوائج المؤمنين من موالي اهل البيت بل كانوا لايسمحون احيانا له بترك الوظيفة كما حصل لعلي بن يقطين مع الامام موسى بن جعفر الذي طلب اليه مرارا بالاستقالة من هذا المنصب الخطير.

والامام يرفض قبول الاستقالة لأن الامام يعتبر ان وجوده في هذا المنصب يريح كثيرا من المؤمنين ويقضي حوائجهم.

الرضا(ع) وكفاحه مع الطواغيت:

و امامنا الامام الرضا(ع) سار على هذه الوتيرة عندما رأى انه عاجز عن القيام بثورة مسلحة تهدم عروش الظلمة، فأستعمل اسلوب الاعراض عنهم وعدم التعاون معهم واوعز الى كل مواليه وشيعته بعدم شرعية الولاية في هذه الدولة الظالمة.

وقد كان الحسن بن الحسين الانباري من مواليه ومحبيه وقد طلب اليه ان يكون واليا من قبل الحكومة العباسية الظالمة فتريث قليلا يتأمل وبعث للامام يستأذن في الولاية فلم يأذن له الامام وبقي في كل سنة يكتب للامام طيلة اربعة عشر سنة وفي آخر السنين كتب اليه اني اخاف على خيط عنقي وان السلطان يقول: انك رافضي ولسنا نشك انك تركت العمل للسلطان للرفض.

فكتب اليه ابوالحسن الرضا: قد فهمت كتابك وما ذكرت فيه من الخوف على نفسك فان كنت تعلم انك اذا وليت عملت في عملك بما أمر به رسول الله (ص) ثم يصير اعوانك و كتابك واهل ملتك، فاذا صار اليك شيء واسيت به فقراء المؤمنين حتى تكون واحدا منهم كان ذا بُدًّا والا فلا.

هكذا كان موقف الامام الرضا عن الجور موقفا صريحا لالبس فيه ولا غموض انهم تنكروا لحكم الله وحرفوا كتاب الله وعملوا بما تشتهيه نفوسهم من الملذات والشهوات وصوروا الواقع الاسلامي المقدس الى واقع لايمت الى الاسلام بصلة وانزلوا جلال الخلافة عن المكان اللائق في الاحترام والاحتشام الى المكان الذليل المهان.

فبدل ان يكون الخليفة انسانا ورعا خائفا لله عاملا بمرضاته متجنبًا لسخطه واذا به يعلن فحشه و فجوره و يعصي ربه علنا في شرب الخمور وهتك الاعراض وسماع الغناء والالتذاذ بالفواحش ويأمر الناس بفعلها ويدعو الى انتشارها مما تكون نهايته اسوا عافيه على الدين من الف عدو وعدو خارجي.

فهل يليق بالامام وهو الاسوة الحسنة للمسلمين بعد رسول الله (ص) ان يتعاون مع هؤلاء او هل يخيط لهم ثوبا او يكري لهم جملا او يوكي لهم وكاءً او يوظف عندهم رجلا يستفيدون منه خبرته ويركبون على ظهره للوصول الى ملذاتهم القذرة؟

كان موقع الامام من رسول الله (ص) قـرابة وموقعة من الاسلام قيادة أن يعيش هذا اللون من السلوك ليـنبه الناس الى عظيم ما ارتكبه هؤلاء الظلمة في حق الشعوب الكسيرة والانسانية المعذبة وليفـتح من جانب آخر عيون الامة على السلوك الاسلامـي الصـحيح لتـتمكن الامة بـعـد ذلك من رص صفوفـها وتوحيد كلمتها وتقوية اصالتها وارتباطها بخالقها لتسحق بعد ذلك فلول الظلمة واتباعهم سحقا كبيرا.

موقف السلطات الجائرة من الامام

مـن المعروف حديثا وقـديما ان السلطة الغاشمـة لايهدأ لها بال ولايقر لها قرار، فيما اذا كـانت هـنـاك جماعـة تتبنى انـتـقـادها وتـعلت للـملاء مدى ظـلـمها وجورها واذا حصل مـن هذه الجمـاعة مايقض مضجع الجائـرين فسوف تحاول الانتقام منها بكل وسـائلها واساليبها الملتوية ولا يسكن لها نفس او يغمض لها جفن الا اذا قمعته او اسكنته التراب فتنام بعد ذلك عينها ويهدأ بـالها وتسكن نفسها.

والشيء الذي تقوله ليس شيـئا خياليا وانما هـو شيء واقع وملموس في عالم الحقيقة.

وادل دليل على هذا واقعنا المعاصر الذي لم يعرف الانسان منذ وجد واقعا اظلم منه واشـد جوار على الانسانية: وهذا الواقع الجائر ما هو الا امتداد لتاريخ طويل عاش الانسان المتحرر مع الظلمة والجائرين.

ومنذ ذلك الحين والحكم لايهتم الا بمـن يمـدحه اويثني عليه او يـذب عـنـه ويساعده على قتل الاحرار والتنكيل بالابرياء وسجن الشرفاء وحرمان الارامل

والفقراء والايتام والمساكين.

و كما ذكرنا عن أئمتنا انهم كانوا طليعة القوى المناهضة للشر والفئة الوحيدة التي دافعت عن كرامة الانسان وحقوقه الاجتماعية والسياسية.

وقد كلفها هذا الدفاع حياتها وامتها فعاشوا طوال ايامهم حياة ليس فيها الاالقلق والرعب والخوف مشردون، نفوا من عقردارهم، كأنهم قد جنوا ماليس يغتفر، فقد تعقبت السلطة الاموية والسلطة العباسية الجائرة اهل البيت(ع) واتباعهم تحت كل حجر وشجر وقتلوهم على الظنة والتهمة ولم يغفروا حتى للشيخ الكبير ولم يرحموا حتى الطفل الصغير.

وناهيك مما ألم بامامنا موسى بن جعفر(ع) من العذاب الممض والتنكيل الشديد على هزال بدنه وضعف قواه فقد بقي تحت وطأة العذاب وفي ظلمات السجن طيلة سبع سنوات في المدة الأخيرة على الاقل، ينتقل من سجن الى سجن ومن سفاح الى آخر حتى انتقل الى سجن السندي بن شاهك في نهاية المطاف.

وكان وراء هذا الحادث الاجرامي البشع جماعة لهم مآرب شخصية من وراء قتله واباءته فتوصلوا للحاكم بكل وسيلة للخلاص منه حتى قتل مظلوما مسموما.

وعندما قام الامام الرضا بالأمر بعد أبيه قام اصحاب المصالح والانتهازيون يثيرون كوامن الحقد عندالرشيد غير انهم في هذه المرة لم يفلحوا.

محاولات للقضاء على الامام

يقول جعفر بن يحيى سمعت عيسى بن جعفر يقول لهارون حيث توجه من الرقة الى مكة:

اذكر يمينك التي حلفت بها في آل أبي طالب، فانك حلفت إن ادعي احد بعد موسى الامامة ضربت عنقه صبرا، وهذا علي ابنه يدعي هذا الأمر ويقال فيه مايقال في ابيه. فنظر اليه مغضبا فقال: وما ترى؟ تريد ان قتلهم كلهم؟ قال موسى بن مهران: فلما سمعت ذلك من جعفر بن يحيى صرت اليه فأخبرته، فقال الرضا: مالي ولهم والله لايقدرون الى على شيء[1].

ولعل الرشيد خاف من العواقب فلم يجف دم موسى بن جعفر حتى يلحق به ابنه او لعله عاد في هذه اللحظات الى شيء من رشده، والا فهو الرجل المعروف بسفكه لدماء آل رسول الله(ص).

وجهاز المخابرات في كل زمان يعتبر من اشد الاجهزة فسادا و انحطاطا في الاخلاق وقد كان للرشيد جهاز فاسد ينقل له الاخبار والتحركات عن الامام وعن كل القوى المعارضة ولكثرة ما فعل من اخبار كاذبة ووشايات مغرضة تحركت توازع الحقد في قلب الرشيد وثارت في اعماقه الصفات السبعية وتحركت للانتقام من الامام(ع).

فعن أبي الصلت الهروي قال:

كان الامام الرضا ذات يوم جالسا في منزله اذ دخل عليه رسول هارون الرشيد. فقال:أجب أمير المؤمنين. فقام عليه السلام فقال: يا أباالصلت انه لايدعوني في هذا الوقت الا كراهية فوالله لايمكنه أن يعمل بي شيئا اكرهه، لكلمات وقعت الى من جدي رسول الله (ص) قال: فخرجت معه حتى دخلت على هارون الرشيد، فلما وقف بين يديه نظر اليه هارون الرشيد. وقال: يا أباالحسن قد أمرنا لك بمائة الف درهم واكتب حوائج اهلك فلما ولى عنه الامام، وهارون ينظر في قفاه قال: أردت واراد الله وما أراد الله خير[2].

ويدفع الله السوء عن الامام بعد التجائه اليه و استعانته به على ما عزم

---

١ - عيون اخبار الرضا ج ١ ص ٢٢٦   ٢ - البحار ج ٤٩ ص ١١٦

عليه الطاغية من الوقيعة به بتلك الكلمات المخلصة التي تلقاها من جده رسول الله (ص).

ولاية العهد

بعد ان أقتتل المأمون مع أخيه الامين على الملك وكانت نتيجة المعارك لصالح المأمون على أخيه الأمين، نظر المأمون الى البلاد جميعا فاذا هي غير مستقرة واكثرها لا تدين له بالطاعة وان بقي على هذا المنوال سوف لن يكون له في النهاية شيء. فلقد كانت الثورات تشتعل في اكثر البلاد الاسلامية على أيدي الثوار العلويين بالاضافة الى ان الانصار لم تكن قد بايعت له حتى يضمن الوقوف في وجه هؤلاء الثوار. وكان هذا الظرف من احرج الظروف واشدها على المأمون ولعله لو واجهها غيره من الملوك العباسيين لما استطاع ان يخرج منها بنتيجة حسنة لصالحه وصالحهم واكبر الظن ان المعارك كانت تشتعل وتدور رحاها وتنتهي الدولة العباسية من خريطة العالم الاسلامي ويعود بنو العباس كما كانوا من قبل في دولة الامويين.

ثورات العلويين وغيرهم

واليك بعض الارقام عن الثورات التي اشعلها العلويين وغيرهم باختصار. فأبوالسرايا ـ اسدي بن منصور الشيباني ـ الذي كان يوما من حزب المأمون. خرج بالكوفة، وكان هو واتباعه لايلقون جيشا الا هزموه ولايتوجهون

الى بلد الا دخلوها.

ويقال: انه قد قتل من اصحاب السلطان، في حرب أبي السرايا فقط مائتا الف رجل، مع ان مدته من يوم خروجه الى يوم ضربت عنقه لم تزد على العشرة أشهر. وحتى للبصرة معقل العثمانية قد أيدت العلويين ونصرتهم فقد خرج فيها (زيد النار) وهو اخو الامام الرضا(ع) ومعه علي بن محمد، كما خرج منها من قبل على المنصور ابراهيم بن عبدالله.

وفي مكة ونواحي الحجاز: خرج محمد بن جعفر الذي كان يلقب بالديباج وتسمى بـ «أميرالمؤمنين».

وفي اليمن: ابراهيم بن موسى بن جعفر.

وفي المدينة: خرج محمد بن سليمان بن داوود بن الحسن بن الحسين بن علي ابن ابي طالب.

وفي واسط التي كان قسم كبير منها يميل الى العثمانية خرج جعفر بن محمد بن زيد بن علي، والحسين بن ابراهيم بن الحسن بن علي.

وفي المدائن: محمد بن اسماعيل بن محمد.

بل انك لاتجد قطرا الا وفيه علوي يمني نفسه أو يمنيه الناس بالثورة ضد العباسيين -حسبما نص عليه بعض المؤرخين حتى لقد اتجه اهل الجزيرة والشام المعروفه بتعاطفها مع الامويين وآل مروان... اي محمد بن محمدالعلوي صاحب أبي السرايا فكتبوا اليه، انهم ينتظرون أن يوجه اليهم رسولا ليستمعوا اليه ويطيعوه. واما ثورات غيرالعلويين فكثيرة ايضا وقد كان من بينها مايدعو الى «الرضا من آل محمد» كثورة الحسن الهرش ١٩٨هـ وسواها ولا مجال هنا للتعرض اليها ومن أرادها فعليه بمراجعة البداية والنهاية والطبري وغيرها من كتب التاريخ.

بالاضافة الى ان العباسيين كانوا غير مبايعين له وبعد ان علموا منه مايريد بولاية العهد عمدوا الى أخس شخصية عباسية وهو المغني العباسي ابراهيم بن المهدي المعروف بابن شكله وأمروه عليهم نكاية بالمأمون وتصرفاته.

اذاً المأمون كما ذكرنا يعيش وضعا حرجا للغاية فالبلاد كلها انفتقت عليه والشعوب لم تبايع وليس له قوة عسكرية يطمئن اليها والجوع قد عم خراسان والقواد يتصرفون في الامر كما يشاؤون وليس له امكانية مالية يستطيع اغراء بعض الوجهاء ورؤساء القبائل اذاً فما من منقذ ينقذه من هذه الورطة.

وما هو الممكن الذي يستطيع فعله المأمون او غير المأمون من القادة؟

ظروف البيعة وأسبابها

بعد ان اتضح ان المأمون يعيش حالة بالغة الخطورة وشديدة التأزم فكر مليا فخرج بالنتائج التالية من اجل الحفاظ على ملكه وملك العباسيين فآمن أن انقاذ الموقف يتوقف على:

١. اخماد ثورات العلويين الذين كانوا يتمتعون بالاحترام والتقدير ولهم نفوذ واسع في جميع الفئات والطبقات.

٢. أن يحصل من العلويين على اعتراف بشرعية خلافة العباسيين وليكون بذلك قد افقدهم سلاما قويا لن يقرله قرارا الا اذا افقدهم اياه.

٣. استئصال هذا العطف وذلك التقدير والاحترام الذي كانوا يتمتعون به وكان يزداد يوما عن يوم، استئصاله من نفوس الناس نهائيا والعمل على تشويههم أمام الرأي العام فالطرق والاساليب التي لا تثير الكثير من الشكوك

والشبهات حتى لايقدرون بعد ذلك على أي تحرك ولايجدون المؤيدين لأية دعوة لهم وليكون القضاء عليهم بعد ذلك نهائيا سهلا ميسورا.

٤. اكتساب ثقة العرب ومحبتهم.

٥. استمرار تأييد الخراسانيين وعامة الايرانيين له.

٦. ارضاء العباسيين والمتشيعين لهم من اعداء العلويين.

٧. تعزيز ثقة الناس بشخص المأمون الذي كان لقتله أخاه أثر سيء على سمعته وثقة الناس به.

٨. أخيرا أن يأمن الخطر الذي كان يتهدده من تلك الشخصية الفذة التي كانت تملأ جوانبه فرقا ورعبا وان يتحاشى الصدام المسلح معها الا وهي شخصية الامام الرضا(ع) وان يمهد الطريق للتخلص منها والقضاء عليها قضاء مبرما ونهائيا.

هذه هي الطريق التي فكر فيها المأمون لأيجاد دولته واعانتها من الانزلاقات الخطيرة التي تتعرض لها يوميا.

فما المنقذ؟ اذا والناس عنده اتباع وشيع و فرق هذا عثماني وهذا علوي وهذا زيدي وهذا بكري وهذا يحب الخلفاء ويعتبرهم معصومين وهذا يطعن فيهم وهذا اموي وهذا يسب الامويين والوضع السياسي صعب للغاية.

فهل يترك الحبل على غاربه ويخرج من ظل الخلافة او يقدمها لقمة سائغة لبني العباس بعد قتل أخيه المخلوع او أنه يتنازل عنها للعلويين والملك عقيم. ما الحال اذا؟

الحل أن يتظاهر بشيء ويفعل غيره ويعيش حاله من التناقضات غريبة فبا هو يجعل عليا افضل الناس بعد رسول الله(ص) لايرضى من أحد ان يتجرأ على مقام الشيخين و تراه مرة اخرى يخاطب الخليفة الثاني بيا جعل في قصة

المتعة واذا به يذكره بخير امام محبيه.

واذا كتب للعباسيين الذين لايعرفون بعد نظره يقول لهم أنما أردت حقن دمائكم وحفظ سيادتكم وتوفير حظكم وانتم لاهون مساورون عما يراد بكم واذا اجتمع الى العلويين اعتذر اليهم من جرم أبائه و اجداده وانه سيكون لهم الدرع الحصين وسيردد لهم التراث الاسلامي العظيم وهكذا تلون كتلون الحرباء مرة مع هذا وأخرى مع ذاك ويكسب عطف الجميع وينهي العصيان والتمرد على طاعته وليجمع أمره وشأنه.

وأخيرا رأى أنه لاحل ينجح القضية الحرجة ويخلصه من كل هذه المآسي الا لعهد لعلي بن موسى الرضا وكان هذا الرأي الاخير هواحسن الآراء التي اعتمدها لانقاذه من ويلاته وحروبه الدامية ولهذا كتب للامام الرضا(ع) وهو بالمدينة يرجوه بالتفضل والقدوم عليه لينزع نفسه من الخلافة ويحولها الى الامام.

فأمتنع الامام اشد امتناع ورفض رفضا مطلقا ولكنهم أمروا على اخراجه من وادالنبوه ومختلف الملائكة الى دار غربه بعيدا عن أهله ووطنه.

الامام في طريقه الى خراسان

لولم يكن جلب الامام الى خراسان عن طريق القهر والغلبة والجبر والاكراه لما كان أي معنى لأخذه عن طريق البصره فهمدان فخراسان، لأن طريق الجبل اقصر واقرب والناس تسلك عليها ولكنها تؤدي الى قم وبقية البلاد المعروفة في ولائها لأئمة أهل البيت(ع) وربما يخلقون للحكم مشاكل هو في غنى عنها فاحتاط لنفسه في هذا الطريق خوفا من الشيعة.

ويروي الصدوق: ان الامام الرضا في طريقه الى خراسان مرعلى نيشابور ونزل بمحلة يقال لها الفزويني او الفزيني وفيها حمام عرف فيا بعد بحمام الرضا وكانت هناك عين قد قل ماؤها، فأقام عليها من أخرج ماؤها حتى توفّر، واتخذ من خارج الدرب حوضا ينزل اليه بالمراقي الى هذه العين[١].

ومضى السيد الامين، يقول:

ان الامام الرضا قد اغتسل في الحوضة وصلى على ظهره والناس يتناوبون ذلك الحوض ويغتسلون فيه ويشربون منه التماسا للبركة ويصلون على ظهره ويدعون الله عزوجل في حوائجهم وهي العين المعروفة بعين كهلان يقصدها الناس الى يومنا هذا[٢].

حديث السلسلة الذهبية

حدث السعيد امام الدنيا وعمادالدين محمد بن أبي سعيد بن عبدالكريم الوزان عن كتاب تاريخ نيشابور ان علي بن موسى الرضا(ع) لما دخل نيشابور في السفرة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق نيشابور فعرض له الامامان الحافظان للاحاديث النبوية والمشايران على السنة المحمدية أبو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلايق لايحصون من طلبة العلم واهل الحديث و اهل الرواية فقالا:

أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الاطهرين واسلافك الاكرمين، الا ما أريتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنا حديثا عن أبائك

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٦ ٢ ـ الاعيان ج ٤

عن جدك محمد(ص) نذكرك فيه فأستوقف البغلة وأمر غلمانه بكشف المظلة عن القبة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته المباركة فكان له ذؤابتان على عاتقه والناس كلهم قيام على اختلاف طبقاتهم ينظرون اليه وهم مابين صارخ وباك ومتمرغ فى التراب ومقبل لحافر بغلته وعلى الضجيج فصاحت الائمة العلماء والفقهاء، معاشر الناس اسمعوا واعوا وانصتوالسماع ماينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم.

فقال الامام الرضا(ع):

«حدثني أبي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عن أبيه علي بن أبي طالب انه قال: حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله(ص) عن جبرئيل قال: شمعت رب العزة سبحانه يقول: كلمة لا اله الا الله حصني ومن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار. فعدو أهل المحابر والدوى الذين يكتبون فانافوا على عشرين الفا[1].

والحديث على مايبدو من الاحاديث المتفق عليها بين المحدثين وقد ذكره بهذا الاسناد كل من وصف رحلة الامام الى خراسان وقال ابونعيم في حلية الأولياء بعد ان روى الحديث المذكور: هذا حديث ثابت مشهود بهذا الاسناد من رواية الطاهرين عن أبائهم الطيبين ومضى يقول: وكان بعض سلفنا من المحدثين اذا روى هذا الاسناد: يقول لوقرىء هذا الاسناد على مجنون لأفاق.

ونقل صاحب كشف الغمة في نهاية هذا الحديث كلاما عن الاستاذ ابوالقاسم القشيري رحمه الله: ان هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب و أوصى ان يدفن معه فلما مات رُئي في المنام فقيل ما

١ ـ الفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٥٣

فعل الله بك؟ فقال غفرالله لي بتلفظي بـ لااله الا الله وتصديقي محمدا رسول الله، مخلصا واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما.

ويروي الصدوق في نهاية الحديث زيادة لطيفة. قال:

فلما مرت الراحلة نادانا: بشروطها وانا من شروطها[١]

والمقصود بأنه امام من قبل الله عزوجل على العباد مفترض الطاعة عليهم.

أهداف المأمون من البيعة

بعد ما ذكرنا وضع المأمون السياسي المتدهور في كل الاطراف الاسلامية وأنه اكره الامام والجاه للمجيء اليه كان لابد لنا ان نعرف بالحدس او التنقيب ماهي الاهداف التي توخاها المأمون من جعل الامام خليفة أو وليا للعهد.

الهدف الاول: ان يأمن الخطر الذي كان يتهدده من جانب هذه الشخصية العظيمة التي اجمع العدو والصديق على احترامها لأنها كانت رمزا للعلويين الذين يقومون باشعال الثورة في كل بلد ولم يكن أحد يستغني عن علوم الامام فيما لو اصبح اميرا اذا سيكون للامام اليد الطولى في تسيير دفة الحكم ولو لم يكن ثائرا ولربما دعا الامام الناس بعد هذا الى نفسه وهو أحق الناس بهذا الأمر وهذا الذي كان يفض مضجع المأمون فجاء به ليجعله ولي عهده فأي عمل يقوم به بعد ذلك يعتبره الناس انه نكران للجميل ويستطيع المأمون حينئذ باساليبه ودعاياته المضلله ان يشوه أي حركة يقوم بها الامام وبالأخص حينما يكون قريبا منه. وقد أشار المأمون الى ذلك بأنه: خشي ان ترك الامام أن يتفتق عليه

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥

مالايسده ويأتي عليه منه مالايطيقه.

الهدف الثاني: ان يجعل هذه الشخصية تحت المراقبة الدقيقة من الداخل والخارج ولا يستبعد ان زواج بنت المأمون من الرضا الذي يكبرها بأربعين سنة ما هو الا محاولة جاده لاحصاد تحركات الامام من حيث لايشعر.

ولقد كان المأمون يبعث للامام بالوصائف مع أنه زوج أبنته وهذا ان دل على شيء فانما يدل ان المأمون خاف من أن يكون الرضا قد ملك قلب ابنته فلم تعد تنقل اخباره خوفا من الله فكان يتفق مع الجارية المعلمة الجميلة لتنقل اليه خبرالامام حرفيا.

ولم يكتف بكل ذلك فانه وضع على الامام عيونا آخرين يضبطون عليه كل كلمة وكل تصرف و تحرك.

فقد كان هشام بن ابراهيم الراشدي من أخص الناس عندالرضا (ع) وكانت امور الرضا تجري من عنده وعلى يده ولكنه لما حمل الى مرو اتصل هشام ابن ابراهيم بذي الرئاستين والمأمون فحظي بذلك عندهما وكان لايخفي عليهما شيئا من اخباره فولاه المأمون حجابة الرضا وكان لايصل الى الرضا الا من أحب وضيق على الرضا فكان من يقصده من مواليه لايصل اليه وكان لايتكلم الرضا في داره بشيء الا اورده هشام على المأمون وذي الرياستين.

وعن ابي الصلت أن الرضا «كان يناظر العلماء فيغلبهم فكان الناس يقولون: والله أنه أولى بالخلافة من المأمون فكان أهل الاخبار يرفعون ذلك اليه وكان جعفر بن محمدبن الاشعث يطلب من الامام (ع) ان يحرق كتبه اذا قرأها مخافة ان تقع في يد غيره ويطمئنه الامام بذلك فيهدأ.

الهدف الثالث: أن يجعل الامام قريبا منه ليتمكن من عزله عن الحياة الاجتماعية ويبعد الناس عنه حتى لا تؤثر فيهم شخصيته الكبيرة والأهم أنه

يريد عزل الامام عن شيعته ومواليه ويقطع صلاته بهم بحيث ينقطع هذا الحبل الطويل وبذلك يتقلص الضلل العلوي حتى ينعدم نهائيا من قلوب المؤمنين.

وقد قال المأمون: انه يريد ان يضع الامام شيئا فشيئا حتى يصوره بصورة من لايستحق الامر.

وقد ذكرنا في الهدف الثاني انه كان هشام بن ابراهيم الراشدي لايصل الى الامام الا من احب.

والرضا عليه السلام ذكر هذا المعنى في رسالته الى أحمد بن محمد البزنطي يقول واما ماطلبت من الاذن علي فان الدخول الي صعب وهؤلاء قد ضيقوا علي في ذلك الآن فلست تقدر الآن وسيكون انشاء الله.

كما اننا نرى انه عندما وصل الى القادسية وهو في طريقه الى مرو يقول لأحمد بن محمد بن أبي نصر اكتز لي حجرة لها بابان باب الى الخان وباب الى خارج فانه استرعليك ولا يستبعد ان يكون عزل الامام هو سبب ارجاعه مرتين عن صلاة العيد، وللسبب نفسه، ايضا فرق عنه تلامذته عندما اخبر انه يقوم بمهمة التدريس.

الهدف الرابع: ان المأمون في نفس الوقت الذي يريد فيه ان يتخذ من الامام مجنا يتقي به سخط الناس على بني العباس ويحوط نفسه من نقمة الجمهور يريد ايضا ان يستغل عاطفة الناس ومحبتهم لأهل البيت والتي زادت ونمت بعد الحالة التي خلفتها الحرب بينه وبين أخيه ويوظف ذلك في صالحه انه يهدف من وراء اللعبة ان يجبر قاعدة الامام الشعبية الهائلة لصالح دولته فيريد ان يجعله وليا للعهد ليقول لهؤلاء هذا انسان عادل وطاهر ويحب أهل البيت (ع) فيصبح له في قلوبهم عاطفة ومحبة وفي النهاية عندما تنمو هذه المحبة يستريح من الرضا بواسطة خفية ويحافظ على هذه المكتسبات.

يقول الدكتور الشيبي وهو يتحدث عن الرضا: ان المأمون جعله ولي عهده لمحاولة تألف قلوب الناس ضد قومه العباسيين الذين حاربوه ونصروا أخاه ويقول: قد كان الرضا من قوة الشخصية وسمو المكانة أن التف حوله المرجئة واهل الحديث والزيدية ثم عادوا الى مذاهبهم بعد موته.

و كذلك يقول: ان الرضا لم يكن بعد توليته العهد امام الشيعة وحدهم وانما مر بنا أن الناس حتى أهل السنة والزيدية وسائر الطوائف الشيعية المتناحرة.

قد اجتمعت على امامته واتباعه والالتفاف حوله. وقد اعترف المأمون بأنه الأرض في الخاصة والعامة، وأن كتبه كانت تنفذ في المشرق والمغرب حتى ان البيعة له بولاية العهد لم تزده في النعمة شيئًا. وأنه كان من قوة الشخصية ما دفع أحد اعدائه لأن يقول للمأمون في حقه: هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله.

وقد ذكر المأمون في رسالته للعباسيين... وان تزعموا أني أردت ان يؤول اليهم عاقبة ومنفعة يعني العلويين فاني في تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وابنائكم من بعدكم...

الهدف الخامس: نستطيع ان نقول انه يريد ان يقوي دعائم حكمه حيث اصبح الحكم بعد ولاية العهد يمتلك شخصية تعنو لها الجباه بالرضا.

ولقد كان الحكم بحاجة الى شخصية من هذا القبيل بدل الشخصيات العلمية المهزوزة التي فشلت في المقارع الكلامية مع الآخرين من اهل المذاهب الاخرى.

ان الحكم بحاجة الى العلماء الاكفاء والاحرار في تقليدهم لا العلماء الجامدين والمهزوزون ولذا رأينا الحكم يستبدل أهل الحديث بأهل الكلام فيقرب المعتزلة كبشر المريسى وأبي الهزيل العلاف و اضرابهما ولكن الشخصية

العلمية التي لايشك احد في تفوقها هي شخصية الامام الرضا باعتراف المأمون كما بينا. ولهذا فقد كان الحكم يحتاج اليها اكثر من اي شخصية أخرى.

الهدف السادس: انه يريد ان يحمي الدولة من الانهيار بعد ان وصل الى درجة من الانحلال والابتعاد عنه وكيف يثق الناس به وقد قتل أخاه من اجل الملك وقضى على كثير من القادة فرأي لكي يسترد الحكم عاقبته ويعود له دوره ان يموه على الامة مرة من الزمن بارجاع الحق الى صاحبه ونشر لواء العدل عن طريقه فيهدأ للأمة بال ويقرلها قرار وعندئذ سوف يعود الى طبيعة عمله الظالم وسلوكه اللئيم الغاشم كأسلافه حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل.

وتأمل معي ما ورد عن أن المأمون بعد ولاية العهد كتب الى الجبار بن سعد المساحقي عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا فقام خطيبا فقال:

يا ايها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون والعدل الذي كنتم تنتظرون والخير الذي كنتم ترجون، هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ستة أباءهم ما هم   افضل من يشرب صوب الغمام

وقد اكد ذلك بحسن اختياره اذا اختار هذه الشخصية التي تمثل أمل الامة ورجاءها في حاضرها ومستقبلها وتكون النتيجة انه قد حصل على حماية لكن تصرف من تصرفاته مهما كان غريبا وبعيدا عن منطق العدل والدين.

الهدف السابع: لقد كان من نتائج اختياره الامام والبيعة له لولاية العهد التي كان يتوقعها، أن اخمد ثورات العلويين في جميع الولايات والاقطار ولعله لم تقم اي ثورة علوية ضد المأمون. بعد بيعة الرضا سوى ثورة عبدالرحمن بن أحمد

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٤٥

في اليمن وكان سببها باتفاق المؤرخين هو ظلم الولاة وجورهم وقد رجع الى الطاعة مجرد الوعد بتلبية مطالبه. ويمكن لنا ان نقول ايضا فانه لم يخمد ثوراتهم فحسب بل حصل على ثقة كثير منهم ومن شايعهم و والاهم. ويقول المأمون في رسالته التي أرسلها الى عبدالله بن موسى.

ما أظن احدا من آل ابي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا ولقد كان قسم كبير من الشيعة لم يبايعوه قد دانوا له بالطاعة بعدئذ.

الهدف الثامن: يريد بالبيعة الحصول على اعتراف العلويين بشرعية خلافته ليمكن دعائمها على اعلى مستوى من الاعتراف ولقد صرح المأمون بذلك حيث قال:

فأردناان نجعله وليعهدنا ليكون دعاؤه لنا وليعترف بالملك والخلافة لنا[1].

مبررات قبول الامام لولاية العهد

ولقد قبل الامام ولاية العهد ولكن بعد ان عرف ان ثمن رفضه لها لن يكون غيرنفسه التي بين جنبيه هذا عدا عما سوف يتبع ذلك من تعرض العلويين وكل من تشيع لهم الى اخطارهم في غنى عنها، ولو فرض انه كان له هو(ع) الحق في مثل هذه الظروف في أن يعرض غيره من شيعته ومحبيه والعلويين اجمع الى الهلاك ايضا.

هذا ... عدا عن أنه (ع) كان عليه ان يحتفظ بحياته وحياة شيعته ومحبيه لأن الأمة كانت بأمس الحاجة الى وعيهم و ادراكهم ليكونوا لها قدوة ومنارا

١ ـ هذه الاهداف الثمانية اخذت من حياة الامام الرضا، جعفرمرتضى

نهتدي و نقتدي به في حالكات المشاكل و ظلم الشبهات.

نعم لقد كانت الأمة بأمسّ الحاجة الى الامام(ع) والى من رباهم الامام حيث كان قد عزاها في ذلك الوقت تيار فكري وثقافي غريب من الزندقة والالحاد وشاعت فيها الفلسفات والتشكيكات بالمباديء الالهية الحقة، فكان على الامام(ع) أن يقف ويقوم بواجبه وينقذ الامة ولقد كان ذلك منه بالفعل فلقد قام بواجبه وأدى ما عليه على اكمل وجه رغم قصر المدة التي عاشها بعد البيعة نسبيا ولهذا نقرأ في الزّيارة الجوادية:

السلام على من كسرت له وسادة والده أمير المؤمنين حتى خصم اهل الكتاب وثبت قواعد الدين. والمراد بذلك الامام الرضا(ع).

ولو أنه رفض ولاية العهد وعرض نفسه وشيعته و محبيه للهلاك فلسوف لايكون لموته وموتهم أدنى اثر في هذا السبيل بل كان الأثر عكسيا وخطيرا جدا.

أضف الى ذلك، ان قبول الامام بولاية العهد معناه اعتراف من العباسيين عملا، مضافا الى القول بأن العلويين لهم حق في هذا الأمر بل انهم هم الأحق فيه وأن الناس قد ظلموهم حقهم هذا وان ظلم الناس لهم ليس معناه عدم ثبوت ذلك الحق لهم.

وقد رأينا ابن المعتزيهتم في الاستدلال على أن جعل المأمون الرضا وليا لعهده لايعني أن الحق في الخلافة كان للرضا والعلويين دون المأمون والعباسيين، وانه انما اعطاهم عن طريق التقوى والورع وليثبت لهم أن الخلافة التي ثاروا من اجل الوصول اليها وقتلوا انفسهم في سبيلها لا تساوي عنده جناح بعوضة فهو يقول:

واعطاكم المأمون حق خلافة ... لنا حقها لكنه جاد بالدنيا
ليعلمكم ان الذي قد حرصتم ... كما ينبغي للصالحين ذوى التقوى

فات الرضا من بعد ما قد علمتم ولاذت بنا من بعده مرة اخرى

وايضا حتى لايتناساهم الناس ويقطعوا آمالهم بهم وحتى لايصدق الناس مايشاع عنهم من أنهم مجرد علماء فقهاء لايهمهم العمل لما فيه خير الامة ولايفكرون في الخروج الى المجتمع بصفتهم رواد صلاح و اصلاح ولعل الى ذلك يشير الامام(ع) في قوله لمحمد بن عرفه عندما سأله عن قبوله بولاية العهد، فقال له:

يا ابن رسول الله (ص) ما حملك على الدخول في ولاية العهد، فأجابه الامام(ع) «ماحمل جدي على الدخول فى الشورى»[1].

هذا بالاضافة الى انه يكون في فترة ولاية العهد قد اظهر المأمون على حقيقته امام الملأ و عرفهم بواقع و اهداف كل ما أقدم عليه وأزال كل شبهة وليس في ذلك كما قد حدث ذلك بالفعل.

سؤال و جواب

هل يعقل أن رجلا تعرض عليه الخلافة او ولاية العهد بل ما هو اقل منها بمراتب و يعرف جدية العرض ثم يرفض ذلك رفضا قاطعا ثم يهدد فلا يقبل الا بما هو ابعد منالا، واقل احتمالا بالنسبة الى سنه و بشروط تبعده كل البعد عن مسرح السياسة والحكم وتجعل من كل شيء مجرد اجراءات شكلية لا اثر لها.

هل يعقل ان رجلا من هذا القبيل يسلم من أن ينسب الى ما لايرضى به أحد بأن ينسب اليه؟ !! اللهم الا اذا كان هناك ماهو اعظم وأدهى واخطر

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٤١

من ذلك المنصب، والا اذا علم انه سوف يدفع ثمن ذلك غاليا و غاليا جدا -الا وهو نفسه التي بين جنبيه.

والامام الذي يعرف و يعرف كل أحد، أنه ذلك الرجل الجامع لكل صفات الفضل والكمال من العلم والحكمة والعقل والدراية. قد رفض كلا عرضي المأمون، الخلافة وولاية العهد رفضهما رفضا باتا وقاطعا ولم يقبل ولاية العهد الا على كره واجبار والا وهو باكٍ حزين وعاش بعد ذلك في ضيق شديد ومحنة عظيمة حتى أنه كان يدعو الله بالفرج بالموت!!.

و عليه فلا يكفي موقف الامام هذا وسائر مواقفه من مختلف تصرفات المأمون لأن يضع علامة استفهام كبيرة حول طبيعة هذا الحدث[١].

الم يكن الامام يدرك ان هناك لعبة سياسية خطيرة تنتظره من وراء هذا الكلام المعسول والاحترام الكبير.

وهل رأيت سلطة زمنية تشيد بالعلم والعلماء الى هذا الحد الا لمصالحها، نعم كان هناك مصلحة كبرى يتوخاها الحكم من هذه السياسة الجديدة وهي ان تجعل الرضا وسيلة لاغراض الحكم يلعب كما يشاء في قتل الابرياء وانتزاع حق الفقراء واضطهاد الناس وظلمهم ثم يطلب من الامام مباركة هذه الاعمال الشريرة، بالاضافة أن هذه اللعبة سوف تخسر الامام الشيء الكثير وتمنعه من أي نشاط اصلاحي يمارسه حيث لم يعد بعد ذلك بامكانه ان يقوم بأي دور في المستقبل القريب.

ولهذا امتنع عن قبول الخلافة اشد امتناع وكذلك عن ولاية العهد.

---

١ - حياة الامام الرضا، جعفرمرتضى

المفاوضات الفاشلة

نصوص تاريخية:

تحدثنا كتب التاريخ أن المأمون كان قد عرض الخلافة على الامام اولا لكنه(ع) رفض قبولها اشد الرفض وبقي مدة يحاول اقناعه بالقبول فلم يفلح.

وقد ورد أن محاولاته هذه استمرت في مرو وحدها اكثر من شهرين والامام عليه السلام يأبى ذلك عليه.

بل لقد ورد أنه(ع) كان قد أجاب المأمون بما يكره فقد قال المأمون للامام:

يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحق بالخلافة مني.

فقال الامام (ع): بالزهد بالدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم ارجو الفوز بالمغانم وبالتواضع فى الدنيا أرجو الرفعة عند الله.

قال المأمون: فاني قد رأيت ان اعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك وأبايعك. فقال الامام(ع): ان كانت هذه الخلافة لك فلا يجوز ان تخلع لباسا البسك الله وتجعله لغيرك ، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز ان تجعل لي ماليس لك.

قال المأمون: لابد لك من قبول هذا الامر!!

فقال الامام(ع):لست افعل ذلك طائعا ابدا[1].

فما زال يجهد به أياما والفضل والحسن باتيانه حتى يئس من قبوله.

و خرج ذوالرياستين مرة على الناس قائلا واعجبا!! وقد رأيت عجبا!! رأيت المأمون يفوض أمر الخلافة الى الرضا.

---

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٩

ورأيت الرضا يقول لاطاقة لي بذلك ولا قدرة لي عليه فما رأيت خلافة قط كانت اضيع منها[1].

قبول ولاية العهد بعد التهديد.

الذي يبدو من ملاحظة كتب التاريخ هو: ان محاولات المأمون لاقناع الامام بما يريد كانت متعددة ومتنوعة وانها بدأت من حين كان الامام(ع) لايزال في المدينة حيث كان المأمون يكاتبه محاولا اقناعه، بذلك فلم ينجح وعلم الامام أنه لايكف عنه ثم ارسل رجاء بن أبي الضحاك وهو قرابة الفضل والحسن بن سهل فأتى بالامام من المدينة الى مرو رغما عنه وبذل المأمون في مرو ايضا محاولات عديدة استمرت اكثر من شهرين وكان يتهدد الامام بالقتل تلويحا تارة و تصريحا أخرى و الامام (ع) يأبى قبول مايعرض عليه... الى ان علم أنه لايمكن ان يكف عنه وأنه لامحيص له عن القبول فقبل ولاية العهد مكرها وهو باك حزين على حد تعبير الكثيرين وكانت البيعة له في السابع من شهر رمضان سنة (٢٠١ هـ) كما تتضح من تاريخ ولاية العهد.

بعض ما يدل على عدم قبول الرضا لولاية العهد

والنصوص الدالة على عدم قبول الرضا(ع) بهذا الأمر كثيرة و متوافرة فقد قال

١ ـ عيون اخبار الرضا ج ٢ ص ١٤١

أبوالفرج فارسلهم (يعني الفضل والحسن ابني سهل) الى علي بن موسى فعرضا ذلك ويعني ولاية العهد عليه فأبى فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع من... قال له أحدهما ان فعلت ذلك والا فعلنا بك وصنعنا وتهدداه ثم قال له احدهما والله امرني بضرب عنقك اذا خالفت مايريد!! ثم دعا به المأمون و تهدده فأمتنع فقال له قولا شبيها بالتهديد ثم قال له ان عمر جعل الشورى في ستة احدهم جدك وقال: من خالف فاضربوا عنقه ولابد من قبول ذلك[1].

ويروي آخرون: إن المأمون قال له:

يا ابن رسول الله انما تريد بذلك (يعني بما أخبره عن آبائه من موته قبله مسموما) التخفيف عن نفسك ودفع هذا الامر عنك ليقول الناس: انك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا(ع): والله ما كذبت منذ خلقني ربي عزوجل وما زهدت في الدنيا للدنيا وأني لأعلم ما تريد. فقال المأمون: وما أريد ؟! قال(ع): الامان على الصدق.قال: لك الامان. قال(ع): تريد ان يقول الناس: ان علي ابن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعا في الخلافة؟ فغضب المأمون وقال: انك تتلقاني أبدا بما اكرهه وقد آمنت سطوتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد والا اجبرتك على ذلك،فان فعلت والا ضربت عنقك[2].

وقال الامام الرضا(ع) في جواب الريان له عن سرقبوله لولاية العهد:

قد علم الله كراهتي لذلك فلما خيرت بين قبول ذلك و بين القتل اخذت القبول على القتل. ويحهم... ودفعتني الضرورة الى قبول ذلك على اجبار واكراه بعد الاشراف على الهلاك[3].

وقال (ع) في دعاء له:

١ ـ مقاتل الطالبيين ص ٥٦٢

٢ و ٣ ـ عيون اخبار الرضا ج٢ ص١٣٩ ،مناقب آل ابى طالب ،علل الشرايع ،امالى الصدوق و غيرها

وقد اكرهت واضطررت كما اشرفت من قبل عبدالله المأمون على القتل متى لم اقبل ولاية عهده[١].

وقال في جواب أبي الصلت:

وانا رجل من ولد رسول الله (ص) أجبرني على هذا الأمر واكرهني عليه.

بل لقد اعرب عن عدم رضاه في نفس ما كتبه على ظهر وثيقة العهد وانه يعلم بعدم تمامية هذا الأمر وانما يفعل ذلك امتثالا لأمر المأمون وايثارا لرضاه. هذا بعض ما ورد من النصوص التي تؤكد رفض الامام لولاية العهد.

الشروط السلبية مع الحكم

بعد التهديد والوعيد الذي سمعت وافق الامام مرغما ومضطراً غير انه لم يترك عبقريته تذهب سدى امام تهديدات المأمون بل استغلها استغلالا ضيع على المأمون كل مانصب من مكائد وحيل فلقد وافق بشرط الايولي أحدا ولايعزل احد ولاينقض رسما ولايغير شيئا مما هو قائم ويكون في الأمر مشيرا من بعيد فأجابه المأمون الى ذلك.

وما شروط الامام هذه والاصرار من الطرف الآخر الا المواقف السلبية التي وقفها و وقفها من قبل كل آبائه من كل الحكومات الظالمة غير انه في هذه المرة السلبية تشتد اذ ان الوالي الذي يعتبر الرجل الثاني في الدولة لايعترف بشيء من أمورها ولايتحمل شيئا من تبعاتها معناه يختلف تماما عن الرجل الذي لايتعاون مع الدولة وهو بعيد عنها فهذا الموقف السلبي من الامام وهو

١ـ البحارج ٤٩ ص ١٣١

داخل الجهاز الحاكم رفض لشرعية كل تصرفات الدولة لأنها دولة ظالمة وجائرة.

اليوم المشهود

وعندما قبل الامام ولاية العهد اراد المأمون ان يحتفل بهذا الحدث الكبير الذي أمن له حكمه المهزوز، فجلس للخاصة في يوم الخميس وخرج الفضل بن سهل واعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى الرضا وأنه قد ولاه العهد وسماه الرضا وأمرهم بلبس الخضرة والعدو لبيعته في الخميس على ان يأخذوا رزق سنة.

الاحتفال بالبيعة وكيفيتها:

فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس الرضا عليها في الخضرة وعليه عمامة وسيف ثم أمر ابنه العباس بن المأمون ان يبايع له أول الناس فرفع الرضا يده فتلق بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم.

فقال له المأمون: ابسط يدك للبيعة.

فقال له الرضا: ان رسول الله (ص) هكذا كان يبايع.

فبايعه الناس ويده فوق أيديهم، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا وما كان من المأمون في أمره.

ثم دعا ابو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من ابيه فقبل يده وأمره

بالجلوس، ثم نودي على محمد بن جعفر بن محمد فقال له الفضل قم: فقام ومتى حتى قرب من المأمون و وقف ولم يقبل يده فقيل له امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوي وعباسي فيقبضان جوائزهما حتى نفذت الاموال.

ثم قال المأمون للرضا اخطب وتكلم فيهم.

فحمد الله واثنى عليه وقال: «ان لنا عليكم حق برسول الله (ص) ولكم علينا حق به فاذا انتم أديتم ذلك وجب علينا حق لكم». ولا يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس وأمر المأمون فضربت الدراهم فطبع عليها اسم الرضا.

وزوج اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وأمره ان يحج بالناس وخطب للرضا في بلده بولاية العهد[1].

أبو نؤاس يمدح الامام

بعدما بويع للامام الرضا عليه السلام بولاية العهد تجاوبت الدنيا مع هذا العهد واهتزت فرحا وطربا وفاضت قرائح الشعراء تنشد النفيس من الشعر في هذه المناسبة العظيمة حيث يعلمون ان هذا الوقت هو الوقت المناسب لقرض الشعر وبثه في حق بني علي وفاطمة ومن فاته اليوم فسوف تفوته الفرصة لذلك جاؤوا من حدب وصوب يؤكدون للامام ولاءهم بقصائدهم العصماء.

غير أن شاعرا من اكبر الشعراء في عصره لم يذكر اسمه في عداد الشعراء ولم يسمع صوته هناك وهو من هو في خدمة الدولة العباسية فكيف تأخر ولم

---

١ - الارشاد ص ٢٩١

يحضر المهرجان الادبي الكبير والموسم العالمي الخطير، فهل يعقل أن ينسى مثل أبي نؤاس، اذا الشعراء دعوا او أن ابا نؤاس يهرب من مثل هذه المواقف التي تخلد شعره و ترفع ذكره.

وهل يبخل بباقة وروده على أئمة الحق والهدى مع أنه نثر منها على هارون واضرابه.

ابيات ابي نؤاس المخلدة:

ولعله تغيب لعذر نجهله عن قصد او عن غير قصد او تغيب ليبدع في هذا الحقل الخصيب فيفكر مليا ليكون فارس الحلبة و شاعرها الخلاق او لعله يريد ان يخفي للناس ولاءه لعلي وآل علي حتى يكون في الرعيل الآخر فاذا ما عوقب على عدم مشاركته في هذه الحلبة الاسلامية العظيمة انشد ومن خير ما انشد:

قيل لي انت أوحد الناس طرا ... في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لااستطيع مدح امام ... كان جبريل خادما لأبيه

فأعجب المأمون هذا الشعر الجيد. ومما يدل على اعجابه به انه وصله بمثل الذي وصل به كافة الشعراء و فضله عليهم.

وهذا الشعر من أبي نؤاس يدل دلالة واضحة على أنه علوي الهوى شيعي النزعة متتبع لأخبار آل محمد يعيش آلامهم و أن لم نعرف عنه شيئا في مدائحهم قبل هذا و لعل الاجواء السياسية الساخنة هي التي هيمنت عليه و كمت فاه وحالت بينه وبين مدح آل البيت عليهم السلام.

لكنه بعد ان اتيح له الجو و تنفس ملء رئتيه أظهر ما في كوامن نفسه من

محبة و عاطفة شديدة لعلي و آله.

فقد خرج ابو نؤاس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه وقيل انه علي بن موسى الرضا فأنشد يقول:

اذا ابصرتك العين من بعد غاية … وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولوان قوما يمموك لقادهم … نسيمك حتى تستدل بك الركب

وهكذا بدأ يكشف أمره ويذيع سره ويزين شعره بمدح آل علي ليكون ذكرا له في الدنيا و أجرا وثوابا في الآخرة.

فنظر مرة الى الامام وهو خارج من عند المأمون علي بغلة له فدنا فيه ابونؤاس فسلم عليه وقال: يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتا فأحب ان تسمعها مني قال هات... فأنشد:

مطهرون نقيات ثيابهم … تجرى الصلاة عليهم اينماذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه … فماله في قديم الدهرمفتخر
فالله لما برا خلقا فأتقنه … صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملاء الاعلى وعندكم … علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا:

قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أحد. ثم قال: يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاث مائة دينار. فقال: اعطها اياه. ثم قال: يا غلام سق اليه البغلة[١].

الى هنا يسدل التاريخ ستاره على مديح أبي نؤاس للامام الرضا و يحرمنا من التمتع بأفضل و اجود انواع الشعر و يحرمنا من التغني بذكر امجاد ائمة الحق ومصابيح الهداية.

---

١ ـ مناقب آل ابى طالب ج ٤ ص ٣٦٦

دعبل عند الامام الرضا

لقد مرعلى اهل البيت ادوار آحرُّ من الجمر وأمر من الصبر فقد هدمت دورهم وهتكت حريمهم وسفكت دماؤهم حتى تفرقوا في شتى بقاع الدنيا وكثير منهم مات ولم يعرف نسبه وكم قد تداخل نسب لرسول الله مع الناس الاعتيادين دون علم من أحد.

ولم يكن الامر موقوفا على أهل البيت(ع) وحدهم بل تعداهم الى مواليهم ومحبيهم فقد مرعهد على الشيعة لايتصور صعوبته وشقاوه ويكفي ما ينقله التاريخ ان الانسان اذا قيل عنه زنديق وكافر ومشرك يسلم من الموت ويكون اهون عليه أن يقال عنه بأنه شيعي وكان البلاء ينصب اكثرعلى العلماء والشعراء الذين ينشدون مذهب أهل البيت وامجادهم و يخلدون مآثرهم ومناقبهم وكم اختفى عالم ولم يظهر الا بعيدا عن الناس وكذلك اختفى كثير من الشعراء في دهاليز تحت الارض خوفا من ان يعرفوا من قبل المخابرات والجواسيس فيقتادوهم الى المقصلة.

وقد كان هناك فئة غير قليلة لاتهاب الموت في سبيل نشر فضائل أهل البيت عليهم السلام فيذكرونهم بخير ولوعلى رؤوس الاشهاد، وهذا دعبل أحد الاشخاص الذين جاهدوا في محبة علي وآله ردحا غير قليل من الزمن غير مكترث ولا عابىء به يذم العباسيين واحدا بعد الآخر ويشنف الآذان بقصائده العصماء في مدح آل بيت النبي(ص).

لكنه لم ترله اثرا في الحلبة الأدبية الكبيرة التي ينادي فيها شعراء الدولة

العباسية حتى اظهروا فيها كامل مواهبهم وحظوا عند الامير وخاصته و ذاع صيتهم في الآفاق.

والظاهر ان هذا الشاعر الفحل الذي لم تنجب دنيا الشعراء اكثر منه جرأة و تمسكا بمبدأه واستمأته في ولائه لآل علي، عدل عن الاسلوب الذي اتخذه الشعراء لنيل جوائزهم العاجلة وراح يبتكر اسلوبا جديدا.

فعبر اولا عن طول نفسه وملحمتيه في الشعر العربي وثانيا عن سلاسته وحلاوة كلامه مع رصانة و عذوبة وعبر ثالثا عن المآسي الكبيرة التي تعرض لها اهل البيت (ع) بما يتفجر له الصم الجماد ويتكسر له قلب العدو الاكبر.

ورابعا فلم يقتصر في قصيدته على مدح رجل واحد من أهل بيت العصمة.

فقد مدحهم و بكاهم وابكى الناس لسوء حالهم فكان مادحا وباكيا ومؤرقا ومقضا لمضاجع الظالمين.

القصيدة التائية:

ولدى مطلع القصيدة الغراء تندهش بهذا اللفظ القادر على تحريك المشاعر واثارة العواطف والمعبر كل التعبير عن بالغ الاسى وعظيم الأسف. تأمل معي مطلع القصيدة.

تجاوبن بالأرنان والزفرات   نوائح عجم اللفظ والنطقات

ثم يستمر فيها دعبل بهذا النفس الملحمي الطويل مع الرصانه والعذوبة وكأنه يغرف من بحر.

وعندما قرأها أمام الإمام الرضا في مرو اعجب بها الامام كثيرا ودعا له وقد تأثر الامام في بيتين من القصيدة وبدا عليه بشكل واضح. الاول: عندما قال:

ارى فيئهم في غيرهم متقسما   وأيديهم من فيئهم صفرات

بكى الامام وقال (ع): صدقت ياخزاعي... وقد اصاب فيه دعبل الوتر الحساس للمحنة التي يعاني منها اهل البيت.

الثاني: لدي وصوله الى هذا البيت.

اذا وتروا مدوا الى واترهم أكفا عن الاوتار منقبضات

جعل الامام يقلب كفيه ويقول: أجل منقبضات.

ولما انتهى دعبل اجازه الرضا كما يقول في الاغاني بعشرة الآف درهم من الدراهم المضروبة بأسمه، وخلع عليه خلعة من ثيابه فاعطاه بها أهل قم ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فأخذوها منه.

فقال لهم: انها تراد لله عزوجل وهي محرمة عليكم فحلف أن لايبيعها أو يعطونه بعضها فيكون في كفنه.

فاعطوه فردكم كان في اكفانه.

وكتب قصيدته (مدارس آيات) فيما يقال على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في كفنه ولم يزل دعبل مرهوب اللسان و يخاف من هجائه الخلفاء قال ابن المدبر لقيت دعبلا فقلت له انت أجرأ الناس حيث تقول في المأمون.

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد

رفعوا محلك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوحد

فقال: يا أبا اسحاق اني احمل خشبتي منذ اربعين سنة ولا أجد من يصلبني عليها.

قصة طريفة:

ومن طريف ما ينقل: ان دعبل انصرف من مرو بعد ان أنشد الرضا قصيدته التائية فمر في طريقه على مياه قوهان فاعترض القافلة اللصوص

واخذوها بأسرها وكتفوا أهلها وكان دعبل فيمن كتف وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقسمونها بينهم، فقال رجل من القوم متمثلا بقول دعبل في قصيدته.

أرى فيئهم في غيرهم متقسما   وأيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال له لمن هذا البيت؟

فقال: لرجل من خزاعة يقال له دعبل بن علي.

قال دعبل: فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا البيت فوثب الرجل الى رئيسهم وكان يصلي على رأس تل وكان من الشيعة فأخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل.

فقال له: أنت دعبل؟

فقال: نعم.

فقال له: أنشد القصيدة، فأنشدها فحل كتافه و كتاف جميع القافلة ورد اليهم جميع ما أخذوا منهم كرامة لدعبل.

جانب من مناظرات الامام(ع)

عندما اصبح الامام الرضا وليا للعهد واصبح قريبا من الحكم وتحت متناول يده أراد الحكم ان يضع من قدره فيبين للناس انه لايستحق منصب الخلافة فكان المأمون يسأل الرضا أمام الملاء المسائل المحرجة والرضا(ع) يجيب بكل هدوء حتى النهاية.

وقد عمد المأمون وكانت عادة ـ شائعه ـ لخلق ندوة فكرية على مستوى علماء الاديان جميعا من نصارى ويهود وصابئة ومجوس وغيرهم من اجل ان

يحاور الامام ويقطعوه وعندئذ يستطيع الحكم ان يجد مجالا للغمز في شخصية الامام والنيل من كرامته ويقول للناس هذا الذي تدعون بأنه يعرف جميع العلوم افحم او سكت مقابل فلان الكافر ويثير شبهة بعد أخرى ويشوش ما أمكن التشويش لكنه والحمد لله خسىء ولم يتجرع الا كأس الندم عندما سقطوه جميعا في المحاورة وبقي الامام واقفا في حلبة الصراع كما يقف الاسد وسط عرينه.

الدعوة الى المناظرة

قال الحسن بن محمد النوفلي:

لما قدم الامام الرضا على المأمون أمر الفضل بن سهل ان يجمع له اصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر واصحاب زردشت ونسطاس الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم فجمعهم الفضل بن سهل، ثم اعلم المأمون باجتماعهم فقال:

ادخلهم علي، ففعل فرحب بهم المأمون، ثم قال لهم: اني انما جمعتكم لخير و أحببت أن تناظروا ابن عمي المدني القادم علي فاذا كان بكرة فاغدوا علي ولا يتخلف منكم احد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، نحن مبكرون انشاء الله، قال الحسن بن محمد النوفلي: بينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن (ع) اذ دخل علينا ياسر الخادم وكان يتولى أمر أبي الحسن (ع). فقال له: ياسيدي ان أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول: فداك اخوك انه اجمع الى اصحاب المقالات وأهل الاديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيك في البكور الينا ان احببت كلامهم وان كرهت ذلك فلا تتجشم وأن احببت ان نصير اليك خف ذلك علينا. فقال ابوالحسن: ابلغه السلام وقال له: قد علمت ما أردت وانا صائر اليك بكرة انشاء الله، فقال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت الينا، ثم قال: يانوفلي أنت عراقي ورقة العراقي

غير غليظة فما عندك في جمع ابن عمك علينا؟ أهل الشرك واصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك أبريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك ؟ ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان وبئس والله مابنى، فقال لي وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: ان اصحاب الكلام والبدعه خلاف العلماء. ذلك ان العالم لاينكر غير المنكر واصحاب المقالات والمتكلمون واهل الشرك اصحاب انكار ومباهته، ان احتججت عليهم بأن الله واحد قالوا: صحّح وحدانيته، وان قلت: ان محمدا رسول الله(ص) قالوا: أثبت رسالته ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله فأحذرهم جعلت فداك ، قال: فتبسم، ثم قال لي: يانوفلي افتخاف ان يقطعوا علّي حجتي؟ فقلت: لا والله ماخفت عليك قط واني لأرجو ان يظفرك الله بهم انشاء الله. فقال: يانوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم. قال: اذا سمع احتجاجي على اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم وعلى اهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم وعلى اهل الهرابذة بفارسيتهم وعلى أهل الروم بروميتهم وعلى اصحاب المقالات بلغاتهم. فاذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع الى قولي علم المأمون الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك يكون الندامة ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم.

فلما اصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ان ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في اتيانه؟ فقال له الرضا: تقدمني فاني صائر الى ناحيتكم ان شاء الله. ثم توضأ للصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون واذا المجلس غاص بأهله ومحمد بن جعفر وجماعة من الطالبين والهاشميين والقواد حضور، فلما دخل الرضا(ع) قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم فما زالوا وقوفا والرضا جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس، فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة.

ثم التفت الى الجاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا وابن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم فأحب ان تكلمه او تحاجه وتنصفه، فقال الجاثليق: كيف احاج رجلا يحتج علي بكتاب انا منكره ونبي لا أومن به؟

فقال له الرضا(ع): يانصراني، فان احتججت عليك بانجيلك أتقرّ به.

قال الجاثليق: وهل اقدر على دفع ما نطق به الانجيل؟

نعم والله اقربه رغم انفي فقال له الرضا(ع): سل عما بدا لك واسمع الجواب فقال الجاثليق: ماتقول في نبوة عيسى وكتابه هل تنكر منهما شيئاً؟

قال الرضا(ع): انا مقر بنبوة عيسى و كتابه وما بشر به أمته وأقرت به الحواريون،وكافر بنبوة كل عيسىّ لم يقر بنبوة محمد(ص) و بكتابه ولم يبشر أمته

قال الجاثليق: اليس انما تقطع الاحكام بشاهدي عدل؟ قال (ع): بلى.

قال: فأقم شاهدين من غير اهل ملتك على نبوة محمد(ص) ممن لا تنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير اهل ملتنا.

قال الرضا(ع): الآن جئت بالنصفة يانصراني الا تقبل مني العدل المقدم عند عيسى بن مريم(ع)؟

قال الجاثليق: ومن هذا العدل؟ سمه لي.

قال(ع): ما تقول في يوحنا الديلمي؟

قال: بخ بخ ذكرت احب الناس الى المسيح قال (ع): فأقسمت عليك هل نطق الانجيل ان يوحنا قال ان المسيح اخبرنا بدين محمد العربي و بشرني به انه يكون من بعده فبشرت به الحواريون فآمنوا به.

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل و بأهل بيته و وصيه ولم يلخص متى يكون ذلك؟ ولم تسم لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا(ع): فان جئناك بمن يقرء الانجيل فتلا عليك ذكر محمد واهل بيته وأمته أتومن به؟ قال: سديداً.

قال الرضا(ع): لنطاس الرومي: كيف حفظك للسفر الثالث من الانجيل؟

قال: ما احفظني له، ثم التفت الى رأس الجالوت فقال(ع):

الست تقرأ الانجيل؟ قال: بلى لعمري،قال(ع): فخذ على السفر فان كان فيه ذكر محمد واهل بيته وأمته فاشهدوا لي وان لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ثم قرأ (ع) السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي(ص) وقف، ثم قال(ع): يانصراني اني اسألك بحق المسيح وأمه، أتعلم اني عالم بالانجيل؟ قال: نعم، ثم تلا(ع) علينا ذكر محمد واهل بيته وأمته ثم قال: ماتقول يانصراني هذا قول عيسى بن

مريم(ع) فان كذبت بما ينطق به الانجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام ومتى انكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك.

قال الجاثليق: لاانكر ما قد بان لي في الانجيل واني لمقربه.

قال الرضا (ع): اشهدوا علي اقراره. ثم قال ياجاثليق سل عما بدالك؟

قال الجاثليق: اخبرني عن حواري عيسى بن مريم (ع) كم كان عدتهم؟ وعن علماء الانجيل كم كانوا؟

قال الرضا(ع): على الخبير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا وكان اعلمهم وافضلهم الوقا واما علماء النصارى فكانواثلاثة رجال يوحنا الاكبرباج ويوحنا بقرقيسا ويوحنا الديلمي برجاز وعنده كان ذكر النبي(ص) وذكر أهل بيته وأمته وهو الذي بشر أمة عيسى وبني اسرائيل به.

ثم قال له: يانصراني والله انالنؤمن بعيسى الذي امن بمحمد(ص) وما ننقم على عيساكم شيئا الا ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: افسدت والله علمك وضعفت أمرك وما كنت ظننت الا انك أعلم أهل الاسلام.

قال الرضا (ع): وكيف ذاك ؟ قال الجاثليق من قولك: ان عيسى كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلاة، وما افطر عيسى يوما قط ولا نام بليل قط ومازال صائم الدهر وقائم الليل.

قال الرضا(ع): فلمن كان يصلي ويصوم؟ (فخرس الجاثليق وانقطع).

قال الرضا(ع): يا نصراني اني اسئلک ان مسئلة قال: سل فان كان عندى علمها اجبتک.

قال الرضا(ع): ما انكرت ان عيسى (ع) كان يحي الموتى باذن الله عزوجل.

قال الجاثليق: انكرت ذلك من اجل أن من احيى الموتى وأبرأ الأكمه والابرص فهورب مستحق لان يعبد.

قال الرضا(ع): فان اليسع قدصنع مثل ماصنع عيسى (ع) مشى على الماء واحيى الموتى وابرء الاكمه والابرص فلم تتخذه امته ربا ولم يعبده أحد من دون الله عزوجل ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى

ابن مريم فأحيا خمسة وثلاثين الف رجل من بعد موتهم بستين سنة:

ثم التفت الى رأس الجالوت فقال له: يارأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني اسرائيل في التوراة اختارهم بخت نصر من سبي بني اسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم الى بابل، فارسله الله عزوجل اليهم فأحياهم، هذا في التوراة لايدفعه الا كافر منكم.

قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه. قال: صدقت. ثم قال: يا يهودي خذ على هذا السفر من التوراة فتلا(ع) علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجح لقرائته ويتعجب. ثم أقبل على النصراني فقال: يا نصراني، افهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال: بل كانوا قبله، فقال الرضا(ع): لقد اجتمعت قريش على رسول الله (ص). فسألوه: أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب(ع) فقال له: أذهب الى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان يافلان ويا فلان يقول لكم محمد رسول الله(ص): قوموا باذن الله عزوجل، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش يسألهم عن امورهم. ثم اخبروهم ان محمداً قد بعث نبيا فقالوا: وددنا انا ادركناه فنؤمن به ولقدابرء الاكمه و الابرص والمجانين وكلمه البهائم والطيروالجن والشياطين ولم نتخذه ربا من دون الله عزوجل ولن ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اتخذتم عيسى رباً جازلكم ان تتخذوا اليسع وحزقيل ربا؟ لأنهما قد صنعا مثل ماصنع عيسى بن مريم(ع) من احياء الموتى وغيره، وان قوما من بني اسرائيل خرجوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة، فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رمما، فمر بهم نبيامن انبياء بني اسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية فأوحى الله عزوجل اليه: أتحب ان أحييهم لك فتنذ رهم؟ قال: نعم يارب، فأوحى الله عزوجل اليه: أن نادهم. فقال: ايتها العظام البالية قومي باذن الله عزوجل، فقاموا احياء اجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثم ابراهيم خليل الرحمن (ع) حين اخذ الطير فقطعهن قطعا، ثم وضع على كل جبل منهن جزءً ثم ناداهن فأقبلن سعيا اليه. ثم موسى بن عمران(ع) واصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه الى الجبل، فقالوا له: انك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما

رأيته. فقال لهم: اني لم اره فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيدا فقال: يارب انى اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل فجئت بهم و أرجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما اخبرهم به؟ فلو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا؟ فأحياهم الله عزوجل من بعد موتهم وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأن التوراة والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فان كان كل من احي الموتى وأبرا الاكمه والابرص والمجانين يتخذ ربا من دون الله، فأتخذ هؤلاء كلهم أرباباً ماتقول يا يهودي؟

فقال الجاثليق: القول قولك ولا ا له الا الله. ثم التفت الى رأس الجالوت، فقال: يايهودي اقبل علي اسألك بالعشر الآيات التي انزلت على موسى بن عمران(ع) هل تجد في التوراة مكتوباً بنبأ محمد(ص) وأمته اذا جاءت الامة الاخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جداً جداً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفرغ بنواسرائيل اليهم والى ملكهم، لتطمئن قلوبهم فان بايديهم سيوفا ينقمون بها من الأمم الكافرة في اقطار الارض، اهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم، انا لنجده كذلك. ثم قال للجاثليق يا نصرانى كيف علمك بكتاب شعيا(ع) قال: اعرفه حرفاً حرفا. قال لهما: اتعرفان هذا من كلامه ياقوم؟ اني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور ورأيت راكب البعير مثل ضوء القمر. فقالا: قد قال ذلك شعيا(ع).

قال الرضا(ع): يانصراني هل تعرف في الانجيل قول عيسى(ع): اني ذاهب الى ربكم وربي، والبارقليطاء جاء هوالذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدأ فضائح الأمم وهو الذي يكسر عمود الكفر.

فقال الجاثليق: ماذكرت شيئا من الانجيل الا ونحن مقرون به. فقال: اتجد هذا ثابتا في الاناجيل يا جاثليق؟ قال: نعم.

قال الرضا(ع): ياجاثليق الا تخبرني عن الانجيل الاول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الانجيل؟ فقال له: ما افتقدنا الانجيل الا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فأخرجه الينا يوحنا ومتى.

فقال له الرضا(ع): ما اقل معرفتك بسنن الانجيل وعلمائه؟ فان كان

هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الانجيل، وانما وقع الاختلاف في هذا الانجيل الذي في اياديكم اليوم فلوكان على العهد الاول لم تختلفوا فيه ولكني مفيدك علم ذلك. اعلم انه لما افتقد الانجيل الاول اجتمعت النصارى الى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم(ع) وافتقدنا الانجيل وانتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم الوقا ومرقابوس ويوحنا ومتّى إن الانجيل في صدورنا ونحن نخرجه اليكم سفرا سفرا في كل أحد فلا تحزنوا عليه ولاتخلوا الكنائس فانا سنتلوه عليكم في كل احد سفرا سفرا حتى نجمعه كله فقعد الوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى فوضعوا لكم هذه الاناجيل بعدما افتقدتم الانجيل الاول. وانما كان هؤلاء الاربعة تلاميذ تلاميذ الاولين أعلمت ذلك؟

فقال الجاثليق: اما هذا فلم اعلمه، وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالانجيل وسمعت اشياء مما علمته، شهد قلبي انها حق فاستزدت كثيرا من الفهم.

فقال له الرضا(ع): فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟ قال: جائزة هؤلاء علماء الانجيل وكلما شهدوا به فهو حق.

قال الرضا(ع) للمأمون ومن حضره من أهل بيته وغيرهم: أشهدوا عليه. قالوا: شهدنا.

ثم قال(ع) للجاثليق: بحق الأبن وأمه هل تعلم ان متى قال: ان المسيح هو ابن داوود بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن يهودا بن خضرون.

فقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم(ع): انه كلمة الله احلها في جسد الأدمي فصارت انسانا.

وقال اللوقا: ان عيسى بن مريم وأمه كانا انسانين من لحم ودم فدخل فيها الروح القدس. ثم انك تقول من شهادة عيسى على نفسه حقا، اقول لكم: يا معشرالحوارين انه لايصعد الى السماء الا من نزل منها، الاراكب البعير خاتم الانبياء، فانه يصعد الى السماء وينزل فما تقول في هذا القول؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لاننكره.

فقال الرضا(ع): فما تقول في شهادة اللوقا ومرقابوس ومتى على عيسى ومانسبوه اليه؟ قال الجاثليق: كذبوا على عيسى.

فقال الرضا (ع): ياقوم اليس قد زكاهم وشهد انهم علماء الانجيل وقولهم

حق. فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحب ان تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرضا (ع): فانا قد فعلنا، سل يانصراني عمابدا لك، قال الجاثليق: ليسألك غيري فلا وحق المسيح ما ظننت ان في علماء المسلمين مثلك[1].

ثم تنحى الجاثليق وبدأ الامام جولة جديدة من المناظرة مع بقية العلماء فأفحمهم جميعا حتى اندهش المأمون من معلومات الامام و سعة افقه وبيان حديثه وعظيم حجته.

نهاية المطاف وندم المأمون:

وبهذه المناظرة ذاع صيت الامام اكثر فأكثر بأنه هوالعالم الروحاني الذي يجب ان يحل محل رسول الله (ص) وأما غيره من الملوك فلا تليق بهم هذه الكرسي... الى ما هنالك من كلام حول هذاالموضوع. فندم المأمون على عقد هذه المناظرة ندما شديدا وبذلك صدقت نبوأة الامام (ع) في حقه بأنه سيندم حينما يسمع الامام يستدل على جميع الكتب السماوية ويفحم اربابها.

لقد كان ظن المأمون ان يحط من قدره ولكن الله رفع قدر الامام بهذه المناظرة وامثالها.

هذا قسم من هذه المناظرة الكبيرة ومن اراد التفاصيل فعليه بمراجعة البحار او عيون اخبارالرضا فانه يجدها كاملة. وقد اختصرت هذا القسم منها رحمة بالقارىء الذي لايملك وقتا طويلا.

١ـ مسندالامام الرضا ٢/ ٧٤

الامام يخرج لصلاة العيد

لم يخرج امام من ائمتنا لصلاة العيد بعد الامام أميرالمؤمنين نتيجة لظروف سياسية قاسية، ولذلك لم يصدر عنهم تعاليم واضحة في كيفية الخروج لصلاة العيد حتى اذا اخذ الرضا ولاية العهد.

وتهيأ الجوالسياسي ومهما كان التعليل بأن المأمون كان موعوكاً او مشغولا او ما الى ذلك...

فقد طلب من الامام ان يخرج فيصلي بالناس فأمتنع الامام اشد امتناع لأنه عند دخوله في ولاية العهد شرط ان لايدخل في شئ من امور الدولة وبما ان صلاة العيد فيها جانب سياسي رفض ان يكون له شيء منها وطلب من المأمون ان يفي له بالشروط فقال المأمون: انما أريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك.

ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك، فلما الح عليه المأمون أرسل اليه:

ان اعفيتني فهو احب اليّ وان لم تعفني اخرج كما خرج رسول الله (ص) وأميرالمؤمنين. فقال له المأمون:

أخرج كيف شئت.

ولم يدر في خلدالمأمون ان الدنيا ستتجاوب مع هذه الصلاة فأمر القواد والحجاب والناس ان يبكروا الى باب الرضا(ع).

فقال: فقعد الناس لأبي الحسن الرضا في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه، وصار جميع القواد والجند الى بابه، فوقفوا

على دوابهم حتى طلعت الشمس فأغتسل ابوالحسن ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفا منها على صدره وطرفا منها بين كتفيه ومس شيئا من الطيب واخذ بيده عكازه.

وقال لمواليه: افعلوا مثلما فعلت.

فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبّر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب، فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الارض وكان احسنهم حالا من كان معه سكين شرآبه جاجيلته، (وهي من النعل تتخذ من الجلد) ونزعها وتحفى وكبرالرضا على الباب وكبرالناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه وتزعزت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا اباالحسن وسمعوا تكبيره.

ارجاع الامام

وبلغ المأمون ذلك.

فقال له الفضل بن سهل ذوالرياستين: يا اميرالمؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتن به الناس، وخفنا كلنا على دمائنا فأنفذ اليه ان يرجع.

فأنفذ المأمون اليه: قد كلفناك شططا و اتعبناك ولسنا نحب ان تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه.

فدعا ابا الحسن بخفه فلبسه (ع) وركب ورجع وأختلف أمرالناس في

ذلك اليوم ولم تنتظم صلاتهم[١].

الامام في رحاب الله

بعد ان علا نجم الامام في سماء العاصمة الاسلامية وبان للناس من خلال المناظرات والمحاورات ان هذا الرجل هوالجدير بالمركز النبوي العظيم وان غيره معتد وغاصب لحقه.

كانت كل هذه الشائعات تصل للمأمون فيغص في ريقه ويقض مضجعه وهو انّما جاء بالامام ليضيق عليه الخناق ويمنع ذكره من الانتشار واذا به كالطيب كيف وضعته تضوع ريحه.

لهذا فكر هو وجلاوزته الذين يعصون الله في اطاعة مخلوق كيف يتخلصون من الامام وهو ولي العهد.

هل يقتلونه عمدا اجهارا فلا يستطيعون فدبروا له حيلة الحمام التي قتل فيها ذوالرياستين فلم يذهب مع الالحاح المتزايد من المأمون.

لقد ضاق المأمون ذرعا به لأنه يريد ان يذهب الى بغداد ويضمن للعباسيين بقاء حكمهم فكيف يضمن لهم والرضا حي يرزق اذا ما الحيلة في ذلك ؟

كيفية استشهادالامام(ع):

وتضافرت الروايات في الكيفية التي ارتكبها المأمون في قتل الامام

١ ـ الارشاد ص ٢١٣

الرضا(ع) فعن ابي الفرج والمفيد انه قتله بعصير الرمان والعنب المسمومين.

فقد ذكر المفيد في الارشاد عن عبدالله بن بشير أنه قال:

«امرني المأمون ان اطول اظافري على العادة ولا اظهر ذلك لأحد ففعلت ثم استدعاني فأخرج لي شيئا يشبه التمرالهندي فقال لي: اعجن هذا بيديك جميعا ففعلت ثم قام وتركني ودخل على الرضا وقال له: ماخبرك ؟

قال: ارجو ان اكون صالحا. قال: أنا بحمدالله ايضا صالح فهل جاءك أحد من المترفقين في هذا اليوم؟

قال: لا. فغضب المأمون وصاح على غلمانه، ثم قال: فخذ ماءالرمان الساعة فانه مما لايستغنى عنه. ثم دعاني فقال: أئتنا برمان فاتيته به فقال لي: اعصر بيديك. ففعلت، وسقاالمأمون الرضا بيده وكان ذلك سبب وفاته فلم يلبث الا يومين حتى مات».

وذكر عن ابي الصلت الهروي انه قال: دخلت على الرضا وقد خرج المأمون من عنده.

فقال لي: يا أبا الصلت قد فعلوها، وجعل يوحد الله ويمجده وروي محمدبن الجهم انه قال: كان الرضا يعجبه العنب فأخذ له شيء فجعل في موضع اقماعه الابر اياما ثم نزع وجيء به اليه فأكل منه وهو في علّته التي ذكرنا فقتله وذكر ان ذلك كان من لطيف السموم.

وعلى اي كيفية كان قتل الامام.فان الذي يرجح بنظرنا من ملاحظة النصوص والفهم للتاريخ للظروف السياسية آنذاك ان المأمون هوالذي اغتال الامام بالسم دون ان يخامرنا بذلك اي شك او ريبه.

وكانت وفاته بطوس في قرية يقال لها سناباد من رستاق نوقان ودفن في دار حميد بن قحطبة في القبة التي فيها هارون الرشيد الى جانبه مما يلي القبلة.

ولما توفي الرضا لم يظهر المأمون موته في وقته وتركه يوما وليلة ثم وجه الى محمد بن جعفر بن محمد وجماعة من آل أبي طالب فلما احضرهم وأراهم اياه صحيح الجسد لا أثر فيه بكى.

وقال عز عليّ يا اخي ان اراك في هذه الحالة وقد كنت أؤمل ان اقدم قبلك فأبى الله الا ما أراد واظهر جزعا شديدا وحزنا كثيرا وخرج مع جنازته يحملها حتى الموضع الذي هو مدفون فيه الآن[١].

هوى البدر من عليائه

لقد هوى البدر من عليائه واظلم الافق ولبست الدنيا ثوب حداد حيث فقدت اعظم شخصية عرفتها علما وعملا وزهدا وورعا وأين لهذه الدنيا ان تعتز بعد اليوم بمن يمشي عليها متواضعا خائفا من ربه مفكرا في أمره مهتما في الفقراء من عباده.

واين للفقراء بعد اليوم من يدتواسيهم وتحتو عليهم تضمد جرحهم ويعطف على ابنائهم واين للجهال اليوم وبعد اليوم من استاذ ينير الدينا امامهم ويفتح طريقا رحبا في عالم المجهول.

واين للعلماء من ذلك الرباني العظيم الذين يجتمعون حوله فيعرفون من روحانيته وعلومه ما يجعلهم قادة عند الامم واين للفضائل والشمائل الكريمة من يتضف بها وتليق له ويليق بها. هيهات لقد مات كل شيء بعد وفاته حتى كان الدنيا ونظارتها ذهبت ولم يبق من ربيعها الممرع وجنانها الخضراء الا نتف من

١ ـ الارشاد للمفيد ص ٣٧٨

الهشيم اختبأت في زاوية من الزوايا هربا من الرياح الهوج في ذمة الله ايها القمر المنير الذي اضأت العالم بنورك الوقاد وسناك المتوهج وغمرت العالمين بعطائك الكبير الكبير فسلام على هذه الروح الطيبة المعطاء وسلام على الروض السخي المئناف وسلام عليك ايها الامام العظيم يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا.

مراثي الامام

اي قلب لاينفجر لذكر مصاب جلل واي طرف لايذرف دمعه سخيا لدى سماع هذا النبأ الأليم.

وأى انسان لايتصدع قلبا و قالبا عندما يعلم ان شم الجبال قد خرت وشمس العلم قد كسفت.

فكيف بمن جاهد في حب اهل بيت نبيه مدة اربعين عاما وهو يحمل خشبته على كتفه ليجد من يصلبه عليها.

كيف لاينفطر قلب هذا الشاعر وهو يتتبع مآسي آل محمد فيذوب لها ويتمزق مزقا من اجلها فكيف لايتمزق الآن وبالامس القريب جاء الى خراسان يقرأ قصيدته التائيّة التي لم يعرف اشهر ولا أحسن منها في تاريخ الرثاء على كثرة من رثى اهل البيت من الشعراء وقد اخذ جائزة الامام واي جائزة قميص الامام ليكون كفنا له ينفعه في قبره ويوم حشره.

فهل لدموعه ان تجف او قلبه ان يتحجر او انه سوف يزداد مزقا ويغتسل في دموعه.

ولاشك ان عاطفة هذا الانسان الفريدة من نوعها جعلته يعيش حالة لاشعورية فيقدم على رثاء من انجح الرثاء وينحر الحاكم الظالم بسكين من شعره ويعرض نفسه وحياته ودمه للسفح.

دعبل والمأمون

جاء في امالي الشيخ ج ١/ ٩٨ - ٩٩ وأمالي المفيد ٢٠٠/ ٢٠١ والاغاني والغدير واخبار شعراء الشيعة ٩٤-٩٥.

عن يحيى بن اكثم قال: ان المأمون اقدم دعبل (رحمه الله) وأمنه على نفسه فلما مثل بين يديه، وكنت جالسا بين يدي المأمون فقال له أنشدني قصيدتك الرائية فجحدها دعبل وأنكر معرفتها فقال له لك الامان عليها كما امنتك على نفسك، فأنشده.

تأسفت جارتي لما رأت ذوري ... وعدت الحلم ذنبا غير مغتفر
ترجو الصبا بعدما شابت ذوائبها ... وقد جرت طلقا في حلبة الكبر
أجارتي ان شيب الرأس يعلمني ... ذكر المعاد وأرضاني عن القدر
لو كنت اركن للدنيا وزينتها ... اذن بكيت على الماضين من لفر
أخنى الزمان على اهلي فصدعهم ... تصدع الشعب لاقي صدمة الحجر
بعض أقام وبعض قد اصار به ... داعي المنية والباقي على الأثر
اما المقيم فأخشى ان يفارقني ... وليس أوبة من ولى بمنتظر
اصبحت اخبر عن اهلي وعن ولدي ... كحاكم قص رؤيا بعد مدكر
لولا تشاغل عيني بالاولى شغلوا ... من آل بيت رسول الله لم أقر

وفي مواليك للمخزون[1] مشغلة ... من ان تبيت لمشغول على أثر
كم اذرع لهم بالطف بائنة ... وعارض بصعيد الترب منعفر
أمسى الحسين ومسراهم لمقتله ... وهم يقولون هذا سيد البشر
يا أمة السوء ماجازيت احمد عن ... حسن البلاء على التنزيل والسور
خلفتموه على الابناء حين مضى ... خلافة الذئب ابقار ذي بقر

قال يحيى وانفذني المأمون في حاجة فقمت فعدت اليه وقد انتهى الى قوله:

لم يبق حي من الاحياء نعلمه ... من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
الا وهم شركاء في دمائهم ... كما تشارك ايسار على جزر
قتلاً وأسراً وتشريداً ومنهبةً ... فعل الغزاة بأهل الروم والخزر
أري أمية معذورين ان قتلوا ... ولا اري لبني العباس من عذر
قوم قتلتم على الاسلام أولهم ... حتى اذا استمكنوا جازوا على الكفر
ابناء حرب ومروان واسرتهم ... بنو معيط ولاة الحقد والوغر
اربع بطوس على قبر الزكي بها ... ان كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم ... وشر كلهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قبر الزكي ولا ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ من ذاك اوفذر

قال: فضرب المأمون بعمامته الارض، وقال:

صدقت والله يادعبل.

وهناك كثير من المراثي اقتصرنا على ذكر هذه المرثية العصماء حفظا على وقت القارىء.

---

١ ـ للحزين (نسخة)

الختام:

والحمد لله اولا وآخرا وعلى ما أنعم علينا من الكتابة في هذا الموضوع الجليل وشكرا لاخي السيد عبد الودود على الحاحه المتزايد الذي حماني مسؤولية اخراج هذا الكتاب.

وشكرا لكل الزملاء الذين شاركوني الرأي وشكرا لكل أخ مخلص يقرأ الكتاب ويروج بناءة فيبين لنا ما نحتاجه وما يحتاجه الجيل ونحن نقبل هذه التوجيهات بكل رحابة صدر وطلاقة وجه.

والسلام على سيدنا محمد المصطفى وآله المجاهدين المعصومين

عفيف النابلسي البيسارية ـ جبل عامل

فلسفة الاخلاق عند الامام الرضا عليه السلام

زهير الاعرجی

يقول سبحانه و تعالىٰ في كتابه الكريم:

«قل لااسألكم عليه أجراً الاالمودّة في القربىٰ»

الشورىٰ: ٢٣

و في رواية زيد بن أرقم:

«إني تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي: كتابُ الله حبلٌ ممدود من السماءِ الى الارض، وعترتي أهلُ بيتي، لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تخلفوني فيها».

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج البحث

١ ـ مقدمة عن مفهوم الأَخلاق

٢ ـ حياة الامام الرضا (ع)

٣ ـ أخلاقية التعامل في حياة الامام الرضا (ع):

ا ـ أخلاقية التعامل مع المجتمع

ب ـ أخلاقية التعامل مع الله

ج ـ أخلاقية التعامل مع النفس

٤ ـ عناصر الأَخلاق عند الامام الرضا (ع):

ا ـ الالزام

ب ـ المسؤولية

ج ـ الجزاء

د ـ الجهد

هـ ـ النية والدوافع

٥ ـ خلاصة منهج الرضا (ع) الأَخلاقي

٦ ـ ملحق

مقدمة عن مفهوم الأخلاق

الأخلاق: هو العلم الذي يبعث الكمال في النفس البشرية، و ينمّي القوة والاستقلال في العقل البشري، وهو العلم الذي يساير الانسانية في اتجاهاتها، و يوجهها عند حيرتها، و يأخذ بيد العقل عند اضطرابه، ويمدّه بالقوة عند ضعفه. و علم الأخلاق: هوالرسالة العامة التي يجب علىٰ كل حي مدرك ان يبلغها الىٰ كل حي مدرك ، و هو الأمانة الكبيرة التي يجب علىٰ كل كائن عاقل ان يؤديها الىٰ كل كائن عاقل[١].

ان علم الاخلاق حق انساني مشاع، لايختص بطائفة من البشر دون طائفة، ولايحتكره فريق دون فريق، واذا كانت الخاصة هي التي اسست قواعده و شرعت نظامه، فان العامة تشابهها في الحاجة، و تشترك معها في الغاية ما دامت للجميع ملكات يجب تعاهدها بالصلاح، و غرائز يلزم اخضاعها للتوازن، و ما دامت لهؤلاء وهؤلاء اعمال يحكم عليها بالخير اوالشر، و لجميعهم حق في السعادة و نصيب من الخير الاعلىٰ[٢].

و تستعمل كلمة الخُلق في اللغة بمعنىٰ السجّية، والطبع، والدين، والعادة، والمروءة. و يعرّف علماء الاخلاق هذه الكلمة (اي الخُلق) بانها ملكة

---

١ ـ الاخلاق عند الامام الصادق(ع)، محمد أمين زين الدين، منظمة الاعلام الاسلامي، طهران ١٤٠٢هـ، ص ٩.

٢ ـ المصدر السابق ص ١٢.

من ملكات النفس، و يقول بعضهم ان الخُلق صورة الارادة[1] اي انه الملكة الكامنة في النفس المسخرة للارادة حين العمل.

حياة الامام الرضا(ع)

قبل ان نتعرض الى فكرة الفلسفة الاخلاقية عندالامام الرضا(ع)، و ندخل في صلب الموضوع، لابد لنا من عرض مقدمة تاريخية مختصرة تتناول حياته الشريفة(ع)، كي تكون لناعوناً في فهم فكرته الاخلاقية و مصاديقها في الواقع الحياتي العملي، وفهم رسالته الاخلاقية في الحياة...

الامام الرضا هو ثامن ائمة اهل البيت(ع)[2]، و هو ابوالحسن علي بن موسىٰ الكاظم(ع)[3]. ولد بالمدينة يوم الجمعة ١١ ذى القعدة سنة ١٥٣هـ، واستشهد بطوس من ارض خراسان سنة ٢٠٣هـ من يوم الجمعة اخر صفر[4] عن عمر يناهز الخمسين عاماً تقريباً. و قد اقام مع ابيه موسىٰ الكاظم(ع) حوالي ٢٥ عاماً[5]، وقد عاصر مُلك الرشيد والامين والمأمون. فقد كانت في ايام إمامته بقية ملك الرشيد، و بعده ملَكَ محمد الامين ثلاث سنين و خمسة و عشرين

---

١ ـ الخلق الكامل، محمد احمد جاد المولىٰ، ج ١، ص ٥١.

٢ ـ سيرة الائمة الاثني عشر، هاشم معروف الحسيني، دارالقلم، بيروت ١٩٨١، ج ٢، ص ٣٥٢.

٣ ـ الائمة الا ثنا عشر، شمس الدين محمد بن طولون، دار بيروت ١٩٥٨م، ص ٩٧.

٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، السيد حسن الامين، دار الهدىٰ ـ بيروت ١٩٧٢م، ج ٢، ص ٨٢، وللولادة والوفاة روايات اخرىٰ احجمنا عن ذكرها للاختصار.

٥ ـ مطالب السؤول، و نقلها السيد حسن الامين في دائرة المعارف، ج ٢، ص ٨٣.

يوماً، ثم خُلِعَ الامين و اجلِسَ عمه ابراهيم بن المهدي المعروف بـ(ابن شكلة) اربعة عشر يوماً، ثم اخرج الامين ثانية و بويع له، و بقي بعد ذلك سنة و سبعة اشهر، و قتله طاهر بن الحسين، ثم ملَكَ المأمون (وهو عبدالله بن هارون الرشيد) بعده عشرين سنة[1]. و استشهد(ع) بعد مضي خمس اوثمان سنين من ملك المأمون[2]. و كانت مدة امامته عشرين عاماً[3]. و سُميّ بالرضا لانه كان رضي لله تعالىٰ في سمائه و رضي لرسوله والائمة(ع) بعده في ارضه، وقيل: لانه رضي به المخالف والمؤالف[4].

ويرویٰ[5] عن امه (نجمة) انها عندما حملت به لم تشعر بثقل الحمل... تقول ام الرضا:

«كنتُ أسمعُ في منامي تسبيحاً وتهليلاً وتمجيداً من بطني فيفزعني ذلك و يهولني، فإذا انتبهت لم أسمع شيئاً، فلما وضعته وقع علىٰ الارض واضعاً يده علىٰ الارض رافعاً رأسه الىٰ السماء، يحرّك شفتيه، وكأنه يتكلم، وعندما دخل اليها ابوه موسىٰ بن جعفر(ع) قال لها: هنيئاً لك يانجمة كرامة ربك، وبعد ان اذّن في أذنه اليمنىٰ وأقام في اليسرىٰ و حنكه بماء الفرات، قال لها: خذيه فانه بقية الله تعالىٰ في ارضه»[6].

و قد نشأ الرضا (ع)، و هو حفيد رسول الله(ص)، و وارث علمه، وأحد ائمة الهدىٰ المُجمَعْ علىٰ غزارة علمهم و شرفهم، في بيت من اطهر البيوت، وهو بيت العترة النبويّة الطيّبة، و بيت الرّحمة التي خصّها الله بهم لهداية الناس

---

١ ـ بحار الانوار ـ محمد باقر المجلسي، المكتبة الاسلامية ـ طهران ١٣٨٦هـ، ج ٤٩، ص ٣.

٢ ـ مطالب السؤول، ونقلها السيد الامين في دائرة المعارف، ج ٢، ص ٨٣.

٣ ـ تاريخ العلويين، محمد امين غالب الطويل، دارالاندلس ـ بيروت ١٩٦٦م، ص ١٧٢.

٤ ـ بحار الانوار، المجلسي، ج ٤٩، ص ١٠.

٥ ـ عيون اخبار الرضا، ج ١، ص ٢٠، وبحارالانوار، ج ٤٩، ص ٩.

٦ ـ نفس المصدر السابق.

وارشادهم. كمـا يقول ابوجعفر(ع):

«... الحمد لله لم ندخل أحداً في ضلالة ولم نخرجه عن هدىً وإن الدنيا لا تذهب حتىٰ يبعث الله منّا أهل البيت رجلاً يعمل بكتاب الله عزوجل لايرىٰ منكراً إلّا أنكره»[١].

وقد اصبحت الامامة، في ذلك الزمان، شُغْل الامة وهاجسها، فهي ترىٰ في ائمة اهل البيت(ع) مناراً للتقوىٰ والصلاح ومشعلاً للهداية والرشاد و تحقيقاً للعدل والمساواة، فأيقن بعض خلفاء بني العباس، ومنهم المأمون، انه لايمكن اجتناب مسألة الامامة[٢] واهمالها، فإنَّ في ذلك خطراً علىٰ مصالحهم السياسية في الخلافة والحكم خصوصاً، وان الكثير من العلويين خرجوا علىٰ حكم العباسيين مثل محمد بن ابراهيم من اولاد الحسن بالكوفة، وابراهيم بن موسىٰ ابن جعفر باليمن، والحسين بن الحسن بمكة، و بعد ان امتدت جذور التشيع الىٰ بلاط المأمون، فكان وزيره الفضل بن سهل، وقائد جنده طاهر بن الحسين ممن اظهروا تشيعهم[٣]، وبالتأكيد فان تشيع هؤلاء لايعني بالضرورة تلبسهم بتقوىٰ الله.

وكان المأمون يحبُ علياً(ع)[٤]، ولايمكن تأكيد او نفي الفكرة القائلة بانه كان يتظاهر بذلك، و لكن كتب التاريخ تذكر[٥] انه كتب الى الآفاق بان

---

١ ـ بحارالانوار ـ المجلسي، ج ٤٩، ص ٢٦٩.

٢ ـ تاريخ العلويين ـ محمد امين الطويل، ص ١٧٢.

٣ ـ تاريخ الشيعة ـ المظفر، ص ٥٠.

٤ ـ ذكر ذلك سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، نقلاً، عن ابوبكر الصولي في كتاب الاوراق، ونقلتها دائرة المعارف الشيعية، ج ٢، ص ٨٣.

٥ ـ المصدر السابق.

علي بن ابي طالب افضل الخلق بعد رسول الله (ص)، و أمرهم بان لايُذكَر معاوية بخير، ومن ذكره بخير أبيح دمه و ماله.

و لعل هذين العاملين: حب الناس لائمة اهل البيت(ع)، وميول المأمون الشيعية دفعا المأمون لاختيار الرضا(ع) لولاية العهد لفترة معينة. و قد قيل[1]: ان السبب المباشر في جعل المأمون علي الرضا وليّاً للعهد، ان الرشيد كان قد بايع لإبنه محمد الأمين، و بعده لاخيه المأمون، وبعدهما لاخيها القاسم المؤتمن، وجعل امر عزله وابقائه بيدالمأمون. وكتب بذلك صحيفة واودعها في جوف الكعبة، وقسّم البلاد بين الامين والمأمون فجعل شرقيها للمأمون وأمره بسكنىٰ مرو[2]، و غربيها للأمين وأمره بسكنىٰ بغداد، فكان المأمون في حياة ابيه في مرو. و بعد موت الرشيد في خراسان خلع الامين اخاه المأمون من ولاية العهد و بايع لولد له صغير فوقعت الحرب بينهما، فنذر المأمون حين ضاق به الامر ان اظفره الله بالامين ان يجعل الخلافة في افضل آل ابي طالب فلما قتل اخاه الامين واستقل بالخلافة وجرىٰ حكمه في شرق الارض وغربها كتب الىٰ الرضا يستقدمه الىٰ خراسان ليفي بنذره. وقد يكون هذا الوجه صحيحاً، اذا لاحظنا الشعور النفسي الذي انتاب المأمون وهو يحاول قتل اخيه علىٰ يده، او بواسطة افراد بعثهم لقتله، فلعل المأمون اراد بتولية الرضا(ع) ولاية العهد التشفع بأهل البيت(ع) لازاحة ذلك الكابوس الذي كان يراوده دائماً بمقتل اخيه.

و يرىٰ كثير من المحققين[3] ان المأمون كان يعلم ميل الناس الىٰ ابناء علي

---

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج ٢، ص ٨٣. وقد اختار هذا الوجه الصدوق في عيون اخبار الرضا.

٢ ـ مرو كانت من اشهر مدن خراسان، انظر معجم البلدان.

٣ ـ دائرة المعارف الشيعية، ج ٢، ص ٨٤.

(ع) وحبه لهم، فاراد بجعل علي الرضا ولياً لعهده ان يتقرب الىٰ قلوب الناس و يكسب عطفهم، مع ما فيه هو نفسه من نزعة شيعيّة.

و تورد بعض الروايات ان المأمون زوّج الرضا(ع) من ابنته أم حبيب[١]، و أنَّ ابنته ام الفضل تزوجها محمد الجواد(ع) سنة ٢٠١هـ[٢]. و هي محاولة واضحة لتقريب ائمة اهل البيت(ع) من الاسرة الحاكمة، لتهدئة مشاعر الامة المحبّة لابناء العترة الطاهرة. و كان المأمون يقول في تودده للرضا(ع): هذه ارحام قطعت من مائتي عام[٣].

و يرىٰ بعض المحققين[٤] ان مناظرة العلماء للرضا(ع) التي عقدها المأمون في مجلسه كانت لا لإقناع العلماء برجاحة الرضا عليهم في العلم والفضل وإنما لإنقاص قدره إذ كان يرجو ان يتعثر في جواب مسائل العلماء له. وقد ذكرت الروايات[٥] ان علم الامام الرضا(ع) قد وصل حداً يقرب من الاعجاز، فقد كان يكلّم الناس بلغاتهم، وكان افصح الناس وأعلمهم بكل لسان ولغة. فعن ابي الصلت محدّثاً الامام الرضا(ع):

«يا بن رسول الله إني لاعجب من معرفتك بهذه اللغات علىٰ اختلافها. فقال: يا أبا الصلت أنا حجة الله علىٰ خلقه، وما كان الله ليتخذ حجة علىٰ قوم و هو لا يعرف لغاتهم، اوما بلغك قول اميرالمؤمنين(ع): أوُتينا فصل الخطاب. فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات»[٦].

---

١ ـ الشذرات الذهبية، شمس الدين بن طولون، ص ٩٧.

٢ ـ تاريخ العلويين، محمد امين الطويل، ص ١٧٢.

٣ ـ نظرية الامامة لدىٰ الشيعة الاثنىٰ عشرية، د. احمد محمود صبحي، دارالمعارف ـ القاهرة، بلا تاريخ، ص ٣٨٦.

٤ ـ تاريخ الشيعة، المظفر، ص ٥٣.

٥ ـ عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٢٨، وبحارالانوار، ج ٤٩، ص ٨٧.

٦ ـ المصدر السابق.

وعند ما سُئِلَ:

«ما الدليل علىٰ الامام؟ قال: ان يكون عالماً بالتوراة والانجيل والزّبور والقرآن الحكيم، فيحاجُّ أهل التوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم، وأهل القرآن بقرآنهم، وان يكون عالماً بجميع اللغات حتىٰ لايخفىٰ عليه لسان واحد، فيحاجّ كل قوم بلغتهم، ثم يكون مع هذه الخصال تقياً نقياً من كل دنس، طاهراً من كل عيب، عادلاً، منصفاً، حكيماً، رؤوفاً، رحيماً، غفوراً، عطوفاً، صادقاً، مشفقاً، باراً، أميناً، مأموناً، راتقاً، فاتقاً» [1].

وعندما احتجّ عليه بعض الناس بقبوله ولاية العهد، من خليفة طاغية كالمأمون، اشار عليهم بانه أُكرِهَ علىٰ هذا الأمر، وان لم يفعله فصيره واضح، وهوالقتل، فتبقىٰ الامة بلاإمام يرشدها و يوجهها، ولعلّه كان في طور اعداد ابنه محمد الجواد(ع) للإمامة تقول احدىٰ الروايات[2]. ان احد الخوارج جاء ليقتل الرضا(ع)، وبعد حديث، قال:

«أخبرني عن دخولك لهذا الطاغية (المأمون) فيما دخلت له، وهم عندك كفّار؟ وأنت ابن رسول الله ما حملك علىٰ هذا؟ فقال الرضا(ع): أرأيتك هؤلاء أكفر عندك ام عزيز مصر وأهل مملكته، أليس هؤلاء علىٰ حال يزعمون أنهم موحّدون واولئك لم يوحّدوا الله ولم يعرفوه؟ يوسف بن يعقوب نبيٌّ ابن نبيّ، قال للعزيز وهو كافر: [اجعلني علىٰ خزائن الارض إني حفيظ عليم][3] وكان يجالس الفراعنة، وأنا رجل من ولدِ رسول الله(ص) أجبرني علىٰ هذا الامر وأكرهني عليه فما الذي أنكرت ونقمت عليَّ؟ فقال: لاعتب عليك إني أشهد أنك ابن نبيِّ الله وانك صادق».

ومع انشغال الرضا (ع) بمشاكل الامّة، واهتمامه باسداء النصيحة

---

١ ـ بحارالانوار ـ المجلسي، ج ٤٩، ص ٨٠.

٢ ـ الخرائج والجرائح، ص ٢٤٥، وبحارالانوار، ج ٤٩، ص ٥٥.

٣ ـ يوسف / ٥٥

والمشورة لاولئك الذين تولوا امورها الا انه كان نشيطاً ببث التشيع مذهباً وعقيدة، وتنسب اليه صحيفة تحوي مجمل عقائد اهل البيت(ع) في الامامة[١] من حيث وجوبها علىٰ الله لطفاً منه، ومقام الائمة وعلمهم الموروث، ونقد نظام الحكم بالبيعة والاختيار. وان دلّت صحيفة الرضا وما تتضمنه من نصوص في المذهب، فإنما تدل علىٰ أنه اذا كان في عصر الامام الصادق(ع) قد اكتمل التشيع مذهباً وعقيدة، فانه في عصر الامام الرضا(ع) قد اكتملت صياغة هذه العقائد في عبارات و نصوص تجد سبيلها السريع الىٰ الحفظ والتصديق[٢].

وقد بعث المأمون الىٰ الرضا(ع) يطلب منه ان يجمع له في كتاب واحد، اصول الدين جميعاً من التوحيد والحلال والحرام والفرائض والسنن، فالرضا(ع) حجة الله علىٰ خلقه ومعدن العلم ومفترض الطاعة حسب ماعبّر عنه المأمون في كتابه. فدعا(ع) بدواة و قرطاس و كتب كتاباً حدد فيه الفرائض والسنن، وأكد فيه علىٰ وجوب الايمان بأئمة اهل البيت(ع) فيقول:

«وان الدليل من بعده- اي النبي(ص)- والحجة علىٰ المؤمنين والقائم بأمور المسلمين والناطق علىٰ القرآن والعالم بأحكامه اخوه وخليفته ووصيه ووليه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسىٰ علي بن ابي طالب، وبعده الحسن والحسين، ثم ذكر الائمة واحداً بعد واحد ووصفهم بأنهم عترة الرسول وأعلمهم بالكتاب والسنّة وأعدلهم في القضية وأولاهم بالإمامة، وهم العروة الوثقىٰ وائمة الهدىٰ والحجة علىٰ أهل الدنيا»[٣].

---

١ - نظرية الامامة لدىٰ الشيعة الاثنىٰ عشرية، د. احمد محمود صبحي، ص ٣٨٧.

٢ - المصدر السابق.

٣ - رسالة في اصول الدين وفروعه: جمع الامام الرضا(ع) لمابعث اليه المأمون في ذلك (مخطوط ١٢٥٨ بدار الكتب بالقاهرة) ونقلها د. احمد محمود صبحي، نظرية الامامة لدىٰ الشيعة الاثنىٰ عشرية، ص ٣٨٨.

لقد امرالله سبحانه بحُب القربىٰ النبوية ومودّتها، وامر رسوله(ص) المؤمنين بالتمسك بها...

«قل لااسألكم عليه أجراً الاالمودّة في القربىٰ»[١].

وفي رواية زيد بن أرقم:

«إني تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي: كتابُ الله حبلٌ ممدود من السماءِ الىٰ الارض وعترتي أهلُ بيتي لن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تخلفوني فيها»[٢].

ولكن طبيعة الشر والرذيلة لدىٰ بعض الناس تأبىٰ الا ان تتمرد علىٰ تعليمات الباري عزوجل، و توصيات رسوله(ص)، فتتآمر علىٰ الامام الرضا(ع)، فيمضي الىٰ ربه شهيداً علىٰ اغلب الروايات[٣] بسمّ دسه له المأمون، قيل بماء الرمان[٤]، و قيل بأكل حبات من العنب[٥].

كان علم الأمويين ابيضاً، وكانوا يقولون: ان أحسن الالوان البياض، ثم اتخذ العباسيون السواد شعاراً لهم مخالفة للامويين وكانوا يقولون: ان احسن الألوان مايكتب به القرآن. اما المأمون فانه ابطل لون السواد احتراماً لأهل

---

١ ـ الشورى / ٢٣.

٢ ـ سند الحديث في كتاب المراجعات ص ٢٠ ـ ٢١.

٣ ـ الصدوق في عيون اخبار الرضا، والمجلسي في البحار، وفي خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال عن سنن ابن ماجة القزويني، وفي مقاتل الطالبيين، و في تهذيب التهذيب للحافظ بن حجر عن الحاكم في تاريخ نيسابور، نقلتها دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج ٢، ص ٨٧.

٤ ـ تهذيب التهذيب للحافظ بن حجر عن ابي حاتم بن حيان. دائرة المعارف الشيعية، ج ٢، ص ٨٧.

٥ ـ الطبري في تاريخه، دائرة المعارف الشيعية، ج ٢، ص ٨٧.

البيت، واتخذ اللون الاخضر وهوعلامة اهل البيت شعاره الرّسمي، وعندما علم العباسيون، وبضمنهم المأمون، عظم الخطر الذي يتهددهم بزوال الخلافة عنهم، عمدوا الىٰ قتل الامام الرضا(ع)، فازال المأمون بذلك الخطر الذي كان يتهدده، ثم منع اللون الأخضر وأعاد السواد [١].

أخلاقية التعامل في حياة الامام الرضا(ع) علىٰ ضوء القرآن الكريم

يحدد القرآن في طرحه للنظرية الاخلاقية، ثلاثة ابعاد مهمة في الحياة الانسانية. البعد الاول: تعامل الانسان مع المجتمع و مع افراد جنسه في الحياة الاجتماعية. البعد الثاني: تعامل الانسان مع الله سبحانه و تعالىٰ، وهو الجانب الروحي من حياة الانسان. البعد الثالث: تعامل الانسان مع نفسه، وهو السلوك الشخصي او مايصطلح عليه حديثاً بالشخصية الاسلامية [٢]... وكل هذه الابعاد منسجمة ومتناسقة في حياة الامام الرضا(ع)، حيث يمثل شخصية الامام الرسالي، المعصوم العالم بعلوم الشريعة و عقيدة التوحيد و معارف الكون والحياة.

١ـ أخلاقية التعامل مع المجتمع

وهو البعد الاول من ابعاد الحياة الاخلاقية، وهو فن التعامل مع الناس

---

١ ـ تاريخ العلويين، محمد امين الطويل، ص ١٧٣.

٢ ـ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، زهير الاعرجي، المجلد الاول، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

بالاسلوب الاخلاقي المهذّب، ويشمل الاخوّة والتعامل الاخوي في العلاقات الاجتماعية، وحقوق وواجبات الافراد في العائلة الواحدة التي تشكل اساس المجتمع الكبير، والتعامل الحسن مع بسطاء الناس وفقرائهم، وموعظة السلطان بالارشادات والمواعظ القرآنية.

الاخوة الايمانية

وقد أكّد القرآن علىٰ الاخوة الايمانية، وهو اشتراك الناس بعقيدة واحدة وهي عقيدة التوحيد، ولم يتنكر في الوقت نفسه للاخوة الطبيعية والاعتبارية[1] والرضاعية، بل وضع لها اعتبارات اخلاقية في باب صلة الرحم. واعتبر الاسلام ان الاخوة الايمانية انما تنطلق باعتبار ان المؤمنين ذوكينونة واحدة متفقة من ناحية نظرتهم للحياة وللخالق وللمجتمع، كما يقول تعالىٰ في كتابه المحكم:

«انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون»[2]

ويقول ايضاً:

«والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم»[3]

وقد اعتبر الامام الرضا(ع) ان مقياس الاخوة في الاسلام هو طاعة الله

---

١ ـ الاخوة الاعتبارية هي الاخوة الموضوعة من قبل الانسان نفسه، وهي الاخوة النسبية، كالأخوين المتولدين، احدهما من زنا والآخر من نكاح مشروع.

٢ ـ الحجرات/ ١٠.

٣ ـ التوبه / ٧١.

سبحانه، فاذا انقطعت الطاعة توقفت الاخوة الايمانية وقد لخّصت فكرته عن الاخوة، الرواية التالية .

«دخل زيد بن موسىٰ بن جعفر(ع) علىٰ المأمون فأكرمه وعنده الرضا(ع) فسلّم زيد عليه فلم يجبه، فقال: أنا ابن أبيك ولا تردُّ عليَّ سلامي؟ فقال (ع): أنت أخي ما أطعت الله، فإذا عصيت الله لا إخاء بيني وبينك»[1].

و لعل في الرواية خلل، فردّ التحية واجب بنص القرآن.

«واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها»[2]

والامام (ع) أعرف بذلك، ولكن الراوي قد عنىٰ بعدم رد التحية عدم البشاشة بوجه المحيّي. و قد اعتبر الامام (ع) الاخوة الحقيقية اخوة الايمان وعدم معصية الباري عزوجل، و ليست اخوة الدم والقربىٰ.

صلة الرحم

وقد اشار القرآن بضرورة تقوية العلاقات الاجتماعية خصوصاً بين ارحام المؤمنين، وقد اعتنىٰ القرآن بأمر الرحم كما اعتنىٰ بأمر القوم والامة، فان الرحم مجتمع صغير كما ان الامة مجتمع كبير[3] يقول تعالىٰ:

«واولوا الارحام بعضهم اولىٰ ببعض في كتاب الله»[4].

---

١ ـ مناقب آل ابي طالب، ج ٤، ص ٣٦١، وبحار الانوار، ج ٤٩، ص ٢٢١.

٢ ـ النساء / ٨٦

٣ ـ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، ج ٤، ص ١٣٨.

٤ ـ احزاب / ٦.

و يقول ايضاً:

«فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم»[١].

وحبب القرآن الكريم الانفاق علىٰ ذوي الارحام والطبقات المحرومة من المجتمع، كاليتامىٰ والمساكين وابن السبيل... وألمح الىٰ ان الانفاق لاينبغي ان يكون متبوعاً بمنّ او اذىٰ او شر، واشار الىٰ انّ الزكاة والخمس (وهو من الانفاق الواجب) من اهم مصادر الضمان الاجتماعي في الاسلام، وصوّر ان الاموال التي يتصدق بها الانسان انما هي ادوات تطهير و تزكية له.

وللامام الرضا(ع) بالتأكيدفكرة متطابقة تماماً مع فكرة القرآن، يقول(ع):

«صل رحمك ولو بشربة من الماء، وافضل ما توصل به الرحم كفّ الاذىٰ عنها في كتاب الله: ولا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والاذىٰ.»[٢]

ويقول تعالىٰ:

«الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لايُتبِعُون مآ انفقوا منّاً ولا اذىً لهم اجرُهُم عندَ ربهم ولاخوفٌ عليهم ولاهم يحزنون قولٌ معروف ومغفرةٌ خيرٌ من صدقةٍ يتبعها أذىٰ والله غني حليم»[٣].

وقد أكد الامام الرضا(ع) علىٰ عدم اتباع الحسنة التي يعملها الانسان بمنّ او اذىٰ، بل وصل الىٰ حد انه يستر وجهه عن السائل مخافة ان يرىٰ ذل السؤال في وجه السائل.

فقد روىٰ الكليني في الكافي بسنده عن اليسع بن حمزة:

---

١ - محمد / ٢٢

٢ - تحف العقول و نقلها السيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت (ع)، ج ٤، ص ١٤٧، القسم الثاني، دارالتعارف، بيروت ١٩٨٠م، و بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٣٦.

٣ - البقرة / ٢٦٢ - ٢٦٣

«كنت في مجلس ابي الحسن الرضا(ع) وقد اجتمع اليه خلق كثير يسألونه عن الحلال والحرام اذ دخل عليه رجل، فقال: السلام عليك يابن رسول الله، رجل من محبيك و محبي آبائك واجدادك ، مصدري من الحج وقد افتقدت نفقتي وما معي ما ابلغ به مرحلة، فان رأيت انتنهضني الى بلدي ولله عليَّ نعمة، فاذا بلغت بلدي تصدقت بالذي توليني عنك فلست موضع صدقة، فقال له: اجلس رحمك الله. واقبل على الناس يحدثهم حتى تفرقوا، وبقي هو و سليمان الجعفري وخيثمة وانا، فقال: أتأذنون لي في الدخول، فقال له سليمان: قدّم الله امرك . فقام فدخل الحجرة وبقي ساعة، ثم خرج، وردّ الباب، واخرج يده من أعلى الباب، وقال: اين الخراساني، فقال: ها انذا، فقال: خذهذه المائتي دينار واستعن بها في مؤونتك ونفقتك، وتبرك بها ولا تتصدق بها عني، واخرج فلا اراك ولا تراني. ثم خرج، فقال سليمان: جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه، فقال: مخافة ان ارى ذل السؤال في وجهه لقضائي حاجته، اما سمعت حديث رسول الله(ص): المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له»[1].

وعن ابراهيم بن العباس[2] «ان الرضا(ع) كان كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك منه لايكون الا في الليالي المظلمة.»

وقد رفع القرآن صلة الرحم الى منزلة رفيعة، بحيث ان الخالق سبحانه أمر الانسان بتقوى الله، وهو شأن من شؤون الربوبية، وتقوى الارحام وهو شأن من الشؤون الاجتماعية، و وضع نسبة التقوى الى الارحام كنسبته اليه يقول تعالى:

«يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام إنَّ

---

١ - في رحاب ائمة اهل البيت (ع)، السيد محسن الامين، ج ٤، ص ١٠٩.
٢ - المصدر السابق.

الله كان عليكم رقيباً»[١].

ويقول الامام الرضا(ع) في هذا الخصوص

«ان الله امر بثلاثة مقرون بها ثلاثة أمر بالصلاة والزكاة فمن صلىٰ ولم يزكِ لم تقبل صلاته، وأمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله، وأمر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عزوجل»[٢].

العفوعن الجناة

وحبّب الله العفو عن معاقبة الجاني، وقربه الىٰ النفس، الىٰ حد اطلق علىٰ ولي الدم (الجاني) بالأخ اثارة لحس المحبة والرأفة وتلويحاً الىٰ ان العفو أحب عندالله سبحانه، ولكنه في الوقت نفسه اجاز القصاص من المعتدي يقول تعالىٰ:

«يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاصُ في القتلىٰ الحُرّ بالحرّ والعبدُ بالعبد والانثىٰ بالانثىٰ فمن عُفيَ له من أخيه شيٌ فاتّباعٌ بالمعروف واداءٌ اليه بإحسان ذلك تخفيفٌ من ربكم ورحمةٌ فمن اعتدىٰ بعد ذلك فله عذابٌ اليم»[٣]

وقد دلّل الامام الرضا(ع) في مناسبات متعددة علىٰ تطبيقه مفهوم العفو للجاني، خصوصاً اذا كانت للجاني حجة معقولة يحتجُّ بها عن فعله والرواية التالية تكشف عن اخلاقية الامام الرضا في العفوعن السارق. في المناقب، قال ابن سنان:

«كان المأمون يجلس في ديوان المظالم يوم الاثنين ويوم الخميس، ويقعد الرضا(ع) علىٰ يمينه، فرفع اليه انّ صُوفياً من أهل الكوفة سرق، فأمر

---

١ ـ النساء / ١.

٢ ـ بحار الانوار، ج ٧٨، ص ٣٣٦.

٣ ـ البقره / ١٧٨

باحضاره، فرأى عليه سيماء الخير، فقال: سوأة لهذه الآثار الجميلة بهذا الفعل القبيح، فقال الرجل: فعلت ذلك اضطراراً لااختياراً، وقال الله تعالىٰ: «فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم»[١] وقد مُنِعتُ من الخمس والغنائم، فقال: وما حقك منها، فقال: قال الله تعالىٰ: «واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل»[٢]. فمنعتني حقي وانا مسكين وابن السبيل، وانا من حملة القرآن، وقد منعت كل سنة مني مائتي دينار بقول النبي(ص)، فقال المأمون: لااعطل حدّاً من حدود الله وحكماً من احكامه في السارق من اجل اساطيرك هذه، قال: فابدأ اولاً بنفسك فطهّرها ثم طهّر غيرك وأقم حدود الله عليها ثم علىٰ غيرك، قال: فالتفت المأمون الىٰ الرضا(ع) فقال: مايقول، قال: يقول انه سُرِق فسَرَق، قال: فغضب المأمون، ثم قال: والله لاقطعنك، قال: اتقطعني وانت عبدي، فقال: ويلك اي شيٌ تقول؟، قال: أليست امك اشتريت من مال الفيء فانت عبد لمن في المشرق والمغرب من المسلمين حتىٰ يعتقوك وانا منهم، وما اعتقتك، والاخرىٰ ان النجس لايطهر نجساً انما يطهر طاهر ومن في جنبه حد لايقيم الحدود علىٰ غيره حتىٰ يبدأ بنفسه، اما سمعت الله تعالىٰ يقول: «اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»[٣] فالتفت المأمون الىٰ الرضا(ع) فقال: ماتقول؟، قال: ان الله عزوجل قال لنبيّه (ص): «قل فللة الحجة البالغة»[٤] وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها علىٰ جهله كما يعلمها العالم بعلمه، والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة، وقد احتج الرجل، قال: فأمر باطلاق الرجل الصوفي وغضب علىٰ الرضا (ع) في السر. وقد نُقِل، عنه قوله(ع)[٥] في قوله تعالىٰ: «وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل»[٦]، قال: عفوٌ بغير عتاب»[٧].

---

١ ـ المائده / ٣.
٢ ـ الانفال / ٢.
٣ ـ البقره / ٤٤.
٤ ـ الانعام / ٤٩.
٥ ـ عن نثر الدرر للابي، و نقلها السيدمحسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٤٦.
٦ ـ الحجر / ٨٥.
٧ ـ في رحاب ائمة اهل البيت (ع)، السيد محسن الامين، ج ٤، ص ١٣٤، وفي المناقب، وكذلك رواه الصدوق في عيون اخبار الرضا بسنده عن محمد بن سنان.

حسن الخُلق

واكّد القرآن الكريم علىٰ مراعاة صفة تساعد في تمتين رابطة الاخوة بين الناس، وهذه الصفة هي حُسن الخُلق، واصفاً رسول الله(ص) بانه كان علىٰ درجة عالية من الاخلاق الحميدة، وقد ذهب القرآن الىٰ ابعد من ذلك عندما قرّر ان المؤمن يجب ان لايقابل الباطل بالباطل، بل عليه ان يدفع بالحق باطل اعدائه (الكافرين بالله) وان يدفع بحلمه جهلهم وبعفوه اساءتهم... يقول تعالىٰ:

«وانك لعلىٰ خُلقٍ عظيم»[١].

ويقول ايضاً:

«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك»[٢].

ويقول ايضاً:

«ولا تستوي الحسنةُ ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسنُ فاذا الذي بينك و بينه عداوةٌ كأنّه وليٌّ حميم.»[٣]

ويجسّد الامام الرضا هذه الاخلاق تجسيداً عملياً رائعاً، فهو قرآن عملي يتحرك بين الناس بالاخلاق الحميدة، وهو صوت الشريعة الحقة و واقعها العملي المتحرك في وسط الامة. يقول ابراهيم بن العباس الصولي[٤]: ما رأيت

---

١ ـ القلم / ٤.　　　　٢ ـ آل عمران / ١٥٩.

٣ ـ حم السجدة /١ و، فصلت/٣٤.

٤ ـ اعلام الورىٰ للطبرسي، ونقلتها دائرة المعارف الشيعية، ج ٢، ص ٨٣.

ولاسمعت باحد افضل من ابي الحسن الرضا وشهدت منه مالم اشاهد من أحد وما رأيته جفا احداً بكلام قط ولارأيته قطع علىٰ احد كلامه حتى يفرغ منه و مارد احداً عن حاجة قدر عليها، ولامد رجليه بين يدي جليس له قط، ولااتكىٰ بين يدي جليس له قط، ولارأيته يشتم احداً من مواليه ومماليكه، ولا رأيته يقهقه في ضحكه، بل كان ضحكه التبسم، وكان اذا خلا و نصبت الموائد اجلس علىٰ مائدته خدمه حتىٰ البوّاب والسّائس، وكان قليل النوم بالليل، كثير الصوم لايفوته صيام ثلاثة ايام في الشهر، وكان كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك منه لايكون الافي الليالي المظلمة.

مداراة الناس والإحسان اليهم

ويؤكد الرضا(ع) علىٰ مداراة الناس والتودد لهم، وهذا عنصر مهم من عناصر الاخوة في المجتمع الاسلامي يقول (ع):

«التودد الىٰ الناس نصف العقل»[١].

ويقول ايضاً :

«لايكون المؤمن مؤمناً حتىٰ يكون فيه ثلاث خصال، سنّة من ربه، وسنّة من نبيّه، وسنّة من وليّه، فاما السّنة من ربه:فكتمان السر، قال الله عزوجل: عالم الغيب فلايظهر علىٰ غيبه احداً الا من ارتضىٰ من رسول[٢]، واما السنّة من نبيّه:فداراة الناس، فان الله عزوجل أمر نبيّه بمداراة الناس، قال: خذ العفو و أمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين[٣]، واما السنّة من وليه:فالصبر في البأساء والضرآء[٤]، فان الله عزوجل يقول: والصابرين في البأساء والضراء[٥].»

---

١ ـ تحف العقول، و نقلها السيد الامين، في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٤٧.

٢ ـ الجن/ ٢٦ ٣ ـ الاعراف / ١٩٩. ٤ ـ البقره / ١٧٧.

٥ ـ كشف الغمةفي معرفة الائمة،ابي الفتح الاربلي، ج ٣،ص ٨١،مكتبة بني‌هاشم/تبريز١٣٨١هـ.

وكان(ع) كريماً بالضيوف، فقد روى .

«انه نزل بابي الحسن الرضا (ع) ضيف وكان جالساً عنده يحدثه في بعض الليل، فتغير السراج فمد الرجل يده ليصلحه، فزبره ابوالحسن(ع) ثم بادره بنفسه فأصلحه، ثم قال: إنا قوم لانستخدم اضيافنا»[1].

و روي[2] عن ياسر و نادر خادمي الرضا: انهم قالا: قال لنا ابوالحسن(ع):

«ان قمت على رؤوسكم وانتم تأكلون فلا تقوموا حتىٰ تفرغوا. ولربما دعا بعضنا فيقال هم يأكلون فيقول: دعوهم حتىٰ يفرغوا».

وكان (ع)[3] اذا أكل أتىٰ بصحفة فتوضع قرب مائدته، فيعمد إلىٰ أطيب الطعام مما يؤتىٰ به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً، فيوضع في تلك الصحفة، ثم يأمر بها للمساكين، ثم يتلوا هذه الآية: «فلا اقتحم العقبة» ثم يقول:

«علمَ الله عزوجل أن ليس كل إنسان يقدر علىٰ عتق رقبة، فجعل لهم السبيل الىٰ الجنة باطعام الطعام»[4].

وهذا السلوك الاخلاقي تصديق عملي لمفهوم القرآن باطعام المساكين واليتامىٰ وغيرهم حبّاً في الله عزوجل يقول تعالىٰ:

«ويطعمون الطعام علىٰ حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءاً ولاشكوراً»[5]

---

١ ـ الكليني في الكافي، ونقله كتاب في رحاب ائمة اهل البيت (ع)، ج ٤، ص ١٠٩.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ المحاسن، ص ٣٩٢، وبحار الانوارج ٤٩، ص ٩٧.

٤ ـ البلد/ ١١.

٥ ـ الدهر/ اوالانسان. / ٧ و ٨.

وفي رواية ان الريّان بن الصلّت قال:

«كنت بباب الرضا (ع) بخراسان فقلت لمعمر: إن رأيت أن تسأل سيدي أن يكسوني ثوباً من ثيابه ويهب لي من الدراهم التي ضربت بأسمه، فأخبرني معمر أنه دخل علىٰ أبي الحسن الرضا(ع) من فوره ذلك، قال: فابتدأني ابوالحسن، فقال: يامعمر لايريد الريّان ان نكسوه من ثيابنا اونهب له من دراهمنا؟ قال: فقلتُ له: سبحان الله هذا كان قوله لي الساعة بالباب، قال: فضحك ثم قال: إنّ المؤمن موفّق، قل له فليجئني، فأدخلني عليه فسلّمت فردَّ عليَّ السلام و دعا لي بثوبين من ثيابه فدفعهما إليَّ، فلما قمت وضع في يدي ثلاثين درهماً.»[1]

التفقّه ونشر العلم باعتباره امانة في اعناق المؤمنين

واكّد القرآن ان اداء الامانات الىٰ اهلها عامل مهم من عوامل ترسيخ مفهوم الاخوّة الاسلامية، بل عمّم الاسلام مفهوم الامانة فجعلها تتجاوز الامانات المالية، الىٰ الامانات المعنوية كالعلوم والمعارف الآلهية وعلوم الدين التي من حقها ان يبلّغها حاملوها الى كافة الناس،يقول تعالىٰ:

«إنّ الله يأمركم ان تؤدّوا الأمانات الىٰ أهلها»[2]

يقول الامام الرضا (ع) في خصوص طلب العلم و تفقيه الناس :

«تفقهوا في دين الله فإنه اروي من لم يتفقه في دينه ما يخطئ اكثر مما يصيب، فإنّ الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب الى المنازل الرفيعة، وحاز المرء المرتبة الجليلة في الدين والدنيا، فضل الفقيه على العباد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يزكّ الله له عملاً.»[3]

---

١ ـ قرب الاسناد ص ١٩٨، و بحارالانوارج ٤٩، ص ٢٩.

٢ ـ النساء / ٥٨.

٣ ـ بحار الانوار- المجلسي ج ٧٥، ص ٣٤٦.

وأروي عن العالم (ع) أنه قال:

«لووجدت شاباً من شبّان الشيعة لايتفقّه لضربته ضربةً بالسيف.»[١]

وانه قال:

«تَفقهوا والآ انتم أعراب جهال.»

وروي انه قال:

«منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الانبياء في بني اسرائيل»

و روي:

«أنّ الفقيه يستغفر له ملائكة السماء واهل الارض والوحش والطير وحيتان البحر.»

وهذا التأكيد علىٰ طلب العلم، لاشك يهدف الىٰ تفقيه الأمة بالشريعة الالهية، وتعليمها و تثقيفها بامور دينها و دنياها، كي تتسلح بالعلم والمعرفة والايمان، فتكون قوية في شخصيتها، عزيزة في ذاتها، منيعة في اركانها، فلا تطمع بها الامم، بل تكون مناراً لهداية الانسانية نحو طريق الخير والرشاد وقد ورد عن الرضا (ع):

«ما يجب للأمة من الالتصاق بعلمائها»

فقد ورد عنه انه قال :

«قال رسول الله (ص): مجالسة العلماء عبادة»[٢]

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ ـ كشف الغمّة في معرفة الائمة ـ ابي الفتح الأربلي، ج ٣، ص ٥٨.

وورد عنه (ع) ايضاً :

«قال رسول الله (ص): العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فاسألوا يرحمكم الله فانه يؤجر فيه اربعة: السائل والمعلّم والمستمع والمحب لهم.»[١]

تمتين العلاقات الاجتماعية عبادة لتقرب بها الى الله

وقد شدد القرآن على اعطاء العلاقات الاجتماعية بُعداً عبادياً، عندما ربط هذه العلاقات بمسألة الثواب والعقاب، والبعد والقرب من الله سبحانه، فشدّد علىٰ صلة الرحم وجعلها من أوجه العبادة والدين كما ذكرنا، و تناول موضوع الجار وابن السبيل وذوي القربىٰ، وأمر بالإحسان اليهم، وحثّ علىٰ المعاشرة الجميلة، والمشاورة في الامر، وأمر بعدم اتباع الظن، المفسد للحياة الاجتماعية، وعدم اهمال البحث عن العلم واليقين، واولىٰ القرآن اهمية خاصة لليتامىٰ والمساكين، لانهم عناصر محرومة في المجتمع الانساني[٢].

وقد ساهم الرضا (ع) في تفصيل امر العلاقات الاجتماعية في الاسلام، وحاول ان ينقلها الىٰ مستوىٰ التطبيق العملي، ففي مقالة له موجهة الىٰ اخوانه في الايمان، يقول (ع) :

«لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم أمّا إني يا إخوتي فحريص على مسرّتكم، الله يعلم. اللهم إن كنت تعلم اني احبّ صلاحهم وأني بارٌّ بهم واصلٌ لهم، رفيق عليهم، أعني بامورهم ليلاً ونهاراً، فاجزني به خيراً؛ وإن كنت علىٰ غير ذلك فأنت علام الغيوب فاجزني به ما أنا أهله إن كان شراً فشراً، وان كان خيراً فخيراً؛ اللهمّ أصلحهم وأصلح لهم، واخسأ عنّا وعنهم شرّ الشيطان، وأعنهم علىٰ طاعتك ووفقهم لرشدك»[٣].

---

١ ـ في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، السيد محسن الامين، ج ٤، ص ١٤١.

٢ ـ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

٣ ـ بحار الانوار، ج ٤٩، ص ٢٢٧.

وفي مناسبة اخرىٰ ورد عنه قوله (ع) :

«عليكم بتقوىٰ الله والورع والاجتهاد وأداء الامانة، وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد(ص)، صلوا في عشائركم، وصلوا أرحامكم، وعودوا مرضاكم، واحضروا جنائزكم، كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، حبّبونا الىٰ الناس، ولا تبغضّونا، جرّوا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنا كلّ قبيح، وما قيل فينا من خيرٍ فنحن أهله، وما قيل فينا من شرّ فما نحن كذلك، الحمد لله رب العالمين.»[1]

وقد روي عنه(ع) ايضاً :

«تزاوروا تحابوا و تصافحوا و لا تحاشموا فانه روي [المحتشِم والمحتشَم[2] في النار] لا تأكلوا الناس بال محمد فإنّ التأكّل بهم كفر.»[3]

سخاء الامام مع الناس

وقد ورد عن سخائه وانفاقه علىٰ الفقراء والمحتاجين الكثير، وكذلك انفاقه علىٰ الاصوات الخيّرة التي تدعوا الىٰ الحق والتوحيد، كاصوات الشعراء الموحّدين او الذين امتدحوا اهل البيت(ع) وغيرهم، حيث كان للشعر وقع مؤثر بين الناس انذاك فقد وفد عليه من الشعراء[4] ابراهيم بن العباس الصولي، فوهب له عشرة آلاف من الدراهم التي ضربت باسمه، وأجاز ابا نؤاس بثلثمائة دينار لم يكن عنده غيرها وساق اليه البغلة، وأجاز دعبلاً الخزاعي بستمائة دينار واعتذر اليه. وفي المناقب عن يعقوب بن اسحق النوبختي قال:

١ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٦.

٢ ـ حشمَه: آذاه وأغضبه بتسميعه مايكره. واحتشم منه و عنه غضب و انقبض واستحيا. وفي بعض النسخ (ولاتحاشموا) اي لا تغاضبوا فان المتغاضبان في النار. بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٧.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، السيد محسن الامين، ج ٤، ص ١٠٩.

«مررجل بابي الحسن الرضا(ع) فقال له:اعطني علىٰ قدر مروءتك، قال: لايسعني ذلك، فقال: علىٰ قدر مروءتي، قال: اما هذا فنعم. ثم قال: يا غلام اعطه مائتي دينار. قال وفرّق(ع) بخراسان ماله كله في يوم عرفة، فقال له الفضل بن سهل:ان هذا لمغرَم، فقال:بل هو المغنم لا تعدن مغرماً ما ابتعت به اجراً وكرماً.»

وكان من كلامه (ع) :

«السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه والبخيل لايأكل من طعام الناس لئلايأكلوا من طعامه.»[1]

«عونك للضعيف افضل من الصدقة».

التربية علىٰ اسداء النصيحة للحاكم

ان الاصل في اهتمام الاسلام بشأن الاجتماع والعلاقات الاجتماعية، هو تربية الانسان علىٰ الاخلاق الفاضلة، وتهذيب الغرائز، وتمرين الانسان المسلم علىٰ اتباع الحق في النظر والعمل، ومراعاة جانب العقل في ذلك، وقد شدد الاسلام في المنع عما يفسد العقل السليم وقد اوكل للحفاظ علىٰ هذه الخصال، الانسان نفسه بما لديه من رقابة ذاتية، والمجتمع المتضمن الحكومة والولاية الاسلامية، بما لديها من صلاحيات في اقامة الحدود الشرعية[2].

وقد عاش الرضا(ع) في ظل المأمون، وهو خليفة كان يتظاهر بالتقوىٰ واقامة حدود الله، ولكنه كان يضمر غير ذلك، فقد أكره الرضا علىٰ قبول ولاية العهد، كما يدلُّ ذلك من دعائه(ع) :

«اللهم انك قد نهيتني عن الالقاءِ بيدي الىٰ التهلكة، وقد اشرفت من

---

١ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٣٦.

٢ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

قبل عبدالله المأمون على القتل متى لم أقبل ولاية عهده، وقد أكرهت واضطررت كما أضطر يوسف ودانيال(ع) اذ قبل كل واحد منها الولاية لطاغية زمانه. اللهم لاعهد لي الاعهدك ، ولا ولاية لي الا من قبلك، فوفقني لاقامة دينك، واحياء سنّة نبيّك، فانك أنت المولى والنصير، نعم المولى أنت ونعم النصير.»[١]

فقبل ولاية العهد من المأمون على ان لايولي أحداً ولايعزل أحداً، ولايغيّر سنّة ولارسماً، وأن يكون في الامر مشيراً من بعيد، فأخذ له المأمون البيعة على الخاص والعام[٢].

ولكن هذا الإكراه، لم يبُعد الامام (ع) عن اسداء النصيحة والمشورة الى الخليفة، وتوجيهه نحو تطبيق الشريعة، فانه كان يرى (ع) ان من واجبه الشرعي ان يفعل ذلك ، فقد روى الصدوق في عيون اخبار الرضا بسنده عن ياسر الخادم قال:

«بينا نحن عندالرضا إذ جاء المأمون ومعه كتاب طويل فقرأ ذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرى كابل، فيه انا فتحنا قرية كذا وكذا، فلما فرغ قال له الرضا(ع): وسرّك فتح قرية من قرى الشرك ؟ فقال المأمون: اوليس في ذلك سرور؟ فقال: يا أميرالمؤمنين اتق الله في امة محمد، وما ولّاك الله هذا الامر وخصّك فانك قد ضيعت امور المسلمين، وفوضت ذلك الى غيرك يحكم فيها بغير حكم الله عزوجل، وقعدت في هذه البلاد، ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته فلا يجد من يشكو اليه حاله ولايصل اليك، قال المأمون: فما ترى؟ قال: ارى ان تخرج من هذه البلاد، و تتحول الى موضع آبائك واجدادك وتنظر في امور المسلمين ولا تكلهم الى غيرك . فقام المأمون، فقال: نعم ما قلت يا سيدي، هذا هو الرأي. وأصر

---

١ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة، ابي الفتح الأربلي، ج ٣، ص ٨٧.

٢ ـ المصدر السابق.

المأمون علىٰ الرجوع الىٰ بغداد بالرغم من معارضة حاشيته كالفضل بن سهل».[١]

وكان اذا ظهر للمأمون من الرضا(ع) فضل و علم وحسن تدبير حسده علىٰ ذلك، وحقد عليه، حتىٰ ضاق صدره منه، فغدر به فقتله بالسم، و مضىٰ الىٰ رضوان الله وكرامته[٢].

اكرام الوالدين

وفي مجال اكرام الوالدين، فقد أكّد القرآن علىٰ ضرورة تكريم واحترام الوالدين، لانها اصل شجرة الانسان و منبعا وجوده، واساس خلقته واصل نسبه وجعل الإحسان لهما واكرامهما من اهم العبادات التي تأتي بعد توحيده و عبادته. فالتوحيد اولاً ثم اكرام الوالدين ثانياً.

واعتبر القرآن، ان الاحسان للوالدين من اوجب الواجبات بعد التوحيد، وان عقوقهما تعدُّ من اعظم الكبائر بعد الشرك بالله. ودعىٰ الانسان الىٰ خفض جناح الذل لوالديه، وهو تعبير رائع عن التواضع والخضوع والرحمة والعطف عليهما... يقول تعالىٰ:

«وقضىٰ ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغنَّ عندك الكِبَر احدهما اوكلاهما فلا تقل لهما أُفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذُّلِّ من الرحمةِ وقل ربِّ ارحمها كما ربياني صغيراً ربكم اعلمُ بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للاوّابين غفوراً»[٣]

---

١ ـ نقلها السيد حسن الامين في دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج ٢، ص ٨٧.

٢ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة، ابي الفتح الأربلي، ج ٣، ص ٨٧.

٣ ـ الاسراء/ ٢٣ ـ ٢٥

ويقول ايضاً:

«واذ قال لقمان لابنه وهويعظه:يابني لا تُشرِك بالله إن الشرك لظلمٌ عظيم ووصينا الانسانَ بوالديه»[١].

وقد كان الامام الرضا(ع) شديد العناية بأمر الوالدين، وبضرورة تكريمهما والعناية بهما، علىٰ ما جاء في القرآن الكريم من أمر الاهتمام والعناية بهما... فقد ورد عنه(ع)انه قال: قال رسول الله (ص):

«مجالسة العلماء عبادة، ... والنظر الىٰ المصحف عبادة، والنظر الىٰ الوالدين عبادة»[٢].

احترام الاسرة وسدّ مؤونتها

وقد ورد عنه بما يشجع علىٰ احترام الاسرة، وضرورة كفايتها من الناحية المعيشية، والتوسع عليها بما فضّل الله سبحانه. يقول الامام(ع) :

«صاحب النعمة يجب ان يوسع علىٰ عياله»[٣].

وورد عنه قوله ايضاً :

«ان الذي يطلب من فضل يكفّ به عياله اعظم من المجاهد في سبيل الله»[٤].

وورد ايضاً عن علي بن شعيب قال:

---

١ ـ لقمان / ١٤.

٢ ـ المصدر السابق ص ٥٨.

٣ ـ تحف العقول، ونقلها السيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٤٧.

٤ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٣٦.

«دخلتُ علىٰ ابي الحسن الرضا (ع) فقال لي: يا علي من أحسن الناس معاشاً، قلت: يا سيدي انت اعلمُ به مني، فقال: ياعلي من حسن معاش غيره في معاشه، يا علي من اسوأ الناس معاشاً؟ قلت: انت اعلمُ، قال: من لم يعش غيره في معاشه، يا علي احسنوا جوار النعم فانها وحشية لما نأت عن قوم فعادت اليهم يا علي ان شر الناس من منع رِفدَهُ وأكل وحده وجلد عبده.»[٢]

وفي الحديث تأكيد علىٰ الحياة العائلية، وكراهة انعزال الانسان عن الناس. وورد عنه(ع) ايضاً :

«لايجمع المال الابخصال خمس: ببخل شديد، وأمل طويل، وحرص غالب، وقطيعة الرحم، وايثار الدنيا علىٰ الآخرة»[٣].

ب ـ اخلاقية التعامل مع الله

وتشمل اخلاقية هذا التعامل العرفاني مع المولىٰ عزوجل، حب الله والشوق اليه، التوكل علىٰ الله، تقواه، وذكره وتسبيحه[٤].

حب الله

يتمرن الانسان علىٰ حب الله من خلال قاعدة الاستعانة والتوجه الخالص اليه كل يوم خلال صلاته اليومية وذكره آية قرآنية لها مدلول كبير.

---

١ ـ الجوار مصدر بمعنىٰ المجاورة، ونأت عن قوم اي بعدت عنه. والمراد ان النعمة وحشية فيجب علىٰ من أصابها و نال منها ان اراد بقاءها ودوامها ان يتعامل معها معاملة الحيوان الوحشي الذي اذا هرب لم يعد ـ المصدر السابق.

٢ ـ بحار الانوار، ج ٧٨، ص ٣٤١.

٣ ـ تحف العقول، و نقلها صاحب «في رحاب ائمة اهل البيت (ع)»، ج ٤، ص ١٤٧.

٤ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

«اياك نعبدُ واياك نستعين»[١]

ان الحب تعلق وجودي وانجذاب خاص بين شيئين احدهما اسمىٰ من الآخر، فالمحِب دائماً يرىٰ في الحبيب عناصر الكمال والجمال والسمو، وكذلك حب المؤمن لخالقه العظيم، حيث لاشئ يعترض الاحاسيس الوجدانية الملتهبة في عمق الانسان... واذا كان الحبيب لايقبل باقل من رضاء حبيبته، فان الانسان المؤمن لايرىٰ له وجوداً في الحياة بغير رضىٰ الله سبحانه و تعالى[٢]. يقول تعالىٰ:

«يا ايها الذين امنوا من يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يحبُّهم ويحبونه اذلةٍ علىٰ المؤمنين أعزةٍ علىٰ الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولايخافون لومة لائم ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشآء والله واسعٌ عليم.»[٣]

وورد عن الامام الرضا (ع) انه قال:

«قال رسول الله (ص) لبعض اصحابه: ياعبدالله أحبب في الله وأبغض في الله، ووالِ في الله وعادِ في الله، فانه لا تنال ولاية الله الابذلك»[٤].

وكان من اخلاقية الرضا (ع) ان علاقته بالباري عزوجل كانت علىٰ درجة من الا تصال والوثاقة بحيث سمي بالرضا لانه كان رضي لله سبحانه و تعالىٰ.

فقد ورد ان الامام محمد الجواد (ع) سُئِلَ بصحة ما يدّعيه البعض من ان

---

١ ـ الفاتحه / ٥.

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ المائده: ٥٤ .

٤ ـ كشف الغمّة في معرفة الائمة، ابي الفتح الأربلي، ج ٣، ص ٨٥.

ابا الحسن سمي بالرضا من قبل المأمون لمارضيه لولاية عهده؟ فاجابهم قائلاً:

«كذبوا والله وفجروا بل الله تبارك وتعالىٰ سمّاه بالرضا، لانه كان رضي لله عزوجل في سمائه ورضي لرسوله ولائمة بعده(ع)»[١].

علامات محبة الله عند الرضا(ع)

وقد من علامات محبة الله عند الامام الرضا(ع)، حبه للموت والاستشهاد، وكأن الحبيب يتشوق للسفر الىٰ وطن حبيبه.

فقد سُئِلَ عن صفة الزاهد؟ فقال:

«متبلغ بدون قوته، مستعدٌ ليوم موته، متبرمٌ بحياته»[٢].

وكان يؤثر مراد الله علىٰ مراده، فقد فرّق (ع) بخراسان ماله كله في يوم عرفة[٣] فقال له الفضل بن سهل: ان هذا لمغرم، فقال: بل هو المغنم لا تعدنَّ مغرماً ما ابتعت به اجراً وكرماً، وكان لايغفل عن ذكر الله، اذ من أحب شيئاً ذكره.

فقد ورد عنه (ع) انه قال:

«طوبىٰ لمن شغل قلبه بشكر النعمة»[٤].

وكان يحسنُ الظن بالله، وهذا يفسر ثبات خاصية التوازن في شخصيته الشريفة، فكان لايحزن عن فقد شيءٍ ولايفرح بوجود شيءٍ سوىٰ ما يقرّبه الىٰ الله او يبعدّه عنه. وقد ورد عنه(ع) انه قال:

---

١ ـ عيون اخبار الرضا، ج ١، ص ١٣، وبحارالانوار، ج ٤٩، ص ٤.

٢ ـ كشف الغمّة في معرفة الائمة، ج ٣، ص ٩٦.

٣ ـ في رحاب ائمة اهل البيت (ع)، ج ٤، ص ١٠٩.

٤ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٥٣.

«ان الله يقول: اعملوا آل داود شكراً وقليلٌ من عبادي الشكور[١]، أحسن الظن بالله فان من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفّت مؤونته ونعم اهله، وبصّره الله داء الدنيا ودواءها، واخرجه منها سالماً الىٰ دارالسلام»[٢].

وكان مشفقاً ورؤوفاً علىٰ الناس، وكان يكتم حبه لله عزوجل تعظيماً للمحبوب واجلالاً له.

ويروىٰ عن الوشاء[٣] انه قال:

«دخلت علىٰ الرضا(ع) وبين يديه إبريق يريد ان يتهيأ منه للصلاة فدنوت لأصبَّ عليه فأبىٰ ذلك، وقال: مه ياحسن، فقلت له: لم تنهاني أن أصبَّ علىٰ يدك، تكره أن أوجر؟ قال: تؤجر أنت وأوزر أنا؟، فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال: أما سمعت الله عزوجل يقول: [فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولايشرك بعبادة ربّه احداً][٤]، وها أنا ذا أتوضأ للصلاة وهي العبادة، فأكره ان يشركني فيها أحد»[٥].

وفي عيون اخبار الرضا بسنده عن محمد بن يحيىٰ بن ابي عباد عن عمه قال:

«سمعت الرضا(ع) يوماً ينشد شعراً وقليلاً ما كان ينشد شعراً:

كلنا نأمل مداً في الاجل　　　والمنايا هن آفات الامل

١ـ سبأ / ١٢.

٢ـ تحف العقول، ونقلها صاحب (في رحاب ائمة اهل البيت (ع)، ج ٤، ص ١٤٧. وبحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٢.

٣ـ الكافي، ج ٣، ص ٦٩، و بحارالانوار، ج ٤٩، ص ١٠٤ج

٤ـ الكهف / ١١٠.

٥ـ نقلها صاحب (في رحاب ائمة اهل البيت (ع))، ج ٤، ص ١٥٢.

لايغـرنـك اباطـيـل المـنـىٰ والـزم القـصـد ودع عـنـك الـعـلـل
انمـا الـدنـيـا كظـل زائـل حـل فـيـه راكـب ثم رحـل»

التوكل

امـا الـتـوكـل علـىٰ الله ، فـهـو ظاهرة تـكـويـنـية طبيـعـية بين مخلوق متناهي الضعف، مسلوب القدرة و بين خالق عزيز مقتدر. فالتوكل هو تفويض المؤمن جميع اموره الىٰ الله، بحيث لايتعارض هذا التفويض مع مفهوم السعي في الارض، فالمتوكل انما يطلب من الله ان يسدد خطاه وان يرسم له الطريق المستقيم في الحياة.

والـتوكل لاينفي بذل الانسان كل ما يستطيع من جهد و مشقة لتحصيل ما يرمي الحصول عليه، بل ان الـتـوكل هو الوسيلة التي يتوسل بها الانسان ليضمن استقامة الطريق الـذي يسير عليه، فهـو يوكل امره الىٰ الله ليهديه الىٰ طريق واضح، ينكشف فيه نور الحقيقة والحياة المشرقة[١].

والتوكل هو ان ينكشف للعبد بنور الحق ان لافاعل الا الله، ولاموجد ولا محي الاالله، وانه لاحول ولاقوة الا به، وان له تمام العلم والقدرة علىٰ كفاية العباد، فمن اعتقد ذلك اتكل قلبه علىٰ الله، واطمأنت سريرته بذلك[٢] يقول تعالىٰ:

«واليه يرجع الامر كله، فاعبده وتوكل عليه»[٣].

---

١ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

٢ ـ جامع السعادات ـ محمد مهدي النراقي، ج ٣، ص ٢١٨ ـ ٢٣٠، مؤسسة الاعلمي ـ بيروت، بلا تاريخ.

٣ ـ هود/ ١٠٢.

ويقول ايضاً:

«ومن يتوكل علىٰ الله فهو حسبه»[١]

«وقد سُئِل الامام الرضا (ع) عن حدالمتوكل فقال : ان لاتخاف احداً الاالله».

وقال[٢]:

«الايمان اربعة اركان، التوكل علىٰ الله والرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله، والتفويض الىٰ الله»[٣].

وقال العبد الصالح[٤]:

«وافوض أمري الىٰ الله فوقاه الله سيئات ما مكروا.»[٥]

ويروىٰ عن احمد بن عمر الحلال قال:

«سمعت الأخرى بمكة يذكر الرضا(ع) فقال منه، قال: فدخلت مكة فاشتريت سكيناً فرأيته، فقلت: والله لأقتلنّه إذا خرج من المسجد، فأقمت علىٰ ذلك فما شعرت الا برقعة أبي الحسن(ع): بسم الله الرحمن الرحيم بحقي عليك لمّا كففت عن الاخرى، فانّ الله ثقتي وهو حسبي.»[٦]

فقد كان الرضا(ع) متوكلاً علىٰ الله سبحانه، مستعيناً بقوته، عاملاً علىٰ ايثار ارادة المولىٰ عزوجل وما يتعلق بها من العمل علىٰ ارادة نفسه و ما يتعلق بها من العمل.

---

١ ـ الطلاق/ ٣. ٢ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٣.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ اراد عليه السلام بالعبدالصالح مؤمن آل فرعون. بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٣٨.

٥ ـ غافر/ ٤٤.

٦ ـ بصائر الدرجات، ج ٥، ب ١٢، ص ٦. وبحارالانوار، ج ٤٩، ص ٤٧.

«فقد سأله رجل[١] عن قول الله [ومن يتوكل على الله فهو حسبه][٢]، فقال(ع): للتوكل درجات: منها أن تثق به في أمرك كله فيما فعل بك، فما فعل بك كنت راضياً وتعلم أنه لم يألك خيراً ونظراً[٣] وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكّل عليه بتفويض ذلك إليه. ومن ذلك الايمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكّلت علمها إليه وإلىٰ أمنائه عليها و وثقت به فيها و في غيرها».

التقوىٰ

اما التقوىٰ فهي وقاية النفس مما يغضب الله عزوجل، والمتقي هوالانسان المؤمن الذي يتجنب اغضاب المولىٰ سبحانه بالمعصية. ومن صفات المتقين الايمان بالله و برسله، والانفاق في سبيل الله، واقامة الصلاة بمعنى إقامة الدين، وعدم تجاوز الحدود الشرعية، وايتاء الزكاة والايفاء بالعهد، والصبر علىٰ مكاره الحياة، فالتقوىٰ هي صفة جامعة لجميع مراتب الايمان . يقول تعالىٰ:

«ان الذين اتقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون.»[٤][٥]

ويقول ايضاً:

«ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.»[٦]

والتقوىٰ الحقيقية هي ان يكون قلب المرء مستنيراً بخشية الله والشعور

---

١ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٣٦.

٢ ـ الطلاق / ٣.

٣ ـ ألا في الامر: قصر وابطأ وترك الجهد و منه يقال: (لم يأل جهداً)ـ المصدر السابق.

٤ ـ الاعراف / ٢٠١.

٥ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

٦ ـ النحل / ١٢٨.

بعبوديته، وان يكون وعيه للقيام بين يدي ربه والمسؤولية امامه يوم القيامة شديداً قوياً، وان يدرك ادراكاً تاماً قوياً ان هذه الحياة الدنيا ليست الامضماراً لامتحانه حيث قد بعثه الله تعالىٰ ومتّعه الىٰ حين من الزمن[١]. يقول الامام الرضا(ع) :

«إنّ الايمان افضل من الاسلام بدرجة، والتقوىٰ افضل من الايمان بدرجة، واليقين أفضل من الإيمان بدرجة، ولم يعط بنوآدم أفضل من اليقين.»[٢]

وقد روىٰ الصدوق في عيون اخبار الرضا (ع) بسنده عن رجاء بن ابي الضحاك ، وكان قد بعثه المأمون لإحضار الرضا (ع) قال:

«والله مارأيت رجلاً كان أتقىٰ منه ولا اكثر ذكراً له في جميع اوقاته منه ولااشد خوفاً لله عزوجل... وكان لاينزل بلداً الا قصده الناس يستفتونه فيجيبهم ويحدثهم الكثير. فلما وردت به علىٰ المأمون سألني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدت منه في ليله ونهاره وظعنه واقامته، فقال: بلىٰ يا ابن ابي الضحاك ، هذا خير اهل الارض واعلمهم واعبدهم. وكان نقش خاتمه يدلُّ علىٰ ما في نفسه من تقوىٰ وورع وخوف من الله سبحانه، فكان نقش خاتمه[٣]: ماشاءالله لاقوة الابالله.»[٤]

ويروىٰ ان رجلاً قال للرضا (ع):

---

١ ـ الاسس الاخلاقية للحركة الاسلامية، ابوالاعلىٰ المودودي، دارالفكر ـ دمشق، ص ٥٦، بلا تاريخ.

٢ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٣٨.

٣ ـ الكافي بسنده عن الرضا(ع) و نقله صاحب في رحاب ائمة اهل البيت(ع) ، ج ٤، ص ١٠٤.

٤ ـ ونقلها السيد حسن الامين، دائرة المعارف الشيعية، ج ٢، ص ٨٣، والسيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٠٦.

«والله ما علىٰ وجه الارض أشرف منك أباً، فقال(ع): التقوىٰ شرّفتهم، وطاعة الله أحظتهم، فقال له آخر: أنت والله خيرالناس، فقال له: لاتحلف يا هذا، خيرٌ مني من كان أتقىٰ لله عزوجل وأطوع له، والله ما نسخت هذه الآية: وجعلناكم شعُوباً وقبائل لتعارفوا إنّ اكرمكم عندالله اتقاكم.[١]»[٢]

وكان الامام الرضا(ع) يدعو الناس الىٰ تقوىٰ الله ومخافته، ويدعوهم الىٰ التبصر في المناهي الالهيّة والورع عن محارمه تعالىٰ، فهو القائل :

«بالعبودية لله عزوجل أفتخر، وبالزهد في الدنيا ارجو النجاة من شرالدنيا، وبالورع عن المحارم ارجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا ارجو الرفعة عندالله».[٣]

وفي مقالة له يعظ فيها الناس يقول (ع) :

«واعلموا أنّ رأس طاعة الله سبحانه التسليم لما عقلناه، ومالم نعقله، فانّ رأس المعاصي الردُّ عليهم، وإنما امتحن الله عزوجل الناس بطاعته لما عقلوه ومالم يعقلوه إيجاباً للحجة وقطعاً للشبهة، واتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن، ولايفوّتنكم خير الدنيا فإنّ الاخرة لا تلحق ولا تنال إلا بالدُّنيا.»[٤]

وروي عنه (ع) : ان رجلاً قال للامام الصادق(ع):

«يا ابن رسول الله فيم المروّة؟، فقال: ألا يراك الله حيث نهاك، ولايفقدك حيث أمرك».[٥]

١ـ الحجرات / ١١٣

٢ـ عيون اخبار الرضا ـ الصدوق ج ٢، ص ٢٣٦.

٣ـ بحارالانوار، ج ٤٩، ص ١٢٩.

٤ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٨.

٥ـ المصدر السابق، ص ٣٤٩.

وورد عنه (ع) ايضاً : عن رسول الله (ص) قال:

«اخبرني جبرئيل الروح الامين عن الله تقدست اسماؤه وجلّ وجهه: إني أنا الله لاإله إلا انا وحدي، عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لاإله إلا الله مخلصاً بها أنّه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن من عذابي، قالوا:يا ابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟ قال (ع): طاعة الله وطاعة رسول الله وولاية اهل البيت(ع).»[١]

والاخلاص لله هو تجنب معصيته و هي التقوىٰ، او كما فسّرها الصدوق رحمة الله عليه[٢]: الاخلاص ان يحجزه هذا القول عما حرّم الله عزوجل.

علائم تقواه

وكانت من علائم تقواه (ع) ادعيته القصار التي كان يسبّحُ فيها لله وحده، فعند السجود كان يقول :

«لك الحمد إن أطعتك، ولاحجة لي إن عصيتك، ولاصنع لي ولالغيري في إحسانك، ولاعذر لي إن أسأت، ما أصابني من حسنة فمنك يا كريم اغفر لمن في مشارق الارض ومغاربها من المؤمنين والمؤمنات.»[٣]

وعند الدعاء في القنوت كان يقول :

«اللهم اعطني الهدىٰ وثبتني عليه واحشرني عليه آمناً أمن من لاخوف عليه ولاحزن ولاجزع انك اهل التقوىٰ واهل المغفرة.»[٤]

---

١ ـ بحارالانوار، ج ٤٩، ص ١٢٠.

٢ ـ عيون اخبار الرضا ـ الصدوق ج ٢، ص ١٣٧.

٣ ـ بحارالانوار، ج ٤٩، ص ١١٧، وعيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

٤ ـ رواه الصدوق في عيون اخبار الرضا، ونقله السيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٤٩.

وتنسب اليه[١] هذه الابيات الشعرية، التي تدلّ علىٰ ان قائلها لالباس له الالباس التقوىٰ والورع عن محارم المولىٰ عزوجل:

«انك في دنيا لها مدة | يقبلُ فيها عمل العامل
اما ترىٰ الموت محيطاً بها | يصلب فيها أمل الآمل
تعجل الذنب بما تشتهي | وتأمل التوبة من قابل
والموت يأتي اهله بغتة | ماذاك فعل الحازم العاقل»

ذكر الله

لقد حثَّ القرآن الكريم علىٰ ذكر الله دائماً و في كل مكان، في ساحة القتال والشدة، و في حالة الرخاء، وفي بيوت الله، و في المناسك، وفي الخلوة مع النفس، واثناء السعي في الحياة... واشار الىٰ ان كثرة ذكر الله تفيد رسوخ المعنىٰ المذكور في النفس، واستقراره في الضمير، و ثبوته في الذهن، فتنقطع الغفلة، و ينقطع النسيان[٢]. يقول تعالىٰ:

«يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبّحوه بُكرةً وأصيلا.»[٣]

و يقول ايضاً:

«في بيوت أذِنَ الله ان تُرفعَ ويذكر فيها اسمُه يسبّحُ له فيها بالغدُوِ والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولابيعٌ عن ذكرالله واقام الصلوٰة وإيتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلبُ فيه القلوبُ والابصار.»[٤]

وان النظر في آيات السموات والارض واختلاف الليل والنهار يورث

---

١ - في الاختصاص، ونقله كتاب في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٥٠.

٢ - التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، المجلد الاول، تحت الطبع.

٣ - الاحزاب / ٤١ - ٤٢.

٤ - النور / ٣٦ - ٣٧.

المؤمنين ذكراً دائماً لله فلا ينسونه في اي حالٍ من الاحوال، وان التفكر في خلق الله والتأمل في آياته هو مفتاح العبادة الحقيقية[١]، ولذلك فقد ورد عن الرضا(ع) :

«ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله عزوجل»[٢].

وورد انه سُئِلَ (ع) :

«ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال: لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره.»[٣]

وورد عنه ايضاً انه قال :

«طوبىٰ لمن شغل قلبه بشكر النعمة.»[٤]

وكان (ع) كثير التبتل، كثير الدعاء، لايترك وقتاً يمر الا ويذكر الله عزوجل، فعن الهروي قال:

«جئت الىٰ باب الدار التي حبس فيها الرضا (ع) بسرخس وقد قيّد فاستأذنت عليه السجّان، فقال: لاسبيل لكم إليه، فقلت: ولِمَ؟ قال: لانه ربما صلّىٰ في يومه وليلته ألف ركعة وإنما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار، وقبل الزوال، وعند اصفرار الشمس فهو في هذه الاوقات قاعد في مصلاّه يناجي ربّه، قال: فقلت له: فاطلب لي في هذه الأوقات إذناً عليه، فاستأذن لي عليه فدخلت عليه وهو قاعد في مصلاه متفكّر.»[٥]

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ـ صحيح الكافي، الشيخ محمد باقر البهبودي، ج ١، ص ٧٢، الدار الاسلامية ط ١، ١٩٨١م.

٣ ـ كشف الغمّة في معرفة الائمة، ج ٣، ص ٨٤.

٤ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٥٣.

٥ـ بحارالانوار، ج ٤٩، ص ٩١.

وكان من دعائه (ع) :

«سبحان من خلق الخلق بقدرته، وأتق ما صنع بحكمته، ووضع كل شئ منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الاعين وماتخفي الصدور، وليس كمثله شيء وهو السميع العليم.»[١]

وقد ورد عنه (ع) الكثير مما يشدد علىٰ ذكر الله، وشكره علىٰ نعمه والآئه، لان الذكر يبعث في النفوس شعوراً بالطمأنينة والرحمة والشفافية، ويجعل للانسان هدفاً اسمىٰ من اي هدف آخر. فقد نُسِبَ اليه قوله(ع) :

«... قال (ص) ان الله تعالىٰ ينزل ملكاً الىٰ السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الاخير، وليلة الجمعة في اول الليل، فيأمره فينادىٰ: هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فاتوب عليه؟ هل مستغفر فاغفر له؟ ياطالب الخير اقبل، يا طالب الشر أقصر، فلا يزال ينادي بذلك حتى يطلع الفجر، فاذا طلع الفجر عاد الىٰ محله من ملكوت السماء»[٢].

وقوله عن النبي(ص):

«ان موسىٰ بن عمران لما ناجىٰ ربه عزوجل، قال: يا رب أبعيد أنت مني فأناديك؟ أم قريبٌ فأناجيك؟ فأوحىٰ الله جل جلاله اليه: أنا جليس من ذكرني، فقال موسىٰ: يا رب أنّي أكون في حالٍ أجلّك أن أذكرك فيها، فقال: يا موسىٰ أذكرني علىٰ كل حال.»[٣]

«وسُئِلَ (ع) عن ادنىٰ المعرفة؟فقال: الاقرار بانه لا إله غيره ولاشبه له ولانظيرله وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد، وأنه ليس كمثله شيء»[٤]

١- كشف الغمة في معرفة الائمة، ج ٣، ص ٧٥.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

٤ - المصدر السابق، ص ٧٦.

وعن عبدالعزيز بن المهتدي قال :

«سألت الرضا(ع) عن التوحيد؟ قال: كل من قرء قل هوالله أحد، وآمن بها فقد عرف التوحيد.»[1]

تسبيح الله

اما التسبيح فهو تنزيه الخالق عن كل ما لايليق بساحة قدسه، وهو الثناء الذي تقدمه كل موجودات الكون له. فهو منزّه عن الاعتقادات الباطلة والاعمال السيئة، كاعتقاد المشركين بوجود شركاء مع الله، وهو محمود في جميع ما خلقه و دبّره في السماوات والارض. وعلىٰ جميع المخلوقات التذلل لمقام ربوبيته وعدم الاستكبار عن الخضوع له سبحانه، وتسبيحه و حمده[2]. وكان من تسبيح الرضا(ع) هذه المناجاة الرائعة:

«اللهم ياذا القدرة الجامعة والرحمةِ الواسعة، والمنن المتتابعة والآلاءِ المتوالية، والايادي الجميلة، والمواهب الجزيلة، يامن لايوصف بتمثيل، ولايُمثَّلُ بنظير، ولايُغلَبُ بظهير، يامن خَلَق فرزق، وألهَم فأنطق، وابتدع فشرع، وعلا فارتفع، وقدَّرَ فأحسن وصوَّرَ فأتقن، واحتجَّ فأبلغ، وأنعمَ فأسبغَ، وأعطىٰ فأجزل، يامَنْ سما في العزِّ ففات خواطرَ الابصار، ودنا في اللطفِ فجاز هواجسَ الافكار، يامن تفرَّد بالمُلْك فلا نِدَّ له في ملكوتِ سلطانه، وتوحَّدَ بالكبرياء فلا ضِدَّ لهُ في جبروتِ شأنه، يامن حارت في كبرياءِ هيبته دقائق لطائفِ الاوهام، وحسرت دون إدراكِ عظمته خطائِفُ أبصارِ الأنام، يا عالِمَ خطراتِ قلوبِ العالمين، ويا شاهِدَ لحظاتِ أبصار الناظرين، يا من عنتِ الوجوهُ لهيبته، وخضعتِ الرقابُ لجلالته، ووجلتِ القلوبُ من خيفته، وارتعدت الفرائص من فرَقه يا بديءُ يا بديعُ يا قويُّ يا منيعُ يا عليُّ يا رفيعُ...»[3]

---

١ ـ المصدر السابق، ص ٧٦.

٢ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية.

٣ ـ بحارالانوار، ج ٤٩، ص ٨٢-٨٣.

وكان احق بالبحتري ان يقول هذا الشعر بالرضا (ع)، الامام المتقي الورع، يوم خروجه الىٰ صلاة العيد[١]، ولايقوله باحد سلاطين بني العباس (المتوكل):

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا لما طلعت من الصفوف وكبّروا
حتىٰ انتهيت الىٰ المصلىٰ لابساً نورَ الهدىٰ يبدو عليك فيظهرُ
ومشيت مشية خاشع متواضع لله لايزهىٰ ولا يتكبرُ
ولو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعىٰ اليك المنبرُ

يوم من حياة الامام (ع)

ان خير ما يعكس صحة المبدأ و صواب العقيدة هي امكانية تطبيق الافكار و نقلها الى الواقع العملي، و احسن من يجسد العقيدة الصحيحة و يترجمها الىٰ افعال وحركات هوالقائد الملّم العالم بتلك العقيدة، وقد كان الامام الرضا(ع) خير مجسّد و مترجم للعقيدة الالهية وللتشريع الاسلامي، ولو قُدِّرَ لنا ان نعيش يوماً واحداً معه لتمثلت لنا الصورة الناصعة المشرقة لاخلاقية العلاقة بينه و بين الخالق العظيم سبحانه و تعالىٰ...

فقد ورد عن ابن ابي الضحاك[٢] قوله، عندما صاحب الامام الرضا(ع) في رحلته الشاقة من المدينة الىٰ خراسان: «والله ما رأيت رجلاً كان اتقىٰ منه ولااكثر ذكراً له في جميع اوقاته منه، ولا أشدَّ خوفاً لله عزوجل». فقد كان يومه حافلاً بالعبادة وذكر الله، وكان يومه مقسماً كالتالي:

١ـ اشاراليه ابن شهر اشوب في المناقب، و نقلها السيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٢٩.

٢ـ بحارالانوارج ٤٩، ص ٩١-٩٥. و عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ١٨٠-١٨٣.

الفجر

كـــان اذا أصـبـح صلّــىٰ، فــاذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله و يحمده، ويكبّره، ويهلّله، ويصلّي علىٰ النبي وآله(ص)، حتى تطلع الشمس.

طلوع الشمس

ثم يسجد سجدة يبقىٰ فيها حتى يتعالىٰ النهار.

الضحىٰ

ثم يقبل علىٰ الناس يحدّثهم ويعظهم الىٰ قرب الزوال.

الظهيرة اوالزوال

ثم يجـدد وضـوءه ويعـود الىٰ مصـلّاه، فـاذا زالـت الشـمـس قـام وصلّىٰ ست ركعات، يـقـرأ في الركعة الاولىٰ الحمـد وقل يا ايها الكافرون، وفي الثانية الحمد و قـل هوالله احد، ويقرأ في الاربع في كل ركعة الحمد لله وقل هـوالله احـد، ويسلّم في كل ركعتين و يـقنت فيهما في الثانيـة قـبل الركوع وبعد الـقراءة ثم يؤذّن ثم يصلي ركعتين، ثم يقيم ويصلي الظـهـر. فـاذا سـلّم سبح الله وحـده، وكـبّره، وهلّله مـاشـاءالله، ثم سجد سجدة الشكـر يـقول فيها مائة مرة: «شكراًلله»، فاذا رفع رأسه قام فصلىٰ ست ركعات يقرأ في كـل ركعة الحمدلله وقل هـوالله أحد، و يسلّم في كل ركـعتين، ويـقنت في ثانيـة كل ركـعتين قبل الركوع و بعد القراءة، ثم يؤذن ثم يصلي ركعتين و يقنت في الثانية.

العصر

فاذا سلّم أقام وصلّىٰ العصر، فإذا جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ماشاءالله، ثم يسجد سجدة يقول فيها مائة مرة «حمداًلله».

المغرب

فاذا غابت الشمس توضّأ وصلّىٰ المغرب ثلاثاً بأذان وإقامة، وقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلّم جلس في مصلّاه يسبح الله ويحمده ويكبّره ويهلّله ماشاءالله ثم يسجد سجدة الشكر ثم رفع رأسه ولم يتكلم حتىٰ يقوم ويصلّي اربع ركعات بتسليمتين، يقنت في كلّ ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، وكان يقرأ في الاولىٰ من هذه الأربع الحمد وقل يا ايها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هوالله أحد ثم يجلس بعد التسليم في التعقيب ماشاءالله حتىٰ يمسي ثم يفطر.

العشاء

ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث ثم يقوم فيصلّي العشاء الآخرة أربع ركعات، ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة فإذا سلّم جلس في مصلّاه يذكر الله عزوجل ويسبّحه ويحمده ويكبّره ويهلّله ماشاءالله، ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر، ثم يأوي الىٰ فراشه.

الليل

فاذا كان الثلث الاخير من الليل قام من فراشه بالتسبيح والتحميد

والتكبير والتهليل والاستغفار، فاستاك ثم توضأ ثم قام الىٰ صلاة الليل، فصلّىٰ ثماني ركعات و يسلّم في كل ركعتين يقرأ في الاولين منها في كل ركعة الحمد مرة، وقل هوالله أحد ثلاثين مرة، ويصلي صلاة جعفر بن أبي طالب(ع) اربع ركعات يسلّم في كل ركعتين، ويقنت في كلّ ركعتين في الثانية قبل الركوع وبعدالتسبيح ويحتسب بها من صلاة الليل، ثم يصلّي الركعتين الباقيتين يقرأ في الاولىٰ الحمد وسورة الملك، وفي الثانية الحمد و هل أتىٰ علىٰ الانسان.

ثم يقوم فيصلّي ركعتي الشفع يقرأ في كل ركعة منها الحمد مرّة، وقل هوالله أحد ثلاث مرات، ويقنت في الثانية ثم يقوم فيصلّي الوتر ركعة يقرأ فيها الحمد و قل هوالله أحد ثلاث مرات، وقل أعوذ برب الفلق مرة واحدة، وقل أعوذ برب الناس مرة واحدة، ويقنت فيها قبل الركوع وبعد القراءة، ويقول في قنوته: «اللهم صل علىٰ محمدٍ و آل محمد اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولّنا فيمن تولّيت، وبارك لنا فيما اعطيت، وقنا شرّ ما قضيت، فانك تقضي ولايقضىٰ عليك، إنه لايذلُّ من واليت، ولايعزُّ من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت». ثم يقول: استغفرالله واسأله التوبة سبعين مرة، فاذا سلّم جلس في التعقيب ماشاءالله.

ماقبل الفجر

واذا قرب الفجر قام فصلّىٰ ركعتي الفجر، يقرأ في الاولىٰ الحمد وقل يا ايها الكافرون، وفي الثانية الحمد وقل هو الله احد.

الفجرومابعده

فاذاطلع الفجر أذّن وأقام وصلّىٰ الغداة ركعتين،فاذا سلّم جلس في التعقيب،

حتىٰ تطلع الشمس ثم سجد سجدتي الشكر حتىٰ يتعالىٰ النهار.

وكان قنوته في جميع صلواته هو:

«ربِّ اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت الاعزُّ الأجلُّ الاكرم.»

ج ـ اخلاقية التعامل مع النفس (الشخصية الاسلامية)

حدد الامام الرضا(ع) عدة صفات من المهم جداً توفرها في شخصية الانسان المؤمن، حتىٰ يرتقي في سلّم التقوىٰ ومرضاة الله عزوجل اعلىٰ مستويات الكمال، فقد حبب الصمت، والحذر، والعلم، والصبر، والموعظة الحسنة، ومحاسبة النفس، والقناعة، والزهد، ومعرفة النفس، والبروالعمل الصالح حتىٰ ولو بالقليل، وعدم الحرص والحسد والبخل، وعدم الكذب، وتنظيم الوقت، والكتمان، والتواضع، واللين والخلق الحميد. واذا اجتمعت هذه الصفات في المؤمن، فانها تجعل منه شخصية اسلامية نموذجية...

١ ـ الصمت: اكّد الله سبحانه وتعالىٰ في كتابه الكريم بان ابطال نتائج جهل الجاهلين وتقليل فسادهم، لايتم الا عن طريق الاعراض عنهم واهمالهم... يقول تعالىٰ:

«خذالعفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين.»[١]

ويقول ايضاً:

«فأعرض عمن تولىٰ عن ذكرنا ولم يُرِد الاالحياة الدنيا»[٢]

ويقول ايضاً:

---

١ ـ الاعراف/ ١٩٩.

٢ ـ النجم / ٢٩.

«وعباد الرحمن الذين يمشون علىٰ الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»[١]

واكد الامام الرضا(ع) علىٰ ان الصمت له دور ايجابي في اضفاء المحبة علىٰ شخصية المؤمن، واعطائه هيبة خاصة ترعب اعدائه... ورد عنه قوله :

«إن العابد من بني اسرائيل لم يكن عابداً حتىٰ يصمت عشر سنين فاذا صمت عشر سنين كان عابداً.»[٢]

وورد عنه ايضاً :

«الصمت باب من ابواب الحكمة. ان الصمت يكسب المحبة وانه دليل علىٰ كل خير.»[٣]

وورد عنه ايضاً :

«يأتي علىٰ الناس زمان تكون العافية فيه عشرة اجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت.»[٤]

ولعل في التأكيد علىٰ الصمت ان يُفسَحَ المجال للمتكلمين والناشطين من التحرك في ساحة المجتمع، حتىٰ لاتختلط الاصوات وتتنافس الىٰ درجة التقاتل.

٢ ـ الحذر والكتمان: وقد شدد الامام (ع) علىٰ الكتمان، والاحتياط، والحذر، خصوصاً في مجابهة الاعداء والمنافقين... واستقراء بسيط للتاريخ يذكرنا

---

١ ـ الفرقان / ٦٤.

٢ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٥.

٣ـ تحف العقول، و نقلها السيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٤٧.

٤ ـ المصدر السابق.

ان الرضا(ع) عاصر ظهور بوادر الثورات الداخلية والنزعات نحو الاستقلال خصوصاً في الولايات الاسلامية النائية[1] وما رافقها من انفتاح عيون السلطة وجهدها في ضبط الوضع السياسي ... فقد ورد عنه قوله:

«قال رسول الله(ص): تعلّموا من الغراب خصالاً ثلاثاً: استتاره بالسفاد[2]، وبكوره في طلب الرزق، وحذره.»[3]

يقول تعالىٰ بخصوص الحذر:

«يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم...»[4]

اما في الكتمان فقد ورد قوله(ع) :

«عليكم في اموركم بالكتمان في امور الدين والدنيا، فانه روي ان الاذاعة كفر وروي المذيع والقاتل شريكان وروي ما تكتمه من عدوك فلايقف عليه وليّك.»[5]

٣ ـ العلم والمنطق: العلم ضروري لكل داعية ومبلّغ ومفكر، فلا يستطيع الانسان المؤمن بعقيدة ما ان يتحرك في ساحة الحياة مالم يتسلح بالعلم والفكر والمعرفة، والىٰ هذا اشار الامام الرضا :

«صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله.»[6]

---

١ ـ قراءة في فكر الامام الرضا(ع)، محمد باقر الناصري، ص ١٠، جامعة العلوم الاسلامية ـ مشهد ١٤٠٤هـ.

٢ ـ السفاد: نزو الذكر علىٰ الانثىٰ.

٣ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة، ج ٣، ص ٨١ـ٨٢.

٤ ـ النساء / ٧١.

٥ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٧.

٦ ـ تحف العقول، ونقلها صاحب (في رحاب ائمة اهل البيت (ع))، ج ٤، ص ١٤٧.

وقوله :

«ان من علامات الفقه: الحلم والعلم.»[١]

وقوله :

«رحم الله عبداً أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيى امركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلّمها الناس.»[٢]

ودعا القرآن الكريم مخاطباً الرسول(ص) الىٰ تبليغ ما يعلمه من الرسالة السماوية... يقول تعالىٰ:

«يا ايها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته»[٣]

ومع ان الرسول(ص) والائمة من بعده(ع) دعوا الىٰ كسب العلم، وبدل الجهد في سبيل تحصيله إلّا ان علم الرسول والائمة(ع) علم الهامي رباني، فهم اعلم الناس بكل امور الحياة. يقول ابراهيم بن العباس الصولي :

«ما رأيت الرضا(ع) سئل عن شيء الاعلمه ولارأيت اعلم منه، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه، وان جوابه كله كان انتزاعات من القرآن المجيد، وكان يختمه مرة في كل ثلاثة ايام، ويقول: لو اردت ان اختمه في اقرب من ثلاثة لختمت، ولكني ما مررت بآية قط الافكرت فيها وفي أيّ شيء أنزلت، وفي أيّ وقت، فلذلك صرت أختم في كل ثلاثة ايام.»[٤]

١- بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٣٨.

٢- عيون اخبار الرضا للصدوق، ج ١، ص ٣٠٧.

٣- المائدة/ ٦٧.

٤- عيون اخبار الرضا، ج ٢، ص ١٧٩، و كتاب اعلام الورىٰ ونقلها صاحب دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج ٢، ص ٨٣.

وورد عن اميرالمؤمنين انه قال :

«واقتربوا واقتربوا، وسلوا وسلوا فان العلم يفيض فيضاً وجعل يمسح بطنه ويقول: ما ملئ طعاماً ولكن ملأته علماً، والله ما آية أُنزلت في برّ ولابحر ولاسهل ولاجبل إلا اني اعلمها وأعلمُ فيمن نزلت.»[1]

٤ ـ الصبر: والصبر عنصر مهم في شخصية الانسان، وهو صبرٌ علىٰ الطاعة، وصبرٌ عن المعصيته، وصبرٌ علىٰ ابتلاءات الدنيا، ومحنها. ورد عنه(ع) قوله :

«لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتىٰ تكون فيه خصال ثلاث: التفقه في الدين وحسن التقدير في المعيشة، والصبر علىٰ الرزايا.»[2]

«وسُئِلَ عن خيار العباد فقال: الذين اذا احسنوا استَبشروا واذا اساؤا استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا أغضبوا غفروا.»[3]

وورد عنه قوله :

«انه ليس أحد من شيعتنا يبتلي ببلية اويشتكي فيصبر علىٰ ذلك إلا كتب الله له أجر الف شهيد.»[4]

وورد عنه ايضاً :

«ما ابتلىٰ الله عبداً مؤمناً ببليّة فصبر عليها الا كان له مثل أجر شهيد.»[5]

---

١ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٥١.

٢ ـ تحف العقول، ونقلها صاحب (في رحاب ائمة اهل البيت(ع))، ج ٤، ص ١٤٧.

٣ ـ المصدر السابق.

٤ ـ بحارالانوار، ج ٤٩، ص ٦٧.

٥ ـ بحارالانوار، ج ٤٩، ص ٥١.

وقد أكد القرآن الكريم علىٰ الصبر، وجعله تمحيصاً حقيقياً للايمان، ومفتاحاً للفرج، وقد ذكرتْ موارد الصبر في آيات كثيرة في القرآن. يقول تعالىٰ:

«الذين صبروا و علىٰ ربهم يتوكلون.»[١]

ويقول ايضاً:

«ومالنا الا نتوكَّل علىٰ الله وقد هدانا سبُلنا ولنصبرنَّ علىٰ ما آذيتمونا وعلىٰ الله فليتوكل المتوكلون.»[٢]

ويقول ايضاً:

«واصبر وما صبرك الا بالله...»[٣]

٥ ـ **الموعظة الحسنة**: قال المفيد في الارشاد[٤]: كان الرضا(ع) يكثر من وعظ المأمون اذا خلا به ويخوفه الله ويقبّح له ما يرتكب من خلافه، فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه، ويبطن كراهته واستثقاله، قال المفيد و ابوالفرج: ودخل الرضا(ع) يوماً عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب علىٰ يده الماء، فقال(ع): يا اميرالمؤمنين لا تشرك بعبادة ربك أحداً، قال المفيد: فصرف المأمون الغلام، وتولىٰ تمام وضوئه بنفسه.
يقول تعالىٰ:

«ادعُ الىٰ سبيل ربك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسنُ ان ربك هواعلمُ بمن ضلَّ عن سبيله وهو اعلمُ بالمهتدين.»[٥]

١ـ العنكبوت / ٥٩.
٢ـ ابراهيم / ١٢.
٣ـ النحل / ١٢٧.
٤ـ في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٥٤.
٥ـ النحل/ ١٢٥.

٦ ـ محاسبة النفس: ان العمل سواء كان خيراً او شراً ملازمٌ لصاحبه لايفارقه وهو ايضاً محفوظ عليه في كتاب سيخرج له يوم القيامة، وينشر بين يديه ويحاسب عليه، واذا كان كذلك كان من الواجب علىٰ الانسان ان لايبادر الىٰ اقتحام كل ما يهواه و يشتهيه ولايستعجل ارتكابه بل يتوقف في الامور ويتروىٰ حتىٰ يميز بينها و يفرق خيرها من شرها فيأخذ بالخير ويتحرز الشر[١]، والىٰ هذا يشير قوله تعالىٰ:

«اقرأ كتابك كفىٰ بنفسك اليوم عليك حسيباً»[٢]

ويشير الىٰ هذا المعنىٰ ايضاً قول الامام الرضا :

«من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر ومن خاف أمن، ومن اعتبر ابصر، ومن ابصرفهِمَ، ومن فَهِمَ علِم.»[٣]

٧ ـ القناعة: يقول تعالىٰ:

«وابتغِ فيما آتاك اللهُ الدارَ الآخرةَ ولا تنسَ نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن اللهُ اليك ولا تبغِ الفسادَ في الارض إنَّ الله لايحبُّ المفسدين»[٤]

وورد عنه :

«لايسلك طريق القناعة إلا رجلان امّا متعبد يريد أجر الآخرة او كريم يتنزّه من لئام الناس.»[٥]

١ـ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمدحسين الطباطبائي، ج ١٣، ص ٥٦، مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان ـ قم، ط ٢، ١٩٧٢م.

٢ـ الاسراء / ١٤.

٣. نقلها عن كتاب الذخيرة، صاحب (في رحاب ائمة اهل البيت(ع))، ج ٤، ص ١٤٨.

٤ـ القصص / ٧٧.

٥ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٥٤.

وسئل (ع) عن القناعة فقال : القناعة تجتمع الى صيانة النفس وعزالقدر وطرح مؤن الاستكثار، والتعبد لاهل الدنيا.»[١]

٨ ـ الزهد:يقول(ع) في صفة الزاهد:(ع):

«متبلّغ بدون قوته، مستعدٌ ليوم موته، متبرّمٌ لحياته.»[٢]

٩ ـ معرفة النفس:معرفة النفس طريق الى معرفة الخالق عزوجل، فمن عرف نفسه فقد عرف ربه، ولايعرف الانسان نفسه الا عن طريق العقل، والى هذا يشير قول الامام الرضا :

«... وافضل العقل معرفة الانسان نفسه، والمؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، واذا قدر لم يأخذ اكثر من حقه.»[٣]

١٠ ـ البرّ والعمل الصالح حتى ولو بالقليل: يؤكد المولى عزوجل، بأنه عليم بكل عمل خير يقوم به الانسان، حتى لوكان قليلاً... يقول تعالى:

«ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيعُ أجر من أحسن عملاً»[٤]

ولكنه لايتقبل العمل الصالح ولوكان قليلاً إلا من المتقين... يقول تعالى:

«... انما يتقبل الله من المتقين.»[٥]

والى هذا المعنى يشيرالامام الرضا بقوله:

١ـ كشف الغمة، ج ٣، ص ٩٦.

٢ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٥٤.

٣ ـ نقلها عن كتاب الذخيرة، صاحب (في رحاب ائمة اهل البيت(ع))، ج ٤، ص ١٤٨.

٤ ـالكهف / ٣٠.

٥ ـ المائدة / ٢٧.

«ان العمل القليل القائم علىٰ اليقين والبصيرة والديمومة افضل من العمل الكثير المنقطع.»

يقول(ع) :

«... وعليكم بالقصد في الغنىٰ والفقر، والبرّ من القليل والكثير فإنّ الله تبارك وتعالىٰ يعظّم شقّة التمرة حتىٰ يأتي يوم القيامة كجبل أحد.»[١]

ويقول ايضاً :

«انظر الىٰ من هو دونك في المقدرة ، ولا تنظر الىٰ من هو فوقك، فان ذلك أقنع لك وأحرىٰ أن تستوجب الزيادة، واعلم ان العمل الدائم القليل علىٰ اليقين والبصيرة أفضل عندالله من العمل الكثير علىٰ غير يقين.»[٢]

١١ ـ عدم الحرص والحسد والبخل: ورد عنه (ع) قوله :

«إيّاكم والحرص والحسد فإنها اهلكا الامم السالفة، واياكم والبخل فإنها عاهة لا تكون في حُرّ ولامؤمن، إنها خلاف الايمان.»[٣]

و ورد عنه قوله ايضاً :

«لاتحدّثوا أنفسكم بالفقر، ولابطول العمر، فإنه من حدّث نفسه بالفقر بخل، ومن حدّثها بطول العمر حرص، اجعلوا لأنفسكم حظّاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، ومالم يثلم المروّة ولاسرف فيه، واستعينوا بذلك علىٰ امور الدنيا فانه نروي: ليس منّا من ترك دنياه لدينه، ودينه لدنياه.»[٤].

---

١ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٦.

٢ ـ المصدر السابق، ص ٣٤٨.

٣ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٦.

٤ ـ المصدر السابق.

وقوله :

«ليس لبخيل راحة ولالحسود لذة ولالملول وفاء ولا لكذب مروءة.»[١]

وقوله :

«الاجل آفة الامل، والبر غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة ذي القدرة، والبخل يمزق العرض والحب داعي المكاره، واجلّ الخلائق واكرمها اصطناع المعروف، واغاثة الملهوف وتحقيق أمل الآمال وتصديق مخيلة الراجي، والاستكثار من الاصدقاء في الحياة والباكين بعد الوفاة.»[٢]

١٢ ـ عدم الكذب: ورد عنه (ع) قوله :

«عليكم بالصدق وإياكم والكذب فإنه لايصلح إلا لأهله.»[٣]

وورد قول الله تبارك وتعالىٰ :

«أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب، افلا تعقلون.»[٤]

وقوله تعالىٰ :

«يا ايها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عندالله ان تقولوا ما لا تفعلون.»[٥]

١٣ ـ تنظيم الوقت: يقول (ع) :

---

١ ـ تحف العقول، و نقلها صاحب (في رحاب ائمة اهل البيت (ع))، ج ٤، ص ١٤٧.

٢ـ نقلها عن كتاب النزهة، السيد محسن الامين، في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، ج ٤، ص ١٤٩.

٣ ـ بحار الانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٧.

٤ ـ البقره / ٤٤. ٥ـ الصف / ٣.

«واجتهدوا ان يكون زمانكم اربع ساعات ساعة لله لمناجاته، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان الثقات والذين يعرّفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم، وبهذه الساعة تقدرون علىٰ الثلاث ساعات.»[1]

١٤ ـ التواضع: ويقول في التواضع :

«التواضع درجات منها ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم.»[2]

وقد ورد في القرآن الكريم ما يحبب التواضع ويجعله بمنزلة العبادة لله عزوجل... يقول تعالىٰ :

«واخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين»[3]

ويقول ايضاً:

«وعباد الرحمن الذين يمشون علىٰ الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»[4]

١٥ ـ اللين والخلق الحميد: ورد عنه قوله :

«كن خيراً لاشرّ معه، كن ورقاً لاشوك معه، ولا تكن شوكاً لاورق معه، وشراً لاخير معه، ثم قال إنَّ الله تعالىٰ يبغض القيل والقال، وإيضاع المال، وكثرة السؤال، ثم قال: إنَّ بني اسرائيل شدّدوا فشدَّد الله عليهم قال لهم موسىٰ(ع): اذبحوا بقرة، قالوا: مالونها، فلم يزالوا شدَّدوا حتىٰ ذبحوا بقرة بملأ

١ـ المصدر السابق، ص ٣٤٦.

٢ـ بحار الانوار، ج ٧٨، ص ٣٥٥.

٣ـ الشعراء/ ٢١٥.

٤ـ الفرقان / ٦٤.

جلدها ذهباً، ثم قال إنَّ علي بن أبي طالب(ع) قال: إنَّ الحكماء ضيّعوا الحكمة لمّا وضعوا عند غير أهلها.»[١]

وقد اشار المولىٰ عزوجل الىٰ حسن الخلق، فقال مخاطباً رسوله الكريم:

«وانك لعلىٰ خلقٍ عظيم»[٢]

وقال ايضاً:

«فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك»[٣]

عناصر الاخلاق عندالامام الرضا(ع) علىٰ ضوء القرآن

تستبطن فلسفة الاخلاق في اي فكر عناصر اساسية من الضروري دراستها وتحليلها، ومن هذه العناصر: الإلزام، المسؤولية، الجزاء، النية، والجهد.

١ ـ الالزام

ان القيمة الاخلاقية تستبطن دائماً عنصراً الزامياً، لان النفس الانسانية جبلت علىٰ الاحساس بالخير والشر. والقانون الذي يصيغه الانسان لتنظيم أمرٍ حياتي معين قد يُرغم الناس علىٰ الالتزام به، ولكنه لايستطيع ان يلزمهم الزاماً اخلاقياً، ومتىٰ ما يصبح الالزام قهراً فانه يفقد بذلك صفته

---

١ ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٥.

٢ ـ القلم/ ٤.　　　　٣ـ آل عمران / ١٥٣.

الاخلاقية[١]، والىٰ هذا المعنىٰ يشير كلام الامام الرضا :

«ان الله عزوجل لم يُطَعْ باكراه، ولم يعصَ بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، وهو المالك لما ملّكهم، والقادر علىٰ ما اقدرهم عليه، فان ائتمر العباد بالطاعة لم يكن الله عنها صاداً، ولامنها مانعاً، وان ائتمروا بمعصيته فشاء ان يحول بينهم وبين ذلك فعل، فان لم يحل و فعلوه فليس هوالذي ادخلهم فيها.»[٢]

وقد يُستخْلص من كلام الرضا(ع) الىٰ ان العقل هو احد مصادر الالزام، مع العلم ان المصدر الرئيسي للالزام هوالله سبحانه. فقد قال له ابن السكيّت :

«ما الحجة علىٰ الخلق اليوم؟ قال(ع): العقل يعرف به الصادق علىٰ الله فيصدّقه، والكاذب علىٰ الله فيكذّبه»[٣]

وقد ورد عنه(ع) : عن النبي(ص) يقول:

«قال الله تعالىٰ: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري، فليلتمس الهاً غيري»[٤]

وفي زيارة الامام الرضا، اشارة الىٰ انه ألزم نفسه بالسير علىٰ طريق الهدىٰ، وهو طريق التوحيد والاسلام، فلم يؤثر عمىً علىٰ هُدىً ولم يَمِلْ من حق الىٰ باطل :

«السلامُ عليك يا إمام الهدىٰ والعروةَ الوثقىٰ و رحمةُ اللهِ و بركاته أشهَدُ أنّك مضيتَ علىٰ ما مضىٰ عليه آباؤك الطاهِرون صلواتُ اللهِ عليهم لم تُؤثر

---

١ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

٢ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة، ج ٣، ص ٧٩.

٣ ـ بحار الانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٤.

٤ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة، ج ٣، ص ٧٨.

عمىً علىٰ هُدىً ولم تمِلْ من حقٍ الىٰ باطل وأنك قد نصحتَ لله ولرسوله وأديت الأمانة فجزاك الله عن الاسلام وأهلهِ خيرَ الجزاء.»[1]

وقد اشار القرآن ايضاً الىٰ الالزام، و اوضح بان النفس الانسانية قد جبلت علىٰ الاحساس بالخير والشر، وان الواجب الشرعي مطابق للمفهوم الاخلاقي. يقول تعالىٰ:

«بل الانسان علىٰ نفسهِ بصيرةٌ ولو ألقىٰ معاذيره»[2]

ويقول:

«ونفسٍ وما سواها فالهمها فجورها وتقواها»[3]

ويقول ايضاً:

«وأما من خاف مقام ربه، ونهىٰ النفسَ عن الهوىٰ، فان الجنة هي المأوىٰ»[4]

٢ ـ المسؤولية

وهي الاستعداد الفطري والقدرة بان يلزم المرء نفسه اولاً، وأن يفي بالتزامه ثانياً، فعندما يؤدي الانسان عملاً ما لابد ان يقدم ملفّه وحساباته لصاحب العمل، ليجازيه علىٰ عمله وهذه فكرة الجزاء[5].

١ ـ الشيخ المفيد في المقنعة، ونقلها السيد محسن الامين، في مفتاح الجنات، دار القاموس الحديث ـ بيروت، ط ٢، ج ٢، ص ٢٠٠.

٢ ـ القيامة / ١٤-١٥.

٣ ـ الشمس / ٨ ـ ٧.

٤ ـ النازعات / ٤٠-٤١.

5 ـ دستور الاخلاق في القرآن، د. محمد عبدالله درّاز، ص ١٤٠، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٧٣م.

ان الله سبحانه يحدد المسؤولية العامة للانسانية، من خلال تحديده الامانة التي عرضها علىٰ الانسان، وهي الولاية الالهية، فابت السموات والارض والجبال ان يحملنها، لعدم اشتمالها علىٰ صلاحية التكليف، فحملها الانسان[١]. يقول تعالىٰ:

«انا عرضنا الأمانة علىٰ السمواتِ والارض والجبال فأبين ان يحملنها، واشفقن منها، وحملها الانسان، انه كان ظلوماً جهولاً»[٢]

ويقول:

«وقفوهم انهم مسؤولون»[٣]

ويقول:

«أيحسبُ الانسانُ ان يترك سدىٰ»[٤]

ويقول ايضاً:

«فو ربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون»[٥]

ان الله سبحانه وتعالىٰ لايجبر العباد علىٰ فعل معين، ثم يعذبهم علىٰ ارتكاب ذلك الفعل، لان ذلك يتنافىٰ مع العدالة الالهية، ولا يهمل الخالق عبده ويكله الىٰ نفسه، لان ذلك يتنافىٰ مع الحكمة الالهية، ولكن الله يحمّل الانسان مسؤولية التكليف، فيجازي العبد علىٰ ما عمل... كما اشار الىٰ ذلك

---

١ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

٢ ـ الاحزاب / ٧٢.

٣ ـ الصافات / ٢٤.

٤ ـ القيامة / ٣٦.

٥ ـ الحجر / ٩٢ ـ ٩٣.

الرضا(ع)، ففي كتاب نثر الدرر سأل الفضل بن سهل الرضا في مجلس المأمون، فقال:

«يا ابا الحسن الناس مجبرون؟ فقال: الله أعدل من ان يجبر ثم يعذب، قال: فطلقون؟ قال: الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الىٰ نفسه.»[1]

وعن ابراهيم بن العباس : سمعت الرضا(ع) وقد سئله رجل:

«أيكلف الله العباد ما لايطيقون؟ فقال: هو اعدل من ذلك، قال: أفيقدرون علىٰ كل ما أرادوه، قال: هم اعجز من ذلك.»[2]

٣ـ الجزاء

تنطلق فكرة الجزاء من قاعدة ان الانسان يجب ان يثاب علىٰ عمل الخير، ويعاقب علىٰ عمل الشر. وطالما ان الباري عزوجل ألزمنا بالطاعة والعمل الصالح، فقد ألزم نفسه بالجزاء. والىٰ ذلك يشير كلام الرضا(ع) :

«دخل رجل من أهل العراق علىٰ اميرالمؤمنين علي (ع) فقال: أخبرنا عن خروجنا الىٰ أهل الشام أبقضاء من الله وقدره؟ فقال له أمير المؤمنين(ع): أجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة[3] ولاهبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدره، فقال الشيخ: عندالله أحتسب عنائي يا اميرالمؤمنين[4] فقال: مهلاً يا شيخ لعلك تظن قضاءاً حتماً و قدراً لازماً؟ لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر، ولسقط معنىٰ الوعد والوعيد، ولم يكن علىٰ المسيَ لائمة ولا للمحسن محمدة، ولكان المحسن أولىٰ باللائمة من المذنب، والمذنب أولىٰ

---

١ ـ في رحاب ائمة اهل البيت(ع)، السيد محسن الامين، ج ٤، ص ١٠٨.

٢ ـ كشف الغمة في معرفة الائمة، ج ٣، ص ٧٨.

٣ ـ التلعة: ماعلا من الارض.

٤ ـ عند الله أحتسب عنائي، اي لما لم نكن مستحقين للأجر لكوننا مجبورين فأحتسب اجر مشقتي عند الله لعله ـ يثيبني بلطفه و يحتمل ان يكون استفهاماً علىٰ سبيل الانكار ـ هذا ما ذكره المجلسي في البحار، ونقله صاحب كشف الغمة، ج ٣، ص ٧٧.

بالاحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الاوثان وخصماء الرحمان، وقدرية هذه الامة ومجوسها، ياشيخ ان الله عزوجل كلّف تخييراًونهى تحذيراً، وأعطىٰ علىٰ القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً، ولم يخلق السموات والارض ومابينهما باطلاً، ذلك ظن الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار.»[1]

وورد عن ابراهيم بن العباس «انه كان اذا خلا ونصبت الموائد أجلس علىٰ مائدته مماليكه ومواليه حتىٰ البوّاب والسّائس».[2]وعن ياسر الخادم:«كان الرضا(ع) اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم.»وروى الكليني في الكافي بسنده عن رجل من اهل بلخ قال:

«كنت مع الرضا (ع) في سفره الىٰ خراسان فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقال له بعض اصحابه جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة، فقال(ع): ان الرب تبارك وتعالىٰ واحد والام واحدة والاب واحد[3] والجزاء بالاعمال.»

وعن ابائه عن علي عليهم السلام قال:

«الاعمال علىٰ ثلاثة أحوال: فرائض، وفضائل، ومعاصي، فأما الفرائض فبأمر الله، وبرضىٰ الله، وبفضل الله، وبقضاء الله، وتقديره ومشيته وعلمه، وأما الفضائل فليست بأمر الله ولكن برضىٰ الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشية الله وبعلم الله، واما المعاصي فليست بأمر الله ولكن لقدر الله وبعلمه ثم يعاقب عليها.»[4]

ويؤكد القرآن الكريم ان الحياة الدنيا لاتخلو من جزاء نسبي. يقول تعالىٰ:

---

١ ـ المصدر السابق، ص ٧٦.

٢ ـ في رحاب اهل البيت (ع)، السيد محسن الامين، ج ٤، ص ١٠٨.

٣ ـ يقصد بالام واحدة والاب واحد، بحواء وآدم (عليهما السلام).

٤ ـ كشف الغمة، ج ٣، ص ٧٨.

«انما جزاءُ الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا اويصلّبوا اوتقطّع ايديهم وارجلهم من خلاف، اوينفوا من الارض»[١]

ويقول:

«افنجعل المسلمينَ كالمجرمين مالكم كيف تحكمون»[٢]

ويقول ايضاً:

«أم نجعلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض، ام نجعلُ المتقين كالفجار»[٣]

واما الجزاء الإلهي في الآخرة، فهو وان كان مادياً جسدياً، الا ان العذاب الاخلاقي في النار اكثر ايلاماً واشدُّ وجعاً، فالهدف ليس النار بحد ذاتها، بقدر ما هو الخزي والفضيحة، يقول تعالىٰ:

«ربنا إنك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار»[٤]

وكذلك حياة النعيم بالنسبة للمؤمنين، فان رضىٰ الله سبحانه والقرب منه، هوافضل من حياة الفردوس المادية، فالنعيم الحقيقي هوالقرب منه و مرضاته تعالىٰ[٥].

«ورضوانٌ من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم»[٦]

---

١ ـ المائدة / ٣٣.

٢ ـ القلم / ٣٥ ـ ٣٦.

٣ ـ ص/ ٢٨.

٤ ـ آل عمران / ١٩٢.

٥ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

٦ ـ التوبة / ٧٢.

٤ ـ النية والدوافع

ان الله لايرتضي من الانسان عملاً خارجياً، مالم يكن هناك عمل باطني فيه ارادة وعزم لتحقيق العمل الخارجي ويعتبر القلب مركز الايمان ومصدر النية[1]، وقد ابرز القرآن الكريم والرسول(ص) وائمة اهل البيت(ع) عمل القلب باعتباره عملاً حسناً نابعاً من اعماق النفس. يقول تعالىٰ:

«اولئك الذين امتحن اللهُ قلوبهم للتقوىٰ»[2]

ويقول:

«من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب»[3]

ويقول ايضاً:

«يوم لاينفع مالٌ ولابنون إلاّ من أتىٰ اللهَ بقلب سليم»[4]

وورد عن الرضا(ع) انه قال:

«قال رسول الله(ص): الايمان اقرار باللسان وعمل بالاركان ويقين بالقلب.»[5]

وعنه عليه السلام قال:

---

١ ـ المصدر السابق.

٢ ـ الحجرات/ ٣.

٣ ـ ق / ٣٣.

٤ ـ الشعراء / ٨٩.

٥ ـ كشف الغمة، ج ٣، ص ٥٨.

«خرج ابو حنيفة ذات يوم من عند الصادق، فاستقبله موسىٰ عليهما السلام، فقال: يا غلام ممن المعصية؟ قال: لاتخلوا من ثلث، اما ان تكون من الله عزوجل وليست منه، فلا ينبغي للكريم أن يعذب عبده بما لايكتسبه، واما ان تكون من الله عزوجل ومن العبد فلاينبغي للشريك القويّ أن يظلم الشريك الضعيف، واما ان تكون من العبد وهي منه فان عاقبه الله فبذنبه، وان عفا عنه فبكرمه وجوده.»[1]

ان خضوع النفس وخشوعها لامرالله يجب ان يكون نابعاً من الاخلاص والتوجه الكامل له، ولايتم هذا التوجه والاخلاص الا بالسيطرة علىٰ هوىٰ النفس وحب الذات اولاً، والتحرر من التأثير الخارجي وخشية الناس ثانياً، ولايمكن ان يتوجه الانسان نحوالله ما لم تتوفر نية صادقة تدفع المؤمن نحو تحقيق ذلك.

٥ ـ الجهد

الجهد هو استثمار طاقة الانسان في تحقيق العمل الاخلاقي، فالمعصية لايمكن تجنبها مالم يُبذلْ جهدٌ خاص داخل النفس الانسانية لردعها عن ذلك الفعل، ولايمكن اداء التكاليف الشرعية ما لم يُبْذَلْ جهد خارجي خاص بذلك. وقد زود الله الانسان بملكات قادرة علىٰ اعانته لتحقيق الخير، وصاغ للانسان نفسه واستودعها فكرتي الخير والشر[2]، فلايمكن للايمان ان يتحقق ما لم يزدوج الفكر بالعمل، والقول بالفعل، كما يشير الىٰ ذلك قول الرضا(ع) منسوباً الىٰ رسول الله(ص):

«الايمان قول وعملٌ.»[3]

---

١ ـ المصدر السابق ص ٨٤.

٢ ـ التفسير الموضوعي للقرآن، الاخلاق القرآنية، تحت الطبع.

٣ ـ كشف الغمة، ج ٣، ص ٨١.

وقوله (ع) :

«لا تدعُوا العمل الصالح والاجتهاد في العبادة اتّكالاً علىٰ حبّ آل محمد(ص)، لا تدعُوا حبّ آل محمد(ص) والتسليم لأمرهم اتكالاً علىٰ العبادة فإنه لايقبل احدهما دون الآخر.»[1]

وقوله(ع) :

«حلفت بالعتق ولاأحلف بالعتق الا اعتقت رقبة، وأعتقت بعدها جميع ما أملك، إن كان يُرىٰ أنه خير من هذا، واومأ الىٰ عبد اسود من غلمانه، بقرابتي من رسول الله(ص) إلا ان يكون لي عمل صالح فأكون افضل به منه.»[2]

وحاصل المعنىٰ انه حلف بالعتق إن كان يعتقد ان فضله علىٰ عبده الاسود بمحض قرابة الرسول(ص)، بدون انضمام الاعتقادات الحسنة والاعمال الصالحة، وذلك لاينافي كونها مع تلك الامور سبباً لأعلىٰ درجات الشرف[3]، يقول تعالىٰ:

«ولكلٍ درجات مما عملوا»[4]

ويقول:

«وما يعزبُ عن ربك من مثقال ذرةٍ في الارض ولا في السماء»[5]

ويقول ايضاً:

«فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره»[6]

١ـ بحارالانوار، ج ٧٨، ص ٣٤٨.

٢ـ بحار الانوار، ج ٤٩، ص ٩٥.

٣ـ المصدر السابق.

٤ـ الاحقاف / ١٩.

٥ـ يونس / ٦١.

٦ـ الزلزلة / ٧ـ ٨.

خلاصة منهج الرضا(ع) الاخلاقي

حدّد الامام الرضا(ع) ابعاد الحياة الاخلاقية بثلاثة امور، اولاً: علاقته بالله سبحانه و تعالىٰ، ثانياً: علاقته بالمجتمع، و ثالثاً: علاقته بالنفس.

في مجال التعامل مع الله سبحانه اكد علىٰ حب الله، واكّد علىٰ ضرورة تعلق قلب المؤمن بحبه تعالىٰ، لان حب الله عز و جل هو جوهر العبادة الحقيقية، فقد كان يؤثر مراد الله علىٰ مراده. واكّد علىٰ حسن الظن بالله سبحانه، فانه عز و جل يقبل القليل من العمل بشرط ان تكون نية العمل مبنية علىٰ اساس التقوىٰ.

و حثّ على التوكل على الله سبحانه باعتبار ان لا فاعل الا الله، و لا موجد و لا محي الا هو سبحانه، و انه لا حول ولا قوة الا به، و اعلن بان حد التوكل هو ان لا يخاف الانسان احداً الا الله.

و قد اشار علىٰ المؤمنين بان يتلبسوا بصفة التقوىٰ، و هي تجنب معصية الله، و هي صفة جامعة لجميع مراتب الايمان، و دعاهم الىٰ التبصر في المناهي الآلهية والورع عن محارمه تعالىٰ.

اما ذكر الله و تسبيحه، فقد كان شغله الشاغل. و قد اكدّ علىٰ ان العبادة ليست بالصلاة والصيام، و انما ايضاً بالتفكر في خلق الله والتأمل في آياته، واعتبر التفكر مفتاح العبادة الحقيقية.

و في مجال العلاقات الاجتماعية بنىٰ الامام الرضا فلسفته علىٰ ثلاثة امور، و هي متطابقة بالتأكيد مع نظرة القرآن للعلاقات الاجتماعية.

الامر الاول: المسألة الاخلاقية، حيث ان الالزام والمسؤولية والجهد المبذول لتقوية العلاقات الاجتماعية، وبناء المجتمع السليم، انما هى قيمة اخلاقية عليا، علىٰ الانسان المؤمن ان يلتزم بها، باعتباره انساناً واعياً جديراً بتحمل هذه المسؤولية و هذا الشرف الرفيع.

الثاني: ان الاسلام اكد في حثه علىٰ صلة الرحم، واكرام الوالدين واطعام الفقير والمسكين، وتكريم اليتيم و غيرها من الامور التي تنمي الصلات الاجتماعية، اكّد علىٰ ان هذه الاعمال انما هي امور تعبدية يتقرب بها الانسان الىٰ الله تعالىٰ، و يثاب عليها. فهي اوامر صادرة من المولىٰ عز و جل و هو في مقام البيان.

الثالث: ان الاسلام اراد للانسان المؤمن ان يصل الىٰ مراحل متقدمة من الكمال، فاراد بتثبيت العلاقات الاجتماعية علىٰ صعيد مساعدة الفقراء وصلة الرحم واكرام اليتيم... الخ ان يبرز مفهوم التكامل الاجتماعي، الذي يتولاه افراد المجتمع بعضهم لبعض، و هو غير الضمان الاجتماعي الذي تتبناه الولاية والحكومة في الدولة الاسلامية.

و من هذا المنطلق اكد الامام الرضا علىٰ ان الاخوة الحقيقية هي اخوة الايمان و عدم معصية الباري عز و جل و ليس اخوة الدم و القربىٰ و حثّ علىٰ صلة الرحم و لو بكف الاذىٰ عنهم، لان صلة الرحم خطوة اولية للاعتناء بأمر الامة والمجتمع الكبير.

واكّد علىٰ عدم اهانة الفقير والمحتاج والسائل، بل قرّر انه من المستحب ستر وجه المعطي عن السائل مخافة ان يرىٰ ذلّ السؤال في وجهه.

وحبّب العفو عن الجاني، اذا كانت لديه حجة معقولة يحتجُّ بها عن فعله.

و اكدّ علىٰ التودّد الىٰ الناس و مداراتهم.

و أكّد علىٰ طلب العلم و التفقه في الدين، باعتبار ان الفقهاء هم حملة رسالة التوحيد بعد الائمة و الانبياء(ع). وباعتبار انه لامنقذ للانسانية من محنها المتوالية علىٰ طول التاريخ غير هذاالدين الالهي العظيم.

و اشار الىٰ اسداء النصيحة والمشورة الىٰ الحاكم، وتوجيه نحوتطبيق الشريعة.

و شدّد علىٰ قضية اكرام الوالدين باعتبارهما اصل وجود الانسان و منبعه، والتوسعة علىٰ الاسرة باعتبارها نواة لمجتمع كبير، فاسعادها هو اسعاد للمجتمع الكبير.

و كانت اخلاقيته الحقيقية هي ترجمته لمبادئه في الاخلاق الىٰ الواقع العملي، فكان يتعامل مع الناس تعاملاً شغافاً طيّباً. و كان كريماً سخيّاً مع الناس، ينفق علىٰ الفقراء والمحتاجين، و كان لايردّ السائلين ابداً.

و في مجال الشخصية الاسلامية، و هو اخلاقية التعامل مع النفس، فقد اشار الامام الىٰ الصفات الواجب توافرها في اي شخصية ايمانية تبتغي تحقيق نشر رسالة التوحيد و مرضاةالله، و ارتقاء سلّم الكمال، فحبب الصمت و الاعراض عن الجاهلين لابطال جهلهم. وأكدّ علىٰ الحذر والكتمان حفاظاً علىٰ الدين من عيون السلطة الظالمة وجواسيسها.

و أكّد علىٰ طلب العلم باعتباره سلاحاً نافذاً يستخدمه المؤمن في التحرك في ساحة الحياة، وحثّ علىٰ بذل الجهد في سبيل تحصيله. و دعا الىٰ معرفة النفس عن طريق العقل، و محاسبتها محاسبة شديدة لتنبيهها علىٰ التفريق بين الخير والشر.

و اوصىٰ بالصبر في الحياة، باعتباره تمحيصاً حقيقياً للايمان، و مفتاحاً للفرج، وهو صبرٌ علىٰ الطاعة، و صبرٌ عن المعصية، وصبرٌ علىٰ ابتلاءات الدنيا ومحنها.

و كانت موعظته بالكلمة الطيبة، والحجة البالغة، واحدةً من اهم مظاهر شخصيته الاخلاقية. وكانت القناعة في تفكيره تنزّهاً عن لئام الناس، وطريقاً للوصول الىٰ مرضاة الله سبحانه.

واشار الامام الىٰ ان العمل القليل الدائم القائم علىٰ اليقين والبصيرة، افضل من العمل الكثير المنقطع. والحقيقة ان هذا الرأي يجب ان يكون منهجاً من مناهج العمل الاجتماعي والسياسي في الاسلام واشار الىٰ ضرورة تنظيم الوقت وتقسيمه، حتىٰ لايضيع وقت الانسان الثمين في امور لا تنفع.

واخيراً اوصىٰ باللين والتواضع والخلق الحميد، وهي من العبادات المقرّبة الىٰ الخالق عزوجل.

اما عناصر الاخلاق عند الامام فهي كمايلي:

١ ـ **الالزام:** وفكرته ان النفس الانسانية جُبلت علىٰ الاحساس بالخير والشر، وان الله لم يجبر العباد علىٰ طاعته، وانما الزمهم إلزاماً بواسطة العقل.

٢ ـ **المسؤولية:** وهي الاستعداد الفطري والقدرة علىٰ إلزام الانسان نفسه، بايفاء التزامه،وهي الامانة التي كلف الله الانسان بحملها لانه أهلٌ للتكليف.

٣ ـ **الجزاء:** وهو ان الانسان يجب ان يثاب علىٰ عمل الخير، ويعاقب علىٰ عمل الشر.

٤ ـ **النية والدوافع:** لايرتضي الله من الانسان اي عمل مالم يكن فيه ارادة وعزم وتصميم لتحقيق ذلك العمل بنيّة القربة اليه تعالىٰ.

٥ ـ **الجهد:** لايمكن اداء التكاليف الشرعية بدون بذل جهد خاص بذلك، ولايمكن للايمان ان يتحقق مالم يزدوج الفكر بالعمل، والقول بالفعل.

هذه لمحات موجزة عن فلسفة اخلاقية الامام الرضا(ع) والحمدلله رب العالمين.

ملحق:

ابيات شعرية في الثناء على الرضا واهل البيت(ع)

قصيدة «مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ» لشاعر اهل البيت(ع) دعبل بن علي الخزاعي (كشف الغمة، ج ٣، ص ١٠٨-١١٧).

دخل دعبل بن على الخزاعى علي الرضا(ع) بمرو فقال له: يابن رسول الله انى قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسى الآ أنشدها أحداً قبلك، فقال الرضا(ع): هاتها يادعبل فانشد:

تجاوبن بالارنان والزفرات	نوايح عجم اللفظ والنطقات[١]
يخبّرن بالانفاس عن سرّ أنفس	أسارى هوى ماض وآخر آت[٢]
فأسعدن أو أسعفن حتى تقوضت	صفوف الدجى بالفجر منهزمات[٣]

---

١ ـ الارنان: الصيحة الشديدة والصوت الحزين عندالبكاء. والزفرات جمع الزفرة: التنفس بعد مد النفس و قيل استيعاب النفس من شدة الغم والحزن وقوله «تجاوبن» اى أجابت كل منهن الاخرى. و قوله «عجم اللفظ» اى لايفهم معناه، والاعجم: الذى لايفصح ولايبين كلمه، قال فى البحار والمراد أصوات الطيور ونغماتها.

٢ ـ اى يخبرن عن العشاق الماضين والآتين.

٣ ـ الاسعاد: الاعانة قوله فاسعدن اى أعن فى البكاء والضمير للنوائح و قوله «تقوضت» اى انهدمت وسقطت وتفرقت.

على العرصات الخاليات من المها ... سلام شج صبّ على العرصات[1]
فعهدى بها خضر المعاهد مألفاً ... من العطرات البيض والخفرات[2]
ليالى يعدين الوصال على القلى ... ويعدى تدانينا على الغربات[3]
وأذهنّ يلحظن العيون سوافراً ... ويسترن بالايدى على الوجنات[4]
واذكل يوم لي بلحظى نشوة ... يبيت بها قلبى على نشوات[5]
فكم حسرات هاجها بمحسر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات[6]
الم تر للايام ماجرّ جورها ... على الناس من نقص وطول شتات[7]
ومن دول المستهزئين ومن غدا[8] ... بهم طالباً للنور فى الظلمات
فكيف ومن أنى بطالب زلفة ... الى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حبّ أبناءِ النبى و رهطه ... وبغض بنى الزرقاء والعبلات[9]

---

١ ـ المها جمع المهاوة: البقرة الوحشية وأصل المهاوة: البلورة. شبه البقر بها فى حسن العينين. والشج: الحزين. ورجل صب: اى عاشق مشتاق.

٢ـ قوله خضر المعاهد قال فى البحار اى كنت أعهدها خضرة أماكنها المعهودة والظاهر انه من قبيل ضربى زيداً قائماً؛ او عهدى مبتدأ و بها خبره باعتبار المتعلق و خضراً حال عن المجرور بها، و مألفاً ايضاً حال منه او من المعاهد، و من للتعليل متعلق بمألفاً، والخفرة بالتحريك: شدة فى الحياء.

٣ ـ قوله ليالى اى اذكر ليالى وأعداه عليه: اعانه والقلى: البغض اى ينصرن الوصال على الهجران ويعدى تدانينا اى يعدينا تدانينا و قربنا.

٤ ـ الوجنة: ما ارتفع من الخدين.

٥ـ النشوة: السكر.

٦ ـ محسر: واد بمكة، وهو حد منى الى جهة عرفة.

٧ ـ قوله «ماجر» من الجريرة و هى الجناية. والشتاب. التفرق.

٨ ـ غدا بمعنى صار والمراد بنوامية.

٩ ـ المراد من بنى الزرقاء بنو مروان فان أمه كانت زرقاء زانية. والعبلات جمع العبلة: اسم امية الصغرى.

وهند وما أدت سمية وابنها — أولوا الكفر في الاسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب و فرضه — ومحكمه بالزور والشبهات
ولم تك الآ محنة كشفتهم — بدعوى ضلال من هن و هنات
تراث بلا قربى و ملك بلا هدى — وحكم بلا شورى بغير هدات
رزايا أرتنا خضرة الافق حمرة — وردت أجاجاً طعم كل فرات[1]
وما سهلت تلك المذاهب فيهم — علي الناس الابيعة الفلتات[2]
وما قيل أصحاب السقيفة جهرة — بدعوى تراث فى الضلال بنات[3]
ولو قلدوا الموصى اليه امورها — لزمت بمأمون على العثرات
أخى خاتم الرسل المصفى من القذى — ومفترس الابطال فى الغمرات
فان جحدوا كان الغدير شهيده — وبدر وأحد شامخ الهضبات[4]
وآى من القرآن يتلى بفضله — وايثاره بالقوت فى اللزبات[5]
وعز خلال أدركته بسبقها — مناقب كانت فيه مؤتنفات[6]
مناقب لم تدرك بخير ولم تنل — بشئ سوى حدالقنا الذربات[7]
نجيّ لجبريل الامين وأنتم — عكوف على العزى معاً و منات
بكيت لرسم الدار من عرفات — وأجريت دمع العين بالعبرات

---

١ ـ الاجاج: المالح. والفرات: العذب.

٢ ـ اشارة الى قول عمر؛ كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه.

٣ ـ «نات» من نتأ اى ارتفع.

٤ ـ الهضبات جمع الهضبة: الجبل المنبسط على وجه الارض.

٥ـ اللزبات جمع اللزبة: شدة القحط.

٦ ـ «مؤتنفات» اى ضربات مبتدعات لم يسبقه اليها أحد.

٧ ـ الذرب ككتف: الحاد من كل شيء يقال «فلان ذرب اللسان» اى حديده.

وبان عرا صبری وهاجت صبابتی رسوم ديار قد عفت وعرات[۱]
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحی مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منی وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبدالله بالخيف من منی وللسيد الداعی الی الصلوات
ديار علی والحسين و جعفر و حمزة والسجاد ذی الثفنات
ديار لعبدالله والفضل صنوه نجی رسول الله فی الخلوات
وسبطی رسول الله وابنی وصيه ووارث علم الله والحسنات
منازل وحی الله ينزل بينها علی أحمد المذكور فی السورات
منازل قوم يهتدي بهداهم وتؤمن منهم زلة العثرات
منازل كانت للصلوة وللتقی وللصوم والتطهير والحسنات
منازل لا تيم يحل بربعها ولا ابن صهاك فاتك الحرمات[۲]
ديار عفاها جور كل منابذ ولم تعف للايام والسنوات
قفانسئل الدار التی خف أهلها متی عهدها بالصوم والصلوات[۳]
وأين الاولی شطت بهم غربة النوی أفانين فی الاطراف مفترقات[٤]

---

۱ ـ الصبابة: رقة الشوق وحرارته. و عفت ای انمحت واندرست. والوعر: ضدالسهل.

۲ ـ تيم: قبيلة أبی بكر. والفاتك: الشجاع الجری، فی الامور و فی بعض النسخ «هاتك» وهوالاظهر.

۳ ـ قال فی البحار: قوله «قفا» قدشاع فی الاشعار هذا النوع من الخطاب فقيل ان العرب قد يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين، وقيل هوللتأكيد من قبيل لبيك، ای قف قف وقيل خطاب الی أقل ما يكون معه من جمل وعبد، وقيل انما فعلت العرب ذلك لان الرجل يكون ادنی اعوانه اثنين راعی ابله وغنمه وكذلك الرفقة ادنی ما يكون ثلثة فجری خطاب الاثنين علی الواحد لمرور ألسنتهم عليه، وقيل أراد «قفن» علی جهة التأكيد فقلبت النون ألفاً فی حال الوصل لان هذه النون تقلب الفاً فی حال الوقف فحمل الوصل علی الوقف.

٤ ـ قد مرّ معنی الشعر قبل ذلك.

هم أهل ميراث النبي اذا اعتزوا — وهم خير سادات و خير حماة
اذا لم نناج الله فی صلواتنا — باسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الاقطار في كل مشهد — لقد شرفوا بالفضل والبركات [١]
وما النّاس الّا غاصب و مكذّب — و مضطغن ذواحنة و ترات [٢]
اذا ذكروا قتلى ببدر و خيبر — ويوم حنين أسبلوا العبرات [٣]
فكيف يحبون النبي ورهطه — وهم تركوا أحشاءنا وغرات [٤]
لقد لاينوه في المقال واضمروا — قلوباً على الاحقاد منطويات
فان لم تكن الّا بقربى محمّد — فهاشم أولى من هن و هنات
سق الله قبراً بالمدينة غيثه — فقد حلّ فيه الامن بالبركات
نبي الهدى صلّى عليه مليكه — وبلّغ عنا روحه التحفات
وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق — ولاحت نجوم الليل مستدرات [٥]
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلا — وقد مات عطشاناً بشط فرات
اذاً للطمت الخدّ فاطم عنده — وأجريت دمع العين فی الوجنات
أفاطم قومی یاابنة الخير فاندبی — نجوم سموات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة — وأخرى بفخّ نالها صلوات [٦]

---

١ ـ مطاعيم جمع المطعام ای كثير الاطعام.

٢ ـ اضطغنوا: انطووا على الاحقاد وقابلوا الحقد بمثله. والاحنة: الحقد، وترات جمع تره كعدة عدات وأصله من الوتر. الانتقام.

٣ ـ اسبل الدمع: أرسله.

٤ ـ الوغرة: شدة توقد الحر.

٥ ـ ذرالشمس: طلعت. والشارق: الشمس.

٦ ـ الفخ: واد بمكة وأشار بقوله «واخرى بفخ» الى القتل بفخ وهوابوعبدالله الحسين بن على بن الحسن بن على بن ابيطالب(ع) فانه خرج فی سنة ١٦٩ ودعى الناس الى نفسه وبايعه جماعة من ←

وأخرى بارض الجوزجان محلها | وقبر بباخمراء لدى الغربات[١]
وقبر ببغداد لنفس زكية | تضمنها الرحمان في الغرفات[٢]
وقبر بطوس يا لها من مصيبة | ألحت على الأحشاء بالزفرات
الى الحشر حتى يبعث الله قائماً | يفرج عنا الغم والكربات
على بن موسى أرشد الله أمره | وصلى عليه أفضل الصلوات
فأمّا الممضات التى لست بالغاً | مبالغها منى بكنه صفات[٣]
قبور ببطن النهر من جنب كربلا | معرسهم منها بشط فرات[٤]

العلويين بالخلافة بالمدينة، وخرج الى مكة فلما وصل الى فخ لقيته جيوش بنى العباس وعليهم العباس ابن محمد بن على بن عبدالله بن عباس وغيره فالتقوا يوم التروية سنة ١٦٩ فبذلوا الامان له، فقال: الامان اريد، فقتلوه وحملوا رأسه الى الهادى العباسى وقتلوا جماعة من عسكره وأهل بيته فبقى قتلاهم ثلاثة ايام حتى اكلتهم السباع ولهذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلا أشدو افجع من فخ ورثى اصحاب فخ جماعة من الشعراء ذكر بعضها ياقوت فى المعجم.

١ ـ الجوزجان: اسم كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهى بين مرو الرود وبلخ وقوله «واخرى بأرض الجوزجان» اشارة الى قتل يحيى بن زيد بن على بن الحسين (ع) وكان ذلك فى سنة ١٢٥ فى خلافة وليد بن يزيد بن عبدالملك وذكر قصة خروجه وقتله الطبرى فى تاريخه ج ٥: ٥٣٧ فراجع. وباخمرا: موضع بين الكوفة وواسط وقيل بين باخمرا وكوفة سبعة عشر فرسخاً. وقوله «وقبر باخمراء» عنى به قبر ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن على بن ابيطالب(ع) قتل فى سنة ١٤٥ فى خلافة المنصور فى وقعة كانت بينه وبين اصحاب المنصور بباخمرا فقتل ابراهيم ودفن هناك وقبره الان معروف به يزار.

٢ ـ وفى هامش بعض النسخ بعد هذا البيت هكذا: «لما وصل الى قوله: وقبر ببغداد لنفس زكية، قال له(ع): أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بها تمام قصيدتك؟ فقلت: بلى يابن رسول‌الله، فقال: وقبر بطوس والذى يليه...» والظاهر انه سقط عن آخر الابيات قبل قوله فيما يأتى «فقال دعبل: لمن هذا القبر بطوس؟... الخ» كما فى اعلام الورى.

٣ ـ الممضات من قولهم: أمضه الجرح اى أوجعه والمضض: وجع المصيبة.

٤ ـ التعريس: النزول آخر الليل قال فى البحار وموضع معرس هنا يحتمل المصدر والحاصل ان

توفوا عطاشاً بالفرات فليتنى — توفيت فيهم قبل حين وفاتى
الى الله أشكوا لوعة عند ذكرهم — سقتنى بكأس الذل والقصعات
أخاف بأن ازدادهم فتشوقنى — مصارعهم بالجزع والنخلات[١]
تقسمهم ريب المنون فما ترى — لهم عقرة مغشية الحجرات[٢]
خلا ان منهم بالمدينة عصبة — مدينين انضاءاً من اللزبات[٣]
قليلة زوار سوى أن زورا — من الضبع والعقبان والرخمات[٤]
لهم كل يوم تربة بمضاجع — ثوت فى نواحى الارض مفترقات
تنكب لاواء السنين جوارهم — ولا تصطليهم جمرة الجمرات[٥]
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها — مغاوير نحارون فى الازمات[٦]
حمى لم تزره المذنبات وأوجه — تضيئُ لدى الاستار والظلمات[٧]
اذا وردوا خيلا بسمر من القنا — مساعير حرب أقحموا الغمرات[٨]

قبورهم قريبة من الفرات بحيث اذا لم ينزل المسافر بقربها يذهب اليوم الى الفرات فهو نصف منزل، والغرض تعظيم جورهم وشناعته بانهم ماتوا عطشاً مع كونهم بجنب النهر الصغير وبقرب النهر الكبير.

١ ـ الجزع بالكسر: منعطف الوادى ووسطه اى اخاف من زيارتهم ان يهيج حزنى عند رؤية مصارعهم الواقعة بين الوادى واشجار النخل وفى بعض النسخ «النحلات» بالحاء المهملة اى فتشدنى رؤية مصارعهم الى الجزع والنحول وهو بعيد (بحارالانوار).

٢ ـ العقر بالضم والفتح: محلة القوم ووسط الدار اى ليس لهم دار و ساحة يأتى الناس حجراتها.

٣ ـ انضاء جمع النضوء: المهزول. واللزبة: الشدة.

٤ ـ العقبان جمع العقاب والرخمان جمع الرخم: طائر ابقع يشبه النسر فى الخلقة.

٥ ـ التنكيب: العدول. واللاواء: الشدة.

٦ ـ رجل مغوار: مقاتل كثير الغارات والجمع: مغاوير. والازمة الشدة.

٧ ـ الحمى: ماحمى من شىء.

٨ ـ السمرة: بين البياض والسواد. والقنا جمع القناة: الرمح. ورجل مسمر حرب ـ بكسر الميم ـ: اى تحمى به الحرب وأقحموا اى أدخلوا أنفسهم. والغمرة: الشدة.

فان فخروا يوماً أتوا بمحمد — وجبريل والفرقان والسورات
وعدوا علياً ذا المناقب والعلى — وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الهدى والتقى — وجعفرها الطيار فى الحجبات
أولئك لامنتوج هند و حزبها — سمية من نوكى و من قذرات [١]
ستسأل تيم عنهم و عديها — وبيعتهم من أفجر الفجرات
هم منعوا الاباء عن اخذ حقهم — وهم تركوا الابناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصى محمّد — فبيعتهم جاءت على الغدرات
وليهم صنو النبىّ محمّد — أبوالحسن الفراج للغمرات
ملامك فى آل النبي فانهم — احباى ماداموا و أهل ثقاتى
تخيزتهم رشداً لنفسى وانهم — على كل حال خيرة الخيرات
نبذت اليهم بالمودة صادقاً — وسلمت نفسى طايعاً لولاتى
فيا رب زدنى فى هواى بصيرة — وزد حبهم يا رب فى حسناتى
سأبكيهم ما حج لله راكب — وما ناح قمرىّ على الشجرات
وانى لمولاهم وقال عدوهم — وانى لمحزون بطول حياتى
بنفسى أنتم من كهول وفتية — لفكّ عناة أو لحمل ديات
وللخيل لما قيد الموت خطوها — فأطلقتهم منهن بالذربات [٢]
أحب قصى الرحم من اجل حبكم — وأهجر فيكم زوجتى وبناتى [٣]
وأكتم حبيكم مخافة كاشح — عنيد لاهل الحق غير موات [٤]

---

١ ـ نوكى جمع الانوك : الاحمق.

٢ ـ الذربات : اى السيوف المحددات.

٣ ـ القصى : البعيد.

٤ ـ الكاشح: العدو.

فياعين بكيهم وجودى بعبرة فقد آن للتسكاب والهملات[١]
لقد خفت فى الدنيا وأيام سعيها وانى لارجو الأمن عند و فاتى[٢]
ألم تر أنى مذ ثلاثون حجة أروح واغدوا دائم الحسرات
أرى فيئهم فى غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات[٣]
وكيف أداوى من جوى بى والجوي أمية أهل الكفر واللعنات[٤]
وآل زياد فى الحرير مصونة وآل رسول الله منهتكات
سأبكيهم ماذرّ فى الافق شارقا ونادى منادى الخير بالصلوات
وماطلعت شمس و حان غروبها وبالليل أبكيهم و بالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا وآل زياد تسكن الحجرات[٥]
وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد ربة الحجلات[٦]
وآل رسول الله تسبى حريمهم وآل زياد آمنوا السربات[٧]
وآل زياد فى القصور مصونة وآل رسول الله فى الفلوات
اذا وتروا مدوا الى واتريهم أكفاً عن الاوتار منقبضات[٨]

---

١ ـ التسكاب: الانصباب.

٢ ـ فى اعلام الورى وهامش بعض النسخ هكذا «فلما بلغ الى قوله: لقد خفت فى الدنيا... اه قال الرضا عليه السلام: آمنك الله يوم الفزع الاكبر».

٣ ـ وفيه وفى الهامش ايضاً «فلما بلغ الى قوله: ارى فيئهم... اه بكى أبوالحسن الرضا عليه السلام و قال: صدقت ياخزاعى».

٤ ـ الجوى: الحرقة وشدة الوجد من وجد أو حزن.

٥ ـ البلقع: الارض القفر.

٦ ـ الربة: صاحبة الشيء يقال: هند ربة المال. والحجلات: جمع الحجلة.

٧ ـ فلان آمن فى سربه اى فى نفسه و حرمه وعياله.

٨ ـ اى اذا قتل منهم أحد لم يقدروا على القصاص واخذ الدية بل احتاج السئوال منهم ولم يقدروا على اظهار الجناية وفى اعلام الورى وهامش بعض النسخ: «فلما بلغ الى قوله: اذا وتروا... اه

فلولا الذی أرجوه فی الیوم اوغد | تقطع نفسی أثرهم حسرات
خروج امام لامحالة خارج | یقوم علی اسم الله والبرکات
یمیّز فینا کل حق و باطل | و یجزی علی النعما والنقمات
فیا نفس طیبي ثم یا نفس فابشری | فغیر بعید کلما هوآت
ولا تجزعی من مدة الجورانی | أری قوتی قد آذنت بثبات
فان قرب الرحمان من تلك مدتی | وأخّر من عمری و وقت وفاتی
شفیت ولم اترك لنفسی غصة | ورؤیت منهم منصلی و قناتی[1]
فاني من الرحمان أرجو بحبهم | حیاة لدی الفردوس غیر تبات
عسی الله أن یرتاح للخلق انه | الی کل قوم دائم اللحظات
فان قلت عرفاً أنکروه بمنکر | وغطوا علی التحقیق بالشبهات
تقاصر نفسی دائماً عن جدالهم | کفانی ما ألقی من العبرات
أحاول نقل الصم عن مستقرها | و أسماء أحجار من الصلدات
فحسبي منهم أن أبوء بغصة | تردد فی صدری و فی لهواتی
فمن عارف لم ینتفع و معاند | تمیل به الاهواء للشهوات
کانك بالاضلاع قدضاق ذرعها | لما حمّلت من شدة الزفرات

وله ابیات اخریٰ في مدح ائمة اهل البیت(ع) والتذکیر بآلامهم ومحنهم:

لاأضحك الله سنّ الدهر ان ضحکت | [یوما] وآل أحمد مظلومون قد قُهروا
مشرّدونُ نفوا عن عقر دارهم | کأنهم قد جنوا ما لیس یغتفر

جعل الرضا علیه السلام یقلب کفیه ویقول: أجل والله منقبضات».

۱ ـ المنصل: السیف.

وهذا قول ابونؤاس حين عوتب على الامساك عن مديح الرضا(ع)
(المصدر: الائمة الاثنا عشر، شمس الدين بن طولون، داربيروت ١٩٠٨م).

قيل لي: أنت أوحدُ الناسِ طرّاً | في فنونٍ من الكلامِ النبيه
لك من جوهر الكلام بديعٌ | يثمرُ الدّرَ في يدي مجتنيه
فعلامَ تركت مدحَ ابنِ موسى | والخصالِ التي تجمعن فيه
قلتُ: لا استطيعُ مدحَ امامٍ | كانَ جبريلُ خادماً لابيه

وله قولٌ آخر في مدح ائمة اهل البيت (ع):

مُطَهَّرُونَ نَقِيَاتٌ ثيابُهُم | تجري الصَّلاةُ عليهم أينما ذُكروا
مَنْ لَمْ يَكنْ عَلوِياً حينَ تنسبُه | فما لَهُ في قديمِ الدَهْرِ مُفْتَخَرُ
الله لَمّا بَرا خَلْقاً فأتْقَنَهُ | صَفَاكُمُ وَاصْطفاكُمْ أيها البشرُ
فَأنْتُمُ المَلأُ الأعْلى وَعِنْدَكُم | علْمُ الكتابِ وَما جاءتْ به السُّوَرُ

تودد الرّضا (ع) منهج لاحياء الامر

الدكتور أسعد علي

أمين الاتحاد العالميّ للمؤلفين (باللغة العربيّة)

خطة البحث

تهنئة ومبادىء

عنوان البحث : تودّد الرّضا منهج لاحياء الامر.

بالعين الاولى : غاية الاحياء.

أ ــ أمر الرّضا وحاجاتُ الناس.

ب ــ الرّضا وتودّد المرتضى.

بالعين الثانية : منهجيّة الاحياء وجامعات العالم.

مستوى الجامعة بأربع درجات

١ ــ العقل حفظ التجارب.

٢ ــ الابداع بالحرية.

٣ ــ نظرية الابداع الكلي.

٤ ــ نظرية التجدّد الحلليّة.

مستوى ما فوق الجامعة بثلاث درجات

١ ــ المطابقة بين النيّة والبنية.

٢ ــ « ذو الفقر » والشرح العصري.

٣ ــ قاموس عليّ لفقه اللغة والبيان.

انشودة المولدة الرّضوي

تهنئة ومبادىء

يا أرحم الراحمين : صلّ على محمّد وآله الاكرمين وامنح سلامك الآمن المهيمن لعبادك الصالحين .

أيها الاخوة المحتفلون بمولد غريب الغرباء ، وسلطان العلماء والكرماء ، علي بن موسى الرّضا ، الامام الثامن (ع) ، كلّ عام وأنتم بخير.. والرجاء ممدود بصاحب الزمان (عج) ، ليجعل بكلّ ثانية من ثواني زمانه أفضل الخير، صاحب الزمان معنا ، وهذا الاهم ..

ومن المهم أن نكون معه : أن نتودّد الى حضرته اللطيفة من قلوبنا ، لتكون بهجتنا أعظم ، وليكون التوادّ من الطرفين فذلك هو الحبّ ، وتلك هي المودّة ، وإحياء الامر بالمودةِ ، أو بالتودّد الى الناس ، كان أبرز المباديء المنهجيّة ، عند الامام الرّضا (ع) . لذلك زرع أشجار حركته الرّضوية بالتودّد لتعطي أكلها كلّ حين بأذن ربها ، فالكلمة الطيبة كشجرة طيبة ، كما تعرفون من سورة ابراهيم (ع) في القرآن الحكيم .

سمّيت رسالتي لمؤتمر الامام الرّضا العالميّ :

« تودّد الرّضا عليه السلام منهج لأحياء الامر» .

ومن عبارة الامام (ع) أخذت التسمية ، وعالجت منهجيّة التودّد والامر

بصورة الغاية من الاحياء . وهي واحدة عند الائمة جميعاً ، فكلهم قالوا وعملوا لإحياء الأمر بصورة اقتضاها حال كلّ منهم . والامر لمن « يدبّر الأمر » ولمن يُرسَل أو يُؤمَر بذلك التدبير، أو بلون من ألوانه .

انّ العلم بالامر: نظرية التدبير.

وانّ العمل بالامر: سياسة شاملة لما نسمّيه أسماء عصرية ومتنوعة ، كسلطة التشريع ، والقضاء ، والتنفيذ . ومن التشريع ما يكون لسياسة التربية والاخلاق ، أو لسياسة الاقتصاد والعمران ، أو لسياسة السلام أو الحرب . .

كتبت البحث بصورة عملية مباشرة ، ليكونَ مُحركاً حيوياً . وأُجمِلُ مباديء هذه الصورةِ لَعَلّي أجعله أقرَب لقارئه .

١ ــ حررتُه من الوثائق العديدة والمصادر والمراجع واكتفيتُ بما هو معلومٌ برهانُه فيه ، لا يحتاج دليلاً . لانه متفق مع الفطرة السليمة ، فالتودّد الى الناس مسألةٌ معلومة عند الإمام والنّبيّ (ص) وفي القرآن كما في الاحاديث القدسيّة . والخطاب للاذكياء العلماء يكتفي بالإشارة ، لان التفاصيل لغيرهم .

٢ ــ أبَنْتُ أن « الامر» واحدٌ ، عموماً . والإمام الرّضا (ع) خصّصه بمنهج التودّد ، وأثبتُّ ذلك بما أظهرته من علائقَ بين كلام الإمام المرتضى ، أمير المؤمنين وبين كلام الإمام الرّضا (ع) . وخصصتُ تلك العلائقَ بتوجيهٍ أخصَّ الى إحياء الامر في نهج البلاغة . فالمرتضى وحده امتلك تدبيرَ الامر بما نفهمه ، ولايةً وحُكماً على مستوى زمنيٍّ .

لذلك أخذتُ أمثلتي من هذه الزاوية التي أمارسُها عَمَلياً في سياسةِ التربيةِ المُرتَّبةِ على سبع مراحلَ ، تبدأ من « العقل حفظ التجارب » في السنة الجامعة الاولى . وتنفتح على « قاموس عليّ لفقه اللغة والبيان » في لغات الناس والعالم ، ليكونَ التعارف والتوادّ بين الخلق والحق « يحبّهم ويحبّونه » .

٣ ــ وجهَ البحثُ الى مناهجِ الأئمةِ المتنوعةِ لإحياءِ الامر. فأحياءُ الامرِ بالتودّدِ عند الرّضا (ع)، يأخذ مع آبائه السابقين وأبنائه اللاحقين مظاهرَ أخرى، كما اتضح في المستوى السادس من مستويات سياسة التربية العمليّة، الذي سمّيته «ذا الفقر والشرح العصري» أي شرح نهج البلاغة. وفيه نجد كشوفاً جديدة للامر القديم.

٤ ــ البحثُ عمارةٌ واحدةٌ، وضعتُ لها عناوينَ تفصيليّةً للمساعدة على التأمّل المجدَّدِ بالامر والتدبير، فعهد أمير المؤمنين للاشتر مثلاً: يَحمِلُ في شرحنا العصريّ عنواناً جديداً هو: التودّد الى الناس.

فالعهد: نظرية توجّه لتنفيذ هذا المنهج، وهذا أمر سياسي يتعلّق بوال من ولاته على مصر، لكنه يوجهه الى الانسجام مع من «يدبر الامر من السماء الى الارض» واحياءُ الامرِ بالتودّد الرّضويّ يشمل ذلك جميعاً.

٥ ــ أعتبرُ هذا البحثَ: إشاراتٍ تُضيء الى الإثارة التي أراها جديرة بالتودّد: لانها تكشف لنا سرّاً من أسرار «أم اللغات» في «قاموس عليّ» وبين الام. والامر: نسب حروف واضح. فكيف نجعل الحرف فرحاً؟ وكيف يكون اللسان واحداً؟ كيف ننتقل من الكلمات الى الحضرات التي وراءها؟

بعد كل حساب: رأيتُ تودّد الرّضا جواباً، ومنهجاً لإحياء الامرِ..

وأقول في هذه التهنئة المبدئيّة لإمامي الرّضي الرّضا:

هنيئاً لارضٍ رضيتَ بها مقاماً.

فأنت الرّضا وعليّ.

وللإخوة المؤتمرين بالمولد الرّضوي السعيد، أقول: أسعدكم الله دائماً، وزادكم مداداً لنصرة وليّه. والرّجاء ممدود بصاحب الزمان ليجعلَ بكل ثانية

من ثواني وقته، أفضلَ الخير. فكل لحظة من لحظاتِ الزمانِ الرّضوية وأنتم بخير.

أسعد علي

الجمعة

مشهد المقدسة

١٩ / ١١ / ١٤٠٦هـ. ق

٥ / ٥ / ١٣٦٥ هـ. ش

أمر الرضا عليه السلام وحاجات الناس

أعماقُ ذُرىً وذُرى أعماقٍ: تلك هي مستوياتُ علمِ الامامِ علي الرّضا عليه السلام.

«رضي به المخالفون من أعدائه، كما رضي به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لاحد من آبائه عليهم السلام فلذلك سُمّي من بينهم الرّضا»[1]

وهذه التسمية السّامية تُضيءُ لَقَباً قلبُه في خاتَم الانبياء وفكّ ختم النبوّات، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يخرج من صلب موسى عليٌّ ابنه، يدعى بالرضا، موضع العلم ومعدن الحلم، بأبي المقتول في أرض الغربة».

وكما أنبأ النّبيّ (ص) بموضع العلم في الرّضا عليه السلام فإنّ الإمام الصادق (ع) كان يقول لابنه موسى (ع):

«إن عالم آل محمّد لفي صلبك، وليتني أدركته، فإنّه سميّ أميرالمؤمنين»[2].

موضعُ العلم، بشهادة النّبيّ الاعظم، وعالمُ آل محمّد، بشهادة الإمام

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ١، ص ١٣.

(٢) بحارالانوار ج ٤٩، ص ١٠٠.

الصادق ،قراران يدعوان الى كثير من التأمّل لتكونَ الإفادة من هذا المعين المبين .

مَن مِن آلِ محمّد لم يكن عالماً ، وموضعَ علم ؟

الجواب معلوم بالايجاب ، لكنّ تخصيص الإمام الرّضا عليه السلام بذلك ، له معناه وأبعاده في تاريخ الناس الذي مضى وفي تاريخنا اليوم .

وابنه الإمام التاسعُ ، محمّد الجواد ، أبو جعفر الثاني عليه السلام ، علل للبزنطي سبب تسمية أبيه بالرّضا (ع) : لتميُّزه باجتذاب أوليائه ومخالفيه ، الى الرّضا به ، كما أشرنا وهذا التميّزُ الجذابُ جعلنا ننحو الى اختيار البحث من هذا المنحى ، فحاجة الناس الى التودّد أوضح من كلّ برهان لذوي العقول ، فعصرنا مريضٌ بالعداوات ، ولا علاجَ بغيرِ الودّ

معلوم انّ المأمونَ العباسيَّ كان الضدَّ والعدوَّ والمغتصبَ للحق العلويِّ ، وغيرُ مجهولٍ انّه قاتلُ الإمام الرّضا بالسمّ الذي دسه في العنب والرّمان . ومع ذلك فانّ المأمون كان شديدَ الإكبار لعلم الرّضا ، ومن أقواله لرجاله : « أكتبوا هذا الكلام بماء الذهب » . يعني كلاماً قاله الإمام الرّضا (ع) ، في معنى سياسيٍّ .

وكلُّ كلام الإمام الرّضا (ع) : يُكتَبُ بأغلى من ماء الذهب ، لِمَن يفهمه عدوّاً أو مُحباً . لانّه من « موضع العلم » ، كما شهد النبيّ (ص) . ولأنّه من « عالم آل محمد » كما شهد مؤسس مذهب آل البيت الجعفرى جعفر بنِ محمّدِ الباقر. ولأنّه يؤلف صلاحاً للمخالفين من الاعداءِ وللموافقين من الاولياء، لآشهد وارثُ الإمامة بعده الامام والجواد.

والإمام الرّضا عليه السلام : كان واثقاً مطمئناً لهذا العلم النافع للجميع ؛ وكان سخياً ببذله ؛ وكان محباً لعباد الله ، دون استثناء ، وكان راغباً في هدايتهم . لذلك كان يقول :

«رحم الله عبداً أحيا أمرنا يتعلم علومنا ويعلّمها الناس، فانّ الناس لو

علموا محاسن كلامنا، لاتبعونا»[1].

وهذا القول فيه من الثقة بعلمه ما فيه ، وفيه من الثقة بالناس ما فيه أيضاً ، فهو يرى المواقف الناسيّة تابعة لجهل الناس ، أو علمهم ، فاذا أوضح للناس ما في علم الرّضا من المحاسن ، يُغيّرُ الناسُ مواقفَهم ، لانّ هذا العلم نور يضيء لهم ظلمات تتلبّسهم فيخرجون منها الى اتّباع الصراط الذي أضيء لهم . وهو صراط النعمة المستقيم ، صراط الله الذي وَجّه اليه الانبياء جُميعُهم ، كما عرضهم كتاب الله الذي أُنزِل على خاتَمِهم . وذلك علمُ الإمام الرّضا الذي قال عنه « كلامنا » ولم يقل كلامي بالمفرد . وكذلك استخدم صيغة الجمع للامر ، فقال : « رحم الله عبداً أحيا أمرنا » .

وهذه العبارة تؤكد شموليةَ الامر ، فأمر الرّضا عليه السلام أمر آل البيت جميعاً . وأمرهم أمر النّبوات كلها ، وأمرُ النّبوّة أمرُ ربّ العالمين .

ولذلك دعا لمطلقِ عبدٍ من عباد الله يُحيي هذا الامرَ، فيتزمّلُ هُ و يتعلّمُه . ثمّ يتدثر له و يعلّمه وهو بصيغةِ الدعاء ، يؤكد عن ثقة أن من يوفّق الى ذلك فقد دخل في رحمةِ الله ، وهذا اِغراءٌ وتنشيطٌ لهِمّةِ العبدِ ليفعلَ .

فهل نحن فاعلون ؟ والجواب : مُجَابٌ بعثورٍ كثيرةٍ و بآثارٍ بيّنَةٍ ، ولله الحمد .

لماذا هذا المؤتمرُ العالمي اِذاً ؟ والجامعة الرّضوية ، أليست لإحياءِ هذا الامر ؟ والثورة الإسلامية ، أما لفتت أنظارَ الكونِ الى محاسنِ هذا الكلام المعبّأةِ بعلومٍ لو علمها الناس لاتّبعوا دعاتها ؟

وهنا يَصدمُنا الواقعُ العالميُّ ،كما صدمنا بأذى المأمون رغم علمه بالمحاسن الرّضوية.

---

(١) معاني الاخبار: ١٨٠ .

و يبقى الجهادُ لحياة الامر: رحمةً.

و يبقى الجهادُ للتعلم والتعليم: خِدمةً.

و يبقى توجيهُ ذلك لوجه الله: هو المودّةُ.

ومن يُصغي لإيقاعِ كلماتِ الإمام الرّضا عليه السلام يتجاوزُ عقَدَ التاريخ، جملةً وتفصيلا، لِأنه علَّم ممارسة أنَّ «الربّ تبارك وتعالى واحد، والامّ واحدة، والأبَ واحد، والجزاء بالاعمال».

كلمات الرّضا عليه السلام: ترضي بلا جدال، لأنه صوت الفطرة الناطق في وقائع الحياة. ولكن مَن يحصي كلماته؟

يروى عن محمد بن عيسى اليقطيني: أنه جمع خمسة عشر ألف مسألة، وقيل: ثمانية عشر ألف مسألة مما سئل عنه (ع) فأجاب.

ومن يريد السباحة في علم الامام الرّضا(ع) فيمكنه الدخول الى مسابح «مسنده» ففيه لكل مسألة جوابها،كمايمكن الدخول الى أي من آثاره الاخرى في طبّ، او سواهما. فمن يُحسِنُ السباحة في العين الرضويّه؟

الامام على الرضا يحيى تودّد الامام علي المرتضي عليه السلام

إنَّ شرابَ عينِ العقل أطيبُ الشرابِ، لانه شرابُ الصداقة مع المروءةِ الذاتية، ولانّه شرابُ التودُّدِ الى الناس هذا الشراب يُذاقُ في حياةِ الإمامِ الرّضا (ع) سيرة. و يذاق في كلامه ثقافة وتوجيها، ومن آلاف الكلمات التي أثرت عنه، أكتفي بتذوق عبارتين وجيزتين.

الاولى قوله:

«صديقُ كلّ امرىءٍ عقلُه، وعدوُّه جهلُه»[١].

والثانية قوله :

«التودّد الى الناس، نصف العقل»[٢].

ان العبارتين تذكّران بمنبعهما العلويّ الأوّل ، المنبع المرتضوي ، ففي قصار حكم أمير المؤمنين ، عليّ المرتضى (ع) قولان يُستحضران لتأكيد الاهمّ في إحياء الأمر ، الذي دعا الى إحيائه سلطانُ الغرباءِ وغريبُهم .

يقول المرتضى :

«الناس أعداء ما جهلوا»[٣].

«التودّد نصف العقل»[٤].

فهل من فرق بين عبارتيَ الرّضا وقولي المرتضى ؟

شُهِدَ للإمام الرّضا (ع) بالعالِمِيَّةِ ، فهو عالِم آل محمّد (ص) . أما هو فبشّر العباد برحمة الله لعبدٍ يُحيي الامرَ وفسّر الإحياء ، ووضع منهجه وآثاره ممارسات عملية في تطبيق منهج إحياء الامر. ولا بأسَ من استعادة مبهج من مباهج أعياده في الإحياء ، فهو عالم آل محمّد .

لكنّ للعلم مدينة ، وللمدينة بابها ، ومنهج الدخول من الباب ، لأنه سبيلُ النعمة ، وأطيبُ ثمار النعمة الحبُّ ، لأنه الاساسُ القدسيّ ، والاساسُ في المنطلَقِ النبويّ ، وإسّ السّماع والطاعةِ في نوسانِ الحركةِ الإنسانيةِ في بدئها ومعادها .. لذلك قال المرتضى إجمالاً للامر: «التودّد نصفُ العقل» .

---

(١) تحف العقول : ص ٤٤٣ .

(٢) تحف العقول : ص ٤٤٣ .

(٣) نهج البلاغة قصار ص / ١٧٢ .

(٤) نهج البلاغة قصار ص / ١٤٢ .

وأراد الرّضـــا إحياء هذا الامرِ، أمرِ التودّد، فسحبَه إلى حقلِ الإنسانيةِ تخصيصاً وتفصيلاً. ولكنه أحياه إحياءً كما تَحيا بذرةُ العنب بالتفتح دالية، أو كما يُحلّقُ طائرٌ كان جاثماً على شجرة.

الاضافة الرّضوية الى الامر المرتضوي: هي إحياءٌ بالتحريك أو بالتفتيح لذلك حافظ على كلام الجدّ الاعظم أميرالمؤمنين (ع) ووضع إشارةَ اتجاهٍ مُخصِّص للاستفادة من ماءٍ عامٍ مطلَقٍ، «التودّد» مطلقٌ عامّ، مثلُ حوضِ ماءٍ عذبٍ، ألا يُمكنُ للطيرِ أن تشربَ من الماء؟ والانعامُ ألا يُمكنُها أن تفعلَ؟

كذلك التودّدُ: إنه مبدأ عامّ، يُؤلّف بين الكائنات الموجودة، حيًّها المتحرّكِ بالكائنات الحية، كالحيوانِ عموماً والإنسان، وحيّها المتحرك بالكائنات التي تبدو جامدة كالصخر في الجبل، وما هي كذلك، بل تمرّ مرّ السّحاب.

التودّد بين النحل: له آثاره بين الناس.

والتودّد الجامع بين الحجارة والحديد: له آثاره العمرانية في حياة الناس.

ولما كان كلّ شيء مسخَراً لهذا الكائن الإلهيّ النائس بإنسانية الناس، فأنّ الإمامَ الرّضا يَعمَدُ الى الذروة العليا من إرادة جدّه التودّدية، فيقول مُوضِحاً لإحياء العبارة المرتضوية: «التودّد الى الناس ...».

نعم انّ التودّد الى الناس هو أرقى أنواع المودّات، وهو الذي جُعِلَ مضماراً يتسابق فيه الصالحون بمظاهر الصلاح المتعددة، نبوّة وإنسانية.

التودّد الى الناس يحقّق أمر التأليف بين قلوب الخلق، وأي ثمن يساوي التأليف بين القلوب، هل يساويه إنفاقُ ذهب الارضِ كله؟

التأليفُ بين القلوب يعرفُه الانقياءُ بالحبّ، يعرفُه الا تقياءُ بالودِ، يعرفه

الابرياء بالفطرة ، وكلهم يؤكدون تصديقَهم لتنزيل العزيز الحميد في تعالي التأليف بين القلوب على كل ما في الارض ، لذلك جاء النبيّون ببلاغ ربهم الثمين هذا . وما طلبوا أجراً عليه سوى المودة في القربى ، وخصّص المودة في القربى ، لِأن الذي لا يُحِبُّ الاقرباء يكون أعجزَ عن محبة الغرباء ، ولِأن الذي لا يحسن محبّة الاقربين الى الله لا يُحسنُ محبّةَ أحدٍ سوى أهواءِ نفسه وكبرياء إبليسه ، وما ذلك بالحبّ الظاهر ولا بالجوي الباطن ، بل هو الضلال والزيغ وعبادة الهوى .

التودّد الى الناس : نصف العقل ، لِأن هذا التودّد يؤلّف بين القلوب ، ويجتذبها الى الطاعة التي تُحييها في الله ، وما من حياةٍ حَقَّةٍ إلّا بالله لانه وحده الحيُّ اليقِظ ، لا تأخذه سِنةٌ ولا نوم . بل هو يُجدّد الكونَ إعادة وابداء ًعزّ عزّه : «كلّ يوم هو في شأن» .

نصف العقل : تودد الى الناس ، يقترب منهم و يؤلّف بين قلوبهم و يأخذهم الى ربهم الودود على صراط النعمة السوي .

والسؤال : ما هو نصف العقل الثاني ؟ إنه يخطر ، واذا خطر فإن جوابَه في العبارة الرّضوية الثانية ، التي ذكرناها مع العبارة الاولى التي رأينا إحياءَ الامرِ فيها .

الرّضا يقول :

«صديقُ كلّ امرىءٍ عقله، وعدوّه جهله» [1] .

صداقةُ العقلِ لصاحبه هي التودّد الى النفس ، بالجهاد الاعظم المستمر ، لتكونَ تلك النفسُ رضيّةً مرضيّة ، لتسلكَ صراط الله المستقيم الى مدينة النعيم .

---

(١) تحف العقول : ص ٤٤٣ .

نصف العقل التودّد الى الناس ، ونصف العقل : التودّد الى الذات . وما لم يكن الإنسانُ ودوداً لذاته ، محبّاً بذاته فإنه لن يكون ودوداً لغيره ، لإن فاقد الشيء لا يعطيه .

أليس لذلك سبقت سورةُ المزمّلِ سورةَ المدثّر ؟ أعني أنّ مرحلة المزمّل نصف التودّد الذي يعدّ المزمّل إعداداً تربوياً واضحاً بكل ساعةٍ من ساعات الليل ، وبكل حركة من حركات سبح النهار.

فإذا بلغ المزمّل رضا زميله المؤدّبِ الذي يؤدّب أنبياءه فيحسن تأديبهم ، لابدّ أن يرسلهم لتأديب الآخرين بدعوتهم الى ما يشفيهم من ضلالهم ويحييهم في الهدي حتى يكون سعيُهم منسجماً مع صاحب الامرِ العصريّ وصاحب الزمان في كل العصور.

والسعي بالمودّة بين الناس هوالنصف العقليّ هو من الإنصافِ لِأنّ من يأخذ عليه أن يُعطيَ ، وكما يُقال : « من يأكُل خبزَ السلطان ، ينبغي أن يضربَ بسيفه » .

ومن المعروف أيضاً : أنّ العبدَ وما ملكت يداه لسيده ، والسيّد الأعظمُ هو مالك الملك الاكرم ، الذي أرسل رسلَه رحمة للعالمين ، وجعل أوصياءَ رسله مُنَفِّذي وصيته العالميّة .

ولما صار الامرِ الى خاتم رسله وخاتم رحمته كان لابدّ من إحياء الامرِ بتعلّمه أولاً وذلك من صداقة المرء لعقله ، أو من مرحلةِ الإعداد الذاتيّ بالتزمّل للامر مع المعلّم الاكرم المؤدّب . ثمّ كان لابدّ من تعليمه وذلك النصف التودّديّ الآخر للعقل .

«رحم الله عبداً أحيا أمرنا. يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس فإنّ الناس لوعلموا محاسن كلامنا لا تبعونا»

أجتذب العبارة ثانية الى هذه الحضرة، و بعد بسط التودّد شيئاً مّا، لِأنَّ ذلك لا يُبسط كلّ البسط، الاّ اذا كان يمكن أن تُجنى كلُّ مواسم الارض الخِصبة من احتكاكٍ واحد.

النـاس يـتبعون آل البيت لو علموا محاسن كلامهم ولابدّ لمن يريد أن يُعلّم تـلك المحـاسـن من تـعلُّـمهـا أوّلاً. تـلك هي حياة الامر بنصفيها: الذاتيّ والـغـيـريّ. فـمتعلّم علوم الرّضا ومعلّمها صديق لعقله وصديق للناس وذلك هو التودّد والمودّة. «الناس أعداء ما جهلوا» كما يقول أمير المؤمنين المرتضى (ع): «وعدوّ كلّ امرىءٍ جهله» كـما يقول الامام الرّضا عليه السلام.

«المرء والناس: هما الذاتُ الفرديةُ والغير، المرء والناس: هما الذات الفردية والغير الكلي».

والـرضـا بـعـبارته: أحيا الامر من عبارة جده فلما أرسلها جده إرسالاً عاماً كـلياً في عالم الناس، فرآهم أعداء ما جهلوا. ضمّها بصورة ذاتية مثيرة، وهل في الـعـداوات: أخـطـر من أن يكون عقل المرء عدوّه أن يكون الانسان عدوّ نفسه. «الناس أعداء ما جهلوا».

الجـهـــل: هو العدوّ. وما يُنتصر عليه اِلا بالعلم. والجهل العدوّ قد يكون فـرديـاً، قـد يـكون جماعياً. لكن ما يجهله الناس و يعادونه لجهلهم اِياه لا يظلّ مجهـولاً دائـمـاً، بـل يمـكـن التعرف اليه، ويمكن التآلفُ معه وتمكن صداقته. وتـلـك هي الـغـايـة من الـوجـود: التعارف والتآلف. «العقل صديق المرء» «والجـهـل عـدوّ المرء» «والـنـاس أعداء ما يجهلون». ولو كان هذا المجهول نفوسهم.

لـذلـك كـان التودّد الى الناس نصـفَ العقل التربويّ التعليمي، وكانت الصداقة مع الذات نصفَ العقل التأدبي التعلميّ.

فكيف يعلمنا الرّضا منهج إحياء الامر المحيي ؟ الرّضا عالم آل محمّد (ص) ، لذلك يأخذنا الى مدينة العلم من بابها ، فيفصّل لنا المجمل ؛ أو يخصّص لنا المعمّم ، وذلك هو فن التعليم : النشر والطي ، ثمّ الطيّ والنشر كأن تُمدّد كلمة لتكونَ كتاباً ، أو تُختَصر كتاباً في كلمة أو عبارة .

التودّد : موضع لقائنا معه اليوم . والتودّد : مسألة يعرفها ذائقوها ، الذين صعدوا بروج الكشف بعدما استحموا بحوض ماء الحنون ، فكان التماسُ الطّهريُّ نوراً على نور ، في حوض علم الرّضا ، كان مذاق العقل في التودّد الى الناس بعد صداقة الذات ، وكان في ما يحضّ على تذوقه علويّاً ، أي كان يمارس أمراً يريد له الحياة ، ليكونَ الانسجامُ مع الرحمن الذي يكتب على نفسه الرحمة ، وأراد لتلك الكتابة انتشاراً عن طريق خيار مُبلّغيها المختارين .

ولخطورة الامر في أعماقه و آفاقه وذُراه أقدّم للمؤتمر العالميّ الثاني شكلاً من أشكال إحياءِ الامر الذي مارسه الإمامُ الرّضا ودعا الى ممارسته ؛ لِأنّه النجاة والحياة .

هذا الشكل الذي أشرت اليه نوعٌ من جعل المودّة مرآةً تعكس ما يمكن أن يُطبّق على غيرها من اهتمامات الإمامِ الرّضا (ع) .

فالتودّد ذو مستويات ، نشير منها الى سبعة ، ونلمّح الى سبعة مطلات لكل مستوى فيكون لنا تسعة وأربعون حقلاً . !

في لغة القرآن المنزل عربياً ، يقال : تودّد اليه : تحبّب . وتحبّب اليه : أظهر له المحبّة والوداد . فالى أين يجتذبنا هذا الترادف المسّوي بين المودة والمحبّة ؟

المستوى الجامعي بأربع درجات لاربع سنوات

في هذه الحضرة الشريفة المشرفة يسعفني الحنان الرّضويّ ، في مؤتمر عالميّ تقيمه جامعة نسبت اليه ، فهي الجامعة الرّضوية .

هذا الإسعافُ الحنون يمكّن من البوح بصورة جامعيّة نعمل لها في جامعات أخرى من العالم . وهي بكل حال ، تريد أن تكونَ صورة عصرية لإحياءِ الامر الذى دعا الى احيائه الإمام الرّضا .

شققنا الباب الى الامرِ المقصودِ ، ورأينا العقلَ بنصفيه : نصف التودّد الى الناس ، ونصف التودّد بصداقة المرء لعقله .

وهنا نشير الى ما أصدرته لجنةُ تنسيق المؤلفات العالمية ، المنبثقة عن « الاتحاد العالميّ للمؤلفين باللغة العربية » المؤسس في باريس ؛ والذي يخاطب العالم بلغته العصرية ومناهج تربيته الحديثة .

أصدرت هذه اللجنة كتاب مختارات أدبية وتربوية ولغوية وروحية سمته « السبر الادبي » وقدمته لإمامِ السبرِ ، الامام أبي جعفر الباقر(ع) ؛ باعتبار السّبر هو البقر الذي يشق ظلمات الكون ليتألف من قلبها نورُ الوعي ومن روح الوعي يُشرقُ على القلب « نورُ السماوات والارض » .

وجعلت لهذا السبر تاجاً سمته « أمراءَ الكلام ومطر الإبداع » وعُولج تحت

هـذا العنوان مغزى الخطبة الثالثة والعشرين ، فاذا هو ، و بعد كل حساب يعني هـذا الجوهـريَّ الذي يريد إِحياءه الامامُ الرّضا (ع) ، عنيت الامرَ ، لكن الامرَ الـذي بـدئـت بـه الخطبة منبعاً ومبدأ يتحول تحولات الحياة المتطوّرة حتى يعرب عن هـو يتـه الاصلـيـة ، فـاذا هـو المـودّة وكـأن الخطبة في الكلمتين ، الاولى والاخيرة فالامر المودّة .

لـكـنّ هـذا الإجمالَ هنا يدعو الى رؤو ية التفصيل وُزّعت الخطبة الى اثنتي عـشرة فـقـرة ، أعـطـيـت كـلّ واحـدة مـنها عنواناً ، وفق الشرح العصريّ لنهج الـبـلاغـة ، ووضـع في الـكتاب المشار اليه تحليل الفقرة الاولى والاخيرة نكتفي بذكر عنوانَيَ التحليل .

الاول : مـطـرُ الامـر مـن السماء الى الارض . الاخير : دَيمُ المودّة من القوم الى القائم .

انّ الامـرَ في الـعـنـوان الاول يمـثـل مـا نـدعـوه بـقـوس الـنزول ، بواحد من مستو ياته .

وانّ المودّة في العنوان الاخير تمثل ما يدعي بقوس الصعود ، بأحد مستو ياته أيضاً .

والـقـوسـان : يـشكلان نظريةَ الإبداع الكليّ ، أو دورة الابداع بين البديع ومبدعاته في الارض وفي النفس .

وهـذه الـنظرية هي الدرجة الثالثة من درجات التربية الجامعية على إحياء الامـر الـرّضـويّ ، إنما انـطـلاقـاً من النهج المرتضوي ، في ما عرف عالمياً ، ومنذ الشريف الرضيّ ، بنهج البلاغة .

أمـا درجـات الـتـربـيـة الجـامـعـيـة على إحـيـاء الامـر ، فقد فصّل فيها في الـتـوجـيـهـات الـداخـلـيـة والـشروح المعلنة بأمثلة من نصوص علو ية ، سميّت

نصوص البلاغة الممارسة من أجل تربية نقدية وَفْقَ الامر البياني في نهج البَلاغة وأحياناً، وفي خارج الجامعة، سُميّتْ سعادة التربية في نهج البلاغة. كما في الحلقات الثلاثين التي أصدرها بنياد نهج البلاغة، في طهران.

وأذكر العناوين الجامعية لكل درجة:

١ ـ العقل حفظ التجارب ـ المنطلق: وصية علي لولده الحسن عليهما السلام، والمقرر لطلاب السنة الاولى من قسم اللغة العربية في الجامعة وذُكِرَتْ في سياق «تاج الحياة الوصية». وتحت عنوان: «أبو تراب يوصي». وذلك في فن الحياة فن الكتابة.

وللجامعة الرضوية في مؤتمرها العالمي الثاني: نشير الى موضوعنا الذي اخترناه من هذا المستوى؛ مستوى «العقل حفظ التجارب» فكيف نحيي أمر التودّد على هذا المستوى؟ وكيف نربّي عليه طلاب الجامعة في سنتهم الاولى، سواء أكانوا طلاب آداب وعلوم إنسانية، أم كانوا طلاب طبيعيات وعلوم طبيعية؟

٢ ـ الإبداع بالحرية ـ لِأَن خيرَ القول ما قاله صاحبُه حراً من الرغبة ومن الرهبة، ومنطلق هذه الدرجة من الحكمة السائلة عن أشعر الشعراء، وما يجتذبه موضوعها من سائر محتويات النهج، والمقرر لطلاب السنة الثانية الجامعية. وذكرت في سياق «الإبداع والنقد» كما تلاحظ في مكانها هناك. كما نفهم صورة منها في نظرية الادب، أو ما نسميه للسنة الثانية: العرب نظرية أدب للنقد.

وللجامعة الرضوية من هذه الدرجة ممكنات واسعة؛ لان إحياء الامر الرضويّ بالتودّد الى الناس وبالصداقة الى النفس يكون ابداعياً بمقدار الانسجام مع الفطرة المحررة من استبداد الرغبة ومن استعباد الرهبة. فكيف

نصادق ونتودّد بأِحياء الامر بهذه الحرية ؟

٣ ــ نظرية الإبداع الكلي ــ هي التي أشير اليها في كتاب «السّبر الادبي » ؛ منطلقها الخطبة الثالثة والعشرون ، أو الغفيرة .. وما تستدعيه حركية الإبداع من سائر الخطب والرسائل والحكم .

والمقرّر لطلاب السنة الثالثة من الجامعة ، و يصح للسنة الثانية . وللجامعة الرضوية من هذه الدرجة اِمكانُ اِحياء الامر بمعرفة النقد العربيّ القديم ، ثمّ بمعرفة نظائره في النّقد العام ، ثمّ بتجاوز تلك المستويات الى مستوى الإبداع بالنقد حياة وكتابة .

ولعل هذا المستوى : يحقق ما أراده الإمامُ الرّضا (ع) بقوله : « ولو علم الناس محاسن كلامنا لاتبعونا » لانّ العلم يحرّر من الجهل العدوّ ، و يعيد الى الصداقة مع النفس فالتودّد الى الناس ، وذلكما نصف العقل .

فكيف نجعلُ الرأيَ رؤيةً ، ونجعل الرؤية معاناة حيّة رضوية ؟!

٤ ــ نظرية التجدّد الحُللية ــ وقد افتتح بها كتاب « الشعر الحديث جداً في الوطن العربي وفي المهجر» ومنطلقها الحكمة التي تقول بالآداب حللاً مجدّدة ، وما تستدعيه من مجانساتها في النصوص النهجيّة ، والمقرّر لطلاب السنة الرابعة في الجامعة .

أما ما للجامعة الرضوية من هذه الدرجة الرابعة : فيكون بأحياء اِلامرِ إحياء تحديثياً يُربيّ على ما فيه من خير التطوّر الجوهري في علوم آل البيت ، وكلها جوهرية لانها علوم النبوّة ، وعلوم الرحمانية الخالدة . فكيف تمارس حداثة القديم بحُللٍ مجدّدة تجعله عصرياً مناسباً لاجيال كلّ عصر ؟

هذه الدرجاتُ الجامعيةُ الاربع ، وهي درجات جديرة بالتودّد اِليها ، وأهل المودّة يذوقون في كلّ واحدة منها حياة الامرِ الرضوي .

فكيف ننقل بالعبارة والعبرة، مذاق التودّد في درجة التجارب المحفوظة بالعقل؟ أو في درجة الحرية بالقول؟ أو في درجة الإبداع بالحرية؟ أو في درجة التجدّد بالحُلل؟ أو في ما يلي ذلك من درجات فوق جامعية؟

المستوى فوق الجامعي بثلاث درجات

تنظيمات التربية العالمية لدرجات فوق جامعية ـ في تنظيمات التربية العالمية يعتبرون دروس ما فوق الليسانس على ثلاث درجات، درجة الدبلوم، ودرجة الماجستر، ودرجة الدكتوراه.

ونحن نُتمّ بهذه الدرجات العليا مستويات التربية السبعة التي شرّعت للتعامل مع النصوص العلوية في «نهج البلاغة» وبذلك تكون مرحلة الدبلوم درجة خامسة، ومرحلة الماجستر درجة سادسة، ومرحلة الدكتوراه. درجة سابعة.

فكيف خُطّط للصعود بهذه الدرجات العُلى، عالمياً؟ وكيف يمكن لجامعات الرضا أن تستفيدَ من منهجيّة «إحياء الامر بتودّد الرّضا»؟

١ ـ المطابقة بين النية والبنية ـ احياء الامر في الدرجة الخامسة دبلوم الدراسات العليا.

جعلت منطلق هذه الدرجة من الخطبة ١٧٤ في الترقيم المألوف، وهي خطبة «اللسان»، كما سميتها في «شرحنا الحديث والعصريّ لنهج البلاغة ذي الفقر» والمقرر لطلاب السنة الخامسة، أو طلاب السنة الاولى من مرحلة ما فوق الليسانس في التقاليد الجامعة وقد ذُكِرَتْ في الغاية القُصوى «لمعرفة سرّ الألسُنِ» جواباً على سؤال يطرحه المُطّلعون على الحركةِ اللغويةِ في العالم،

والسؤال : لماذا الاهتمامُ العالمي الحديث بالالسنية ؟ وضعتُ الجواب مقدمة لكتاب « مدخل الى الالسنية » الذي كتبه واحد من خبرائها ، هو يوسف غازي .

جعلتُ الخطبة العلوية مرآةً للاخلاقِ الرابطة بين بنية الكلام ونية المتكلم ، فبدت لنا ملتقى المذاهب الالسنية ومرتقاها من الوجهتين البنيوية والدلالية . ومن الملتقى والمرتقى كان تجاوز الاتجاه لحدود البيان الظرفية ، لان توحّد القلب واللسان بعين المبين من المسائل الإعجازية ، التي لا يبلغها الشرحُ بالكليّة .

وهذا الذي نقوله للجامعة الرّضوية لا يحتاج إقناعها بصدق من يقول في خطبة أخرى من خطب اللسان :

«وانّا لامراءُ الكلام، وفينا تنشبّت عروقه، وعلينا تهدّلت غصونه»[1].

إنّما يحتاج اتّباعاً جهادياً لتُبلغَ الحضراتُ وراء الكلمات ، لِأَنَّ إحياءَ الامرِ الذي حضّ الرضي عليه دافع الى منبعيّة هذه الغاية ، حيث تتغيّر أخلاقُ الناس بعد معرفتهم محاسن كلام آل البيت ، فيتّبعون الاسلام الإلهيّ الذي دعا اليه خاتَمُ النبيّين . انّ حكيمَ الإسلام جاءنا بقبَسٍ من نار الكلام النبوي المقدسة في خطبته التي سميت اللسان فأيد رأيه بذلك القبس عندما قال على التوالي :

«والله ماأرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه... وقد قال رسول الله(ص): لايستقيمُ ايمانُ عبدحتى يستقيمَ قلبه، ولا يستقيمُ قلبهُ حتى يستقيمَ لسانُه»[2]

ومنهـــا :

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة، ٢٣٣

(٢) نهج البلاغة: الخطبة، ١٧٦

«اياكم وتهزيعَ الاخلاقِ وتصريفها واجعلوا اللسان واحداً»[١]

انّ واحدَةَ الأخلاقِ وتوحّدَها مع اللسان من أعظم المسائل التربوية، على مرّ العصور. وتودّد الرّضا عليه السلام كان لِاحياء الامر الإيمانيّ الموحّدِ بين اللسان والجنان لِان من يبلغ هذه المطابقة لا يصح أن يكون متّبعاً غير سبيل آل البيت، الذي هو مُوصِلٌ بالجنة الدائمة.

انّ درجة المطابقة هذه تؤسس لمستوى أرقى في الدراسات العليا، لذلك استندت الى درجاتٍ أُخَرَ مما سبقها حتى كأنّ الدرجات الجامعية الاربع أساس لها، فهذا الأساس مركّن على العقل والحرية والإبداع والتجدّد. وللعلائق ما بين المطابقة وبين العقل أو بينها وبين الحرية أو بينها وبين الابداع أو بينها وبين التجدد: كان لابد من التأمل بما ذكر لتلك الدرجات من جهة، وبما ذكر للدرجة الخامسة من جهة. وفوق ذلك بسطت الامثلة التربوية في المدى الحر مما دعوناه علم المعاني ومقتضى الحال تارة أو «نظرية الادب والبلاغة المارسة» تارة أخرى.

فكيف تفتح جامعة الرضا هذه العلائقَ لطلابها. ؟ ثم كيف تساعد الجامعاتِ الإسلامية في إحياء الامرِ بتودد الرضا ؟

٢ ــ ذو الفقر والشرح والشرح العصريّ ــ احياء الامر في الدرجة السادسة الماجستر.

المنطلق: نصوص النهج الاولى، مجرّدة من الشروح كلّ نصّ فيها مقسّم الى فِقَرٍ مرقمة، قسّمت الوصية الحسنية الى سبع ومائة فقرة، روعيت في التقسيم لطائفُ الذوق العلويّ، بالمقدار الذي سُمِحَ لي به، ووفق دلائل

(١) نهج البلاغة: الخطبة، ١٧٦

المقتضى البلاغيِّ و بالمقدار الذي جاد به التعقيلُ التأمليُّ الطويل . وفي مبادىء الدرجات الخمس السابقة ــ عقلاً ، وحرية وإبداعاً ، وتجدداً ، ومطابقة ــ ما كان عوناً في التودد المفضي الى هذا التقسيم المبين .

وكما ساعدت اللطائفُ الذوقيةُ ، ودلائلُ المقتضى البلاغي ، ومبادىءُ التدرج التربوي ، على اكتشاف مفاصل الفقر في فرقانية النص النهجي ، فانها أعانت على رؤية الهندسة التأليفية للاثر الطويل ، ففي مثل الوصية الحسنية ، أو خطبة الاشباح ، أو ما يماثلهما : إعجاز تأليفيّ مدهش ، يستدعي التأمل المعبَّأ بآمالِ الاكتشاف ، وعندما دخلتُ ومعي الرجاء ظهر لي أن لكل نصّ عنواناً مركزيّاً له حداثته الاصيلة ، وأن أجزاء النصّ ، ترتبط به ، وتتفتح به ، كما لو كانت أغصانَ شجرة كبرى بتفتحاتها الممتدة من أقفال تربطها بالجذع الامّ .

فمثلاً عنوان الوصية الحسنية ، أعني الموجهة الى الحسن ، هو، العقل حفظ التجارب ، و يصح أنها أبوتراب يوصي بهذا العنوان .

وكذلك يبدو عنوان خطبة الاشباح المركزي ، هو « الايد » . ولكمة « الايد » في الخطبة مركز القلب في الانسان الحيّ ، وهذا المركز يتألق امتداده في حيوية التكوين وقيامته المتجددة ، كما اتضح لنا في شرحنا العصري ومقتضى الفهم العصريّ لعمران النصّ : كان يظهر لي أسماء المدود المتفتحة من الام التي ارتضت أن تدعي بالعنوان الجديد ، كما في العقل ، أو الايد .

ففي الرسالة الموصى بها للإمام الحسن : كشفت المدود المتفتحة على النحو التالي ، وأنقلُها من الدرجة الاولى كمخطط ، فحسب ، ليصار الى التأمل فيها مجدداً ، ومن الدرجة السادسة ، وها هي :

العنوان الام : العقل حفظ التجارب ، هكذا يوصي أبوتراب .

أ ــ بوابة : علائق البعض والكل (١ ــ ٥).

ب ــ الادوار :

١ ــ أبراج عمارة القلب ٦ ــ ١٨ .

٢ ــ أهل التجارب وقلب الحدث ١٩ ــ ٢٠ .

٣ ــ ثقافة الوالد المعلم ٢١ ــ ٢٦ .

٤ ــ التربية على الميراث والحرية ٢٧ ــ ٣٢ .

٥ ــ واقعية الحياة ٣٣ ــ ٣٧ .

٦ ــ أنباء الرسول عن الله ، وريادته ٣٨ ــ ٣٩ .

٧ ــ تفرد الله وحسن أوامره ٤٠ ــ ٤٣ .

٨ ــ أمثال أهل الدنيا والآخرة ٤٤ ــ ٤٦ .

٩ ــ ميزان التعامل ومفتاح الخزائن ٤٧ ــ ٦٠ .

١٠ ــ الغاية والمطاردة ٦١ ــ ٦٣ .

١١ ــ طريق العمى فانتبه ٦٤ ــ ٦٧ .

١٢ ــ الخير والعقل ٦٨ ــ ٨٨ .

١٣ ــ الرزق والعمل والعشرة ٨٩ ــ ١٠٦ .

ج ــ الشرفة : الوديعة والقضاء ١٠٧ .

ان الممدود : خمسة عشر عنواناً تفصيلياً شارحاً ، اذا اعتبرنا البوابة والشرفة مع ما سميناه الادوار..

وأحياناً يكون العنوان الجزئي ذا فروع ، كما في الدور الثالث عشر ، ففيه فرع الرزق ، وفيه فرع العمل وفيه فرع العشرة ، وفي فرع العشرة تتفتح أزهار المعرفة بطبائع النساء ، فالمرأة ريحانة ، وأمزجة الانسان فلكلٍّ عملُه المعينُ ، وقيم العشراءِ ، فالعشيرة ، جناح المعاشر، وأصله ، و يده .

هذا هو المنطلق التنظيميّ الجديد لنصوص نهج البلاغة القديمة ، وقد أعطيت وصفاً مناسباً لما أظهرها به التقسيم الجديد والترقيم الملتزم بما ذكرناه من اللطائف والدلائل والمبادىء .

فنصوص نهج البلاغة التي جمعها الشريف الرضيّ : أعطيت وصفاً اضافياً حديثاً ، فقلنا : «نهج البلاغة ذو الفقر» وفي التسمية لطيفة من لطائف الموازنة بين سيف حكيم الاسلام وكتابه ، بين ما يقوم به عبريده ، وهو ذو الفقر ، و بين ما يقوم به بلسانه ، وهو ذو الفقر .

ولتخريج هذه الموازنة بين سيف الفتى ونهجه مكان آخر يتيحه الأُوَلُ المؤكدون بثقة ، أنه لا فتى إلاّ علي ، ولا سيف إلاّ ذو الفقار ، ولا نهج إلاّ نهج البلاغة ذو الفقر . ولذلك نكاد نرى الواحد في الجمع ، أعني ان ما أراده الامام الرّضا من إحياء الأمرِ ليس إلا ايضاحاً يبين الحقيقة الواحدة و يدعو اليها ، كما دعا اليها النبيّون ، والائمة من سبقه ومن تلاه . وهذه الوحدة المتعدّدة ذات شأن كبير في هذا الذي دعاه سلطان الغرباء كما دعاه ؛ إنه إحياء ُالامرِ تلك هي الحياة وغاية الحياة ، ومنهج تلك الغاية ، هو التودّد ، وللتودّد تفتحاته وألوانه مع كلّ إمامٍ من الائمة ، لكنها جميعاً تدور بين المبدأ والمعاد في مدار الغاية المطهرة الواحدة لوجه الواحد الاحد .

فالذي دعاه الرضا تودّداً ، وهو منهج إحياء الامر لديه يظهر للمتأمل بمظاهر تناسب من ظهرت معه وفي عصره ومقامه .

فالتودّد عند النبيّ هو: مظهر الرحمة الكلية .

والتودّد عند الوصي هو: الابوة الكليّة .

وهو الامومة الكليّة ، عند الزهراء .

وعند المجتبى هو: الكرم الحسني .

وعند المنتمي هو: الشهادة الحسينية.

وعند زين العابدين هو: بيان الدعاء.

وعند الباقر، هو: النفاذ الكشاف.

وعند الصادق، هو: النظام المصفّى.

وعند الكاظم، هو: الاولى الاهم.

وعند الجواد، هو: الثقة.

وعند الهادي، هو: اللغة المحيطة.

وعند العسكري، هو: القلم المتابع.

وعند المهدى، هو: العين المغنية عن الاثر.

ولو أردنا العودة الى الزهراء لبلغنا من الاعياد حظاً عظيماً، فالتودّد عندها: أمومة كليّة. لذلك كانت أم أبيها وأم الائمة. ولأمها خديجة في التودّد: سابقيّة واندفاع وتضحية. ولابنتها زينب في التودّد: ملقتى الاختِ الوصية بعد الحسين، والعمة الراعية لزين العابدين.. ثم المحاماة عن الاطفال في العراق والشام وفيما تلا كربلاء.

إنّ تفاصيل هذه العناوين لها مساحاتٌ واسعةٌ جداً في أماكنَ مخصصةٍ لاعتبارها القادرِ قدرَها في مجال الشرح العصري الذي تلا مرحلةَ تقسيم نصوص نهج البلاغة الى فقرها، ثم جمعِها زُمَراً تنطلق من العنوان الامّ وتعود اليها. وذلك هو منطلق الدرجة السادسة، التي دعيت بذي الفقر والشرح العصري.

أما المقرّر جامعياً، فلطلاب السنة السادسة، أي الذين تجاوزوا الدبلوم فوق الليسانس، ودخلوا في مرحلة الماجستر، حيث يبدأون التنظيم والتأليف. عند الدرجة يطلّ الباحثون الشباب على آفاق التفكر العالميّ، و يرون أساليب القراءات العالمية الحديثة، كما يحتكون بأصول التعامل مع النصوص، جزئياً

وكلياً . وقد مثلث لذلك في كلّ مقرر جامعي من مقرّرات الدرجات السابقة .

فلينظر من الدرجة الاولى : أسلوب التعامل مع النصّ العلوي « العقل حفظ التجارب » في « فن الحياة ، فن الكتابة » ، ص : ٣٩٩ ــ ٤٩٣ .

ولينظر من الدرجة الثانية : ما في كتاب « الابداع والنقد » .

ولينظر من الدرجة الثالث : ما في كتاب « السبر الادبي » .

ولينظر من الدرجة الرابعة : ما في كتاب ، « الشعر الحديث جداً » .

ولينظر من الدرجة الخامسة : مقدمة لمعرفة الالسن ، في « الالسنية » .

أمّا للدرجة السادسة : فلينظر بما تقدم من أمثلة لتكونَ دلائلَ الى العمل الكليِّ التام ، الذي دعي بنهج البلاغة ذي الفقر وشرحه العصريّ .

ولجامعة الرّضا ومثيلاتها يمكن أن يقدّمُ النهجُ العلويُّ وشرحُه العصريُّ مع خزائنه ومفاتيحها ، لِأنَّ إحياء الامر الرضوي غاية ، منهجها التودّد .

والتودّد أودية تصب في بحر المودّة القربى ، وهل إلا المودّة في القربى ؟

٣ ــ قاموس علي لفقه اللغة ــ احياء الامر في الدرجة السابقة دكتوراه .

المنطلق : قاموس علي ، والقاموس كلمة معلومة تطلق للتعريف بالمعجم اللغوي ، مثل لسان العرب ، لابن منظور . ومثل القاموس المحيط ، للفيروز - آبادي . ومثل تاج العروس في شرح القاموس ، أو من جواهر القاموس ، للزبيدي .

والقاموس ، بالمعنى اللغوي الصرف ، تعني البحر أو معظم البحر وأبعده غورا . والمجرّد الفعليّ قمس ، ومعناه غاص . والصعود القلبي له سمق ، ومعناه علا . وتحت فعلي القاموس يجد المتأملون عجباً من حروفها الدالَّةِ الى صفات . منها : الرجل الشريف ، والامير ، والخالص والمخلص . وقد يزيد العجب سريانُ الصوت العربيّ في لغات عالمية كالفرنسية أو الانكليزية مع المحافظة

على المعنى بوجهيه ، غوصاً وعلوّاً . وأترك الإثارةَ لمن يلتقط الإشارةَ من قوسي الغوص نزولاً ، والعلوّ صعوداً .

فكلمة قاموس تحكم بأحكام فقه اللغة العربية وقد لفت الناس كثيراً الى هذه المسألة قرآنياً ، أعني مسألة العربية . فالقرآن أُنزِلَ عربياً ، لعل الناس يعقلون .

وهذه اللفتة ، كغيرها من كلمات القرآن ، لم يُلْتَفَتْ الى خطورة أبعادها ، ولم تُرَتَّلْ ترتيلَها التنظيميَّ الكاشفَ ، ولنقلْ لم يُعطِها البحثُ معلوميةَ الإحياء التي ألح عليها الامام علي الرّضا ، كما ألحّ عليها عليّ المرتضى في ما سماه التجدّد ، أو كما ألحّ عليها زين العابدين ، بما سماه « فرَح الاقبال القلبيّ » ، أو كما عرّفها بالممارسة عليٌّ الهادي عليهم السلام .

وأستعير خبراً واحداً من أبي هاشم الجعفري ؛ لالفت الى الجهة اللغوية الملغزة ؛ قال :

«دخلت على أبي الحسن(ع)، فكلّمني بالهندية فلم أحسن أن أرد عليه، وكان بين يديه ركوة ملئت حصى، فتناول حصاة واحدة ووضعها في فيه، فمصّها مليّاً، ثم رمى بها اليّ، فوضعتها في فمي، فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لساناً، أولها الهندية»

هذه الرواية غريبة ، لكنها مثيرة وتدعو للتأمّل مجدّداً بتودّد الرضا في إحياء الامر ، وبتجدد المرتضى في حُلل الآداب ، وبفرح زين العابدين في الإقبال ، وبمصّ ريق النقيّ الهادي في التملّي بتعلم الألسنة .

العليُّون الاربعةَ والمحمَّدون من الائمة وسائرُ الأئمةِ كانوا يدركون ويريدون أن يدرك الناس سرّ التوجيه القرآني الى كيفية نزوله باللسان العربيّ ، والى الغاية من طبيعة ذلك النزول .

انّ عربيةَ القرآن لغةٌ مشتركةٌ عالميةٌ ، وانّ الدائنين بالإسلام ، من الاندونيسيين وحدهم ، أكثر من عدد الجنس العربي كلّه ، ونعرف أنهم يزاوجون بين العربية والاندونيسية ليفهموا معاني القرآن ، لكنّ حجم الكلام الاندونيسيّ الذي يقابل الآيات القرآنيّة لا يعادل الا نسبة ضئيلة من حجم تفسيرِ عربيّ للقرآني ، ونحن الذين ولدنا ومعنا اللسان العربيّ ، وقرأنا كثيراً من التفاسيرِ العربية لا نزال بحاجة الى مزيد من ترجمة الروح القرآنيّ بصيغ لغويّة أو بأعمال حيويّة . فمستني كلمة قاموس بهذا المحيط الهادي من الصوت العربيّ لساناً وقرآناً ، فاذا بي مع قاموس علي .

قاموسُ عليٍّ : مسألة من مسائلِ الإمامِ الرّضا ، ذات الاهميّة والاولويّة ، لِانه موضع العلم وعالم آل محمّد وامام الاحياء بالتودّد .

وهذا القاموس محاولة إحيائية شاملة ، تنطلق من كلمات نهج البلاغة ، وكلّ كلمة ملكة تحيا بحلل مجدّدة في عصر وارثها ، وكلّ من يعلم جمالها يقيناً يحبها مخلصاً . لكن العلم اليقيني يحتاج فرح الاقبال القلبي من زين العابدين ، ويحتاج مصّ التذوق الثغريّ من النقيّ الهاديّ .

فكيف ؟ وكيف ؟ كيف تُسدُّ حاجاتُ الفتيان والفتيات باحياءِ الأمرِ بتعليم محاسن الكلام الصادر عن أمراءِ الكلام ؟

نهاني مُدرّبي ومُؤدّبي وسيدي وحبيبي عن لوم أحد ، فمحاولات الشرح والاعمال الحاصلة أنواع من الزيارات ، وزوار عليّ يُكرَمون ، ولا يصح أن يتعرّض لهم أحد بسوء ، بل يسأل الله لهم قبولَ زياراتهم وتحقيقَ حاجاتهم .

لكنّه لم يُبِحْ لي إفلاتَ السمكة في البحر بدون وثاق واثق بعروتها العليا . نعم أباح لها أن تنسرب من القلب ، من جهة الرضا ، نحو اليمين ، جهة الفرح ، وبأعينِ التجدد والتذوق أماماً ووراء ، لكن مجالَ السمكة الساربة في

أعماق البحر لم يُفلتهـا من السلسلة الموثقة ، مُحيطةً بها من صميمها ، كلجام في فم فرس ، لكنه لجام باقريّ صادق السبر ، يمس بطهر روحها من الرضا الى الفرح ، و يربطها بسموّ سامق غير منظور ، كثريّا تتدلى مصابيحها من سقف سماوي يسمو مبدؤه عن مَفْتح الكشف .

في الحركة ما يغري بالصيد لكنه لا يتيحه في أوقات الاحرام ، ليكون حلالاً طيّباً في أوان الإحلال . وللزمان صاحبه . وحسن رفيقاً .

ورجوت دائماً أن أكونَ مع الرفاق بلا فراق ، لذلك وثقت نفسي عروتها الوثقى ، وألقيتها في هذا القاموس العلويّ ، قمساً يسبر الاعماق وسمقاً يسمو على الآفاق ، وفي كلّ خير لاهله . فهل نعود الى الشاطيء من قاموس علي ؟

في تربية التودد لابدّ للقمّاس ، أي الغواص ، من أن يكونَ سُماقيَّ النية ، أي خالصها ، وجميل أن يقال : أحبّك حبّاً سُماقاً ، أي حباً خالصاً .

خالص الحبّ ، هو التودد الرّضويّ لإحياء الأمر بتعليم محاسن الكلام الصادر عن خلصاء الله وأوليائه الامناء .

فماذا يقول لنا قاموس عليّ في التودّد ؟ وكيف نقرر لطلاب الدرجة السابعة مقرراً قاموسياً يفقهون به غاية التوجيه القرآنيّ الى نزول الروح الامين به على القلب النبويّ ليبلّغه بلسان عربيّ في مدى عالمي ؟ وماذا ترى الجامعة الرّضوية لهذه الدرجة ؟ انها درجة الدكتوراه ،أو درجة الاجتهاد، وفق نهج-البلاغة ذي الفقر . ولنقل : انها درجة فقه اللغة من هذا المرتقى العلوي ، حيث يبدو الاعلى في نزوله القمسيَ ، كما يظهرَ الاعمق في صعوده السّمقي .

أأنتظر صدور قاموس علي لفقه اللغة ، أم نقرأ كلمة التودد فيه قبل صدوره ؟

خُتِمَ « السبرُ الادبي » برسالة من الشرق ، وجهت لرئيس الاتحاد العالمي

للمؤلفين باللغة العربية ، في باريس . وخُتمت بدورها بالقول :

« ولا أسألك رأياً بسبر اللسان ، لانه لأمير أمراء البيان وسأفهم الاميرَ، هنا بالمنهج البنيويّ ، لأنني أسمع الصوت العربي يتموّج عميقاً في ثنيات اللغات .

أترى أن تعفيني من التصريحات أكثر ؟

وعلى أمل اللقاء في نظرية الادب ومبادىء النقد ، فهناك قد أبوح بكلمة أو كلمتين ، فأكشف أزياء الصدق في اللغات ، كيف نقول الصدق بصوت عربيّ واحد ، و يسمعنا أهل لغات الارض جميعاً ؟ ألا تحتاج المسألة توتراً عالياً من الصدق ؟ بل تحتاج نجدة ممن يحسن بقر الظلمات فيستولدها البرق . أليس السّبر الادبي وعداً ورجاء باللقاء مع صوت الواحد في الكل ؟! »[1] .

كنا في السّبر الادبي ومع الدرجة الجامعية الثالثة ، وأومأنا الى نظرية الادب ، وأننا سنفصح عن كلمة أو كلمتين ، وكنت أضمر بالكلمة الاولى عنوان النافذة الاولى من نوافذ زنجية في بلاد السو يد . وهي كلمة « غرام » ومعناها في الفرنسية « آمور » أما الكلمة الثانية فمن النافذة الخمسين ، وهي صدق واقترح مجمع المتجرمين لها بالفرنسية « صان سيرتي » واقترحت عليهم معادلاً آخر وهو « پرو بيتي » .

في نظرية الادب العربية يظهر لنا مفصّل القضية . أمّا هنا فالغرض يتعلّق بكلمة التوفّد ، وهل نبوح بها كما هي في قاموس علي ، أم نحيلها الى طالب يعدّ رسالة دكتوراه في القضيّة ، منطلقاً من المدخل الإحيائي عند الامام الرّضا (ع) ، وعائداً الى الممارسات البلاغية في نهج الامام المرتضى (ع) .

---

(١) السبرالادبي ص: ٦٢٣-٦٢٤

ومتقصياً طرائف التوجيهات المثارة في تمديد هذين الحرفين اللذين هما الواو والدال ؟

ألا يمكن أن يعود بجني وفير لو فعل ؟ نترك الجواب لمن يتطوع له ، ونعد بمساعدته ، ونؤكد له ضرورة الثقة بأنه بالغٌ ألا يُبلَغُ ، عادة ، في الرسائل ، أو الاطاريح التي ينال معدّوها درجات الدكتوراه .

هذه إحالةٌ أولى : تنتظر ذا طموح ، يُحِبُّ ممارسة المنهج الرّضويّ في إحياءِ الامرِ، من مستوى المنهجية العصرية . والإحالةُ الثانية : تكشف أول الطريق المستقيم للتعاون مع « بنياد نهج البلاغة » في طهران . وسلمت البنياد مخطوطة صغيرة ، مؤلفة من خمس صفحات ، عنوانها مقدمة الوصية رأي لطلاب اللغة العربية . ذكرت بتلك المقدمة نواة النية التي أضمرها في أشواقي لإحياء الامر بين فتيان الجامعات وفتياتها .

ومنها فيما يتعلق بقاموس علي :

ولمن يرغبون معرفة الحق ، ليكونوا أحراراً في الحياة وفي المعرفة : فقد اتجهت في خدمتهم . لأجعل صراط النعمة بيّن الاستقامة ، ومن شاء نعيم الفهم فليسلك نهج البلاغة .

أ ـ في أصله .

ب ـ في قاموسه .

ج ـ في شرحه العصريّ .

في قاموسه : وقد ضمّ كلمات لسان العرب جميعها أعني ضمّ أصولَ لغة القرآن ، وحشد لها أمثلة الاستعمال كما هي في نهج البلاغة ، ثم في بيان القرآن ، وسميت هذا القاموس الشامل قاموس علي .

لكل كلمة نهجية هذه الجهات الثلاث : الجهة اللغوية العامة ، والجهة

النهجيّة الخاصة، والجهة القرآنية الموحاة.

فكل ماورد في لسان العرب الكبير أو في المنجد الصغير نجده في قاموس عليّ، إنما بصورة مجددة، لا تبقي على الركام أو التكرار، بل تجرّد المادة وتنظيمها وفق مباديء الاصالة وتفتحات المعاصرة وضرورات الحداثة ومقتضيات التربية العلياالتي نحن في ضيافة الإمام الرضا لنشرح منهجها التوددي في إحياء الامر.

ولنجعل المادة اللغوية حية متحركة، فقد أعطيتُ زينتها من أزياء التعامل العلويّ معها في نهج البلاغة، وكل استخدام علويّ لكلمة لغوية يفتح باباً الى منبعها القرآني، لذلك أضيف لكل مادة في قاموس علي ما ورد لها ومنها في بيان القرآن. فالمادة في قاموس علي، تجمع بين لغة الحياة العامة عند أحياء الناس، وبين بيان الحيّ الخاصّ في تربية الناس على مباديء القرآن المعجزة الخالدة.

ومن هذه الجهة القرآنية تنفجر عين اللغة الواحدة المشتركة، لكنّ هذا الفجر اللغويّ الموحّد بين الخلائق يدركه من يوفون بالنذر، والموفون بالنذر- أليسوا من يخصّ عالم آل محمد (ص) على إحياء أمرهم؟

ندع لصاحب «الميزان» تفاصيل الاخبار عما جاء بأسباب نزول «سورة الانسان»، التي تسمّى، أيضاً، «سورة الدهر» ونكتفي بخبر لغويّ بشأن اللغة الممكنة للتفاهم مع الكلّ.

قال ابوجعفر حمزة نصير الخادم:

«سمعت أبامحمد(ع) غيره مرة يكلّم غلمانه بلغاتهم، ترک، و روم، و صقالبة، فتعجبت من ذلک وقلت: هذا ولد بالمدينة، ولم يظهر لاحد، حتى مضى أبوالحسن(ع) ولا رآه أحد فكيف أحدث نفسي بذلک؟

فأقبل عليّ فقال: إنّ الله تبارک و تعالى بيّن حجّته من سائر خلقه لكل شئ ويعطيه اللغات و معرفة الانساب والآجال والحوادث، ولولا ذلک لم يكن

بين الحجة والمحجوج فرق»

انّ كلماتِ الإمامِ العسكري (ع) تُعيدنا الى مذاقات أبيه الإمامِ الهادي (ع)، كما ورد في خبر أبي هاشم الجعفريّ وكيف فتح له التكلم بثلاثة وسبعين لساناً. كما تعيدنا الى الدرجة الخامسة لسبر الامر المرتضويّ دخولاً من قوله: «واجعلوا اللسان واحداً».

في قاموس علي لفقه العربية وتفجير اللغات منها كنت أتودّد لعيون المرتضى بتذوق الهادي وفرح زين العابدين، ليُعلمني كيفية الإحياء من هذه الجهة الرابعة العزيزة وراء الجهات التي ذكرناثلاثتها لكل كلمة. لانّ دعاء الرّضا برحمة الله لمن يتعلم علومهم و يعلمها الناس قضيّة مغريةٌ للغاية.

فكيف نَرى ؟ وكيف نُري : تودّد الرضا لإحياء الامر في قاموس عليّ (ع) ؟!

أنشودة المولد الرضوي

وأنت الرّضا

لأنكَ من موسى عليٍّ وفي الرّضا ... «لمشهدِكَ» الإسلامُ والعلمُ وانفضا
لغربتِكَ الأوطانُ تَسعى تَشرُّفا ... وتُفتتَح الأسرارُ في ساعةِ القضا
حبيتُ من الزّهراءِ كفاً من الشذى ... لأكتبَ فيها الوارداتِ وأعرِضا
مَعارِضُكَ الزُّهرُ الفِساحُ مُضيئةٌ ... بأعينِ أعيانٍ على الكونِ رَوّضا
رِياضُ علوٍّ من عليٍّ تفتّحت ... وكلُّ عليٍّ واهبُ الأرضِ مَنْهَضا
أبو الكلِّ يعلوا بالتراب ونحلُه ... زمازمُ في الدّنيا تُردّدُ مرتضى
وفي العابدين الزّينُ يعلو بروحهم ... الى الله في النجوى .. وما الشعر أترضا
وأنتَ الرّضا ياحاضرَ الغيبِ دائماً ... تغرّبَ ذو فجرٍ مع الليل فاستضا
وبعدكَ للهادي مُحيطٌ مموّجٌ ... عَليّاه كيفَ الوصلُ بالسرّ عن رِضا
عيونُ عليٍّ ماؤها لمحمّد ... وفاطمةُ الزّهراءِ نورٌ بهم أضا
همُ الماءُ والطُّهرُ السعيدُ ولاؤهمْ ... توضأتُ في روحي وتغري تمضمضا
أُصلّي مع الرحمن كلّ تنفّسِ ... على ثَمرِ الزّهراء في جنّة الفضا
أسلّمُ ياعينَ الرّضا ألفُ حِجّة ... تُلبّي بأوصالى وأمرُكَ فوّضا
أزورُ بوجد انِ المودّةِ مشهداً ... عليك سلامُ القدرِ أنزلَه القضا
وَيسمعُني اللهُ العظيمُ بِنيّتي ... هو الردُّ والتقديسُ غيباً ترَوّضا

ياعلـيّ الرّضـا

مـرّ يـوم مـن الـتـذكـر راغِـدْ مكّةُ العهدِ والخليلُ المُعاهِدْ
تَـرْجِـم الـنـورَ يـاأمـينُ تَـخـيّرْ صُوَرَ العزفِ من أبيك المجاهدْ
مَلِكُ الناسِ والمودّةِ إسماعيلُ تـاجـانِ مـن تَـفـتُّحٍ واحـدْ
تـرجِـم الـصّـدقَ وارجُم الحقدَ إبليسُ دواعٍ من التكبُّرِ حاسِدْ
أرأيتَ الـنّـجومَ حُوراً صبايا يَـتَـوَدَّدْنَ بالسلامِ المُساعِدْ ؟
أرأيـتَ الـرّجـيـمَ يَـنْـثُرُ طِينا مدّعَى النّجمِ في الدّعيِّ المُعانِدْ ؟
وإذا كان حاكِمُ الأرضِ فرعوناً ومأموناً إنّ مـوسـاكَ سـائـدْ
جندُه البحرُ والرّمالُ لإسماعيلَ شـقّـاً لـرمـلِ مـكّـةَ قـاصِـدْ
زَمـزمُ الماءِ من تُـراثِ خـلـيـل بـاردُ الـنّـارِ والـسلامُ مَواعِدْ
إيـهِ والـذّبـحُ والـدّمـاءُ سِرارٌ أُضمَرَ البدر في حسين المحامد
إنـنـا الـذّبـحُ ما يَشاء كريمٌ يـاعـلـيَّ الـرّضـا وحـالُكَ واردْ
يـاابنَ موسى من الغيوبِ تَفصّدْ في دِمـانـا شـهـادةٌ ومـشـاهِـدْ
نـشـهَـدُ العلمَ بالقينِ حياةٌ صاحبُ الوقتِ عينُها وهو شاهدْ
يـاعـلـيَّ الـرّضـا عيونُك عونٌ كيف بَوحي وفي الدّماءِ القصائدْ ؟
إنهـا الزُّهرُ والتّهاني من الزهراءِ هـمـسٌ لـنـجـمـةٍ هُوَ والـدْ
مـثـلـمـا الـبـدرُ بالهلال اتّصالٌ قَـمَـرُ الـوصـلِ لايزالُ مَـراصِـدْ
مَـولـدٌ دائـمُ الـتـجـدُّدِ عـيـدٌ بِـجَـنْـي الأجرِ والمودّةِ عـائـدْ
مُـشْـرَعُ الـبـحـرِ والسفينةُ جودٌ يـتـهـادى مـع الـجَـوادِ مـوائِـدْ

مــولــدٌ للــرّضــا وفــاء فُـصــولٍ　　لِـتُـرى الـبـدرُ في اكـتـمـالـك راغـدْ
مـوضـعُ الـعـلـم عـالـمٌ أنـتَ حيّ　　بـمــزايــا محــمّــدٍ والمـــواجـــدْ
طـاعـةُ الـروح بـالـتـفـكُّرِ أزهى　　عـلَّـمَ الـعـقـلَ والمشـاعـرَ مـاجـدْ
أسـفـرَ الامـرُ فـالـسَّـفـارةُ سِـرٌّ　　يـامَـدى الـعـهـدِ في الـتـودُّدِ راغـدْ

سلام بطوبى

هنيئاً لأرضٍ رضيتَ بها مقاماً. فأنتَ الرّضا. وعليّ
تُفَجّرُ عيناً فيعلو السنا عليّ، عليّ، عليّ عليّ
رُبُاعٌ، ثُمَانُ عيونٍ بها يجاري سلامٌ بطوبى رَوِيّ

أسعد علي
أمين الاتحاد العالميّ للمؤلفين باللغة العربيّة
دمشق الجديدة من: ٥ / ١٠ / ١٤٠٦هـ
الى: ٣٠ / ١٠ / ١٤٠٦هـ

ملاحظة مرجعية

١ ـ الكتب التي ذكرت في بحثنا وثائق عملية ونظرية للتأمل والعمل .

٢ ـ من الاعمال الجديدة لإحياء الامر:

أ ـ « جامعة الحسين » من أجل الإنسان .

ب ـ « قدر الوجود » الى المنقذ العزيز ، صاحب الزمان .

ج ـ أحبك ياقدوس ، مدخل الى مكتبة الاطفال .

د ـ تاج الحياة : الوصية .. أبوتراب يوصي .

الكيمياء عند الامام الرضا عليه السلام

الدكتور سعد الدين قاسمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

مـارس أئمة أهل البيت عليهم السلام دوراً مشتركاً مكملاً لأحدها الآخر في كـل جوانب الحياة و بالاخص جوانب تطبيق الشريعة الاسلامية والجوانب العلمية وكان امتداداً طبيعياً لسيرة الرسول الكريم (ص) « وحين ندرس الائمة ككل .. نجد أنفسنا أمام تخطيط مترابط يكمل بعضه بعضاً يستهدف الحفاظ على تواتر النصوص عبر أجيال عديدة حتى تصبح في مستوى من الوضوح والاشتهار يتحدى كل مؤمرات الاخفاء والتحريف »[1] و يتضح ذلك من الدور الذي اتخذه الائمة الاطهار في تصديهم لمشاكل الامة عبر الحاكم المعين وطريقه ونوعية التصدي تختلف من شكل حكم لآخر ولكنها كلها « أي الادوار » تصب في خط واحد لغرض تحكيم رسالة الله في الارض .. وما نجده من كثرة الاحاديث المنسوبة لامام دون آخر هي نتيجة للظروف التي يعيشها الامام أمام نوعية حكم معينة وكذلك طبقاً للارضية الاسلامية الاجتماعية التي يعيشها الامام . فمثلاً امتاز دور الامام الباقر

---

١ ــ النص للشهيد الرابع آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) من محاضرته عن دور الائمة عليهم السلام في الحياة الاسلامية .

والامام الصادق عليهما السلام بأنهم تصدوا لنشر العلم وخاضوا في مجالات العلم المختلفة وظهر لهم صحابة تخصصوا في مجالات مختلفة من العلم حتى أصبح أكثر من تسعمائة معلم كلهم يعدون تلامذة الامام جعفر الصادق عليه السلام في فترة زمنية واحدة ، كذلك الامام الرضا (ع) والفترة التي قضاها في حياة المأمون كان هناك تشجيعاً كبيراً للعلم والعلماء ولهذا نرى ان للامام الرضا (ع) أقوالاً كثيرة في علوم شتى .

ولابد من الذكر ان الائمة أهل البيت عليهم السلام هم المنبع العلمي الملهم من الله سبحانه وتعالى وعدم ظهور روايات علمية عن أحدهم دون الآخر لا يعني إلا أن الآخر سئل فأجاب وللظروف الذي يعيشه الامام والمجتمع ، وإلا فالائمة جميعهم يتملكون العلم الملهم لهم من الله سبحانه وتعالى .

وعلى ذلك فعندما نرى ان الامام الصادق والامام الرضا عليهما السلام يبرزان في تغطية العلوم الطبية وغيرها إلا نتيجة لحاجة المجتمع لان المجتمع استفاد من الائمة في طرح مشاكله الطبية والعلمية فأجاب الائمة عليهم السلام عليها . وكان مقدار طرح الائمة للعلم بقدر حاجة المجتمع واستيعابه وحاجة الرسالة الاسلامية في ذلك الوقت ، ولو قدر للمسلمين أن يعيشوا على ضوء منهج أئمة أهل البيت عليهم السلام لوجدنا مجتمعاً اسلامياً رسالياً عالماً ولكانت مسيرة العلم في العالم تختلف عما هي عليه الآن ولكان المسلمون هم المصدر في تطور العلم كما كانوا في عهد الائمة عليهم السلام .

ومع هذا نجد ان الكثير من التطور العلمي الحالي من مجالات مختلفة كان من أصل اسلامي . فابن سينا وابن البيطار والحسن بن الهيثم وجابر بن حيان وغيرهم العشرات من العلماء المسلمين الذين وضعوا أسس الكيمياء والرياضيات والطب والفيزياء وعلوم الفلك وعلوم أخرى مختلفة عاشوا في فترة

ازدهار الاسلام في المجال العلمي .

وعلى ذلك فنحن نشجع كل المدارس العلمية الاسلامية بالخوض في ذخيرة المسلمين العلمية واكتشاف العلوم المختلفة التي تركها لنا أئمتنا وعلماء المسلمين لينتفع بها كل ذي لب .

وما قيام مؤتمر الامام الرضا عليه السلام العالمي إلا في كشف معالم سيرة عمود من أعمدة الاسلام ألا وهو الامام الرضا عليه السلام و ياحبّذا لو شملت مثل هذه المؤتمرات العلمية بقية الائمة عليهم السلام .

هذا البحث (الكيمياء عند الامام الرضا عليه السلام) هي محاولة في ابراز دور الامام الرضا عليه السلام في بيان بعض أسس الكيمياء ، وقد ركزنا على بيان التأثير الكيميائي للروايات الواردة عن الامام في مختلف المصادر التي وجدتها ، وكذلك تعرضنا الى الجوانب الكيميائية في رسالته عليه السلام الطبية .

وفي هذا البحث لا نقول اننا جمعنا كل الروايات عن الامام الرضا (ع) في المجال الكيميائي آملين من الاخوة المتخصصين تطوير هذا البحث واقامة الدراسات في هذا المجال ...

نسأله تعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً له ، ومنه نطلب قبول أعمالنا والتوبة من الخطأ والسهو انه ولي التوفيق .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .. »(١)

سعد الدين قاسمي

١٥ رجب ١٤٠٦ هـ

---

١ ــ التوبة / ١٠٥ .

الفصــل الاول :

دراسة كيميائية لبعض المواد التي ذكرها الامام الرضا عليه السلام

أولاً : العســل :

قال تعالى :

« وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون * ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ... »(١)

الاقوال المسندة الى الامام الرضا (ع) في مورد العسل :

(١) عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) :

« ان يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجام أوفي شربة العسل »(٢)

(٢) عن أبي الحسن (ع) قال :

« العسل شفاء من كل داء اذا أخذته من شهده »(٣)

[أي أخذته جديداً من شمعه أومن خالصه]

---

١ ــ النحل / ٦٩ ــ ٦٨

٢ و ٣ ــ رمز الصحة في طب النبي (ص) والائمة (ع) ــ السيد محمود دهسرخي الاصفهاني ــ مطبعة الآداب في النجف الاشرف ط٢ ــ (١٤٠٣ هـ) ص ٢٢٨ ــ ٢١٠

(٣) عن الامام الرضا (ع) :

« عليكم بالعسل وحبة السوداء »[١]

(٤) وقال (ع) :

« العسل شفاء من كل داء ومن لعق لعقة عسل على الريق يقطع البلغم ويكسر الصفراء ويقطع المرة السوداء ويصفو الذهن ويجوّد الحفظ اذا كان مع اللبان الذكر »[٢] .

(٥) « ومن أراد أن يقل نسيانه ، ويكون حافظاً ، فليأكل في كل يوم ثلاث قطع زنجبيل مربى بالعسل ، ويصطنع بالخردل مع طعامه في كل يوم »[٣] .

(٦) «ومن أراد دفع الزكام في الشتاء أجمع ، فيأكل كل يوم ثلاث لقم شهد (أي العسل) »[٤] .

(٧) « واعلم يا أمير المؤمنين ان للعسل دلائل يعرف بها نفعه (من ضرره) وذلك ان منه ما اذا أدركه الشم عطس ، ومنه ما يسكر وله عند الذوق حرافة (طعم يلدغ اللسان بحرارته)[٥] شديدة ، فهذه الانواع من العسل قاتله »[٦]

(٨) وبأسناده قال : قال رسول الله (ص) :

لا تردوا شربة العسل على من أتاكم بها »[٧]

---

١ و ٢ـ رمز الصحة في طب النبي (ص) والائمة(ع)ـ السيد محمود دهسرخي الاصفهاني ـ مطبعة الآداب في النجف الاشرف ط ٢ـ (٣ ١٤هـ) ص ٢٠٤ـ٢٤٩

٣ و ٤ ـ الرسالة الذهبية ، محمد مهدي نجف

٥ـ بحار الانوار ، ج ٤٩

٦ ـ الرسالة الذهبية ، تحقيق محمد مهدي نجف ص ٣٧

٧ـ عيون اخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٣٦ ، الحديث ٨٤

(٩) وبأسناده قال : حدثني أبي عن علي بن أبي طالب قال : قال صلى الله عليه وآله وسلم :

« ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن بالبلغم ، قراءة القرآن الكريم ، والعسل واللبان »[١]

(١٠) وبأسناده قال : حدثني أبي عن علي بن أبي طالب عليه السلام : قال صلى الله عليه وآله وسلم :

« الطيب يسر ، والعسل يسر ، والنظر الى الخضرة يسر ، والركوب يسر »[٢]

ما هو العسل :

مادة شديدة التعقيد يفرزها النحل . والعسل أنواع تعتمد نوعيته على النحل (وطبيعته) وعلى الزهور التي جنيت منها وعلى البيئة .. وأفضل أنواع العسل الذي يجنى من عدد كبير من الزهور ويمتاز العسل بأنه مقاوم للتلف لمدة طويلة تصل الى عدة سنين بشرط أن يحفظ بعيداً عن الرطوبة وكذلك فهو يفقد جزءاً من قيمته الغذائية اذا سخن لاكثر ٦٠°م .

ومن تحليل العسل وجد فيه أكثر من سبعين مادة مختلفة وكل مادة تمارس دوراً معيناً ويمكن تقسيم محتويات العسل الى ما يلي[٣] :

آ ــ أنواع السكر في العسل :

لا يعرف بالضبط عدد أنواع السكر في العسل وكذلك لا تعرف كل

---

١ ــ عيون اخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٣٨ ، الحديث ١١

٢ ــ عيون اخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٤٠ الحديث ١٢٦ ط ، جهان . وفي بعض نسخ نشرة .

٣ ــ مع الطب في القرآن الكريم ، الدكتور عبدالحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز مؤسسة علوم القرآن ، منشورات الرضي ، قم المقدسة ، ١٤٠٤ هـ .

تراكيب هذه الانواع . وقد اكتشف العلماء ما لا يقل عن ١٥ نوعاً من السكر منها حسب النسب :

سكر الفواكه (الفركتوز) Fructose ٤٠ ٪ .

سكر العنب (الكلوكوز) Glucose ٣٠ ٪ .

سكر القصب ٠٤ ٪ .

وأنواع أخرى منه .

ٌ جدول رقم (١) يبين مكونات العسل كمعدل لـ ٤٩٠ نوعاً من العسل[١] .

المادة الموجودة فى العسل	معدل وجودها فى ٤٩٠ نموذجا من العسل
١ ـ الماء	٪١٧/٢٠
٢ ـ الفركتوز	٪٣٨/١٩
٣ ـ الكلوكوز	٪٣١/٢٨
٤ ـ سكروز	٪١/٣١
٥ ـ مالتوز	٪٧/٣١
٦ ـ سكريات اخرى	٪١/٥٠
٧ ـ مواد مجهولة	٪٣/١٠
٨ ـ الحامضية PH	٪٣/٩١

ٌ لم يصنع الانسان العسل مختبرياً لحد الآن لعدم معرفة تركيبة مكوناته الكيميائية .

ٌ العسل أقدم مادة حلوة عرفها الانسان و يعود تاريخها الى ٥٥٠٠ سنة قبل الميلاد حيث عرفت في مصر.

1 - Materials and Technology is . F . Van Oss 1975..

Volume I , Pages 119 - 127 , Vol . 3 , Pages 12 - 14 . Vol . 7 P . 1 - 161 , 373 - 374-559 566 , 762 - 765 ., 635. 6381 / and Vol . 8/P. 266 - 9 and 338 - 344 .

اضافة الى وجود عنصر النتروجين بنسبة ٠٤١ر٠ ٪ وسكر اللاكتوز بنسب مختلفة قليلة وكذلك بعض الحوامض بنسب قليلة .

ب ــ أنواع الانزيمات (الخمائر) في العسل :

يحتوي العسل على عدد من الانزيمات (الخمائر) منها :

(١) خميرة القلابين Invertase تحول السكر العادي الى سكر عنب وسكر فواكه .

(٢) خميرة الشعير Amylase تحول النشاء الى سكر .

(٣) خميرة الكتالاز Catalase .

(٤) خميرة البيروكسيداز Peroxidase .

(٥) خميرة الليباز Lipase اللازمة لهضم الدهنيات .

ج ــ أنواع الفيتامينات في العسل :

يحتوي العسل على عدد من الفيتامينات المهمة للجسم ولكن بكمية قليلة أهمها :

(١) فيتامين آ

(٢) فيتامين ، ب ، ب ٢ ، ب ٣ (حامض البانثوثيني) ، ب ٥ (حامض النياسين) ، ب ٦ (حامض البيرودكسين) .

(٣) فيتامين ث .

(٤) فيتامين اي Vitamine E .

(٥) قليل من البيوتين وفيتامين ك .

د ــ أنواع الحوامض الامينية والبروتينات في العسل :

(آ) الحوامض العضوية كحامض الفوريك (النحل) Formic acid ومشتقات الكلوروفيل .

(ب) منشطات حيوية Biostimalators .

(ج) روائح عطرية .

هـ ــ أنواع الاملاح المعدنية في العسل :

يحوي العسل على ٠/٢ ٪ من وزنه على املاح معينة أهمها املاح الكالسيوم والبوتاسيوم والصوديوم والمنغنيز والحديد والكلور والفوسفور والكبريت واليود .

و ــ وجود مضادات لنمو الجراثيم في العسل :

ز ــ وجود هرمونات جنسية في العسل من مشتقات الاستروجين .

موارد الاستفادة من العسل

ثبت علمياً ان العسل يستفاد منه في علاج الامراض التالية :

(١) أمراض الانف والاذن والحنجرة .

(٢) أمراض التنفس (الرئتين) .

(٣) أمراض الجهاز الهضمي .

(٤) الامراض الجلدية .

(٥) أمراض العين .

(٦) الامراض النسائية .

(٧) الجهاز العصبي .

(٨) الوقاية من نخر الاسنان .

(٩) الوقاية للاطفال .

(١٠) للامراض السرطانية والاشعاعية .

وكذلك يستفاد من العسل في صناعة المضادات الحيوية في تصنيع كثير من الادوية الطبية .

وسوف نركز هنا الى فائدتين للعسل ذكرها الامام (ع) بالاسم :

١ ــ أمراض الانف والاذن والحنجرة :

يوصي الامام بأكل ثلاثة ملاعق عسل يومياً عند الاصابة بالزكام في الشتاء .

تبين ان تناول العسل مع الحليب الساخن بعد مزجه أو مع عصير الليمون أو مع الشاي يقلل مدة الاصابة بالرشح والانفلونزا من سبعة أيام الى ثلاثة أيام ، كذلك فأن استخدام العسل يقلل الالتهابات التالية :

(١) التهاب الانف والبلعوم الجاف ــ وذلك باعطاء المستحضر العسلي المسمى (Prokopin) تحت مخاطية البلعوم والسويقة اللوزية .. وكانت النتائج باهرة للتحسن .

(٢) التهاب الجيوب المزمن ، والاذن الوسطى المزمن ، تعالج وتشفى بالغسيل بمحاليل العسل حيث ان محلول العسل المخفف ٣٠ ٪ كافٍ لايقاف نمو الجراثيم كافة ، العقدية والعنقوية ، والعصبيات الزرق الموجودة في أمراض الانف والاذن والحنجرة عادة .

(٣) التهابات الفم القلاعية Aphthose ، تستجيب بشكل جيد لتطبيق العسل موضعياً مكان الاصابة لمدة خمسة أيام .

(٤) التهاب اللوزات والبلعوم المزمن ــ استخدام العسل وحده أو مزجه مع البنسلين مرتين باليوم ولمدة اسبوعين يؤدي الى موت الجراثيم البلعومية نهائياً .

(٥) التهاب الانف الحاد Rhinitis ، والتهاب البلعوم والقصبات .

٢ ــ أمراض الجهاز الهضمي :

في الحديث الرابع المنقول عن الامام الرضا (ع) : « ان أكل العسل على الريق يقطع البلغم و يكسر الصفراء المرة السوداء » .

وقد أثبت عملياً بأن العسل يقوم بأدوار مهمة في عملية الهضم وكذلك يستفاد منه كواقي لامراض الجهاز الهضمي منها :

(١) يستعمل العسل في معظم أمراض الصفراء والكبد ، و يعتبر العسل مادة تغذي النسيج الكبدي لاحتوائه على الاملاح المعدنية والحوامض العضوية والهورمونات والفيتامينات والمضادات الحيوية . وقد استخدم العالم كوخ العسل في أمراض الكبد وقال ان العسل يحوي على المادة الفاعلة سماها Factor Glucatilic التي تحسن الدورة الدموية ووظائف القلب .

(٢) يساعد العسل على هضم المواد الغذائية بسبب احتوائه على انزيمات مختلفة (اللاميلاز، الكاتالاز، الليباز وغيرها) .

(٣) يستعمل العسل في تخفيض حموضة المعدة العالية ، وكذلك يفيد في التهابات المعدة والقرحة .

(٤) يستعمل العسل لعلاج بعض حالات الاسهال وخاصة عند الاطفال .

(٥) يحوي العسل على مادة (كلوكوزسيد استراستيل) التي تحول الى (أوكسي ميتيل انزاكيون) في الامعاء وهذا يساعد على منع حدوث الامساك .

ثبت من أقوال الامام الرضا (ع) ان العسل شفاء من كثير من الامراض ، وان الابحاث التي أجريت على العسل لم تستطع أن تكتشف عظمته وعظمة استخداماته حيث شمل استخدام العسل في الوقاية من مائة حالة مرضية . وقد تبين علمياً ان العسل مفيد في قطع البلغم وله فوائد في الجهاز التنفسي ، و يستفاد منه كثيراً لعلاج لامراض الجهاز الهضمي ، وان العسل يساعد في زيادة الحفظ وذلك ببناء الجسم السليم الصالح ويجهز المخ بما يحتاج من المواد المنشطة ويجهز الجسم بالطاقة الكبيرة .

ثانياً : التمـــر :

(١) باسناده قال : حدثني أبي عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى :

« ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم »[١] قال: **« الرطب والماء البارد»**[٢]

(٢) وباسناده قال : عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

« جاء جبرائيل عليه السلام الى النبي (ص) فقال عليكم بالبرني فانه خير تموركم يقرب من الله عزوجل ويبعد عن النار»[٣]

(٣) عن سليمان الجعفري قال : قال أبو الحسن الرضا (ع) :

« لم تدر مما حملت مريم ؟ فقلت : لا الا أن تخبرني ، فقال : من تمر الصرفان نزل بها جبرائيل فأطعمها فحملت »[٤]

(٤) وباسناده قال (ع) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« كلوا التمر على الريق فانه يقتل الديدان في البطن »[٥]

التمر من أكثر الفواكه استفادة وخاصة في المنطقة الاسلامية ، وقد كان الغذاء الاول في معظم حروب الرسول (ص) مع الكفار والمشركين لاحتوائه

---

١ ــ التكاثر / ٨ .

٢ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ، ج.٢ ، ص ٣٨ ، الحديث ١١٠ .

٣ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ، ص ٤١ ، الحديث ١٣٥ .

٤ ــ رمز الصحة في طب النبي (ص) والائمة (ع) ، ص ٢٥١ ، السيد محمود دهسرخي الاصفهاني ــ مطبعة الآداب في النجف الاشرف ، ط ٢ (١٤٠٣ هـ) .

٥ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ، ج ٢ ، ص ٤٨ ، الحديث ١٨٤ .

على المواد الغذائية الكثيرة والفيتامينات ولان الميكروبات وأكثر البكتريا الضارة لا تنمو فيه ، ولانه متوفر كثيراً ،رخيص ويمكن خزنه لمدة طويلة .

يتكون التمر (بصورة عامة) من المواد التالية (في ١٠٠ غرام منه)[١] .

البروتين ٢ غرام .

الكاربوهيدرات ٦٤ غرام .

الكالسيوم ٧ / ٠ غرام .

الحديد ٠٢ / ٠ غرام .

ويحتوي التمر على عدد كبير من الفيتامينات منها فيتامين آ (A) ، الثيامين ، Thiamine ، رايبوفلافين Riboflavin ، ويحتوي على مجموعة من الحوامض مثل حامض النيكوتين Nicotinic Acid . وتقوم هذه الفيتامينات بتقوية الاعصاب وتلين الاوعية الدموية ، كما انها ترطب الامعاء وتحفظها من الالتهاب والضعف .

وبصورة عامة فأن التمر يعتبر من المواد الغنية جداً بالسكريات (٦٤ ٪) ، وخاصة سكر الكلوكوز Glucose ، وسكر الفركتوز Fructose ، وأثبتت التجارب العلمية من ان هذه السكريات تمتاز بأنها سريعة الامتصاص ، سهلة التمثيل ، تذهب مباشرة الى الدم ، وتهب العضلات القوة والنشاط ولهذا يستحب استخدام التمر للصائمين لتجهيز الجسم بالسكريات خلال دقائق .. والسكريات الموجودة في التمر لا تنحصر فائدتها في منح الحرارة والقدرة والنشاط بل وانها تعمل على غسل الكلى وتنظيف الكبد ، وبهذا فالتمر أفضل غذاء يقدم لمرضى عجز الكلية والكبد والمرارة وعجز القلب وجميع الامراض

1- Materials and Technoligy . S . F . Van Oss , 1975 Volvme . 3 . Pages 12 - 14

الاخرى التي يجب الابتعاد فيها عن الدهنيات والبروتينات وتحتاج الى سعرات حرارية عالية لتغطية حاجة الجسم ، وكذلك فأن التمر يحتوي على كميات كبيرة من الاملاح المعدنية والعناصر النادرة ذات الاهمية الغذائية الكبيرة .. ان تناول (١) تمر يومياً (حوالي ١٠٠ غرام) يعمل على تزويد جسم الانسان بكامل احتياجاته اليومية من كل من المغنيسيوم والنحاس والكبريت ونصف احتياجاته من الحديد وربع احتياجاته من الكالسيوم والبوتاسيوم .. يحتوي التمر أيضاً على عنصر الفلورين (F) بكمية حوالي ٣٠ ميكروغرام (١٠٠ غم تمر) وهذه الكمية من الفلورين هي حوالي أربعة أضعاف ما تحويه الفواكه الاخرى ، ولذلك يحافظ التمر على عدم تسوس الاسنان لوجود الفلورين ولوجود الكالسيوم والفسفور وهما عنصران أساسيان في بناء السن .

ان احتواء التمر على السكريات والفيتامينات والمعادن الضرورية للجسم وعلى الحوامض والمواد الاخرى المفيدة للجسم ، ولصفة هضمه السريعة وعدم نمو الميكروبات فيه ، جعلته من الاكلات المفضلة عند الرسول (ص) والائمة الاطهار عليهم السلام ..

وان وصفه بالنعيم وانه يقرب من الله عزوجل لكثرة فوائده وللطاقة الكبيرة التي يجهز بها الجسم ولعدم كونه سبباً في أمراض الجسم السليم يعتبر التمر نموذجاً للطعام الجيد ولهذا جاء حث الامام الرضا عليه السلام للمؤمنين بالاستفادة من هذا العطاء الخير من رب العباد والتزود بنعيم فوائده .. وعندها يكون المؤمن قوياً لإطاعة الله وعبادته في كل ميادين الحياة .

يوصف التمر كمادة أساسية لغذاء الحامل حسب تجارب العلم الحديث ،

1- Materials and Technoligy . S . F . Van Oss , 1975 Volvme . 7 . Pages 1 - 161 .

وقد أوصى امامنا قبل البحوث العلمية الاخيرة لهذا الطعام للحامل كثيرة ما فيه من السكريات والفيتامينات ولتجهيزه بكمية من الحديد للمرأة وطفلها (وجد ان الكيلوغرام من البرتقال يعطي ٥٠٠ سعرة حرارية ، ومن العنب ٨٠٠ سعرة ومن التمر ٣٠٠٠ سعرة ، ولهذا يعتبر تناول التمر مع الحليب غذاء كاملاً للانسان) . كذلك فقد ثبت علمياً ان مكونات التمر وخاصة الحوامض التي فيه تساعد على القضاء على عدد من الديدان في الجسم ، وهذا يضيف للتمر خاصية أخرى مهمة ، وثبت علمياً ان التمر يساعد على خروج البلغم من جهاز التنفس .

ولان هذا البحث مختصر فأننا نكتفي بهذه المعلومات عن التمر .. وهناك الفوائد الجمة الكثيرة من استخدامات التمر ، ونكتفي بالقول بأن التمر غذاء المعمرين ، وانه يمنع من الاصابة من مرض السرطان .

ثالثاً : السكر :

(١) عن الرضا (ع) قال :

« السكر الطبرزد يأكل البلغم أكلاً »[١]

(جاء في كتاب البحار للمجلسي ان الطبرزد هو المعروف بالنبات ، ومن أكثرها القند) .

(٢) عن علي بن يقطين قال : سمعت أبا الحسن (ع) يقول :

« من أخذ سكرتين عند النوم كان شفاء من كل داء إلا السام »[٢]

---

١ ــ بحار الانوار ، ج ٤٩ ، ص

٢ ــ رمز الصحة في طب النبي (ص) ، السيد محمود دهسرخي الاصفهاني ــ مطبعة الآداب في ←

(٣) عن الامام الرضا (ع) :

« لو ان رجلاً عنده ألف درهم اشترى به سكراً لم يكن مسرفاً »[١]

(٤) عن الخرائج ــ روى عن أبي هاشم الجعفري قال :

« كنت في مجلس الرضا عليه السلام فعطشت عطشاً شديداً وتهيّبته أن أستسقي في مجلسه ، فدعا بماء فشرب منه جرعة ثم قال : ياأبا هاشم اشرب فانه برد طيب،فشربت ، ثم عطشت مرة أخرى ، فنظر الى الخادم وقال : شربة من ماء سويق سكر،قال له: بل السويق وانثر عليه السكر بعد بلّه ، وقال : اشرب ياأبا هاشم فانه يقطع العطش »[٢]

يوجد السكر في الطبيعة على شكل سكروز Sucrose وكلوكوز Glucose وفروكتوز Fructose . والصفة العامة لكل أنواع السكر وجود الحلاء .

يصنع سكر السكروز من قصب البنجر ــ ويحصل على سكر الكلوكوز من تمييع النشأ Hydrolysing Starch ــ وسكر الفروكتوز من أصعب أنواع السكر تحصيلاً ويحصل عليه من تمييع البولى سكرايد polysaccharide أو من تحويل الكلوكوز الى الفوركتوز .

يعتبر السكر من المواد المهمة الحيوية لتغذية الجسم ، و يدخل في تركيبه عدد كبير من المعادلات الكيميائية التي تجري في الجسم .

توصية الامام الرضا (ع) بأكل السكر قبل النوم ضروري لصحة الانسان

النجف الاشرف ــ ط ٢ (١٤٠٣ هـ) .

١ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ، ج ٢

٢ ــ بحار الانوارج ٤٩ ، ص ٤٨ .

لانـه ضـروري وحيوي لتفاعلات الجسم وتغذيته ونموه ، فنوم الانسان مع وجود نـقص الـسكـر في جسـمـه يـسبب اضطرابات في تفاعلات الجسم ونقص في حيو يته . وبما ان أنواع السكر وخاصة الكلوكوز سهلة الهضم والامتصاص فأنها مصدر الطاقة الاساسي لخلايا الجسم المختلفة .

ثـم ان السكر ينشط خلايا جدار الامعاء والزغابات المعو ية و بوجود السكر الكافي يقوم بوظائفها على أتم وأكمل وجه في امتصاص مختلف أنواع الطعام ، و كذلك فأن الـسكـر ضروري في تنظيم عملية الهضم والامتصاص و بالتالي عدم وجود الـسكـر بـالـشكل الكافي لإحتياج الجسم يؤدي الى اضطراب الجهاز الهضمي وعدم قيامه بعملياته الرتيبة و بالتالي يترتب على ذلك أمراض كثيرة .

رابعاً : الـزيـــت :

(١) باسناده قال : قال رسول الله (ص) :

« عـليكـم بـالـزيـت فـانه يكشف المرة و يذهب بالبلغم و يشد العصب ويحسن الخلق و يطيب النفس و يذهب بالهم »(١)

(٢) و بأسناده (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

« ياعلي عليك بالزيت كله وادهن به ، فان من أكله وأدهن لم يقربه الشيطان أربعين يوماً »(٢)

(٣) عن الرضا (ع) قال :

---

١ ــ عيون اخبار الرضا ج ٢ ، ص ٣٥ ، الحديث ٨١ ، وفي الخصال ، ج ١ ، ص ٣٤٤ وأخرجه الزمخشري في ربيع الابرار ، ج ٤ ، ص ١٢٨ ومكارم الاخلاق ، ص ١٩٠ ، وصحيفة الامام الرضا (ع) ، ص ٥٣ ، الحديث ٥٧ .

٢ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ، ص ٤٢ الحديث ١٤١ . ط . جهان طهران .

«نعم الطعام الزيت يطيب النكهة ويذهب بالبلغم ويصفي اللون ويشد العصب ويذهب بالوصب ويطفيء الغضب»[1]

هناك عدة أنواع من الزيوت والتي تسمى المواد الدسمة، وتقسم هذه المواد الدسمة حسب المادة المستخرجة منها الى :

١ ــ مواد دسمة نباتية : وهي المواد الدسمة المستخرجة من بذور وفواكه النباتات .

٢ ــ مواد دسمة حيوانية : وهي المواد الدسمة المستخرجة من الحيوان .

فاذا كانت هذه المواد الدسمة في الدرجة الحرارية العادية بشكل سائل سميت (بالزيوت) .. واذا كانت في الدرجة الحرارية العادية بشكل صلب سميت (بالسمن) .

منبع المواد الدسمة النباتية من البذور الزيتية، ومن النباتات الزيتية ذات اللب الزيتي كما في ثمار الزيتون والنباتات الاخرى .

والمواد الدسمة الحيوانية الناتجة من الحيوان قد تكونت اثر تحول النشويات الى المواد الدسمة في الحيوان كما في البطاطة التي تتحول في جسم الحيوان الى مواد دسمة، وفي تحويل المواد الزلالية داخل جسم الحيوان الى مواد دسمة، أو من حليب الحيوانات .

تتكون المواد الدسمة بصورة عامة من الكليسيرين والحوامض، ويمكن أن يتفاعل هذا الحامض عند وجود قاعدة مثل الصودا الكاوية (هيدروكسيد الصوديوم) لتشكل الصابون، ويبقى الكليسيرين في المحلول .

ه (الوصب هو المرض الدائم الذي يحول الجسم الى التعب والفتور الدائمين) .

١ ــ رمز الصحة في طب النبي (ص)، السيد محمود دهسرخي الاصفهاني ــ مطبعة الآداب في النجف الاشرف ــ ط ٢ (١٤٠٣ هـ) .

ويمكن أن يكون المقصود من الزيت في أقوال الامام الرضا (ع) هو زيت الزيتون أو زيت القطن أو زيت السمسم أو زيت الخروع أو ما شابهه .

وأكثر الظن ان المراد بالزيت هنا هو زيت الزيتون لانطباق مواصفات الاكل والدهن عليه وشهرته أكثر من غيره .

والزيتون مهمة للجسم لانها مصدر رئيسي من مصادر الطاقة له ، وكذلك فأن الزيوت تقوم بأدوار مختلفة في الجسم ووجودها ضروري وحيوي فيه . واشارة الامام الرضا (ع) الى عدد من فوائد هذه الزيوت واستخدامها على مستوى الاكل حيث فوائدها في الجهاز الهضمي كذلك فان عند استخدامها كدهن لاجزاء من الجسم فأن لها تأثيرها الكبير عليه .

وقد استخدمت الزيوت في صناعة المئات من العقاقير الطبية وفي صناعة الدهون الطبية وقد سجلت قواميس الادو ية المئات من الفوائد الناجمة من استخدامها[١] ، وخاصة في أمراض الجهاز الهضمي وفي الامراض الجلدية ، والملاحظ ان الاستفادة من هذه الزيوت مع الطعام ينعش الجسم بتزويده بالطاقة الكبيرة اضافة الى فوائد أخرى مما يزيد في نشاط الفرد وحيو يته ، وهذا ما أشار اليه الامام (ع) في توصيته باستخدام الزيت في الطعام .

و يعتبر زيت الزيتون مغذياً ، و يستخدم لبعض أمراض الجهاز الهضمي وكذلك يعتبر من الملينات للامعاء في جسم الانسان ، و يعتبر زيت الزيتون دواءاً مهماً للذي لا تعمل كليتاه بشكل جيد و كذلك يستخدم كمرهم خارجي للجسم حيث يوصف طبياً بأنه مسكن للاقسام الملتهبة الجلدية وفي أمراض الاكزمة وغيرها وانه ملطف ومنعم للجسم الخارجي[٢] .

1, 2- Martin Dale Extra Pharmacopea , By , Pharamacet Society of G . B . , 1980

خامساً : المـــاء :

«وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون»[١].

بأسناده قال (ع) : قال رسول الله (ص) :

« سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم وسيد شراب الدنيا والآخرة الماء ، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر به »[٢]

للامام الرضا (ع) وصف دقيق للماء و بيان لصفاته الكيميائية والفيزيائية في رسالته الطبية للمأمون والتي سميت بعدئذ بالرسالة الطبية الذهبية .

وهنا نأخذ مقاطع من هذه الرسالة بما يتعلق بالماء ونحاول تسليط الضوء على الصفات والفوائد التي تطرق اليها الامام في شرح الماء وصفاته ، وتسلط الضوء على الظواهر الكيميائية والفيزائية للماء والتي بينها الامام الرضا (ع) بلغة وأسلوب أهل زمانه :

(آ) الامام الرضا عليه السلام :

« فأما اصلاح المياه للمسافر، ودفع الاذى عنها ، هو أن لا يشرب المسافر من كل منزل يرده ، إلا بعد أن يمزجه بماء المنزل الاول الذي قبله . أو بشراب واحد غير مختلف فيشوبه بالمياه على اختلافها .

والواجب أن يتزود المسافر من تربة بلده، وطينه، فكلما دخل منزلاً طرح في انائه الذي يكون فيه الماء شيئاً من الطين (وبمات فيه فانه يرده الى مائه المعتاد به بمخالطته الطين).

وخير المياه شرباً للمقيم والمسافر ما كان ينبوعها من المشرق نبعاً

١ــ الانبياء / ٣٠ .

٢ــ عين الاخبار الرضا (ع) ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، الحديث ٧٨ .

أبيضا. وأفضل المياه التي تجري من بين مشرق الشمس الصيفي و مغرب الشمس الصيفي.

وأفضلها وأصحها اذا كانت بهذا الوصف الذي ينبع منه، وكانت تجري في جبال الطين لانها تكون حارة في الشتاء، باردة في الصيف، ملينة للبطن، نافعة لاصحاب الحرارات.

وأما المياه المالحة الثقيلة، فانها تيبس البطن،ومياه الثلوج والجليد رديئة للاجسام، كثيرة الاضرارها.

وأما مياه الجب، فأنها خفيفة، عذبة، صافية، نافعة جداً للاجسام اذا لم يطل خزنها وحبسها في الارض.

وأما المياه البطائح والسباخ، فحارة غليظة في الصيف لركودها و دوام طلوع الشمس عليها. وقد تولد لمن داوم على شربها المرة الصفراء وتعظم أطحلطهم»[١].

يتطرق الامام الرضا (ع) الى صفات وظواهر الماء تلخص :

(١) الماء النقي .

(٢) تصفية المياه .

(٣) اعتماد نوعية الماء على البيئة (اختلاف هذه النوعية حسب الفصول) .

(٤) طبيعة الماء المتجمد .

(٥) طبيعة الماء الراكد .

(٦) مخرج الماء من المشرق .

(٧) المياه الصالحة .

---

١ ــ الرسالة الذهبية ، ص ٤٤ ــ ٤٦ ، تحقيق محمد مهدي نجف .

(٨) المياه الثقيلة .

(٩) مياه الجب .

(١٠) الماء المخبوط بالحصى .

(١١) تعود جسم الانسان لماء معين .

وقبل بيان هذا التقسيم العلمي الدقيق الذي وصفه الامام ــ لابد من نظرة الى وجود الماء وصفاته حيث يوجد الماء في الارض على الاشكال التالية :

١ ــ المحيطات .

٢ ــ البحار .

٣ ــ الانهار .

٤ ــ الروافد الصغيرة .

٥ ــ البحيرات .

٦ ــ الآبار .

٧ ــ عيون مائية في الجبال .

٨ ــ البرك أو المياه الآسنة .

٩ ــ الاهوار والمستنقعات .

١٠ ــ على شكل جبال ثلجية في مناطق ثلجية ومناطق ثلجية على الجبال .

و يوجد الماء في السماء على شكل غيوم ثلجية .

يندر وجود الماء نقياً طبيعياً ، وأقرب الماء الى النقاوة هو ماء المطر (في الظروف الجوية والبيئية غير الملوثة) . و يكون ماء المطر عادة ملوثاً في الغازات الموجودة في الجو مع وجود كمية قليلة جداً من ملح كلوريد الصوديوم (القادم من عملية تبخير ماء البحر) .

يحوي الماء الجاري عادة على نسب متفاوتة من :

١ ــ أملاح كلوريد الصوديوم وما يشابهها .

٢ ــ الاوكسيجن .

٣ ــ النيتروجين .

٤ ــ بيروكسيد النيتروجين .

٥ ــ حوامض الكاربونيك Carbonic acid .

٦ ــ بيكاربونات الكالسيوم والمغنسيوم .

٧ ــ الحديد .

٨ ــ مشتقات السلفيت مثل الجبسم وكبريتات الكالسيوم .

٩ ــ السليكات .

١٠ ــ جزئيات التراب والرمل .

١١ ــ مواد صلبة .

١٢ ــ Microorganisms مثل البكتريا والطحالب Algae .

١٣ - ويحتوى على شوائب ناتجة من تلوث مياه المعامل الصناعية.

وهناك ما يسمى بماء المعادن الطبيعي الذي يحوي على أنواع من الاملاح لا يحويها الماء الطبيعي مثل أملاح اليود ، الكبريت ، وأملاح المعادن الثقيلة كبريتات الصوديوم واضافة الى مواد ومعادن أخرى توجد بشكل قليل جداً .

تقسم طبيعة الماء الى :

١ ــ الماء العسر Hard Water : وهو الماء الذي يحوي على كمية كبيرة نسبياً من أملاح الكالسيوم والمغنسيوم وأطلق عليه اسم العسر للصورة المحسوسة عند استخدامه في غسل اليدين و يعبر عن العسرة المؤقتة للماء ، احتراء الماء على

بيكاربونات الكالسيوم والمغنسيوم التي تتحول عند الغليان الى ثاني أوكسيد الكاربون وكاربونات الكالسيوم والمغنسيوم التي تترسب في الاناء وتعزل عن الماء :

Ca Hco 3 ⟶ Caco ÷Co2r ÷ H2o

MgHco 3 ⟶ Mg Co 3 ÷ Co ÷H 2 O

أما العسرة الدائمية للماء ، فأن الماء يحتوي على كمية كبيرة من البيكاربونات التي لا تترسب عند الغليان و يبقى الماء عسراً .

و يسبب الماء العسر الى تفكك الصابون الذي يستخدم معه ، حيث يتكون الصابون من أملاح الصوديوم أو البوتاسيوم للحوامض الدهنية Fatty Acids . وهذه الاملاح تكون الكالسيوم والمغنسيوم غير الذائب الذي يترسب مع أملاح الكالسيوم والمنسيوم في الماء العسر و بذلك يتفكك الصابون ولا يعمل كمنظف .

جدول رقم ٢ * يبين عسرة عدة أنواع من الماء ومقارنة ذلك بالماء اليسر: (١و٢) .

نوع الماء	العسرة الكلية جزء بالمليون من	العسرة الموقتة جزء بالمليون من	العسرة الدائمية جزء بالمليون من	كل الاملاح الموجود جزء بالمليون سم ٣
سطح الماء العسر	٤٠٠	٣١٠	٩٠	٤٢٥
سطح الماء اليسر	١٠١٠	٠٠٤	٠٦	٠٢٠
مياه الجب	٩٠٠	٢٧٠	٦٣٠	١١٨٠
ماء المطر	١٤٠-١٨٠	١٠٠-١٤٠	٤٠	٥٣٠٠

* تختلف هذا النسبة باختلاف البيئة التي ينزل منها المطر اذ أن ماء المطر عموماً يحوي على كمية قليلة جداً من الاملاح.

1,2- Materials and Technoligy . S . F . Van Oss , 1975 Thorpes Dictionary of Applied Chemistry Vol P . 884 - 954 , Forthed . 1954

هذه الصفات يشرحها الامام بطريقة يفهمها أهل ذلك الزمان و يقول بأختلاف نوع الماء حسب المنطقة والمنزل .. و يشير الى اختلاف الاملاح في الماء حسب المنطقة حيث تعتمد طبيعة الماء على الاراضي التي مر عليها والاملاح التي اكتسبها .. و يوصي الامام بخلط ماء منطقته عند السفر مع ماء تلك المنطقة حتى لا يسبب اضطرابات في صحة المسافر بسبب الاختلاف في نسبة الاملاح في الماء ومكونات الماء الاخرى .

وقد أثبت طبياً من ان مزج المياه هو مزج المعادن والفيروسات والميكروبات الموجودة في المياه المختلفة وهذا يخفف من هضم المياه الجديدة و يتطرق الامام الى طريقة تصفية الماء عند المنطقة التي يزورها و يقول (وكل ما ورد الى منزل طرح في انائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذي تزود به من بلده و يشوب الماء بالطين في الآنية بالتحرك و يؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءً جيداً) .. حيث ان الطين المضاف سوف يرسب المايكروبات والشوائب في الماء الذي يريد شربه في المكان الجديد .. و بهذا يضع الامام خطة لتصفية الماء بشكل واضح .

و يقول الامام « وأفضلها (أي أنواع الماء) ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه في جبال الطين لانها تكون في الشتاء باردة وفي الصيف ملينة للبطن ، نافعة ولاصحاب الحرارات » .. وواضح ان الجبال الطينية تقوم بترشيح الماء أفضل من غيرها ليتخلص الماء من الشوائب والترسبات أثناء عملية الترشيح ، ولهذا يعطيه الامام صفة أفضل الماء .. ثم يعطي التأثير لهذا الترشيح بعد التخلص من الشوائب ، بعض المايكروبات والاملاح ، كأن باحثاً جرى اختبارلطبيعة الماء بعد ترشيح الجبال له في الشتاء والصيف .. وكذلك فوائده الطبية ..

و يقول الامام « أما الماء المالح والمياه الثقيلة فأنها تيبس البطن » حيث احتمال قصد الامام الى ان المالح هو الماء العسر المؤقت ، وان المياه الثقيلة هي مياه الماء العسر الدائمي التي تحوي على الكثير من البيكاربونات التي تجعل محيط المعدة ملحياً يؤثر على كمية الماء في المعدة وعلى تراكيز الانزيمات والحوامض في المعدة .

و يقول الامام « ومياه الثلوج والجليد ردية لساير الاجساد وكثيرة الضرر به » وهنا تشخيص آخر للماء وهو ماء الثلج والجليد .. حيث يصفها الامام بأنها غير نافعة للجسم ..

وقول الامام « وأما مياه السحب فأنها خفيفة عذبة صافية نافعة للاجسام اذا لم يطل خزنها وحبسها في الارض » حيث يشير الى الحقيقة التي ذكرناها وهي ان مياه السحب لا تحوي على أملاح المعادن الثقيلة وتكون نقيّة أكثر من بقية أنواع الماء بسبب عدم وجود الشوائب (بشرط البيئة غير الملوثة) .. وجدد الامام ذكر فوائدها الصحية فقال نافعة للاجسام ووضع شرطاً لذلك هو ان الماء لم يخزن في الارض لمدة طويلة وذلك لاحتمال تأثر الماء بأملاح الارض والميكروبات عند خزنها وتغير صفات الماء .

وقول الامام « وأما مياه الجب فأنها عذبة صافية نافعة مادام جريها ولم يدم حبسها في الارض » .

وهنا نلاحظ ان الامام لم يقل عن مياه الجب انها خفيفة بسبب احتوائها على الاملاح أكثر من مياه السحب .

وقول الامام « وأما البطايح والسباخ فأنها حارة غليظة في الصف لركودها ودوام طلوع الشمس عليها ، وقد يتولد من دوام شربها المرة الصفراء وتعظم بها أطلحتهم » وهنا اشارة علمية دقيقة الى مياه البطايح (مسيل واسع فيه دقائق

الحصى والسباخ(الارض السبخة هي الارض المالحة التي لا تزع ومياهها مالحة جداً) ، فلان الشمس مسلطة عليها فان عمليات التبخير مستمرة ولذلك تكثر نسبة الاملاح في الماء واستمرار شرب الماء منها يؤدي الى التهاب المرة الصفراء والطحلب و يؤذي الاجهزة الاخرى بسبب وجود أنواع أملاح المعادن الثقيلة الكثيرة فيها .

(ب) الامام الرضا (ع) :

«وليكن الماء ماء السماء ان قدر عليه والا فمن العذب الذي ينبوعه من ناحية الشرق، ماءاً براقاً أبيضاً خفيفاً، وهو المقابل لما يتعرضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على صفاء الماء»[1].

وهنا تعيين دقيق آخر لصفات الماء حيث يوضح الامام الصفات التالية :

(١) ماء السماء :

وهو أفضل أنواع المياه نقاوة طبيعياً (في الطبيعة غير الملوثة) ، لان كمية كلوريد الصوديوم التي تتبخر مع تبخر الماء جداً وماء السماء أقرب ما يكون الى الماء المقطر الذي يستخدم حالياً في تحضير معظم العقاقير الطبية ، حيث في تحضير الشراب المحضر وصّى الامام باستخدام الماء الانقى،لانه على علم بأن وجود بيكار بونات الكالسيوم أو المغنسيوم أو غيرها من أملاح المعادن سوف يؤثر على تركيبة المحلول و بالتالي لا يعطي نفس الفوائد المطلوبة ، فتحديد نوع الماء دليل على معرفة مكونات الماء وصفاته وهذا ما نراه في الاصرار على الماء ذات المواصفات (براق ، أبيض ، خفيف) وهي تشبه الصفات الكيميائية التي تطلق الآن على الماء المقطر:

---

١ ـــ الرسالة الذهبية ، ص ٢٢ ، تحقيق محمد مهدي نجف .

بـــراق : أي غير حاوي على الشوائب وعلى الاتربة أو غيرها مما يؤثر على طبيعة الماء .

أبيـــض : وهي اشارة الى انه عديم اللون حسب المصطلح الحالي ولم يتأثر بالاضافات والشوائب .

خفيـــف : وهي دلالة على عدم احتوائه على أملاح المعادن الثقيلة التي تؤثر على الوزن النوعي للماء .

(٢) درجة الغليان :

يغلي الماء في درجة حرارة ١٠٠ ° م وضغط جو واحد وهذه الصفة للماء فقط عندما يكون الماء نقياً ، وقد وضع الامام دلالة صفاء الماء على سرعة ، السخونة وهي دلالة على توضيح درجة الغليان للماء .

(٣) درجة الانجماد :

الماء ينجمد في صفر ° م في الضغط الجوي الطبيعي وهذه صفة خاصة للماء ، ودلالة صفاء الماء انجماده في هذه الدرجة وعند عدم انجماده في هذه الدرجة فأن الماء غير صاف وقد وضح ذلك الامام (ع) .

من ذلك نستنتج ان الامام (ع) يشخص هذه الصفات للماء النقي ، حيث عند وجود الشوائب أو الاملاح سوف لا تنطبق هذه الصفات من سرعة السخونة وسرعة التبريد على الماء النقي ، وهناك دراسات في علم الكيمياء الفيزيائية تبين طبيعة التأثير لصفات الماء عند وجود شوائب لا مجال لذكرها هنا .

(ج) الامام الرضا (ع) :

« ومن أراد أن لا تؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه ماء حتى يفرغ منه ، ومن فعل ذلك رطب بدنه ، وضعفت معدته ولم تأخذ

العروق قوة الطعام لانه يصير في المعدة فجأ اذا صب الماء على الطعام أولاً فأولا »[١]

مضار شرب الماء أثناء الطعام تخفيف حامضية المعدة العالية و بذلك تؤثر على عملية الهضم وتسبب سوء هضم .

ولان عملية الهضم تتم في حامضية معينة وتراكيز معينة للهورمونات وغيرها التي تساعد على الهضم . فأن ادخال كميات من الماء يؤثر على اجراء التفاعلات الكيميائية بنفس الشروط ولذلك يضعف المعدة ويحد من قوتها وسرعة هضمها وتمثيلها للطعام .

سادساً : الخل والملح :

(١) عن المحاسن عن محمد بن علي :

« ان رجلاً كان عند أبي الحسن الرضا (ع) بخراسان فقدمت اليه مائدة عليها خل وملح فأفتتح بالخل ، فقال الرجل: جعلت فداك انكم أمرتمونا أن نفتتح بالملح، فقال: هذا مثل هذا (يعني الخل) وان الخل يشد الذهن و يزيد في العقل »[٢]

(٢) و باسناده عن علي بن أبي طالب (ع) قال :

« كلوا خل الخمر، فانه يقتل الديدان في البطن ، وقال : كلوا خل الخمر ما فسد ، ولا تأكلوا ما أفسدتموه أنتم »[٣]

---

١ ــ الرسالة الذهبية ، ص ٣٥ .

٢ ــ رمز الصحة في طب النبي (ص) والائمه (ع) ، السيد محمود دهسرخي الاصفهاني، مطبعة الاداب في النجف الاشرف، ط ٢، (١٤٠٣هـ)

٣ ــ عيون اخبار الرضا (ع)، ج ٢، الحديث ١١٤، ط، جهان طهران.

(٣) و باسناده (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

«نعم الادام الخل ولن يفتقر أهل بيت عندهم الخل» [١]

يسمى الخل كيميائياً بحامض الخليك (CH2 COOH) و يتكون حامض الخليك بعد عدة عمليات من الاكسدة ، إذ يتكون هذا الحامض° من أكسدة السكر (الذي يحوي على مجموعة الهيدروكسيل OH) وأكسدة الالدهايد (الذي يحوي على مجموعة CHO) حسب التفاعلات التالية :

$$\begin{matrix} | \\ -C-OH \\ | \\ -C-OH \\ | \end{matrix} \text{ او } CH_3-CH_2-OH \xrightarrow{O} CH_3-\overset{O}{\overset{\|}{C}}-H \xrightarrow{O} CH_3-\overset{O}{\overset{\|}{C}}-OH$$

السكر — الكحول الاثيلي(الخمر) — أكسده — الالدهايد — أكسده — حامض الخليك

و يوضح الامام هنا حقيقة ان الخل المسموح به شرعاً للاستعمال (هو حامض الخليك والذي يطبق عليه الامام (كلوا خل الخمر ما فسد) أي ما تحول الى حامض الخليك (من الخمر «الكحول الاثيلي») ، و يقول الامام « ولا تأكلوا ما أفسدتموه أنتم » وهنا اشارة الى تحويل الخل أو مشتقاته الى الخمر (الكحول الاثيلي) ، و يتم ذلك بعكس التفاعل السابق :

الحامض ←(الاختزال)— الالدهايد ←(الاختزال)— الكحول

$$CH_3-\overset{O}{\overset{\|}{C}}-OH \xrightarrow[\text{الاختزال}]{H} CH_3-\overset{O}{\overset{\|}{C}}-H \xrightarrow{H} CH_3-CH_2OH$$

حامض الخليك — الالدهايد — الكحول الاثيلي

---

١ ـ عيون الاخبار الرضا (ع) ج ٢، ص ٣٤، الحديث ٧٢، ط ، جهان طهران. وفي مكارم الاخلاق، ص ١٨٩

٥ يصنع الخل من عدة مواد ، و يستخدم مع المادة المراد صنع الخل منها الملح بنسبة ١٠ ــ ١٢ ٪ ←

وهنا واضح نهى الامام لاكل الخل الفاسد وهو الكحول الاثيلي (الاسم العلمي للخمر). (يمكن أيضاً استخدام محلول الخل ككحول قبل أن يتحول كل الكحول الى خل في مدة أقل من ستة أسابيع في عملية التخمير).

وبالاشارة الى الحديث الاول التفاتة علمية مهمة وهي ان الملح يكون حسب التفاعلات الكيميائية من تفاعل كل قاعدة مع حامض:

قاعدة + حامض ← ملح + ماء

$$CH_3COOH + NaOH \rightleftharpoons CH_3COONa + H_2O$$

حامض قاعدة ملح ماء

ولذلك فهناك ملح قاعدي أو ملح حامضي يعتمد على قوة الحامض أثر قوة القاعدة التكون منهما، والامام في الحديث (أول) يشير الى ان عمل الملح هو مثل عمل الحامض، فالملح هو ناتج من تفاعل حامض مع قاعدة، ووجود الملح مع الماء يعطي نسبة من التفاعل العكسي أي ينتج حامض وقاعدة، و يعتمد ذلك على قوة الحامض أو قوة القاعدة.

ملح + ماء ⇌ حامض + قاعدة

والبهارات Spices، مواد عطرة واضافات أخرى وتتم عملية صناعة الخل بعد وضع الخميرة كعامل مساعد، وتتم عملية التخمير Fermentation بحسب عدة البكتريا خلال مدة ستة أسابيع حيث يتم تحويل سكر اللاكتوز والكحول في المحلول الى حامض الخليك الذي يكون الخل مع الاضافات وتعتمد نوعية وطبيعة الخل المتكون على نوعية الاضافات التي تضاف اليه.

و يشير الامام (ع) الى دور مهم للحامض هو ان الحامض يقتل الديدان وقد أثبت العلم ان حامضية المعدة تقضي على الكثير من الديدان و يعتمد ذلك على علامة تسمى كيميائياً با (الدلالة الحامضية PH) .

اضافة الى فوائد أخرى يذكرها الامام من ان الخل يشد الذهن و يزيد في العقل .

ومن الروايات الواردة عن الامام الرضا (ع) من أهمية الملح :

(٤) و باسناده (ع) قال : عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال :

« من بدأ بالملح أذهب الله عنه سبعين داءً أولها الجذام »[١]

(٥) و باسناده (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

« عليكم بالملح فانه شفاء من سبعين داء منها الجذام والبرص والجنون »[٢].

سابعاً : اللبن :

(١) عن الرضا (ع) عن آبائه عليهم السلام قال : قال الحسين بن علي (ع) :

« كان النبي (ص) اذا أكل طعاماً يقول: اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيراً منه. واذا أكل لبناً أو شربه يقول: اللهم بارك لنا فيه وارزقنا منه »[٣]

---

١ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ، ص ٤١ ــ الحديث ١٤٤ .

٢ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ، ص ٤٢ ، الحديث ١٤٢ ، ط / جهان طهران .

٣ ــ عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ، ص ٣٩ ، الحديث ١١٤ .

(٢) وعن الجعفري قال سمعت أبا الحسن (ع) قال :

«ابوال الابل خير من البانها ويجعل الله الشفاء في البانها »[١]

(٣) عن أبي الحسن (ع) قال :

« من تغير عليه ماء الظهر ينفع له اللبن (الحليب°) والعسل »[٢]

(٤) وقال رسول الله (ص) :

« عليكم باللبان فانه يمسح الحر من القلب كما يمسح الاصبع العرق من الجبين ويشد الظهر ويزيد في العقل ويذكي في الذهن ويجلو البصر ويذهب النسيان »[٣]

تطلق كلمة اللبن فى عصر الامام لتعنى مايسمى اليوم بالحليب ، والالبان مشتقات الحليب .

تطلق نوعية الحليب (واحتوائه على المواد الدهنية) على نوعية البقر والابل « ونعني بالنوعية صحة وسلامة و بيئة معيشة البقر والابل »[٤] .

ويحتوي الحليب بصورة عامة على (سكر اللاكتوز أو سكر الحليب ، مادة الكيسين Albumin Casein ، الكلوبين Globulin (ماء البروتين أو شرش البروتين) ، أملاح ، عدة معادن ، يحتوي الحليب على مواد دهنية (من ١ ــ ٤ ٪) ، ويحتوي على مواد صلبة بين ٥ ــ ٩ ٪ (غير دهنية) .

دلالة حامضية الحليب PH بين ٦/٥ الى ٦/٨ أي أقرب ما يكون الى ان الحليب متعادل (لا حامضي ولا قاعدي) .

° (اللبن الحليب هو ما لم يتغير طعمه ، وتغير ماء الظهر كناية عن عدم انعقاد الولد منه) .

١ و ٢ و ٣ ــ رمز الصحة في طب النبي (ص) ، السيد محمود دهسرخي الاصفهاني ــ مطبعة الآداب في النجف الاشرف ــ ط ٢ (١٤٠٣ هـ) .

4 -Materials and Technoligy . S . F . Van Oss , 1975

احتواء الحليب على أنواع كثيرة من السكر اضافة الى المواد البروتينية والدهنية والمواد الصلبة اضافة الى تزويده الجسم بكمية من الكالسيوم يجعل الحليب ضروري لكل انسان ، و يكون الحليب المصدر الغذائي الرئيسي للاطفال ، وغذاء مهم للكبار ، وقول الامام«اللهم بارك لنا فيه وارزقنامنه» دليل على كثرة فوائده وأهميته لجسم الانسان وفي قوله :«من تغير عليه ماء الظهر ينفع له اللبن الحليب...»أي ان الحليب يساعد على تكوين البيضة المخصبة وانعقادها وتكوين الجنين نتيجة لمكوناته المهمة .

وكذلك فأن الامام (ع) يوصف فوائد الالبان بأنها تزيد في العقل وتذكي في الذهن وتجلو البصر وتذهب النسيان .

الفصل الثاني :

الجوانب الكيميائية في المحاليل المحضرة من قبل الامام الرضا عليه السلام

أ ـ تحضير الشراب الحلال :

قال الامام الرضا (ع) :

« صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا القول على فصول السنة وما يعتمد فيها من حفظ الصحة هو أن يؤخذ من الزبيب المنقى عشرة أرطال (للرطل قرابة ٣٤٠ غراماً) فيغسل وينقع في ماء صاف في غمرة وزيادة عليه أربعة أصابع ويترك في انائه ذلك ثلاثة أيام في الشتاء وفي الصيف يوماً وليلة،ثم في قدر نظيف وليكن الماء ماء السماء ان قدر عليه وإلا فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية الشرق ماء براقاً أبيضاً خفيفاً وهو القابل لما يتعرضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على صفاء الماء . ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب وينضج ثم يعصر ويصفى ماؤه ويبرد ثم يرد الى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود ويغلي بنار لينة غلياناً ليناً رقيقاً حتى يمضي ثلثاه،ثم تؤخذ من عسل النحل المصفى رطل فيلقى عليه ويؤخذ مقداره مقدار الماء الى أين كان من القدر ويغلي حتى يذهب قدر العسل ويعود الى حده، ويؤخذ خرقة صفيقة (خفيفة) فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم

(٥/٢ غم) ومن القرنفل نصف درهم ومن الدارجين نصف درهم ومن الزعفران درهم ومن سنبل الطيب نصف درهم ومن الهندباء مثله ومن مصطكي نصف درهم بعد أن يسحق الجميع كل واحدة على حدة و يجعل في الخرقة و يشد بخيط شداً جيداً وتلقى فيه وتمرس الحرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة حتى يذهب عنه مقدار العسل و يرفع القدر .

و يبرد و يؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه بعضه ببعض وحينئذ يستعمل ، ومقدار ما يشرب منه أوقية الى أوقيتين من الماء القراح فاذا أكلت يا أمير المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من هذا الشراب مقدار ثلاثة أقداح بعد طعامك فاذا فعلت ذلك فقد امنت باذن الله يومك وليلتك من الاوجاع الباردة المزمنة كالنقرس والرياح وغير ذلك من أوجاع العصب والدماغ والمعدة وبعض أوجاع الكبد والطحال والمعاء والاحشاء فان صدقت بعد ذلك بشهوة الماء فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله فانه أصلح لبدن أمير المؤمنين وأكثر لجماعه وأشد لضبطه وحفظه فأن صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب وفساده يكون بهما فان أصلحتهما صلح البدن وان أفسدتهما فسد البدن »(١)

تمثل الوصفة أعلاه نموذجاً لتفاعل كيميائي يشرح فيه الامام عمليات كيميائية كثيرة و يركز على أمور كيميائية متقدمة اكتشفت أخيراً ، نصف العمليات الكيميائية والمواد المتفاعلة والناتجة كما يلي :

١ ــ الاشارة الى استعمال المواد النقية والنظيفة .

---

١ ــ من رسالة الامام الرضا (ع) الطبية .

٢ ـــ تنظيف المواد المستعملة مرة ثانية للتخلص من الشوائب التي عليها .

٣ ـــ وصف ترك المواد حسب الطقس ففي الصيف حيث الجو حار يوصى بوضع المواد ليوم وليلة ، وفي الشتاء حيث الجو بارد يوصى بوضع اللمواد لمدة ثلاثة أيام ، وذلك لان الزبيب المنقى يحتاج الى الانتفاخ مدة أطول في الشتاء . وبذلك يتم التأكيد على الالتزام بدرجة حرارة معينة لتكوين المحلول وهذا مهم في التفاعلات الكيميائية .. واحتياجنا لمدة أطول في الشتاء لتكوين نفس الحرارة التي تتكون في مدة أقل في الصيف .

٤ ـــ طبيعة الماء المستعمل والاشارة الى استعمال الماء المشابه للماء المقطر.

٥ ـــ استعمال العصير لاستخراج المواد المطلوبة في التفاعل .

٦ ـــ التصفية وتستخدم في الوقت الحاضر بشكل قمعي لتصفية السوائل Separating Funnel لفصل السائل المراد عن السائل غير المراد .

٧ ـــ استخدام درجة حرارية واطئة في التفاعل لئلا تصل درجة الحرارة الى درجة الغليان و يتبخر أحد السوائل المتفاعلة أو يتفكك أحد المتفاعلان نتيجة الحرارة .

٨ ـــ التخلص من السوائل غير الداخلة بالتفاعل بواسطة الغليان و يذكر في الوصفة الى ثلثيه ، وهذه دلالة على معرفة الامام بدرجات الغليان للسوائل بحيث يريد أن يتخلص من السوائل غير المرغوبة في التفاعل و يترك المطلوبة من المحلول باستعمال درجة حرارية معينة .

٩ ـــ استخدام طريقة الاستخلاص Extruction وذلك بوضع العقاقير بعد طحنها في خرقة ناضحة وعند وضع المواد داخل الخرقة في قدر المتفاعل تستخلص المواد المطلوبة في الشراب من العقاقير وتبقى المواد غير المرغوبة

بالتفاعل داخل الخرقة . ومثل هذه العملية يستخدم جهاز الاستخلاص حيث توضع المادة أو المواد المراد استخلاص مادة منها في أنبوبة نصف ناضحة في أعلى جهاز الاستخلاص وبتسخين قدر التفاعل يتبخر السائل فيصطدم بالانبوبة الصغيرة (التي فيها المواد المراد استخلاصها) وبعد مدة من الزمن تستخلص المواد بهذه الطريقة أي ان درجة حرارة البخار تستخلص المادة أو المواد المراد استخلاصهم في الانبوبة الصغيرة .

١٠ ــ يترك قدر التفاعل لمدة حتى يتم تكوين المحلول الذي سماه الامام الشراب الحلال ، ولكل تفاعل كيميائي مدة زمنية معينة وعدم العناية بهذه المدة يتأثر المحلول المتكون سلباً .

وفي هذا التفاعل اضافة الى وصف الامام (ع) للتفاعل الوصف الكيميائي الدقيق كما بينا في النقاط العشرة أعلاه نجد ان الامام (ع) يحدد مقدار الاستعمال ووقت الاستعمال ومن ثم الامراض التي تتأثر بهذا الشراب وبذلك يجمع الامام (ع) بين عمل الكيميائي والصيدلي والطبيب وطبعاً بعد اجراء فحوصات وبحوث من باحثين اختصاصيين لمعرفة تركيبة الدواء ثم استعمالاته ثم مواضع ضرر المحلول المحضر. كل ذلك شرحه الامام (ع) بشكل دقيق .

ولابد من الاشارة هنا الى ان تركيبة هذا المحلول بحاجة الى دراسة وتحليل لمعرفتها بشكل دقيق والاستفادة منها بشكل أوسع .

ب ــ التفاعلات الكيميائية المضرة :

الامام الرضا (ع) :

« واحذر يا أمير المؤمنين أن تجمع بين البيض والسمك في المعدة

في وقت واحد فانهماحتى اجتمعتا في جوف الانسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير ووجع الاضراس.

ــ واللبن والنبيذ الذي يشربه أهله اذا اجتمعتا ولد النقرس والبرص.

ــ وأكل الملوحة واللحمان المملوحة وأكل السمك المملوح بعد الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب.

ــ وأكل كلية الغنم وأجواف الغنم يعكر المثانة»[١]

من الواضح عند الكيميائيين ان وجود مادتين أو أكثر بوجود شروط التفاعل يحدث التفاعل. وقد يكون التفاعل فيه ناتج مفيد للجسم أو قد يكون بالعكس، ناتج مضر للجسم أو سام أو حتى قاتل في بعض الاحيان أو انه يسبب أو يساعد على تكوين مرض من الامراض.

والامام (ع) في مجموعة المتفاعلات أعلاه يوضح هذه الحقيقة و يقول بأن أكل هذه المواد سوف تسبب أمراضاً للانسان يعينها حسب طبيعة المأكولات.

و يبين الامام (ع) أيضاً نوع المرض المتسبب من أكل مواد تخوض تفاعلات كيميائية ناتجها يضر الناس و يسبب له المرض. و يذكر الامام (ع) مثال أكل البيض والسمك سوية في وقت واحد.

فأن ذلك سينتج تفاعلاً كيميائياً بين المواد الموجودة في البيض مع لحم السم و ينتج عن هذا التفاعل مواداً تسبب المرض للانسان.

ومن الامراض: النقرس والقولنج والبواسير ووجع الاضراس.

وكذلك فأن تفاعل المواد الموجودة في اللبن والنبيذ يولد مواداً تصيب

---

١ ــ الرسالة الذهبية، ص ٦٣ ــ ٦٤.

الانسان بمرض النقرس والبرص .

يمكن أن يكون التفاعل بين مجموعة الكحول في النبيذ ومجموعة الكاربوكسيل في اللبن و ينتج استر الذي يقوم على تهيئة الانسان بالاصابة بالنقرس والبرص كما في التفاعل التالي :

R — C — OH + R — OH —— R — C — OR + HOH

الحامض في اللبن الكحول ايستر

وكذلك بقية المواد المذكورة .

وهنا ندعو الاخوة الاطباء الباحثين لدراسة طبيعة المواد الموجودة في الاكلات أعلاه والتعمق أكثر واكتشاف الاسرار العلمية التي ذكرها لنا امامنا الرضا عليه السلام .

ج ـ الظروف أو المحيط غير الملائم للاطعمة والممارسات :

الامام الرضا عليه السلام :

« دخول الحمام على البطنة يولد القولنج » .

« الاغتسال بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج » .

« أكل الاترج في الليل يقلب العين و يوجب الحول » .

« اتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد » .

« الجماع من غير اهراق الماء (كناية عن البول) يوجب الحصاة » .

« الجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد المجنون » .

« كثرة أكل البيض وادمانه يولد الطحال ورياحاً في رأس المعدة » .

« الامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والابتهار (نوع من ضيق النفس) » .

« أكل اللحم النيء يولد الدود في البطن » .

« أكل التين يقمل منه الجسد اذا أدمن عليه » .

« شرب الماء البارد عقيب الشيء الحار والحلاوة يذهب بالاسنان » .

« الاكثار من اكل لحوم الوحش والبقر يورث تغيير العقل وتحير الفهم وتبلد الذهن وكثرة النسيان »[1] .

في هذه الوصاية العلمية المذكورة للامام الرضا (ع) يتضح لنا ان الظروف أو المحيط الذي يأكل فيه الانسان ، أو العملية التي يمارسها من قبل الادمان على الشيء أو النواتج التي تنتج من استعمال ظروف تسبب في ايجاد مرض للانسان يجب أن تكون بشكل مدروس .

فشرب الماء البارد عقيب الشيء الحار والحلاوة يقوم بنخر الاسنان لتوفر قاعدية عالية التي تقوم بتآكل أجزاء من السن بسبب التفاعل مع الفسفور الموجود في السن وأسباب أخرى بحاجة الى دراسة تحليلية للمواد والوقوف على آثارها الطبية .

ونجد مثلاً من الامور الطبية المكتشفة ان أكل اللحم نيأ يولد الدود في البطن حيث ان اللحم النيء يحوي على عدة أنواع من الدود منها الدودة الوحيدة (الشريطية) وأكياس الماء ولهذا يفضل طهي اللحم للتخلص من هذا الدود بالتسخين . ووجد طبياً ان الاكثار من البيض والادمان عليه يولد أمراضاً في

---

١ ــ من رسالة الامام الرضا (ع) الطبية ص٢٦-٢٩ .

الجهاز الهضمي وذلك لان البيض يتكون من مواد بروتينية معقدة وان عملية الهضم لهذه المواد تكون من أصعب العمليات بعد المواد الدهنية و الاكثار من البيض يعني ازدياد التفاعلات الكيميائية لعملية الهضم للبروتينات مما يتعب المعدة وجهاز الهضم وكذلك يؤدي الى وجود نسبة كبيرة من الانزيمات والهورمات في المعدة ، وهذا يسبب الى تعقيد التفاعلات والاضرار بالمعدة و الادمان على ذلك يسبب ارهاق المعدة ومن ثم المرض الذي يسير الى أعضاء أخرى في جهاز الهضم .. ومنها الطحال .

الفصل الثالث

السبائک

ـــ عن الخرائج : روى اسماعيل بن أبي الحسن قال :

« كنت مع الرضا (ع) وقد مال بيده الى الارض كأنه يكشف شيئاً فظهرت سبائك من ذهب ثم مسح بيده على الارض فغابت ، فقلت في نفسي ، لو أعطاني واحدة منها،قال : لا ان الامر لم يأت وقته »[1]

(يعني خروج خزائن الارض) .

السبائك تتكون من عنصرين أو أكثر من الفلزات أو غير الفلزات[2] .

وتوجد سبائك الذهب أو الفضة أو النحاس أو النيكل أو غيرها في الطبيعة على شكل غير نقي وفيها شوائب من عناصر أخرى . وفي عمليات الاستخراج لهذه المعادن يمرر المعدن في أفران خاصة حيث يتم تنقية المعدن بعد الصهر وعزله عن بقية المعادن ولكل معدن درجة انصهار معينة تميزه عن غيره و بهذه الخاصية يعزل عن بقية المعادن وفي قول الامام (ع) في الحديث المروي في البحار نجد الامام (ع) يسلط الضوء على ما يلي :

---

١ ــ بحار الانوار ، ج ٤٩ ، ص ٥٠ .

٢ ـ من رسالة الامام الرضا(ع) الطبية

١ ــ ان الارض فيها كنوز كثيرة للانسان ، ومثال الذهب كأحد أغلى خزائن الارض .

٢ ــ ان استخراج هذه الكنوز يحتاج الى تطور علمي يلائم الزمان وقول الامام (ع) (ان هذا الامر لم يأت وقته) دلالة على معرفته بضرورة التطور العلمي لاستخراج المعادن وتصفيتها وهذا ما يحدث حالياً في عمليات استخراج المعادن .

٣ ــ وضوح قدرة الامام (ع) على استخراج هذه المعادن بطرق علمية استلهمها من الله عزوجل بحيث لم يتوصل بها العلم لحد الآن . نحن نرى علمياً ان عمليات استخراج الذهب أو المعادن في تطور مع كثرة الابحاث حول طرق استخراجها وان طرق الاستخراج التي كانت تطول مدة من الزمن أصبح من اليسير استخراج الذهب مثلاً في مدة قصيرة جداً مقارنة بالطرق السابقة .

وعلى هذا فالعلم في تطور حتى يصل الى طريقة استخراج الذهب أو المعادن بشكل أسرع وأوسع والاستفادة من الخزائن التي أودعها الله سبحانه وتعالى للانسان وفي أنحاء الارض .

« هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقها واليه النشور»[١]

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

د . سعد الدين قاسمي

---

١ ــ الملك / ١٥

المصـــادر

(١) بحار الانوار للعلامة محمد باقر المجلسي ـ مؤسسة الوفاء بيروت ١٤٠٣ هـ الجزء ٤٩ عن الامام الثامن الرضا (ع) صفحة ٤٨ و٤٩ .
(٢) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ـ انتشارات جهان تهران ـ الجزء الثاني ، الحديث رقم ٨٤ والحديث رقم ١١١ والحديث رقم ١٢٦ والحديث ١١٠ والحديث ١٣٥ والحديث ١٨٥ والحديث ١٤١ والحديث ١١٤ والحديث ٧٢ والحديث ١٤٢ والحديث ١٤٤ .
(٣) الامام الرضا (ع) تاريخ ودراسة ـ محمد جواد فضل الله / دار الزهراء ١٣٩٣ هـ .
(٤) رمز الصحة في طب النبي (ص) والائمة عليهم السلام ـ السيد محمود دهسرقي الاصفهاني ـ مطبعة الآداب في النجف الاشرف ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ صفحة ٢٢٨ /٢١٠ / ٢٠٤ / ٢٤٩ / ٢٥١ .
(٥) مع الطب في القرآن الكريم / الدكتور عبد الحميد دياب والدكتور أحمد قرقوز ـ مؤسسة علوم القرآن ـ منشورات الرضا قم المقدسة ـ ١٤٠٤ هـ .
(٦) طب الامام الصادق (ع) ـ محمد الخليلي ـ منشورات الرضا ـ قم ١٤٠٤ هـ .
(٧) علم الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ـ سليمان يخفوني ـ منشورات اللجنة الثقافية للمؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام ـ ١٤٠٤ هـ .
(٨) الكيمياء الصناعية ـ سمير احسان الماريديني / دار دمشق .
(٩) الرسالة الذهبية (طب الامام الرضا عليه السلام) تحقيق محمد مهدي النجف ـ مطبعة الخيام / في قم المقدسة ١٤٠٢ هـ .
(١٠) صحيفة الامام الرضا عليه السلام ـ تحقيق محمد مهدي نجف .
اللجنة الثقافية للمؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام ١٤٠٤ هـ .
(١١) طب الامام الرضا (ع) ـ سلسلة ملتقى العصرين ـ الدكتور صاحب زيني ـ مطبعة المعارف .
(١٢) النص للشهيد الرابع آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره من محاضرته

عن دور الائمة عليهم السلام في الحياة الاسلامية .

(١٣) سورة النحل آية ٦٧ و ٦٩ .

(١٤) سورة التكاثر آية ٨ .

15 - Materials and Technology , S . F . van Oss , 1975.. Volume 1 - Pages 119 - 127 , Vol . 3 Pages 12 - 14 , Vol . 7 P . 1 - 161 , 373 - 374 , 559 - 566 , 765 , 632 - 638 and Vol. 8 P . 266 - 9 and 338 - 344 -

16 - Thorpes Dictionary of Applied Chemistry , Vol P . 884 - 954 , Forthed - 1954 -

17 - Martin Dale Extra Pharmacopea , By , Pharmacetical Society of G . B . 1980

الامام الرضا علیه السلام فی شعر العربی

اسماعیل رحیم الخفاف

الاهداء

لهف قلبي المتيّم المستجير بحمى قدسك المنيع المجير
لهف قلبي عليك يا كعبة الز ائر يا خير مقصد و مزور
جئت مولاي مثقلاً بهموم أورثتها حوادث التهجير
طالبا منك ان تنفس كربي أنت غوثي لكل أمر خطير
هذه باقة من الشعر قيلت فيك أعددتها ليوم عسير
فتقبل هديتي يا شفيعي في معادي إلى العليّ القدير

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدمة وتمهيد

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمد واله الأطهرين واللعن الدائم علىٰ اعدائهم اجمعين.

ان التعامل مع اهل البيت عليهم السلام والتوفيق في خدمتهم في نطاق محدود او في نطاق الامكانيات المحدودة التي يمتلكها الانسان انما يتم لارادة الله سبحانه وتعالى اذا اراد بعبده خيراً، فيهديه سبلها.

وبما ان الشعر وسيلة للتعريف واحياء لذكر، و اقامة لامر وابقاء لآ ثار الرجال، وماله من وقع عميق فى نفوس الناس، و تحريك مشاعرهم، واستمالة قلوبهم، والتأثير فى احساسهم فكان لسان حال القبيلة، او اللسان الناطق للطائفة، لذا حثّ اهل البيت عليهم السلام على نظم الشعر فيهم واحياء ذكرهم مدحاً و رثاءا حتى عُدَّ من افضل الطاعات، حيث قالوا عليهم السلام (من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً فى الجنة) و فى مقام آخر (حتى يؤيد بروح القدس) (بنى الله له فى الجنة مدينة يزورها كل ملك مقدس ونبي مرسل)[1]

وعطفاً على ما تقدم حبانى الله بلطفه و شملنى بعطفه أن واجهت اقتراحاً بجمع القصائد والنصوص الشعريه التى قيلت فى الامام الرضا(ع) من قبل الهيئة المشرفة على المؤتمر العالمى للامام الرضا(ع) و قد حدد المسؤولون الفترة الزمنية ابتداءا من القرن

١ ـ عيون اخبار الرضا (ع) ص (٥)

العاشر الهجري و لكنني ارتأيت ان يكون كتابي هذا ديواناً كاملاً او بشكل نسبي بما قيل فيه منذ بدء حياته روحى فداه والى عصرنا الحاضر. و بالفعل رأيت نفسى قد تجاوبت مع هذا الاقتراح المذكور، فعزمت على ممارسة هذا العمل الفنى وبدأت بمتابعته منذ ان عزمت... فلاقيت مصاعب كثيرة قد لاتخفى على ارباب الفن ولكن الله سبحانه و تعالى اراد بنا خيراً و لهذا العمل الانجاز السريع حيث هيأ اسبابه...

و كان المفروض بى ان اقدم هذه النصوص الشعرية مشفوعة بدراسة فنية لها، الّا ان الهدف من هذا العمل مادام منصباً على مجرد جمع ما قيل من الشعر في الامام الرضا عليه السلام لايشكل ضروره فنية لها للقيام بعمل دراسي بقدر ما تنحصر الضرورة فى جمع واستقصاء القصائد والمقطوعات و بقدر ما يكفي من التعريف السريع لأصحاب النصوص او القصائد، لذلك اكتفيت بترجمة الشاعر بشكل مختصر و دون تفصيل، لكى لايخرج بنا من الهدف المشاراليه.

ولما كانت هذه القصائد تتناول الإمام الرضا عليه السلام سواء كان ذلك على صعيد المديح او الرثاء او سائر ما يتصل بحياة الامام الرضا عليه السلام ليكون القارئ الكريم على احاطة بمحتويات هذه النصوص الشعرية التى يتضمنها هذا الكتاب.

لمحة من حياة الامام الرضا عليه السلام

ان حياة الامام الرضا عليه السلام كما هى حياة العظماء الذين اصطفاهم الله سبحانه و تعالىٰ ائمة على العالمين فهي تحفل بكثير من المثيرات التى انعكست على الانتاج الفنى الذى يطالعه القارى الكريم من خلال قراءته لهذا الكتاب.

لقد بدأ حياته عليه السلام اثناء الفتنه التى قامت بين الامين واخيه المامون واستمرّ عليه السلام يبث الافكار الاسلامية من فقه، و عقائد وعلوم اهل البيت عليهم السلام بعد ان كانت هذه الحقبة الزمنية تشهد انحرافاً ملحوضاً فى سلوك الناس وعقائدهم.

وقد كانت حياته العلمية عليه السلام زاخرة حافلة بكثير من الوأن النشاط المعرفي والعلمي. قال ابراهيم بن العباس الصولى: (ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شئ الاعلمه، ولارأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الى وقته وعصره، وكان المامون يمتحنه بالسؤال عن كل شئ فيجيب عنه وكانت اجوبته كلها انتزاعات من القرآن الكريم) و

قال ايضاً (ما رأيت ولاسمعت باحد افضل من ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام، و شهدت منه مالم اشاهده من احد و ما رايته جفا احداً بكلام قط، و لارايته قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه، ومارة احداً فى حاجه قدر عليها ولامدّ رجليه بين يدى جليس له قط، ولارايته يشتم احداً من مواليه و مماليكه وكان قليل النوم بالليل، كثير الصوم، وكان كثير المعروف والصدقه فى السرّ واكثر ذلك منه فى الليالي المظلمة، فمن زعم انه رأى افضل منه فلا تصدقوه.)

وقال الحاكم فى تاريخ نيسابور :(كان يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم و هو ابن نيف و عشرين سنه.)[1]

وهكذا كان المامون يجمع كبار المفكرين قبال الامام الرضا عليه السلام فكانت مناظراته ذات صدى ملحوظ فى تلك الاوساط بحيث انتزع اعتراف كافة العلماء بمقدرته العلمية و في مختلف ضروب المعرفة والكمال[2].

اما ولاية العهد التى احدثت ضجّة كبيرة فى اوساط مختلفة كالمعنيين بشؤون السياسة والاجتماع يمكن تقسيمها الى محورين.

الاول : الظروف الخاصة التى واجهت المامون عند تسلمه الحكم، من قيام ثورات تنسب للخط الامامي ثم مالقيه الاماميون من مختلف صنوف الاضطهاد من قتل، وتعذيب، و دفن احياء كل ذلك اراد المأمون امتصاص النقمه ليوطد سلطانه، فعهد للامام الرضا عليه السلام بولايه العهد و ذلك ليستقطب عواطف الشيعة او يستهدف من ذلك ان يسقط سمعة الاماميين امام الجمهور بانهم راغبون فى الدنيا والملك والسلطان بدليل ان الامام على بن موسى الرضا عليه السلام قبل ولاية العهد. فلذا اشترط الامام الرضا(ع) قبول ولاية العهد بشرط ان لايعين ولايعزل و لايقضي... لعله اوضح دليل على عدم اعتراف الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام بشرعية الحكومة العباسية.

الثانى : ما ذكره السيد محسن الامين فى اعيان الشيعه... ان المامون كان متشيعاً

---

١ ـ اعيان الشيعة الجزء الثانى ص (١٤)

٢ ـ افرد العلامة المجلسى فى بحار الانوار باباً خاصاً لمناظرات الامام الرضا(ع) الجزء العاشر

لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مجاهراً بذلك، محتجاً عليه، ومكرماً لآل ابى طالب، متجاوزا عنهم، على عكس ابيه هارون الرشيد و يدل على تشيعه امور كثيرة منها... احتجاجه على العلماء فى تفضيل الامام علي عليه السلام بالحجج البالغة كما رواه ابن عبد ربه فى العقد الفريد، والشيخ الصدوق في عيون اخبار الرضا(ع)، وجعله الامام الرضا عليه السلام ولى عهده، و تزويجه ابنته، وآحسانه الى العلويين، كذلك تزويج الامام الجواد عليه السلام من ابنته و اكرامه و اجلاله، و قوله :اتدرون من علمنى التشيع و حكايته (خبر الامام الكاظم عليه السلام مع هارون الرشيد) وافتاؤه بتحليل المتعة. وقوله :(من انت يا جعل حتى تحرم ما احل الله... فى الخبر المشهور) كذلك قوله بخلق القرآن وفقاً لعقيدة الشيعة حتى عدّ من مساوئه. او ما ذكره الشيخ الصدوق فى عيون اخبارالرضا عليه السلام (انه دخل عبدالله بن مطرق بن ماهان على المأمون يوماً و كان عنده الامام على بن موسى الرضا عليه السلام. فقال له المأمون... ما تقول فى اهل هذا البيت؟

فقال عبدالله :ماذا اقول فى طينة عجنت بماء الرسالة، و غرست بماء الوحي، هل ينفح منها الآ مسك الهدى، و عنبر التقى، فدعا المامون بحقة فيها لؤلؤ، فحشاه فى فاه.

او ما ذكره السبط بن الجوزى في تذكرة الخواص... قال ابوبكر الصولي... فى كتاب الاوراق وغيره ان المامون كان يحب على بن ابى طالب عليه السلام. و كتب الى الافاق بان على بن ابى طالب(ع) افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه واله و سلم وان لايذكر احداً معاوية بخير و من ذكره بخير ابيح دمه وماله.

او ماذكره اليافعى فى مرآة الجنان : ان سبب طلب المأمون للامام الرضا عليه السلام الى خراسان وجعله ولى عهده انه استحضر اولاد العباس جيعهم الرجال والنساء وهو بمدينة مرو من بلاد خراسان و كان عددهم ثلاثة وثلاثين الفاً بين كبير و صغير، واستدعى على بن موسى الرضا عليه السلام فانزله احسن منزل و جمع خواص الاولياء واخبرهم انه نظر فى ولدالعباس و اولاد على بن ابى طالب عليه السلام فلم يجد احداً فى وقته افضل ولااحق بالخلافه من على بن موسى الرضا عليه السلام فبايعه[١].

---

١ ـ اعيان الشيعة الجزء الثانى ص (١٥)

و فى ضوء ما وقفنا عليه من حياته العامة فضلاً عن الخصوصيات التى يتميز بها اهل البيت عليهم السلام يمثلون الشفاعة باوسع دلالاتها نظراً للاحاديث الكثيره الواردة فى هذا الصدد و خاصة مايتميز به الامام الرضا عليه السلام من بين سائر الائمة عليهم السلام يكون قد توجه الى بلاد غريبة و دفن بها بالقياس الى كل من العراق والحجاز وخاصه انه اشار قبل توجهه الى مرو انه سيموت فيها غريباً، لذلك ان مفهوم الغربة و ما تواكبها من مفاهيم الشفاعة نجد اصداءها بوضوح فى قصائد الشعراء الذين ضمهم هذا الكتاب.

وبقي شئ لابد من الاشارة اليه هو منهجيه العمل لمحتويات هذا الكتاب حيث جمعت القصائد والنصوص الشعرية الموجوده فى مصادرها المطبوع منه والمخطوط ولعل هناك الكثير الذى لازال فى بطون الكتب التى لم احصل عليها و غير متوفرة فلذا ارجو من الاخوة الشعراء والادباء الذين لديهم قصائد فى حق الامام على بن موسى الرضا عليه السلام ان يتفضلوا بها علينا لاكمال هذا المجمع بالشكل الافضل واما ترتيب الشعراء فحسب حروف الهجاء و تسلسلها.

الخاتمه... لايسعنى وانا اضع هذا السفر المتواضع بين يدى القارى الكريم الاوان اتقدم بجزيل الشكر والثناء لكل من ازرنى بهذا العمل لان الفترة التى شرعنا بها كانت قصيرة جداً واخص بالذكر سماحة العلامة الجليل المتتبع الاديب السيد على العدنانى و سماحة العلامة المحقق الشيخ محمد مهدى نجف والاديب البارع والشاعر اللوذعي الدكتور عباس الترجمان حفظهم الله جيعاً و رعاهم كذلك اسجل شكرى و تقديرى الى الهيئة المشرفة على المؤتمر العالمى للامام الرضا عليه السلام لا تاحتهم فرصة المساهمة فى هذا المؤتمر. و من الله العون والتوفيق.

اسماعيل رحيم الخفاف

الشيخ ابراهيم العاملي[١]

هوالشيخ ابراهيم بن ابراهيم بن فخرالدين العاملى البازورى كان فاضلاً صدوقاً صالحاً و شاعراً اديباً، قرأ على الشيخ بهاء الدين و هو فى طوس، ومن شعره قوله فى قصيده يرثي بها الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملى، جاء فى آخرها يمدح مدفنه فى مكان مقدس.

جلّ الذى اختار فى طوس له جدثاً ... فى ظل حام حماها نجل اطهار
الثامن الضامن الجنات اجمعها ... يوم القيامة من جود لزوار

ابراهيم بن العباس الصولي[٢]

هو ابراهيم بن العباس الصولى بن محمد بن صول الكاتب مولى يزيدبن المهلب ولد سنه ١٧٦هـ او سنة ١٦٧هـ و مات للنصف من شعبان سنه ٢٤٣هـ بسامراء و اصله من خراسان وقد ذكر الشيخ الصدوق فى عيون اخبار الامام الرضا عليه السلام الذى صنفه للصاحب بن عباد ان لابراهيم مدائح كثيرة فى الامام الرضا(ع) اظهرها ثم اضطر الى سترها و تلفت.

وروى ان ابراهيم و دعبل لما وصلا الى الامام وقد بويع بولاية العهد

---

١ ـ امل الامل ج ٢ ص ٢٥

٢ ـ بحار الانوارج ٤٩ ص ٢٣٥،اعيان الشيعة ج٢ ص١٦٨عيون اخبار الرضا(ع) ج٢ ص ١٤٨.

ابو بكر الخوارزمي [1]

هو محمد بن العباس الخوارزمي من أئمه الكتاب، وأحد الشعراء العلماء في اللغة و معرفة الانساب، له ديوان شعر و رسائل الخوارزمي، ولد بخوارزم سنه ٣٢٣هجرية وتوفي بنيسابور سنة ٣٨٣هجريه بعد ان استوطنها، له هذين البيتين:

يا هارون من امره بدعه — جاورت قبراً قربه رفعه
تريد ان تفلح من اجله — لن تدخل الجنة بالشفعة

ابوتمام الطائي [2]

هو حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس الطائي الشاعر المشهور الذى قدمه المعتصم على شعراء وقته، كان موصوفا بالظرف وحسن الاخلاق، له ديوان الحماسة و كتاب مختار شعر القبائل وغيرها، ولد سنة ١٨٨هـ وتوفى سنة ٢٣١هـ له هذه الابيات:

حصحص الحق فاسهري او فنامي — عن ملامي ستحتوين ملامي
ربي الله والامين نبي — صفوة الله والوصي امامي
ثم سبطا محمد تالياه — وعلى و باقر العلم حامي

---

١ ـ مناقب ابن شهراشوب ج ٤ص٣٥٠، الكنى و الالقاب ج٣ ص١٩ اعلام الزركلي ج ٦ص ١٨٣

٢ ـ رياض المدح والرثاء ص٥٥٧، امل الامل ج ١ ص ٥٤، الكنى و الالقاب ج ١ ص ٢٧.

انشده ابراهيم القصيده التى مطلعها :

ازال عزاء القلب بعد التجلد　　مصارع اولاد النبىّ محمد

وله ايضاً هذه الابيات المتفرقة :

يمن عليكم باموالكم　　وتعطون من مئة واحداً

* * *

ألا ان خير الناس نفساً و والداً　　ورهطاً واجداداً على المعظم

اتتنا به للعلم والحلم ثامناً　　اماماً يؤدي حجة الله تكتم

ابن المشبع المدني [1]

عده ابن شهر اشوب فى شعراء اهل البيت المتقين، و روى الصدوق فى عيون ا خبارالرضا، عن تميم القرشى عن ابيه عن احمد بن على الانصارى قال- قال ابن المشبع المدنى رضى الله عنه يرثى الامام الرضا صلوات الله و سلامه عليه.

يا بقعة مات بها سيد　　ما مثله فى الناس من سيد

مات النوىٰ من بعده والندى　　وشمر الموت به يقتدي

لازال غيث الله يا قبره　　عليك من رائح مغتدي

كان لنا غيثاً به نرتوي　　و كان كالنجم به نهتدي

ان عليا بن موسى الرضا　　قد حلّ والسؤدد فى ملحد

يا عين فابكي بدم بعده　　على انقراض المجد والسؤدد

---

١ - اعيانالشيعة ج٣ ص٢٧٢، بحار الانوارج ٤٩ص ٣١٧ عيون اخبار الرضا(ع) ج ٢ص ٢٥٤

والتقى الزكى جعفر الطيب مأوى المعتر والمعتام
ثم موسى والرضا علم الفضل الذى طال سائر الاعلام
والمصفى محمد بن على والمعرى من كل سوء ذمام
ابرزت منه رأفه الله بالناس لتبرك الظلام بدر التمام
فرع صدق نمى الى الرتبة العليا و فرع النبى لاشك نامي

ابوعبدالله بن الحجاج [1]

هوالشيخ ابوعبدالله الحسين بن احمد بن الحجاج الكاتب المحتسب البغدادى كان فاضلا شاعراً اديباً، عدّه ابن شهر اشوب فى معالم العلماء من شعراء اهل البيت(ع) له هذه الابيات فى الامام الرضا(ع):

يابن من توثر المكارم عنه ومعالى الاداب تمتارعنه
من سمّى الرضا على بن موسى رضى الله عن ابيه و عنه

ابوعبدالله السوسي [2]

هوالأمير ابوعبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد السوسى توفى فى حدود سنة ٣٧٠هـ و دفن بحلب وكان فاضلاً اديباً كاتباً ذكره ابن شهر اشوب فى معالم العلماء فى شعراء اهل البيت المجاهرين.

انتم سماء للسماوات العلى والخلق ارض تحتكم ومهاد

---

١ - امل الامل ج ٢ ص ٨٨، مناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص٣٤٣.

٢ - مناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص ٣٧٤ ١، عيان الشيعة ج ٩ ص٣٨٢.

انتم معاذ الخلق يوم معادهم　　والـيـكـم الاصدار والايـراد
انتم صـراط الله وحـبـلـه المـ　　ـمدود انتم بـيـتـه المـرتـاد
بهداكم صلح الفساد وهكذا　　بهدى سواكم للصلاح فساد
يا من بهم عرف الرشاد وليتهم　　لـولاكـم لم يـعـرف الارشـاد
لولم نسبح فى الصلاة بذكركم　　كانت ترد صلاتـنـا و تـعـاد
الطيبون الطاهرون الخيرو　　ن الفاضلون السادة الامجاد
اهل الندى اهل الجدااهل الحجى　　اهل النهى اهل التقى الزهاد
السادة العلماء والحلماء والـ　　فـقـهـاء والحكماء والـنـقـاد
الانجم الصبحاء والفصحاء والر　　جحاء والسمحاء والعباد
انتم عداد شهورنا و نجومنا　　و بكم نصح و تستوى الاعداد
منكم علي والحسين وقبله　　حسن اخوه و منكم السجاد
ومحمد منكم و جعفر وابنه　　موسى به صرح العلاء يشاد
ثم الرضا و محمد و عليه　　وابو الذى الدنيا له تنقاد
ذاك المميت الجور بالعدل الذى　　فيه لمن يبغي الرشاد رشاد

ابو فراس الحمداني[١]

هوالامير الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدانى الثقفى، ولد بالمنبج سنة ٣٢٠هـ وقتل سنه ٣٥٧هـ وقد كان فرد دهره، و شمس عصره، ادباً و فضلاً وكرماً ومجداً وبلاغةً و فروسيةً و شجاعةً و قد ذكر الامام الرضا(ع) :

---

١ ـ مناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص ٣٧٦، بحارالانوارج ٤٩ ص ٣١٤، المجالس السنية ج ٥ ص ٣٤٨، مسند الامام الرضا(ع) ج ٢ ص ١٧٤.

بـاؤا بـقتل الرضا مـن بـعد بيعته　　وابصروا بعض يوم رشدهم وعموا
عصابه شقيت من بعد ما سعدت　　ومعشر هلكوا من بـعد مـا سلموا
لابـيـعة ردعتهم عـن دمـائـهـم　　ولايمين ولاقـــربى و لاذمـــم

وله من قصيدة اخرى :

ومـا تـوازن يـومـا بـيـنـكـم شرف　　ولا تساوت بـكـم فى مـوطـن قدم
ليس الرشيد كموسى بالقياس ولا　　مأمونكم كالرضـا ان انصف الحكم

ابومحمد اليزيدي [١]

هوابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيره العدوى اللغوى صاحب ابى عمر ابن العلاء المقرى ولد سنة ١٣٨هـ و توفى سنة ٢٠٢هـ بخراسان، و قد ذكر الامام الرضا(ع) :

مـالطوس لاقدس الله طوساً　　كل يوم تحوز علقاً نفيساً
بدأت بالرشيد فاقتضمته　　وثنت بالرضا على بن موسى
بـامـام لاكـالائمـة فضـلاً　　فسعود الزمان عادت نحوساً

ابونواس [٢]

هوالحسن بن هانى الشاعر المشهور، كان من اجود الناس بديهة وارقهم

١ - الكنى و الالقاب ج ٣ ص ٢٤٥، بحارالانوارج ٤٩ ص ٣١٨، اعلام الزركلى ج ٨ ص ١٦٣.

٢ - بحار الانوارج ٤٩ ص ٢٣٦ عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ص ١٤٤، اعلام الورى ٣٢٨، الكنى و الالقاب ج ١ ص ١٦١

حاشيةً ولد بالبصرة و نشأ بها و كان من معاصرى الامام الرضا(ع).

قال ابونواس الى ابى الحسن على بن موسى الرضا(ع) ذات يوم وكان خارجاً من عند المأمون على بغله له، فدنا منه و سلم عليه، وقال: يابن رسول الله قد قلت فيك أبياتاً فأحب ان تسمعها منى، قال: هات.فانشا يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه فما له من قديم الدهر مفتخر
فالله لما بدا خلقا فاتقنه صفاكم و اصطفاكم ايها البشر
وانتم الملأ الاعلى و عندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا(ع) قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد ثم اعطاه ثلاث مائة دينار و ساق اليه البغلة. وعن الصولى قال : سمعت اباالعباس محمد بن يزيد المبرد يقول : خرج ابونواس فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه فقيل له انه على بن موسى الرضا(ع)، فقال:

اذا ابصرتك العين من بعد غاية وعارض فيه الشك اثبتك القلب
ولو ان قوماً أمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

وله ايضا :

قيل لى انت افصح الناس طرّا فى فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع يثمر الدر فى يدى مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى والخصال التى تجمعن فيه
قلت لااستطيع مدح امام كان جبريل خادماً لابيه

الشيخ احمد آل عصفور

هوالشيخ احمد بن الشيخ خلف ال عصفور المتوفى سنة ١٣٤٥هـ انشد هذه القصيدة فى الامام الرضا عليه السلام :

قصدتك يا ارضا اتاها الرضا قسراً — و ذلك عن امر الدعي له جهراً
لثمت ثراك عندما بان بيرق — يرفرف من بُعد على القبة النورا
جثثت ركابى قاصداً لرحاب من — اريد به ذخراً و ارجوه للأخرى
فلسنا ننال القرب الآبقربهم — ولسنا ننال الخلد الابهم طرّا
ولكننى مع طول مكثى عنده — فلم اك احضر بالدنو له نثرا
لكثرة من هم يحدقون بقبره — يطوفون حسنا واجدا لم اجد بشرا
وجدت حديثا مرسلا جاء عنكم — يقول بان الزائرين له نذرا
فقلت له مولاى صحّ حديثكم — وانى لما قد جاء عنكم له اقرا
وتفسيره ان الذين اتوا لكم — لاصحاب اهل البيت هم به ادرى
فقلت لشخص جاء يبق جواركم — وقد هجر الاوطان والاهل والوفرا

الشيخ احمد القطيفي ١

هوالعلامة الاوحد الشيخ احمد ابن الشيخ صالح بن الطحان القديحى القطيفى له شعر فى الامام الرضا عليه السلام :

---

١ ـ مثير الكا بة والاشحان فى ذكر بعض احوال غريب خراسان مخطوط رقم ٨٥١٠ (استان قدس) وفاة الامام الرضا(ع) للمترجم ص١٢

للامام الرضا مناقب شتى قد روتها الاصحاب والاعداء
یعجز الحاسبون عن نشر بعض و محال لكلها الاحصاء
كم اتاح العدى له مهلكات فيجئ الرضا منها الرخاء
سل بها بركة السباع ففيها معجز للولى فيه الشفاء
رام منها الرشيد فيها افتراساً للرضا روحنا اليه الفداء
فأتته لعزه خاضعات اذ بدیٰ من بهائه الكبرياء
وانثنى الرجس خائباً ذاك فضل الله يوتيه من عباده من يشاء
وبطبع الحصاة اجلى دليل انه للهدى امام سواء
مظهر انه خليفة من فى كفه سبح الاله الحصاء
و برفع الستور رفع ستور عن مزايا لهن منه اعتناء
كشفت ان فى ابن داود سر منه اذ سخرت اليه الرخاء
فعليه السلام باق متى ما اضحك الارض من سماء بكاء

* * *

قل فى ابن موسى الرضا ماشئت من مدح فمنتهى المدح فى علياه تقصير
فكلما ستر الاعدا مناقبه فاتاهم من نكال الله تخسير
كم حاول الغادر المامون غائله فآب و هو قريح القلب مثبور
قد ذاد شيعته عنه واحضره بمجلس هو مشهود و مشهور
فجد فى زبره ثم استخف به فقام و هو سخين الدمع مقهور
يدعو الاله باسماء معظَمة وصوته فيه للجلمود تفجير
ففاجأته من الله العقوبة اذ دعا عليه الرضا والحق منصور
فنال ما نال من ذل و مسخرة وما نساه من الجبار تحذير
فدس قوما له فى الليل يقدمهم صبيح الديلمى والكل مأمور

ان قطعوه ولا تبقوا له رمقاً　　واطووا البساط به والامر مستور
فقطعوه و لفوا بالبساط كما　　شاء اللعين فاخطته المقادير
يريد اطفاء نور الله جل و يأبى　　الله ان يتوارى ذلك النور
فجرحى يادما اعضا الجلال فذى　　اعضا الرضا جرحتهن المباتير

* * *

وان نسيت فلا انسى الرضا فلقد　　قاسى من الحزن مايفضى الى العطب
حتى تقيا بسم ناقع كبدا　　عزت على المصطفى مع اله النجب
فلا استلذوا برمان ولا عنب　　لانه السم فى الرمان والعنب
فيابنى المجد جودوا بالبكاء على　　سم ابن موسى بدمع يخجل السحب
ولا تهنوا بعيد اذ به خرجت　　نفس الرضا من اذى المامون ذى الكذب
يصده عن صلاة العيد فيه على　　ما سنه الله بعد الحث والطلب
لكى يخجله بين الانام ويابى الله　　الا ما ارتقاه عالى الرتب

الصاحب بن عباد

هوابوالقاسم كافى الكفاه الصاحب اسماعيل بن عباد بن العباس بن احمد بن ادريس الطالقانى الاصفهانى الوزير، ولد فى اليوم الحادي عشر من شهر ذى القعدة سنة ٣٢٦هـ و توفى سنة ٣٨٥هـ واودع فى داره بالرى، ثم نقل الى تربة له باصفهان.

كان رحمه الله من المتفانين بحب النبي واهل بيته الطاهرين(ع)، له مؤلفات نثراً و شعراً فى العلم والادب. واليك ما قاله فى الامام الرضا(ع) :

---

١ ـ اعيان الشيعة ج ٣ص٣٦١، الكنى و الالقاب ج ٢ ص٣٦٥ الديوان ص ٩١، ١٥٩.

يـا زائـراً سـائـراً الى طـوس   مشهد طـهـر وأرض تـقـديس
ابلغ سلامى الرضا وحط على   اكـرم رمس لخير مـرمـوس
والله والله حـلـفـة صدرت   عن مخلص فى الولاء مغموس
انى لـو كـنـت مـالـكـاً اربى   كـان بطوس الغناء تعريسى
وكـنـت امضى العزيم مرتحلاً   منـتـسـفـاً فيه قـوه الـعيس
لمشهـد بـالـزكـاء ملتـحف   وبـالسنى والسـنـاء مـانـوس
يا سيدى وابن ساداتى ضحكت   وجوه دهرى بعقب تعييسى
لما رأيت النواصب انقلبت   راياتها فى ضمـان تـنـكيس
صدعت بـالحق فى ولائـكـم   والحق مذ كـان غير منـجوس
يـابـن الـنبى الذى بـه قصم   الله ظـهـور الجـبـابـر الشوس
وابن الوصى الذى تقدم فى الـ   فضل على البزل القناعيس
وحـائز الفضل غير مـنـتـقص   ولابس المجـد غير تـلـبـيس
ان بنى النصب كـاليهود وقد   يخلط تهـويدهم بـتمجيس
كم دفنوا فى القبور من نجس   اولى بـه الطـرح فى الـنـواويس
انتم حبـال اليـقين اعـلقـهـا   ما وصل العمر حبل تنفيس
مـازال عن عقد حبكم احد   غير تهيم الـنـصـاب مـدسـوس
اذا تـامـلـت شـؤم جبهـتـه   وجدت فيهـا اشراك ابـليس
كم فرقة فـيكـم تـكفركم   ذلـلـت هـامـاتها بـفطيس
قمعتها بالحجاج فانخذلت   تجـفـل عنى كطير مـنـحـوس
عـالمهم عندمـا اباحـتـه   فى جلد ثور اومسك جاموس
لم يـعـلـمـوا والاذان يـرفـعكـم   صـوت اذان او قـرع نـاقـوس
ان ابن عـبـاد استجار بكم   فما يخاف الليوث فى الخيس

كونوا ايا سادتى وسائله ... يفسح له الله فى الفراديس
كم مدحة فيكم يحبرها ... كانها حلّه الطواويس
وهذه كم يقول قارئها ... قد نثر الدر فى القراطيس
يملك رق القريض قائلها ... ملك سليمان صرح بلقيس
بلغه الله مايؤمله ... حتى يحلّ الرحال فى طوس

* * *

يا سارياً قد نهضا ... مبتدراً او راكضا
وقد مضى كانه الـ ... برق اذا ما ومضا
ابلغ سلامى راكبا ... بطوس مولاى الرضا
سبط النبى المصطفى ... وابن الوصى المرتضى
من شاد عزّاً اقعساً ... وحاز فخراً ابيضا
وقل له من مخلص ... يرى الولاء مفترضا
فى الصدر نفح حرقه ... تترك نفسى حرضا
من ناصبين غادروا ... قلب الموالي ممرضا
و خلفوه واجباً ... مكتئباً قد ارمضا
صرحت عنهم معرضاً ... ولم اكن معرّضا
نابذتهم ولم ابل ... ان قيل قد ترفضا
يا حبذا رفضى لمن ... نابذكم وابغضا
ولو قدرت زرته ... ولو على حجر الغضا
لاكننى معتقل ... بقيد خطب عرضا
جعلت مدحى بدلاً ... من قصده و عوضا
امانه موردہ ... على الرضا لترتضى

رام ان عـبـادبهـا　　　شفـاعـة لـن تـدحضا

اشجع السلمى [١]

هو اشجع بن عمرو السلمى ابوالوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمى كان شاعراً مفلقاً، له يرثى الرضا(ع) و قيل لما شاعت غير اشجع الفاظها فجعلها فى الرشيد.

يا صاحب العيس تحدى فى ازمتها　　　اسمع واسمع غدا يا صاحب العيس
اقـرالسـلام على قبر بطـوس ولا　　　تقرى السلام ولاالنعمى على طوس
فقد اصاب قلوب المسلمين بها　　　روع وافـرغ فيهـا روع ابـلـيس
اختلست واحد الدنيا و سيدنا　　　فـاى مختـلس مـنـا و مخـلـوس
ولو بدا الموت حتى يستـديـر به　　　لاقى وجوه رجـال دونـه شـوس
بؤسالطوس فما كانت منازلهاما　　　تخـوفـه الايـام بـالـبـؤس
معرس كان لاتعريس ملتبس　　　يا طول ذلك من ناى و تعريس
ان المـنـايـا انـالـتـه مخـالبها　　　و دونه عسكـر جـم الـكراديس
اوفى عليه الردى فى خيس اشبله　　　والموت يلق اباالاشبال فى الخيس
مازال مقتبسا من نور والده　　　الى الـنبى ضـيـاء غير مقـبـوس
فى منبت نهضت فيه فروعهم　　　بشاهق فى بطاح الملك مغروس
والـفـرع لايـرتقى الاعلى ثـقـه　　　من القواعد والدنيا لتأسيس
لايوم اولى بتخريق الجيوب ولا　　　لطم الخدود ولاجدع المعاطيس
من يوم طوس الذى ثارت بروعته　　　لنا الـنـعـاة وافواه الـقـراطيس

---

١ ـ اعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٤٨، مقاتل الطالبيين ص ٥٦٨، تهذيب ابن عساكر ج ٣ ص٥٩.

حقاًبان الرضاودى الزمان به — ما يطلب الموت الاكل منفوس
ذااللحظتين وذااليومين مفترش — رمسا كاخر فى يومين مرموس
بمطلع الشمس وافته منيته — ما كان يوم الردى عنه بمحبوس
يا نازلا جدثا فى غير منزله — و يا فريسه يوم غير مفروس
لبست ثوب البلى اعزز على به — لبسا جديداً وثوباً غير ملبوس
صلّى عليك الذى قد كنت تعبده — تحت الهواجر فى تلك الاماليس
لولا مناقضه الدنيا محاسنها — لما تقايسها اهل المقاييس
اسكنك الله داراً غير زائلة — فى منزل برسول الله مانوس

الشيخ جعفر الهلالى

هوالشيخ جعفر بن الشيخ عبدالحميد الهلالى ولد فى مدينة البصرة سنة ۱۹۳۲ ميلادية هاجر الى النجف مع والده للدراسة العلمية، و دخل كلية الفقه و تخرج منها، ينظم الشعر و يمارس الخطابة وله ديوان اكثره فى اهل البيت(ع) نظم هذة القصيدة بمناسبة ولاده الامام الرضا(ع) :

يوم يتيه على الزمان منوّر — اضحى بميلاد الرضا يتعطر
شعت به الدنيا فزال ظلامها — كالشمس تشرق بالضياء و تزهر
يوم اطل على الوجود بلطفه — حيث الملائك فى السماء تكبر
ولد ابن موسى للامامه ثامنا — فسعى له مذقد اطلّ المنبر
وربوع يثرب حين باركها السنا — بوليدها السامى يمس و تفخر
اعظم به للحق رائد امه لعلاه — زغردت الدنا والاعصر

قد ارعبت منه الطغاه وراعها   منه هنالك فكره المتحرر
فكر هو الاسلام عزّ اصاله   وافى به الهادى النبي الاطهر
ابا الجواد وحسب شعرى انه   فى يوم مولدك المبارك ينشر
قدست ذاتك يابن بنت محمد   ذاتا تجل عن الثناء وتكبر
ماذا اعدد من علاك و انت فى   دنيا الفضائل كالسحائب ممطر
تمضى الدهور ونورفضلك مشرق   وصدى علاك على المدى يتكرر
وخلائق لك كالنسيم عذوبه   شمخت فقصّرعن مداها المخبر
مشت الحداه بذكرها مزهوه   لجمالها بين العوالم تنشر
هاتيك فيك سجيه موروثه   لا تنثنى عنها و لا تتقهقر
يا لابساً ثوب الامامة والتق   عن لبسه هذى الخلائق تقصر
دوى صداك فكنت فى دنيا الورى   علما وهل يخفى الصباح المسفر
جهد العداة ليطفؤوا لك شعلة   وهاجة فابى الاله الاكبر
اقصوك عن حرم الرسالة عنوة   كى يغمروك وهل يضيع الجوهر
فالشمس ان حجب السحاب شعاعها   فى الافق فهى بنورها تستاثر
وكذا الجبال فلن يهد شموخها   برد تراكم وقعه المتكثر
واذا (خراسان) تضمك رائداً   فذا با براد العلى يتأزر
قف فى (خراسان) وشم ترابها   فترابها المسك المداف الأذفر
قل ان حللت بارضها و فنائها   بوركت ارضا بالامام تنور
قد حِزته شرفا بملتحد به   سرالوجود وركنه والمحور
قبر تضمن بضعة لمحمد...   هو من سناذاك الجناب منوّر
فعلى ترابك كم تواجدت الورى   قدشدّها لك شوقها المتفجر
ابداً تطوف ببقعة ميمونة   مثل الحجيج مهلّل و مكبّر...

وتروح تلثم للضريح بلهفة ... وبذاك للفضل الكبير تؤشر
هذى المظاهر لا تزال على المدى ... ما بين ابناء البرية تظهر
فلها بذالك من قديم زمانها ... وطربه الحب العميق تصوّر
يابن الغطارف من بنى عمرو العلى ... عفوا فشعرى عن مقامك اقصر
من قبل الف والرسالة غضة ... تهب الحياة بما يطيب ويثمر
شيدت صرح المجد يشمخ عالياً ... عنه النجوم بافقها تتاخر
وشرعت للاسلام نهج هداية ... هو للذى رام الحقيقه مصدر
فلكم نشرت من العلوم معارفاً ... هى كالنمير العذب وافت تهدر
ولكم كشفت عن النفوس غشاوةً ... فيما اعدت فاصحبت تتبصر
ناظرت اصحاب المبادى حيث قد ... وافتك وهى بردها تتحَيّر
فهزمتها فاذا بها وبفكرها ... وهو السراب بقيعة يتبخر
حتى تجلّى الحق منبلج السنا ... ولانت معدن فيضه المتفجر
ابا الجواد وقد بليت بمحنه ... ماكان غيرك عندها يتبصر
واجهتها ولانت تعلم انها ... غدر لطاغيه الزمان يدبر
ابدى لك المامون منه سياسه ... اذ راح يظهر عكس ماهو يظهر
حيث ارتضاك ولى عهد خلافه ... زعما بانك شخصها والأجدر
وبانه متشيع فى فعله ... هذا واصبح للولاء يصور
لكنما هى غفله وافى بها ... من راح فى سرد الحوادث يذكر
فسياسه المامون فى منهاجها ... لم تختلف وهى السبيل المنكر
لكن تبدلت الوسائل عنده ... فيها وقد تملى الظروف وتقهر
حيث الامور بعهده قد اصبحت ... خطرا يهدد حكمه او ينذر
فغدا يواجه ما يراه بخطه ... منه ليخدع من بها يتاثر

وسياسة ملعونة وافى بها | فعساه يهدا وضعها المتوتر
اترى الذى لاخيه وابن ابيه قد | اودى سيحتضن الرضا و يؤمر
حتى اذا ما حققت اغراضه | امسى لقتل ابى الجواد يدبر
فاغتاله بالسم واتضح الذى | ما قد اراد و بان منه المضمر
ايه بنى العباس اين مضى لكم | ملك بساحته يقاد العسكر
اين القصور و ما حوته من الخنا | والغانيات ولحنها والمزمر
اين الليالى المغريات بلهوها | حيث الرشيد بها يعيش و جعفر
اين الكنوز تراكمت ذهبا لكم | يجبى تدر به البلاد و تزخر
خاطبتم حتى السحاب بانه | فى ملككم مهما يمرّ و يمطر
عصر من البلوى تعج بلهوكم | و بظلمكم حتى النسا تتامر
والطيبون من العباد يلفهم | سجن وقيد فى اليدين مسمر
فبآل احمد ما جنته نفوسكم | ظلما تقاد و فى المذابح تجزر
فبكل ناحية شهيد منهم | حيث الدم الزاكى يسيل و يقطر
ماذا جنته يد الاثيم بقتلهم | غير الهوان ولعنه تتكرر
فالملك والسلطان عاد كانه | طيف و للتقوى البقاء اللاكبر
واذا باهل البيت رغم بلائهم | سرج تضاء بها العصور و تزهر
هذاك موسى فى العراق و ثم فى | ايران مجد للرضا يتأطر

السيد حسن الاعرجى [1]

هوالسيد حسن بن السيد يحيى بن السيد احمد الاعرجى الحلى، شاعر

---

١ ـ اعيان الشيعة ج ٥ ص ٣٩٢، البابليات ج ١ ص ١٥٩، كشكول البحرانى ص ٢١٠

واديب فن جيد شعره هذه القصيده يمدح بها الامام الثامن الضامن على بن موسى الرضا(ع) :

بكت جزعاً والليل داجي الذوائب ... وحنت الى تلك الربى والملاعب
وتاقت الى حى بفيحاء بابل ... سقى الله ذاك الحى در السحائب
ولا زال منهلا بجرعاته الحيا ... يفوف من اكنافه كل جانب
فلله مغنى قد نعمت بظله ... اروح واغدو لاهياً بالكواعب
حسان التثنى انسات خرائد ... بعيدات مهوى القرط سود الذوائب
نواعم اطراف مريضات اعين ... مصيبات سهم الطرف زج الحواجب
وظالمه الارداف مظلومه الحشى ... مورده الخدين عذراء كاعب
تجاذبنى فضل الرداء و تنثنى ... تخوفنى الاخطار عن ظن كاذب
وقد عاينت رحلى تشد نسوعه ... عجالاً و قد زمت لبين نجائبى
فقالت واذرت مقلتاها مدامعاً ... على خدها مثل انهمال السواكب
افى كل يوم لوعه و تفرق ... و ضر فقد ضاقت على مذاهبى
اروح بعين من فراقك ثره ... واغدو بقلب من اذى البين واجب
اما آن لى ان تنقضى لوعه النوى ... ويامن قلبى من زمان موارب
فقلت لها واستعجلتنى بوادر ... جرت من جفون بالدموع السوارب
اقلى العنا واستشعرى الخيرانني ... الى نحو خيرالخلق ازجى ركائبى
وللموت خير من مقام ببلده ... يحط بها قدرى و تعلو مارِبى
دعينى اجشمها الى كل مجهل ... يسف بها الخيت ترب المراقب
سواهم تفرى كل قفر تنوفه ... وليس بها الاالصدا من مجاوب
صوادى غرثى لاتحل من السرى ... وقطع الفيافى فى نحوس المطالب
الى ان ترى اعلام طوس و بقعة ... حوت جسدا للطيب ابن الاطايب

على بن موسى حجة الله فى الورى بعيد مدى العلياء زاكى المناسب
امام الورى هادى الانام بلا مرا عظيم القرى رب التقى والمناصب
هوالبحر بحر العلم والحلم والحجى وبحر العطايا والندى والمواهب
نماه الى العلياء سراه اماجد مناجيب من عليا لؤى بن غالب
علومهم تهدى الورى من دجى العمل وآراؤهم مثل النجوم الثواقب
صناديد ورادون فى كل ماقط يطير له لب الكمى المحارب
اذا استعرت نار الهياج وارعدت فوارسها من كل قوم موائب
وقدعقدت ايدى المذاكى عجاجه من النقع تسمو فوق مجرى الكواكب
يروون اطراف الاسنه والظبا نجيعا عبيطا من نحور الكتائب
بضرب يقد الهام عن مقعد الطلى وطعن يرد السمر حمر الذوائب
هم ال بيت المصطفى معدن الوفا غيوث سما الجدوى ليوث المقانب
بهم نهتدى من ظلمه الجهل والعمى ونرجوهم عنداشتداد النوائب
فيا خير من سارت اليه بنوالرجا فراحت بجدواه ثقال الحقائب
اليك حدوت الارحبيات شزبا على بعد مرماها و طى السباسب
اتت تتهادى من ديار بعيدة تجوب الموامى داميات العراقب
وقد ساءنى الدهر الخوؤن بصرفه ومزق قلبى فادحات المصائب

السيد حسين تقى بحر العلوم [1]

هوالسيد حسين بن السيد محمد تقى بن السيد حسن بن السيد ابراهيم الطباطبائى الشهير ببحر العلوم اديب فاضل و شاعر، مطبوع ولد فى النجف سنة

1 - زورق الخيال ص ١٣٧، شعراء الغرى ج ٣ ص ٢٥٤

١٣٤٧هـ له فى الامام الرضا(ع) تحت عنوان وداع الحرم الرضوى :

كما ودع الطفل درّ الحنان — برغم عواطفه يفطم
كما ودعت زهرة حقلها — ففاض الشذى وارتمى البرعم
كما ودعت رعشات الضحى — بلابل باتت به تحلم
كما ودع الحلم المشتهى — شباب الى الشيب يستسلم
كما ودع القلب دارالحبيب — فارخت عيون وشاط الدم
مثلت اودع قبر الرضا — وقد شف لى سرّه المبهم
ونور الامامة حول الضريح — غمر بفيض الهدى مرزم
فجلت كانى ببيت الاله — وكعبته الجدث الاعظم
تجول الورى حوله مثلما — يجول باشواطه المحرم
وتضرع انفسهم بالدعاء — الى مصدر الخير تسترحم
سيول تدافع من مثلها — فهذى تمسّ وذى تهجم
وتلك تقبل فى لهفه — فينبض قلب و يضرى فم
وفى مكة حجر واحد — يسابق باللثم اذ يزحم
ولكن هنا فى ضريح الامام — احجاره كلها تلثم

السيد حسين رضا بحرالعلوم [1]

هوالسيد حسين بن السيد رضا بن السيد مهدى بحرالعلوم ولد فى النجف سنة ١٢٢١هـ وتوفى فى سنة ١٣٠٦هـ فهو شاعر كبير و عالم جهبذ هاجر النجف وسكن كربلا فاصيب ببصرة ثمان سنين ولم ينفعه علاج فتوسل بالامام على

١ - شعراء الغرى ج ٣ ص٢١٦.

ابن موسى الرضا(ع) بهذه القصيدة فشق.

كم انحلتك على رغم يد الغدر فلم تدع لك من رسم ولااثر
اراك من عظم ما تحويه من كرب تجوب قفرالفيافى البيد فى خطر
احشاك من لوعة الاحزان مشعلة ودمع عينيك يحكى جدولي نهر
لاغرو ان لايطيق الصبر ذو وصب مضنى الفؤادقريح الجفن من سهر
الصبر يحمد كل الحمد جارعه لكن بشرب مراد الهم غير مرى
مازلت من الم الاسقام فى غصص لم تخل يوما اخا البلوى من الكدر
ولم يخلف دواهى الدهرمنك عدا زفير وجه يضاهى لفحة الشرر
فلست تنفك كلا عن شدائدها لاوالمقام وركن البيت والحجر
ولاينجيك من ضرّ تكابده سوى على بن موسى خيرة الخير
ذاك الهمام الذى ان صال يوم وغىٰ حكىٰ اباالحسن الكرار خير سرى
سامي مقام اقام الدين فى حجج لم تبق غيا لغاو لاولم تذر
من امّه وهو يشكو الكرب من عسر اخنىٰ عليه احال العسر باليسر
ان خانك الدهر واصمتك اسهمه فالجأ اليه لكى تنجى من الدهر
من قاس كفيّه بالبحرالمحيط فقد أطرىٰ بابلغ إطراء على البحر
لو ان لى السنأ تثنى عليه لما أحصت غرائب ما يحوب من غرر
وفقت يا طوس آفاق السماء علا مذحلّ فيك سليل الطاهر الطهر
يا آية الحق بل يا معدن الدرر ياأشرف الخلق يابن الصيدمن مضر
قد حزت فضلاً عن الصيد الكرام كمافى الفضل حازت ليالى القدرعن اخر
وكم بدت لك من آى و معجزة يصفو لها كل ذى قدر و مقتدر
واسيت جدك فى اشجان غربته حتى قضيت بفتك الغادر الأشر
لهفى لذاك الابى الضيم حين هوىٰ عن سرجه دامى الخدين والنحر

لم أنسه وهو عار بالعرا جدلا | أفديه من جدل بالترب منعفر
هل كيفما حرموه الماء وهو غدا | لامه فاطم من جملة المهر
انى لكم يا بنى المختار فى ندب | أذرىٰ المدامع من شجو مدى عمرى
اشكو الى الله من دهر أبادكم | بالسم طوراً وطوراً بالقنا السمر
يا نيراً فاق كل النيرات سناً | فمن سناه ضياء الشمس والقمر
قصدت قبرك من اقصى البلاد | ولا يخيب تاالله راجى قبرك العطر
رجوت منك شفا عينى و صحتها | فامنن علىّ بها واكشف قذىٰ بصرى
حتام اشكو سليل الاكرمين اذى | اذاب جسمى واوهى ركن مصطبرى
صلىٰ الاله عليك الدهر متصلا | ما ان يسح سحاب المزن بالمطر

الشيخ حسين القطيفي

هوالشيخ حسين بن الشيخ على بن الشيخ حسن آل الشيخ سليمان البلادى البحرانى القطيفى سكناً والنجفى مولداً ذكر الامام الرضا (ع) فى كتابه[1].

قضى ضامن الجنات بالسم مبعداً | فعين الهدى والدين اعينها حمر
واضحت له الايام سوداً كئيبةً | وناحت له الافلاك وانخسف البدر

---

١ - مثيرالكآبة و الاشجان فى بعض احوال غريب خراسان تحت رقم (٨٥١٠) آستان قدس مخطوط

السيد خضر القزويني [١]

هوالسيد خضر بن السيد على بن السيد جواد بن السيد رضا الحسيني القزويني شاعر مبدع واديب كامل ولد في النجف سنة ١٣٢٣هـ وتوفى سنة ١٣٥٧هـ وله شاكياً الى الامام الرضا(ع) :

يا ثامن الحجج الكرام وخيرمن ... يعزى الى الاطهار اصحاب العبا
شكوى اليك من الغري ابثها ... ولعلها ما اخترت غيرك مذهبا

دعبل بن علي الخزاعي

هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ ولد سنة ١٤٨هـ وتوفي سنة ٢٤٦هـ. عن أبي الصّلت الهروي قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا(ع) بمرو فقال له: يا ابن رسول الله إني قد قلتُ فيكم قصيدة و آليت علىٰ نفسي أن لاانشدها أحداً قبلك فقال الرضا(ع) هاتها فانشد:

تجاوبن بالأرنان والزّفرات ... نوائح عجم اللفظ والنطقات
يخبّرن بالأنفاس عن سرّ أنفس ... أُسارى هوى ماض و آخر آت
فأسعدن أوأسعفن حتّى تقوّضت ... صفوف الدُّجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها ... سلام شج صبّ على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً ... من العطرات البيض والخفرات

١ ـ ديوان شعراء الحسين ج ١ ص ٢٤٢

ليالي يعدين الوصال على القلى ويعدي تدانينا على العزبات
وإذ هنّ يلحظن العيون سوافراً ويسترن بالأيدي على الوجنات
وإذ كلّ يوم لي بلحظي نشوة يبيت بها قلبي على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر وقو في يوم الجمع من عرفات
ألم ترللأيّام ماجرّ جورها على النّاس من نقض وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا بهم طالباً للنّور في الظّلمات
فكيف ومن أنّى بطالب زلفة إلى الله بعدالصّوم والصلوات
سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه و بغض بني الزّرقاء والعبلات
وهند وما أدّت سميّة وابنها أُولوالكفر في الاسلام والفجرات
هم نقضوا عهدالكتاب وفرضه ومحكمه بالزُّور والشبهات
ولم تك إلاّ محنة كشفتهم بدعوى ضلال من هن و هنات
تراث بلاقربى و ملك بلاهدى وحكم بلا شورى بغير هداة
رزايا أرتنا خضرة الأُفق حمرة وردّت أُجاجاً طعم كلّ فرات
وماسهّلت تلك المذاهب فيهم على النّاس إلاّ بيعة الفلتات
وماقيلُ أصحاب السّقيفة جهرة بدعوى تراث في الضّلال نتات
ولو قلّدوا الموصى إليه أُمورها لزُمّت بمأمون على العثرات
أخى خاتم الرُّسل المصفّى من القذىٰ ومفترس الأبطال في الغمرات
فان جحدوا كان الغدير شهيده وبدر وأُحد شامخ الهضبات
وآيٍ من القرآن تتلى بفضله وإيثاره بالقوت في اللّزبات
وعزّ خلال أدركته بسبقها مناقب كانت فيه مؤتنفات
مناقب لم تدرك بخير ولم تنل بشيء سوى حدّ القنا الذربات
نجيّ لجبريل الأمين وأنتم عكوف على العزّى معاً ومنات

* * *

بكيت لرسم الدار من عرفات ... وأذريت دمع العين بالعبرات
وبان عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخَيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبدالله بالخيف من منى ... وللسيّد الدّاعي إلى الصّلوات
ديار عليّ والحسين و جعفر ... و حمزة والسجّاد ذي الثفنات
ديار لعبدالله والفضل صنوه ... نجيّ رسول الله في الخلوات
وسبطي رسول الله وابني وصيّه ... و وارث علم الله والحسنات
منازل وحي الله ينزل بينها ... على أحمد المذكور في الصلوات
منازل قوم يهتدى بهداهم ... فيؤمن منهم زلّة العثرات
منازل كانت للصّلاة وللتقى ... وللصّوم والتطهير والحسنات
منازل لا تيمٌ يحلُّ بربعها ... ولا ابن صهاك فاتك الحرمات
ديار عفاها جور كلّ منابذ ... ولم تعف للأيّام والسّنوات
قفا نسأل الدّار الّتي خفّ أهلها ... متى عهدها بالصّوم والصّلوات
وأين الأولى شطّت بهم غربة النوى ... أفانين في الأقطار مفترقات
هُم أهل ميراث النبيّ إذا اعتزوا ... وهم خير سادات وخير حماة
إذا لم نناج الله في صلواتنا ... بأسمائهم لم يقبل الصّلوات
مطاعيم للأعسار في كلّ مشهد ... لقد شرّفوا بالفضل والبركات
قليلة زوّار سوى أنّ زوّراً ... من الضبع والعقبان والرّخمات
لهم كلّ يوم تربة بمضاجع ... ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكّبت لأواء السّنين جوارهم ... ولا تصطليهم جمرة الجمرات

وقد كـان منهم بالحجاز وأرضـها مغـاويـر نـجّـارون في الأزمـات
حمى لم تـزره المذنبـات وأوجه تضيء لدى الأستار والظّلمات
إذاوردواخيـلاًبسُمـرمن القـنا مساعير حرب أقحموا الغمرات
فـان فـخروا يـوماً أتـوا بمحـمـد وجبـريـل والـفـرقـان والسورات
وعدُّواعليّـاًذاالمنـاقب والعلى وفـاطـمـة الزَّهـراء خير بـنـات
وحمزة والعبّـاس ذاالهدي والتقى وجـعـفـراً الطيّـار في الحجبات
أُولـئك لاملقوح هـنـد وحزبها سـميّة من نـوكـى ومن قذرات
ستسـأل تـيمٌ عنهـم وَعَـديّهـا وبـيـعتهم من أفجر الـفـجرات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم وهم تـركوا الأبـنـاء رهن شتات
وهـم عـدلوها عـن وصـيّ محمّد فـبيعتهم جـاءت عـن الـغدرات
ولّيهـم صـنـوا لـنـبـيّ محـمّـد أبوالحسن الفرّاج لـلـغمرات
ملامـك في آل الـنـبـيّ فـانّـهم أحبّـاي ما داموا و أهل ثقاتي
تخيّرتهـم رشـداً لـنـفسـي إنّـهـم على كـلّ حـال خـيـرة الخيرات
نـبـذت إليهم بـالـمـودّة صـادقـاً وسلّـمـت نـفـسي طـائـعـاً لولاتي
فـيـا ربّ زدني في هـواي بصـيـرة وزد حـبّـهـم يـا ربّ في حسـناتي
سـأبـكيهم مـا حـجّ لله راكـب ومـا نـاح قـمريٌّ على الشّـجـرات
و إنّـي لمولاهـم وقـالٍ عـدوّهـم و إنّـي لمحزون بطـول حـيـاتي
بنفسي أنتم من كـهول و فـتـية لفـكّ عـتـاة أو لحـمـل ديات
وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها فـأطـلـقـتم منهـنّ بـالـذّربات
أُحبُّ قصيّ الرّحم من أجل حبّكم وأهـجـر فـيـكـم زوجتي وبـنـاتي
وماالنّاس إلّا غاصب و مكـذّب و مضطـغـن ذو إحـنـة و تـرات
إذا ذكـروا قـتـلى بـبـدر و خيبر و يـوم حـنـين أسـبـلـوا الـعـبـرات

فكيف يحبّون النبيَّ و رهطه وهم تركوا أحشاءهم وغرات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا قلوباً على الأحقاد منطويات
فان لم يكن إلّا بقربى محمّد فهاشم أولى من هنٍ و هنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
نبيُّ الهدى صلّى عليه مليكه وبلّغ عنّا روحه التحفات
و صلّى عليه الله ما ذرّ شارق ولاحت نجوم اللّيل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي ياابنة الخيرواندبي نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان و أُخرى بطيبة و أُخرى بفخّ نالها صلواتي
وأُخرى بأرض الجوزجان محلّها وقبر بباخمرى لدى الغربات
و قبر ببغداد لنفس زكيّة تضمّنها الرّحمن في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة ألحّت على الأحشاء بالزّفرات
إلى الحشرحتى يبعث الله قائماً يفرّج عنّا الغمّ والكربات
عليّ بن موسى أرشد الله أمره و صلّى عليه أفضل الصّلوات
فأمّاالممضّات الّتي لست بالغاً مبالغها منّى بكنه صفات
قبور ببطن النهرمن جنب كربلا معرّسهم منها بشطّ فرات
توفّوا عطاشاً بالفرات فليتني توفّيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكولوعةً عندذكرهم سقتني بكأس الثكل والفظعات
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني مصارعهم بالجزع فالنخلات
تغشّاهم ريب المنون فما ترى لهم.عقرة مغشيّة الحجرات
خلا أنّ منهم بالمدينة عصبة مدينين أنضاءً من اللّزبات

وأكتم حبّيكم مخافة كاشح　　عنيد لأهل الحقّ غير موات

فياعين بكّيهم وجودي بعبرة　　فقد آن للتّسكاب والهملات

لقدخفت في الدُّنيا وأيّام سعيها　　وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

ألم تر أنّي مذ ثلاثون حجّة　　أروح و أغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً　　وأيديهم من فيئهم صفرات

وكيف أداوي من جوى بي والجوى　　أُميّة أهل الكفر واللّعنات

و آل زياد في الحرير مصونة　　و آل رسول الله منهتكات

سأبكيهم ماذرّ في الأُفق شارق　　و نادى مناد الخير بالصلوات

وما طلعت شمس وحان غروبها　　و باللّيل أبكيهم و بالغدوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً　　وآل زيادٍ تسكن الحجرات

و آل رسول الله تدمى نحورهم　　و آل زيادٍ ربّة الحجلات

و آل رسول الله يسبى حريمهم　　وآل زياد آمنوا السّربات

إذا وتروا مدُّوا إلى واتريهم　　أكفّاً عن الأوتار منقبضات

فلولا الّذي أرجوه في اليوم أوغد　　تقطّع نفسي إثرهم حسرات

خروج إمام لامحالة خارج　　يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كلّ حقّ و باطل　　و يجزي على النعماء والنقمات

فيانفس طيبي ثمّ يانفس فابشري　　فغير بعيد كلُّ ما هو آت

ولاتجزعي من مدّة الجور إنّي　　أرى قوّتي قد آذنت بثبات

[فياربّ عجّل ماأُؤمّل فيهم　　لأشفي نفسي من أسى المحنات]

فان قرب الرّحمان من تلك مدّتي　　وأخّر من عمري و وقت وفاتي

شفيت ولم أترك لنفسي غصّة　　وروّيت منهم منصلي و قناتي

فانّي من الرّحمن أرجو بحبّهم　　حياة لدى الفردوس غير تباتي

عَسى الله أن يرتاح للخلق إنّه إلى كلّ قوم دائم اللحظات
فان قلت عرفاً أنكروه بمنكر وغطوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم كفاني ما ألق من العبرات
أُحاول نقل الصمّ عن مستقرّها و إسماع أحجار من الصّلدات
فحسبي منهم أن أبوء بغصّة تردّد في صدري و في لهواتي
فمن عارف لم ينتفع و معاند تميل به الأهواء للشهوات
كأنّك بالأضلاع قد ضاق ذرعها لما حُمّلت من شدّة الزفرات

[لمّا وصل إلى قوله: «وقبر ببغداد» قال عليه السلام له: أفلا أُلحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ قال: بلى يا ابن رسول الله فقال: «وقبر بطوس» والّذي يليه].

قال دعبل: يا ابن رسول الله لمن هذا القبر بطوس؟ فقال عليه السلام: قبري و لا ينقضي الأيّام والسّنون حتّى تصير طوس مختلف شيعتي، فمن زارني في غربتي كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له.

دعا المأمون دعبل الخزاعى مرة و قال له: انشدني قصيدتك (الرائية). فقام دعبل أمامه قائلاً:

اجارتي ان شيب الراس يعلمني ذكر المعاد و ارضاني عن القدر
لو كنت اركن للدنيا و زينتها اذا بكيت على الماضين من نفر
اخنى الزمان على اهلي فصدعهم تصدع الشيب لاقى صدمة الحجر
بعض اقام و بعض قد اصار به داعي المنية والباقي على الاثر
اما المقيم فاخشى ان يفارقني وليس اوبة من ولى بمنتظر
اصبحت اخبر عن اهلي وعن ولدي كحالم قص رؤيا بعد مدكر
لولا تشاغل عيني بالاولى سلفوا من اهل بيت رسول الله لم اقر

وفي مواليك للحرين مشغلة — من ان تبيت لمشغول على اثر
كم من ذراع لهم بالطف بائنه — وعارض بصعيد الترب منغفر
امسى الحسين ومسراهم لمقتله — وهم يقولون: هذا سيدالبشر
يالمة السوء ماجازيت احمدفي — حسن البلاء على التنزيل والسور
خلفتموه على الابناء حين مضى — خلافة الذئب في انفاد ذى بقر
لم يبق حي من الاحياء نعلمه — من ذي يمان ولابكر ولامضر
الا وهم شركاء في دمائهم — كما تشارك ايسار على جزر
قتلاً، واسراً و تخويفاً ومنهبةً — فعل الغزاة بارض الروم والخزر
ارى امية معذورين ان قتلوا — ولا ارى لبني العباس من عذر
قوم قتلتم على الاسلام اولهم — حتى اذااستمكنواجازواعلى الكفر
ابناء حرب و مروان و اسرتهم — بنو معيط ولاة الحقد والزعر
اربع بطوس على قبر الزكي بها — ان كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خيرالناس كلهم — وقبر شرهم هذا من العبر!
ماينفع الرجس من قبرالزكي ولا — على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بماكسبت — له يداه فخذ ما شئت او فذر

قال الراوي: فضرب المأمون عمامته الارض و قال: صدقت يا دعبل[1].

الشيخ سلطان صابر التسترى

شاعر و اديب له مؤلفات فى علماء ششتر خمّس ابيات ابى نواس الحسن ابن هانى.

---

١ ـ الاغاني ١٨ / ص ٥٧.

قد اشادوا بشعری جهراً و سراً　　حيث فی قة القريض اشمخرّا
حين ما الحشد لی بذاك اقرا　　قيل لی انت اشعر الناس طرا
فی فنون من الكلام النبيه
حيث بالشعر لی مقام بديع　　فاذا فهت فالانام سميع
ومناد بهذا الكلام صديع　　لك من جوهر الكلام بديع
يثمر الدرّ فی يدی مجتنيه
سابح فی بحار المعانی غموسا　　وبها ما بهرت نجداً و طوسا
وتری فی القريض مدحت نفوسا　　فعلی ماتركت مدح بن موسی
والخصال التی تجمعن فيه
قد رأو منعتی لسرد كلام　　وسقتنی الجموع كاس ملام
فعلت صرختی كرعد غمام　　قلت لااستطيع مدح امام
كان جبريل خادماً لابيه [1]

الشيخ سلمان البحراني التاجر

هوالاديب الشيخ سلمان بن الحاج احمد بن عباس البحرانی الملقب بالتاجر له يرثی الامام علی بن موسی الرضا(ع)

ان تكن طوس ذی مقام ابن موسی　　فن الشوق فك فيها الحبيسا
والثم الارض بالشفاء ولاتخش　　بالثم الاعتاب ضراً وبؤسا
واخلع النعل ان دخلت عليه　　ففناه يجاور التقديسا
ثم عفر خديك من حول رمس　　ضم فيه شبيه موسی و عيسی

١ - ديوان رياض المدح و الرثاء ص ٣١٧

واتل ماقيل فيه حيامن الـ   مادح فاولى يتلاله مرؤوسا
ثم قل طيبه لنا يك تبكى   حيث اوحشت ربعها المانوسا
وانارت طوس بوجهك اذ   جئت اليها فلم ترا التغليسا
كم بافاقها معاجز غر   كنت اظهرتها فكانت شموسا
فعلام الخطوب البستها   ثوب حداد وامس كانت عروسا
اخلق الدهر حسنها فاستعاضت   شجنا عن سرورها ورسيسا
هكذا هكذا ارتها الليالى   فسعوداً طوراً و طوراً نحوسا
كسفت شمسها بها فتردت   فى عزها من كسفها ملبوسا
وخبا نيّر النبوة فيها   فارتنا بعد ابتسام عبوسا
غيل فيها الرضا على و لكن   غيل فيه موسى الكليم و موسى
خان فيه المامون عهداً وثيقاً   معهد الدرس فيه عاددريسا
هل درى انه بسم ابن موسى   غال نفسا امات فيها نفوسا
او يدرى من العلوم دهى   فيه بطمس معقولها المحسوسا
جعلت تندب المعالى معاليه   وتنعى الدروس فيه الدروسا
ما لذاك الزمان والعنب الـ   سموم فت الفؤاد منه بموسى
مالمامونها فلا امن الله   له روعه و وافى نكوسا
غادر الدين يشتكى فى حشاه   المامن من جراحه ليس توسى
اغضب الله والملائك والرسل   وارضى بقتله ابليسا
عبس الكون حين زلزل فيه   وغشى يشرب المصاب وطوسا
فاتاه ابنه كردك للطرف   على البعد ليس يدرى العيسا
ثم حيّاه و هو يبدى بكاءً   لاثما فاه و هو يخفى رسيسا
وقضى نحبه وملؤ رداه   مكرمات تفوح عطراً نفيسا

فتواصت على البكا ارملات فيه فى الدمع كم اسلن نفوسا
ونعته رياسه العهد لما فارقت فيه راسها والرئيسا
و بتزفارها على موته طوس بقلب الوجود شبت و طيسا
و عليه الاقلام عضت ضروساً حيث فى فقده فقدن الطروسا[١]

الشيخ سليمان البلادى

هوالشيخ سليمان البلادى البحرانى له هذه القصيدة فى الامام الرضا(ع)

من مبلغ مضر الحمرا وعدنانا وشيبة الحمد والمحمود عمرانا
ان قد ذوى من اعالى دوحهم غصن به استفادت اصول الكون اغصانا
وقد هوى من صياصى مجدهم ركن به اقام اله العرش اركانا
اعنى ابن موسى الرضا سباق حلبتها ان سابقت فى العلا الفرسان فرسانا
لتبكه مقل الانوار بما ملأت انواء كفيه للعافين غدرانا
وليبكه الدين والذكر الحكيم كما ابان للناس آيات و برهانا
الله اكبر ان الدين قد كسفت ذكاه لما ابن موسى حل تربانا
الله اكبر ان العلم قد نضبت بحاره لابن موسى بعد ما بانا
يا غيرة الله قلب الكون قلبه سم يقطع للاحشاء الوانا
وبضعة من رسول الله بضعها بالسم من بضع القرآن طغيانا
قضى الرضا نحبه سماً فحين قضى قضى الهدى عادماً للحق تبيانا
قضى غريب خراسان بغصته نفسى الفدا لغريب فى خراسانا

١ ـ ديوان رياض المدح و الرثاء ص ١٧١

ليت النبي يراه قاذفاً كبداً
كانت لدين الله قلباً و عنوانا
ليت النبي يراه للردى غرضاً
معالجاً سكرات السم لهفانا
لقد ذوى عود ريحان النبوة اذ
قضى الذى كان للاملاك ريحانا
على النبي عزيز والائمة ان
يروا سليلهم بالسم سكرانا
وعز ان تنظر الزهراء مهجته
مضرومة بضرام السم عدوانا
افديه ملقا كساه السم ثوب ضنى
برد اذاما اكتساه اخشب لانا
تالله ان يميناً سمه كسبت
جذت من الحق والايمان ايمانا
و ان سماً سرى فى الجسم منه سرى
فى قلب كل ولى طاب ايمانا
فيا بنى الحق حق ان يجرحكم
خطب يجرح للمختار جثمانا
وان يشب ضرام فى قلوبكم
فقلبه شب فيه السم نيرانا
ولاتهنوا برمان و لاعنب
فسمه شاب اعناباً ورمانا
و فجرى يا عيون المجد عين دم
بصحن خد العلا لازال هتانا[1]

سلمان هادى الطعمه

هوالشاعرالاستاذسلمان هادى الطعمةالكربلائى له وقفه على ضريح الرضا (ع)

تفجر جرحى الذى ينزف
وجفت على شفتى الاحرف
واخرس شعرى وقد فجرت
به صور حلوة تلصف
وماست على و ترى الاغنيات
لمن سيدى بعدكم اعزف
بطوس ضريح شريف التراب
به مفخرات العلى تعرف

١ ـ ديوان رياض المدح والرثاء ص ١٧١

تـاملـت حيث تؤمّ الضريح ... حشود من الخلـق لا تـوصف
فـن كـل فـج زرافـاتها ... جموع الى قـبـره تـزحـف
وحيث النفوس تحيى ثراه ... يشرفـهـا ذلـك المـوقـف
هنالك حيث المقام العظيم ... يجـلـلـه الـبـلـد الاشراف
وقـفـت عـلـيـه وقـد شاقنى ... عـلاه و فـيـه الـغـدا مشـرف
و حـيـث تلوذ بمثوى الرضا ... على وادمـعـنـا تـذرف
فـيـا مرقـداً قـد حبـاه الاله ... سـمـواً و مـن مـثـلـه اشرف
ثويت هنا والخشوع الرهيب ... يـرف كما يـلثم المصـحـف
فديتك يـا موئل المكرمات ... و جـرح فـؤادى لايـنـشـف

السيد صالح الحلى[1]

هوالسيد صالح بن محمد بن حسين الحسنى الحلى ولد فى مدينة الحلة فى العراق سنة ١٢٩٠هـ وتوفى سنة ١٣٥٩هـ فهو خطيب و شاعر له فى رثاء غريب خراسان الامام على بن موسى الرضا(ع).

كيف لايذهب من عينى الرقاد ... لامـام رزئـه فـتّ الـفـؤاد
كيف لابكى على موسى الرضا ... وبـكـاه المصطفى والمـرتضـى
بخـراسان غريـبـاً قد قضى ... سمّه المنكر للخلق المعاد
سمّه فى حب عنقود العنب ... بـعـد ان كـابد همّاً و تعب
صورة يدنيـه فى اعلى الـرتب ... مكره كـالنار من تحت الرماد

١ ـ ديوان شعراء الحسين (ع) ج ١ ص ١٢٦

لقبّ المامون و هو الغادر   لاعفى عمّا جناه الغافر
كيف يعفو عنه و هو الكافر   وابن كفار طريفاً و تلاد
اقبلت معصومة والهة   نحو طوس للرضا زائرة
نحو قم ارسلت جارية   تشترى من سوقهم ماء وزاد
فراتها صيحه واحده   ورات اسواقها عاطله
والورى مدهوشة حائرة   يومه صار مثل يوم التناد
سألت قيل الرضا مات سميم   مات من قد كان للدين مقيم
وعلى شيعته يوم عظيم   اكتسى العالم ابراد الحداد
رجعت مخبرة معصومةٌ   باخيها سمعتها بغتة
شهقت مذ سمعتها شهقة   ثم ماتت و هى فى خير بلاد

السيد صالح القزوينى[1]

هوالسيد صالح بن السيد مهدى بن السيد حسن الحسينى القزوينى الحلى النجفى والمعروف بميرزا صالح ولد فى الحلة سنة ١٢٥٧ هـ و توفى سنه ١٣٠٣هـ بالنجف و كان عالما فاضلا له هذه القصيده فى الامام الرضا (ع).

يا أرض طوس تجاوزت السماءعلا   ادلابن موسى الرضاضمنت جثمانا
سقاك يا طوس وسمي الحياوهمى   فى اجرعيك و روى الرند والبانا
فكم اجرت طريداً امّ ملتجئاً   وكم اغثت صريخاً ظلّ حيرانا
لتهن طوس بان اضحت معالمها   للشمس برجاً و للاملاك اوطانا

١ ـ المجالس السنية ج ٥ ص ٦١٣، اعيان الشيعة ج ٧ ص ٣٧٨ البابليات ج ٢ ص ١٤٠

فيا غريباً قضى بالسم منفرداً ابكى الاعادى واضحى الانس والجانا
اقام فى يثرب عصراً واشخصه المامون قسراً الى اقصى خراسانا
كم من اذى وعناء منه كابده فى القرب والبعد حتى حينه حانا
ولاه عهداً ولم يقبل ولايته طوعاً واعرب عن مكنون ماصانا
تضوع الكون من ذكرى مكارمه مسكاً وكان له روحا و ريحانا
يا مفجع العرب فى توقيع رحلته ومودع القلب بالتوديع نيرانا
ودعت جدك والاهلين تخبرهم لذاك آخر عهدى فيكم كانا
فهل درى البيت بيت الله ان هدمت منه عتاة بنى العباس اركانا
وهل درت هاشم ان ابن سيدها قضى غريباً مروع القلب حرانا
و هل درت يثرب الوت نضارتها وسامها الدهر بعد العز نقصانا
وهل درى من به كوفان قد فخرت بما انطوت من فخار فى خراسانا
وهل درى الكرخ ما فى طوس من نوب جلت وقوعاً و ما منها الرضا عانى
وهل درى من بسامراء ان غدرت اعداؤهم بالرضا ظلماً و عدوانا
فلتبكه الارض حزناً والسماء دما والانس والجن والاملاك اشجانا
تشفى معاجزك الأعمى الأصم لهم فكيف كانوا بها صما و عميانا

الحاج طه العرادى [1]

هوالحاج طه ابراهيم العرادى البحرانى له هذه القصيدة فى الامام الرضا(ع).

---

١ - ديوان رياض المدح والرثاء ص٥٤٦

حتى انتحى هاشم العليا فشتتها ... فى كل قفر على ايدى مناويها
فلا ترى بقعة فى الارض ليس بها ... مشرد او قتيل فى نواحيها
فكم بطيبة بعد المصطفى قمر ... تجلى به مبهمات من دياجيها
وكم بمربع سامرا امام هدى ... وارض بغداد كم بدر ثوى فيها
واثره العلم فى وادى الغرى ثوى ... من بعد شق قذال من مراديها
ونازح الاهل فى طوس قضى دنفاً ... بالسم من خصمه المامون باغيها
وكم كريم باصقاع البلاد ثوى ... منهم و من غاب خوفاً من معاديها

الدكتور عباس الترجمان

هوابوعلى عباس الترجمان بن على بن محمد الحسين بن الشيخ على اكبر بن اية الله الشيخ ملك بن الشيخ عبدالله بن الشيخ مهدى المجتهد الميبدىّ. ولد فى كربلاء المقدسة ٩/ج ٢/ ١٣٤٤هـ، انتقل مع ابيه الى النجف الاشرف، و نشا و تعلم فيها و حاز على شهادة الدكتوراه فى النحو و الصرف والعروض ينظم الشعر باللغتين العربيه والفارسيه، اخترنا من شعره فى الامام الرضا(ع) مدحاً و رثاء.

يارضا الدين يا على بن موسى ... ذكرك الذكر فهو يحيى النفوسا
شمس مغناك قد تجلت وشعت ... بسنا برقها تمدّ الشموسا
طلعت فى سماء طيبة تجرى ... ترغم النوء والفضا والطقوسا
جهة الشرق نحو برج سنابا ... دجرت بالهدى تبارك طوسا
من خراسان ترسل النور لطفاً ... و على المسلمين تملى الدروسا

وعيون الاخبار منك افاضت بـرواء ثـرّ يـروى الطـروسـا
سدت كل الانام علما و فضلا جئـت للكـلّ رائدا قـدوسا
فـتراءى للـنـاس فيك رسول الله طه يتلوه موسى و عيسى
يا اماما عليك نص رسول الله والكـاظم المسدد موسى
ولأنت الامام حقاً وصدقاً جئت للحق والنفوس انيسا
ترشد التائهين تهدى المضليـ ـن عن الناس ترفع الكابوسا
مـرشـد منقـذ مكين امين تدفع الظلم تمنع التدليسا
عيبة العلم معدن الحلم بحرالـ جود تعطى النائى و تغنى الجليسا
رحمة نعمة ملاذ معاذ تنعش الميت بالندى والبئيسا
انت شمس الهدى الى الناس طراً لم تـغادر حـبراً ولاقسيسا
بعلى مجدك المؤذن يشدو وكذا من يحرك الناقوسا
لم يراع المامون فيك ذماماً عبثاً لاولم يرد تلبيسا
انما شاهد الحقيقة والوا قـع بالعين واقعاً محسوسا
بهرته صفاتك الغر حتى راح يرجوك سيداً او رئيسا
لم لايدعى لغيرك وداً و ترجاك للورى ان تسوسا
لم يكن ذاك منه الا لعلم و يقين وجابه الملموسا
انك المرتضى من الله للنا س اماماً وللورى قاموسا
وهذا ارتضاك للامر لكن لعن الله خصمكم ابليسا
ان ابليس لم يغادر زماناً لم يكن فيه عابثاً جاسوسا
هو خلّ الاشرار فى كل عصر و يغرّ السفاك والغطريسا
مثل من يحكم العراق بقسر هانكا للمحرمات خسيسا
اعدم المؤمنين من غير جرم مجرم اودع الشباب الحبوسا

قد اشاع الفساد فى الارض حتى / دنس الارض بالخنا تدنيسا
سلب الشعب ماله و دماه / خاطفاً منه نفسه والنفيسا
قصف آلامنين فى الليل جبناً / وعلينا قدشن حرباً ضروسا
حارب الله والرسول جهاراً / و يسمى حزب الرسول مجوسا
اسخط الله فى رضا امريكا / ناكراً دينه ليرضى الروسا
من هوان الدنيا على الله / ان يحكم هذا العراق حكماً تعيسا
طلع السعد فى سماء بلاد / المسلمين الاحرار يمحوا لنحوسا
وعلى المعتدين رد جنود / الله رداً مركزاً معكوسا
واذا بالغزاة عادوا اسارى / واللوا عاد بينهم منكوسا
هربوا من لظى السلاح حيارى / والكراديس تتبع الكردوسا
شع فجر الاسلام فى هجمات / اربع احمت الجنود الوطيسا
وعلى طول جبهة الحرب اضحت / ارض ايران للغزاة رموسا
راح منها من يدعى النصر كذباً / حائراً خائراً القوى مسلوسا
نسى القادسية اليوم حتى / ذكرها عاد عنده مطموسا
سيدى يا على جئناك نسعى / وبمغنى علاك نحنى الرؤوسا
فى سلام عليك او صلوات / ركعاً سجداً قياماً جلوسا
نحن جئناك عارفيك بحق / لاترد الذى اتاك يؤوسا
قد مددنا الاكف عندك لله / لان الدعاء امسى حبيسا
منك نرجو شفاعة لدعانا / ليجيب المسموع والمهموسا
كن شفيعاً لناً الى الله انا / منه نخشى يوماً شديداً عبوسا
ونمنى النفوس ان نتلق / فيه من جدك الحبيب كوؤسا
منك نرجو زيارة لعلى الـ / مرتضى عاجلاً لتحيى النفوسا

غرّ ابليس زمرة الغدر حتى لك اضحى سمّ الردى مدسوسا
وسرى سمهم يقطع احشاك نفاداً وحده كالموسى
رحت فى غربة تكابد حرّال سمّ لايسمعون منك حسيسا
و تعانى آلالام فيها وحيداً وسط دار مراقباً محروسا
لهف نفسى عليك يا ليتنى مت و تبق مؤيداً مانوسا
فلقد احزنوا عليك النبى المصطفى والوصى والناموسا

* * *

وله فى الامام الرضا(ع) من الشعر الملمع بالفارسى ...

يا غريب الغرباء يا معين الضعفاء
يا على الشان يا غيث الرضا انك الراضى بما يجرى القضا
يا غريب الغرباء يا معين الضعفاء
جاءت الامال تحدونا اليك فوفدنا باманينا عليك
ووقفنا خشعاً بين يديك لسلام وثناء وصلاة ودعاء
يا غريب الغرباء يا معين الضعفاء
نزدت اى شاه غريبان آمديم بر در اين آستان حلقه زديم
در حريم قدس تو وارد شديم با سلام و بادعا پراميد وبى نوا
يا غريب الغرباء يا معين الضعفاء
يا على الشان يا شمس الشموس يا حبيباً وانيساً للنفوس
شرف الله بانوارك طوس فتجلت بالسناء و تباهت بالعلاء
يا غريب الغرباء يا معين الضعفاء
يا على اى نيّركون و مكان اى حبيب واى انيس مومنان
طوس را گشته شرافت جاودان پرتو نور خدا اندرش بگرفته جا

يا غريب الغرباء — يا معين الضعفاء
قد تجلى الحق للمأمون فيك — فانبرى للناس رشداً يرتضيك
ثم للعهد ولياً يصطفيك — و تراءى بالولاء لسليل الانبياء
يا غريب الغرباء — يا معين الضعفاء
حق به مأمون گشت ظاهردرعيان — خواست تا بسپاردت حكم جهان
بدهد اين حق را به حقدارش عنان — آه ازان قوم دغا زوشدندى نارضا
يا غريب الغرباء — يا معين الضعفاء
لم يرق للغي اشعاع الهدى — ولذا رب النفاق فى العدا
عصبة الشر تداعت بالردى — لك ظلماً وعداً فتلوت الشهداء
يا غريب الغرباء — يا معين الضعفاء
گشتى اندر غربت و دور از وطن — خونجكر از زهر قوم اهرمن
سبز وزهراگين شدت رنگ بدن — غربت وزهروجفاشدتراين ابتلا
يا غريب الغرباء — يا معين الضعفاء
ولئن عزت علينا غربتك — و سرت شجواً الينا كربتك
فلقد اضحت مزاراً تربتك — و بها يرجى الشفاءسيدى من كلّ داء
يا غريب الغرباء — يا معين الضعفاء
مدت الايدى اليكم بالسؤال — يا امام العدل نرجوك النوال
ما لنا قصد سوى حسن آلمال — فيك ماخاب الرجاء ياصفي الاصفياء
يا غريب الغرباء — يا معين الضعفاء

وله مخمساً ابيات ابى نواس فى الامام الرضا عليه السلام...

عشت بين الانام مذعشت حراً — داعياً للرشاد جهراً و سرا

مـذ رأونى فى الشعـر انظـم درا　　قيل لى انـت اوحـد الـنـاس طرا
فى فـنـون مـن الـكـلام الـنـبـيـه
انــت لله والــنـبى مطـيــع　　ولآل الـرسـول طـه سـمـيـع
لك طـبـع فيما نظـمـت رفـيـع　　لـك مـن جـوهـر الـكـلام بـديـع
يـثمـر الـدر فى يـدى مجـتـنـيـه
انـت بـالشعر قـد رفعت روؤسا　　بمـديـح انـعشـت منـهـم نـفـوسـا
كـنـت فـيهـم مـؤمـلاً او يـوؤسا　　فعلى مـا تـركـت مـدح ابـن مـوسى
والخصال الـتى تجـمـعـن فـيـه
لم تـنـوه بـفـضـلـه عـن مـرام　　لم تـفـه فى مـديحـه بـكـلام
هـاجنى مـاسـمـعـتـه مـن مـلام　　قـلـت لااسـتـطـيـع مـدح امـام
كـان جـبـريـل خـادمـاً لابـيـه

الشيخ عبدالحسين الحويزى [١]

هوالشيخ عبدالحسين بن عـمران بن يوسف بن احمد بن درويش بن نصار الحويزى شاعـر شـهير واديـب واسـع الاطلاع ولد فى الـنجف الاشرف سـنة ١٢٨٧هـ وتوفى سنة ١٣٧٦هـ له هذه القصيدة يرثى فيها الامام الرضا(ع):

هل مـن ضـنـاى مـعـالـج يـبـرينى　　فى حـى عـالـج أوربـا يـبـرين
اسـفـاً بذات الـبـان بـان تجـلدى　　واظـلـت فى الحنان رجـع حـنين
وبـسـفـح بـارق قـد تـالـق بـارق　　اجـرى دموعـى كـالسحـاب الجـون
انـالـم ازل دنـفـاً يـعـلـلنى الهـوى　　وغـلـيـل انـفـاس الصـبـا يـشـفـيـنـى

١ ـ ديوان الحويزى ج ٢ ص ١٤٤، اعلام الزرگلى ج ٣ ص ٢٧٨

ادرت مطوقة الحمائم انني — هيجت فرط شجونها بشجوني
باتت على فنن تردد شجوها — فنا وبت مردداً بفنون
قلبي كمنتزح القليب نجيعة — ومن العيون يفيض ماء عيون
ان جن ليلى همت فيه صبابة — انست بليلى صبوة المجنون
لو كنت اعلم للحوادث غيها — ما كنت البث بالعذاب الهون
سود الحوادث ارهفت لى بيضها — من فتكها درع اليقين يقيني
اسخطت دهراً خائناً بصروفه — عهد الرضا بخلافة المامون
نصب الامام ولى عهد بعده — ونفى خلافته لاهل الدين
ما تلك الاخدعة من رايه — وخيانة منه لخير امين
ومن المدينة يوم اشخص شخصه — ابدى بطوس منه عهد خؤون
وغدا يفكر كيف يورده الردى — والامر ممتنع عن التبيين
بالسيف ام بالسم يقتل غيلة — روح الوجود وعلّة التكوين
وارادان يقضى الرضاوالناس لا — تدرى اصيب باى سهم منون
فصبا اليه ولم يزل فى نطقه — بالنصح يمزج قسوة فى اللين
ويردحيا عنه يدفن بالفنا — من داء حقد فى الضلوع دفين
فلو استطاع نفاه عن اوطانه — وله اعد سلاسل المسجون
ما انفك يرقب يابن موسى فرصة — بالغدر خالية عن التعيين
فاغتال ليت الغيل من يردى الردى — ولديه يخضع كل ليث عرين
فراى الرضا كيد العدو كما راى — موسى بن جعفر من يدى هرون
لكن ابى فى جسر دجلة جسمه — يلقى رهين السجن بضع سنين
هذا ابن موسى من تقرب باسمه — موسى بجنب الطور من سينين
فى السجن خلّده الرشيدولم يخف — يوم القيامة من لظى سجين

و بنهجه المامون جد به السرى ... من فوق حرف للضلال امون
فقفلى بسعى البغى اتراب له ... يا بئس آباء لشر بنين
لازال حكم الجور ينقل فيهم ... من كف ملعون الى ملعون
لما محوا آثار سنة احمد ... ضربوا بنيه بصارم مسنون
واتوا بسيدهم الى الحسن الرضا ... وبملكهم تركوه كالمرهون
قتلوا به الدين الحنيف وارغموا ... انف الهداية شامخ العرنين
صفرت من الاسلام كف بعده ... اذ كان اكبر ناصر ومعين
ندب له ندب الوجود باسره ... والكون بات بحرقه وانين
قد كان كهفاً للطريد و ملجأ ... العافى و كنز البائس المسكين
هتفت له السبع المثانى والملا ... تبكى اماماً من بنى ياسين
ويحق للملكوت تلبس جسمه ... ثوباً عليه كآية المحزون
لابدع ان ندبت ملائكة السما ... لنفاد كنز للهدى مخزون
ودعته يوم مضى العلى ابن الذى ... قد كان انساناً لضوء عيونى
قد كان جوهره بعقد طلا الهدى ... قد ارخصت بالسوم كل ثمين
من نور طلعته اذا اعتكر الدجى ... افق السماء ينير بالتزيين
حلب الوجود دما شوؤن عيونه ... فاراقه لغنى عظيم شوؤن
خطب اذاب من الزمان جنانه ... واشاب حزنا رأس كل جنين
وعرى جميع المسلمين بفقده ... وسم المذلة فوق كل جبين

الشيخ عبدالحسين شكر[1]

هوالشيخ عبدالحسين بن الشيخ احمد بن شكر النجفى المتوفى سنة ۱۲۸۵هـ

له هذه القصيدة فى الامام الرضا(ع).

ماذا اطل عوالم التكوين فتجلببت آفاقها بشجون
هل قامت الاخرى فاظلم اوجها ودهى الزمان واهله بمنون
ام غاب عنها بدرها او مامضى شمس الهداية من بنى ياسين
من معشر صيد بهم رب العلا قد قال للاشياء طراً كونى
لله رزء هدّ اركان الهدى من بعده قل للرزايا هونى
لله يوم لابن موسى زلزل السبع الطباق فاعولت برنين
حطمت قناة الشرع حزنا بعده وبكت بقانى الدمع عين الدين
يوم به اشجى البتولة خائن يدعى بعكس الامر بالمامون
يوم به اضحى الرضا متجرعاً سما بكاس عداوه وضغون
جعلوه فى عنب ورمان لكى يخفى على علام كل مصون
اوما دروا ان الخلائق طوعه فى عالم التكوين والتدوين
لكنه لما دعاه من ارتضى مثوى له فى دار عليين
فقضى عليه المجد حزنا اذقضى والدين ناح ومكم التبيين
فن المعزى المرتضى ان الرضى نال العدى منه قديم ديون
ومن المعزى من نزار اسره الفت شبابيض وقب بطون

---

۱ ـ شعراء الغرى ج ۵ ص ۱۳۳، اعيان الشيعة ج ۷ ص۴۳۸

مثير الكابتو الاشجان فى بعض احوال غريب خراسان مخطوط فى آستان قدس رقم (۸۵۱۰)

اذوى الحمية من يبين اباؤهم ... فى كل ابيض مفرق وجبين
هبوا من الاجداث ان عداكم ... خطت لكم ضيما على العرنين
تركت بنى طه و هم امراؤكم ... مابين مسموم و بين طعين
فبطيبة وثرى الغرى و كربلا ... قد غيبت منكم شموس الدين
و بارض سامرا و بغداد لكم ... حفر بها الايمان خير دفين
و بطوس قبر ضم اى معظم ... أبكى الامين عليه اى خؤن
لله مفتقد عليه تجلبب ... الدين الحنيف اسى ثياب الهون
و مجرعاً سما لكم قد شاهدوا ... آياته بالنص والتعيين
كم فى وثوب الاسد يوم بعزمه ... فتكت بعزم الحاجب الملعون
آيات حق قد ابان لجاحد ... كيما يبدل نسكه بيقين
وبطيه الارضين اية معجز ... كقدوم طوس نحوه بحنين
هواية اوصافها جلت عن ... الاحصاء بل عزت عن التبيين
ياضامن الجنات يدخل من يشا ... فيها و من قد شاء فى سجين
خذنى الى مثواك فى الدنيا وفى ... الاخرى الى مأواك عليين
وصحيفتى مشحونة وزرا ففضلا ... نجنى فى فلكك المشحون
فوسيلتى فى كل سؤل اننى ... عبدالحسين و عصمتى فى دينى
وعليك صلى ذوالجلال مسلماً ... ما دمت علة عالم التكوين

الشيخ عبد العظيم الربيعي[1]

هوالعلامة الشيخ عبدالعظيم بن الشيخ حسن بن الشيخ على الجد على

---

١ ـ ديوان الربيعى ص ٢٥

الثويلى البحرانى الربيعى ولد سنة ١٣٢٣هـ فى قصبة نصار، له فى الامام الرضا(ع).

مودتكم للصب دين و مذهب وای آمرئ عن دينه يتنكب
وفعلكم يا قوم حتى صدودكم و هجرانكم عندى جميل محبب
ومن يتخذ دين الصبابة فليكن صبوراً فما خطب مع الصبر يصعب
فلايغزنى جيش الهموم وفى يدى شبا الصبر لم يثبت له قط موكب
فان ترنى يوماً ذكرت عهودهم فشيمة ارباب الغرام التشبب
يلذ مذاق الراح والشهد فى فى وذكر عهود الوصل احلى واعذب
لقد بدلوا و صلى بهجر و هكذا رحا الكون فى ادوارها تتقلب
وقد تركونى اقطع الليل ساهراً كأن الدجى بحر به الفكر مركب
انادم نجم الليل او برق حاجر والف اخى الاشواق برق و كوكب
ارى البرق نشواناً يجر على السما مطارفه فى مشيه و هو معجب
يمثل لى انوارهم فى مجيئه و يحكى لهم نار الحشا حيث يذهب
فيا برق خذمنى اليهم رسالة لها الشوق يملى والمدامع تكتب
وناشدهم بالله يرعون ذمه لقلبى فقلبى فى حماهم مغرب
لقد جلبوه من ضلوعى كما غدا على الرضا من حى طيبة يجلب
وغادرها قسراً كما اشتهت العدى بطاعة جبار له الغدر ينسب
ولما انبرى عن طيبة ندبها الرضا على الرغم عادت ماتماً فيه يندب
وسار مسير الشمس فى هالة الهدى وهل يستر الشمس المنيرة غيهب
كأن له متن البوازل منبر وفى كل حى فوقه قام يخطب
ومن كفه تنهل خمس سحائب يعود بها وجه الثرى وهو معشب
فهم معشر قصر الكمال عليهم لهم والورى تدرى من الله منصب

فان وهبوا اوحاربوا الخصم ابدعوا ... وان خطبوا في محشد الخلق اعجبوا
فقرت به عين الهدى غير انها ... عليه من الخصم اللدود ترقب
وكان له اسدى العهود و مثله ... يرى النقض للميثاق فرضاً و يحسب
يلين له ظاهر الامر جانباً ... و يخفي له ما منه ثهلان يرهب
و يبدى له برق الصفا ساطع السنا ... منيراً ولكن ذلك البرق خلب
ولما ابى الا انفصام عرى الهدى ... وفي منعه الاسلام ذو الكفر يغضب
نضى صارم السم النقيع لقتله ... صقيلاً و سيف السم سيف مجرب
الم يک بحر العلم والفضل قلبه ... فكيف ضرام السم في البحر يلهب
وقد كان للعلياء طوداً فماله ... يزلزله ريح الفنا و هو اخشب
وما كنت ادرى قبل ان يرد الردى ... بان لقاء الموت مامنه مهرب
قضى بدر هذا الكون فالكون مظلم ... وضج له بالنوح شرق ومغرب
فهل علمت طوس فلله درها ... بان بها نجم النبي مغيب
وهل علمت فهر بان زعيمها ... قضى و هو عن اهليه ناء مغرب
وهل علم الندب الجواد بان قضى ... ابوه الرضا فالدهر حزناً مقطب
ولم انسه ينعاه والقلب محرق ... على انه بالدمع يطفو و يرسب
ابى يا حساما فلل الموت حده ... بمن ذا يمين الدين بعدك تضرب
ويقطب هذا الكون اودى به الردى ... فيوشک ان الكون بعدك يقلب
ويا قمراً ابدى بطوس غروبه ... اتبدو كما الاقمار تبدو و تغرب
لصيرتني بالموت بعدك راغباً ... وماحال من في مورد الموت يرغب
وعدت برغمي كاسف البال اذغدت ... ذكا بهجتي بالارض عني تحجب
بني المصطفى هل تسمعون قصيدة ... اليكم بها نظامها يتقرب
اتاكم بها عبد العظيم يؤمكم ... وقاصد ارباب العلى لايخيب

انـا لـكـم رق وصـب و انما　　　مودتكم للصب دين و مذهب
فما عاذل يسطيع عنكم يصدنى　　　واى امرى عن دينه يتنكب
عليكم سلام الله مادام فضلكم　　　به سور القران والذكر تعرب

السيد عبدالله المشعشعى[1]

هوالسيد عبدالله خان بن السيد على خان المشعشعى المتوفى سنة ١٠٩٧هـ له هذه القصيدة فى مدح الامام الرضا عليه السلام:

اتيناك نقطع شم الجبال　　　و ما ذاك الا لنيل الرتب
وخلفت فى موطنى جيره　　　بقلبى عليهم لهيب العطب
وقالوا الى اين تبغى المسير　　　وتتركنا فى عظيم اللغب
فقلت الى نور عين الرسول　　　وازكى قريش و خير العرب
على بن موسى وصى الرسول　　　سليل المعالى رفيع الحسب
امام الورى اشرف العالمين　　　حميد السجايا شريف النسب
فانت الامام ونجل الامام　　　و انت المرجى لدفع الكرب
اجرنى من نائبات الزمان　　　ومثلك من يرتجى للنوب
وارجوك يا اكرم العالمين　　　تخلصنى من عظيم النصب
وارجع من بعدها للديار　　　واقضى الذى لى بها من ارب
ومن لى سواك بيوم النشور　　　وانت الشفيع و خير السبب
و صلى الاله على من به　　　ورثنا السيادة دون العرب

---

١ ـ اعيان الشيعة ج ٨ ص ٦٣.

الحاج عبد المجيد العطار[١]

هوالحاج عبدالمجيد بن ملامحمد بن امين العطار ولد فى بغداد سنة ١٢٨٢هـ و توفى سنة ١٣٤٢هـ له هذه القصيدة يرثى بها الامام الرضا(ع):

الالا تروعي القلب هاتفة البان ... ولاتحبسى يا ورق هجعة وسنان
ولا تعبثى فى الحي اوتبعثى الشجا ... بنوح جزوع بات فاقد سلوان
سجوعاً با فنان تكاد من الجوى ... تخاطبك الافنان وجدك افنانى
فلم تعربى لحناً من النوح لوعة ... على الدوح الاعدت منه بالحان
وما الحب الا ما يعرف لممسك ... والا فتسريح اليه باحسان
فلا تنكرى وجدى و لومى لواجد ... فشتان ما بينى و بينك فى الشان
لانى وان اصبحت رهن حوادث ... فلم اك يوماً ان ابوح باشجانى
ولااخرست منى الحوادث افوهاً ... و لكن لما عانى غريب خراسان
غريب قضى سماً بطوس فديته ... بعيد مدى ثاو بغربته اوطان
سعى فيه قوم لا سق صيب الحيا ... حفائر ضمت منهم كل خوان
لان اظهرواعهد الولاء واضمروا ... له بعد توكيد الولا نقض ايمان
فقد خسروها صفقه من شمائل ... كما نكثوها فيه صفقة ايمان
هم القوم حادوا بمن هداه و آثروا ... هواهم لكفر منهم بعد ايمان
عصابة افك لم تصب فيه رشدها ... بل انتهزوها فيه و ثبة شيطان
الى ان قضى بالسم ملتهب الحشا ... بمجمع اعداء وفرتة خلان
باهلى ناء عن ذويه و رهطه ... يحن الى اهليه حنة ولهان

---

١ ـ البابليات ج ٣ ص ٦٩

رعى الله طوساً اى نفس تضمنت   من العترة الهادين بل اى جثمان
على بن موسى خير من يمم العلا   بساحة فضل من حماه و احسان
بنى عمه هلاً اليه دعتكم   حمية فهر او حفيضة عدنان
و ثبتم عليه قاطعين لرحمه   و لم تصلوا الا بظلم و عدوان
عذرنا الاولى ساقوا الى آل احمد   عوادى الردى من عبدشمس ومروان
لان اسسوا الجور القديم فانما   بكم رفعت منه قواعد بنيان
ابى الله ما جرّ الضلال و حزبه   على اهل بيت الوحى من نقض اركان
فكم رفلوالكن بما ليس ثوبهم   و كم وصلوا لكن لمن ليس بالدانى
قد انبعثوا فى نشر كل فظيعة   و لم يدرج المبعوث فى طى اكفان
و عاد زعيم الدين صفر انامل   و هل لزعيم قام من دون اعوان
لك الله منهوب التراث ولم تقم   به لطلاب الحق سورة غضبان
تزاح كأن لم تغد من نفس احمد   كهارون اذيعزى موسى بن عمران
و ان مصاباً لايقوم بحمله   ولا بقليل منه غارب ثهلان
مصاب عليه انهار بيت تصبرى   و اصبح معموراً به بيت احزانى
فاضرم احشائى و احنى اضالعى   واسقط منى القلب و ابتز سلوانى
و يوماً على فاسال الدهر عنهما   كطعمهما هل مرّ فى الدهر يومان
فيوم به بالسيف عمم راسه   و من قبله تدرى الحمائل ما الثانى
و للحسن المسموم يوم به شفت   لما ناله حرب لواعج اضغان
تقلبه ايدى الخطوب فتارة   تجاذبه نفساً و طوراً لخذلان
و يوم حسين و هو جم فوادح   فلم ادر ما منهن بالطف ابكانى
اغربته فى كربلا ام وقوفه   على خير انصار و اكرم فتيان
فمن عافر دامى الوريد موزع   و من ساغب ثاو الى جنب ظمآن

الحاج عبدالمجيد العسكرى

له هذه القصيدة فى الامام على بن موسى الرضا عليه السّلام :

ولد ابن موسى فى المدينة طاهراً و مطهراً بالنص فى القران
اعنى الامام الثامن ابن نبينا وابن البتولة خيرة النسوان
شهدت بذلك آية التطهير فى القرآن اذ نزلت من الرحمان
نور الامامة ساطع فى وجهه ولد الرضا كالورد والريحان
قرت عيون المومنين ذوى الحجى وذوى النها والخير والايمان
اليوم عيد المومنين و كلهم فى فرحة و مسرة و تهان
ولد الامام ابوالجواد بيثرب و قضى شهيد السم فى اسران
فى طوس قبر للرضا ويزوره اهل التشيع من ذوى الايمان
من زاره فى طوس كان جزاءه خير الجزاء غداً بخير جنان
و هوالشفيع لنا بيوم جزائنا و غداً ينجينا من النيران
غصب الخلافة منه رجس كافر و معاند ذوالبغض والشنان
ماكان يرعى حقه المامون ذاك الرجس و هو مطية الشيطان
عاداه حتى سمه بعداءه ذاك الخبيث ابن الخبيث الجانى
لعبت بنى العباس فى سلطانها واستهزأت بالدين والقرآن
و تتبعت شهواتها حتى غدت لا تهتدى للحق والوجدان
رفضوا الكرامة والفضيلة والعلى وتتبعوا الشهوات كالحيوان
و تداولوا امر الخلافة بينهم و تلاعبوا كتلاعب الصبيان
ضلوا عن النهج القويم و ماهتدوا و مشوا بتيه مشية العميان

لم يهتدوا ابداً و هم فى غفلة　　وقضوا تمام العمر فى طغيان
ليست بنوالعباس ثوب خزاية　　مادامت الاملاك فى دوران
و بنو امية سودت تاريخها　　فليأسوا ابداً من الغفران
جاء النبي محمد بشريعة　　من ربه و باحسن الاديان
و محمد خيرالبرية جاءنا　　بالذكر والآيات والفرقان
و على خير الاوصياء و حبه　　يوم القيامة مثقل الميزان
من شك فى هذا فذلك لم يكن　　الا ابن زانية اتى من زان
حب النبي محمد و وصيه　　و بنيها فرض على الانسان
صلى الاله على النبي و آله　　فى كل يوم بل بكل زمان

الشيخ عبدالغنى العاملى[١]

هوالشيخ عبدالغنى الحرالعاملى النجفى عالم واديب و محدث والمتوفى سنة ١٣٥٨ هـ له مخمساً ابيات من قصيدة دعبل الخزاعى :

اتقرع فى ادهى الخطوب صفاتى　　وابق و بالموت المريح حياتى
اذا انالم اعرب شجاً بلهاتى　　تجاوبن بالارنان والزفرات
نوائح عجم اللفظ والنطقات

نوائح يشجى نوحها كل محتس　　كؤوس الهوى صرفا والوجد مكتس
فكم زفره صعدتها بتنفس　　يخبرّن بالانفاس عن سرّ انفس
اسارى هوى ماض و اخراتى

١ ـ يظهر من بيان الناظم رحمه الله ان عمره لحد نظم هذه القصيدة ثلاثون عاماً. ديوان الشيخ غنى الحرالعاملى ج ص ٥٧-٦١.

فلم اسل نعمان الرياض ونعمها وان انس لا انسى الربوع و رسمها
اقول و عنها غيّب الدهر رئمها على العرصات الخاليات من المها
سلام شج صبّ على العرصات
اقضيّ زمانی ما حییت تاسفاً علیها و حزناً دائماً و تلهفا
انكر منها ما عهدت معرّفا و عهدی بها خضر المعاهد مالفا
من العطرات البيض والخفرات
معاهد كانت كالحدائق زهرها انيق و يحيى ميّت الحب نشرها
و فی غیر الایام صوّح نورها الم تر للايام ماجر جورها
على الناس من نقص و طول شتات
ارى الحب سيفى والهيام قناتى ودرعى الهوى العذرىّ فى اللزبات
اذا ماهدلن الورق بالنغمات بكيت لرسم الدار من عرفات
و اذرفت دمع العين بالعبرات
وهت و قد اذكى الجوى نار زفرتى اناشد ركبان السّرى عن احبتى
و اقتصّ آثار الأولى هم بمهجتى و بان عرى صبرى و هاج صبابتى
رسوم ديار قد عفت و عرات
تجود بدمع ساكب عن سخاوة عيونى فيسقى ممحلا من نداوة
كما قد بكت اعلامها بشجاوة مدارس آيات خلت من تلاوة
و منزل وحى مقفر العرصات
و نادى ندىّ قد كان يزهو تالقا فاوحش لمّا شمله قد تفرقا
فاين ربوع نورها كان مشرقا؟ منازل كانت للصلوة و للتقى
وللصوم والتطهير و الحسنات
منازل قدس ظللّ الخلق ظلها واحيى الورى فى منهل الرشد اهلها

منازل عز عز فى الدهر مثلها　　منازل جبرائيل كان يحلها
من الله بالتسليم والزكوات
منازل انوار الاله هداتنا　　ائمتنا ساداتنا و حماتنا
و من خصّنا فضلاً بحب ولا تنا　　اذا لم نناج الله فى صلواتنا
بذكر هموا لم يقبل الصلوات
ميامين قد فاقوا الورى بخصالهم　　و كل كمال فهو بعض كمالهم
هموا ما هموا والوحى عند مقالهم　　ائمة عدل يهتدى بفعالهم
و تؤمن منهم زلّة العثرات
فمن زين عباد الورى بتهجد　　سواهم و من ذا باقر علم احمد
و من غيرهم هادى الانام و مهتدى　　مطاعيم بالاعسار فى كل مشهد
لقد شرّفوا بالفضل و البركات
فما منهموا الامام مقرّب　　محمد افعال علىّ مهذّب
تقّ نقّ بالامور مجرّب　　و ما الناس الا حاسد و مكذّب
و مضطغن ذو احنة و ترات
فسل كربلا كم من كروب و من بلا　　بها السبط لاقى و هو اعظم مبتلا
وصح بابنه المختار و بالحزن معولا　　افاطم لو خلت الحسين مجدّلا
و قد مات عطشاناً بشط فرات
صريع الاعادى بعد ان فلّ حدّه　　ملمّ قضاء غال بالخسف جنده
وشاب خضيب الشيب بالحتف ورده　　اذا للطمت الخد فاطم عنده
و اجريت دمع العين بالوجنات
و تحت على نابى المدى متغرب　　مع الآل فى ارض الطفوف مطنّب
نجوماً تهاووا كوكباً بعد كوكب　　افاطم قومى يا ابنة الخير واندبى

نجوم سماوات بارض فلات

بنفسى و اهلى اسرتى خير عصبة تجرع كل منهموا كاس كربة
قضوا ولهم مذقد اصيبوا بغربة قبور بكوفان و اخرى بطيبة

و اخرى بفخ نالها صلواتى

قبور لها كم من شجون ورية و نيران حزن بالضلوع ذكية
قبور نراها فى قلوب شجيّة و قبر ببغداد لنفس زكية

تغمدها الرحمان فى الغرفات

تضمن كظم الغيظ من غير ريبة وجود الجواد الغوث فى كل ندبة
و قبر بسامرا لاشرف عصبة و قبر بطوس يالها من مصيبة

الحّت على الاحشاء فى الزفرات

و قد غادرتنى هامى الدمع هائماً انوح و ابكى اربعاً و معالماً
و كم قد اقامت فى فوأدى مئآتماً الى الحشر حتى يبعث الله قائماً

يفرج عنا الغم و الكربات

واعظم ما يذرى المدامع مهملاً و يورى اوار الحزن بالقلب مشعلا
و يتركنى رهن الكئابة والبلا قبور ببطن النهر من جنب كربلا

معرسهم فيها بشط فرات

اناعى قتلى الطف مهلا سقيتنى كئوس الردى صرفا فهلاً نعيتنى
نعيت الأولى كانوا غنى كل مغتنى توفوا عطاشاً بالفرات وليتنى

توفيت فيهم قبل حين وفاتى

ويا ليتنى كنت الملبى لامرهم دعاء فافديهم مجداً بنصرهم
متى ياذن البارى بادراك وترهم الى الله اشكو لوعة عند ذكرهم

سقتنى بكاس الثكل والفظعات

فنفسى عليهم ما حييت حزينة   و روحى فى ايدى الشجون رهينة
وافجع رزء فيه للنوح رنة   بنات زياد فى القصور منيعة
وآل رسول الله فى منهتكات

غداة دهتها بالطفوف فجيعة   بها ابرزت بالسبى وهى مروعة
فقل للأولى هم للميامين شيعة   بنات زياد فى القصور منيعة
و ال رسول الله فى الفلوات

فلله خطب ما امض و اوجعا   و لله رزء قد دهانا فافجعا
اتستطيع نعى ان تعيه و تسمعا   ديار رسول الله اصبحن بلقعا
و آل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله يردى زعيمهم   و آل زياد ما اصيبت قرومهم
و لاركدت ارياحهم و نسيمهم   و آل رسول الله نحف جسومهم
و آل زياد غلظ القصرات

لحى الله قوما لم يراع نذيرهم   عودا لديهم اذا راعت شرورهم
فاين له ايمانهم و نذورهم   و آل رسول الله تدمى نحورهم
و آل زياد ربه الحجلات

فكيف بنوالهادى عداهم تسومهم   بظلمهم غدراً و فيه تضميهم
و كيف موالى آلال تبرى كلومهم   و آل رسول الله تسبى حريمهم
و آل زياد امنوا السربات

فاين الاؤلى البارى بهم امسك السما   و غبرائها من ان تزولا و تعدها
و كيف و جمرالحزن بالقلب اضرما   أرى فيئهم فى غيرهم متقسما
و ايديهم من فيئهم صفرات

لقد جرعوا بالقهر من غاصبيهموا   كئوس الردى فى مهجتى افتديهموا

قد اغتصبوا ارثاً و من شانئيهم اذا وتروا مدوا الى و اترهموا
اكفاً عن الاوتار منقبضات
فكم غالهم بالعذر حب منافق و كم ها لهم من امه الظلم طارق
مغارب فيه اظلمت و مشارق سابكيهموا ما ذرّ فى الافق شارق
و نادى منادى الخير بالصلوات
و ما شب من نيران قلبي لهيها و ما ادمعى كالغيث هل صبيبها
على ابحر بالطق كان نضوبها و ما طلعت شمس و حان غروبها
و بالليل ابكيهم و بالغدوات
فاين الهدى المهدى من آل احمد ليأخذ ثارات بجد مهند
اما و هداه للمهيمن سجد فلولا الذى ارجوه فى اليوم اوغد
تقطع نفسى اثرهم حسراتى
سيبدو و كم تحتى به من مناهج رشاداً سوى نهج الهدى غير ناهج
كفى الخلق من جال عناها و فارج خروج امام لامحالة خارج
يقوم على اسم الله بالبركات
فباهل به ان شئت كل مباهل و باهى و فاخر فى عظيم فضائل
اذا جاء ما مولا الى كل آمل يميز فينا كل حق و باطل
و يجزى على النعماء والنقمات
مليك له الاملاك اعظم عسكر وجبريلها الداعى له خير منذر
اقول لنفسى والقضاء مبشرى فيانفس طيبي ثم يا نفس فابشرى
فغير بعيد كل ما هو آتى
اسرى ذا اسررت حباً واعلنى به واقتنى آثاره و تبينى
سيبدو الى عينيك قرة اعين ولا تجزعى من دولة الجور انى

اری قـوتی قـد اذنـت بـثـبـاتی

فـان لی الـبشری بـاعظـم صـولـة　　اری العز فیها بـعـد هـون و ذلة

رجـــائی ان ابق لاکبر دولـــة　　فـان قـرب الرحمان من تلك مدتی

و اخر مـن عـمـری وقـت وفاتی

لـنصر امام العصر بـادرت فـرصة　　وابدی حدیث البأس فی الحرب قصة

اذا امکنت کفّی من السیف قبضة　　شفـیـت و لم اترك لـنفسی غصة

و روّیـت منهـم مـنصلی و قـنـاتی

انـادیـك و الآمـال اقـفـر ربـعـهـا　　بـغـیبتك الـکبـری و بدّد جمعها

متی سـیدی الاعلام یشرع رفعها　　کانـك بالاضـلاع قد ضاق ذرعـها

لما حـمّلت مـن شدّة الـزفرات

الیك عجـنـا صاحب الامر عجّة　　بها کـم فـری منّـا الـتحسّر مهجة

سلکت الهوی و البثّ فیك محجة　　الم تـرانی مـذ ثـلاثـون حـجّـة

اروح و اغـــدو دائم الحســرات

علی الاسی بـالـبعـد سلّ نصـاله　　و ان الـنوی لااستطیع احتـماله

انادی وقلبي الحب اوری اشتعاله　　ایــاوارثی عــلــم الــنبی وآلــه

علیـکـم سلام دائم الـنـفـحـات

واذکـی تحیـات شـذا نسـمـاتها　　ینفّس عن اهل الـولا کـربـاتها

وان الـرعـایـا امنهـا بـرعـاتـها　　و قد امنت نفسی بکم فی حیاتها

و انی لارجـو الا مـن عـنـد مماتی

الشيخ عبدالمنعم الفرطوسى [1]

هوالشيخ عبدالمنعم بن الشيخ حسين بن الشيخ حسن بن الشيخ عيسى بن الشيخ حسن الفرطوسى عالم اديب، ورع زاهد ولد سنة ١٣٣٥ هـ و توفى سنة ١٤٠٤ هـ له فى مدح الامام الرضا(ع) تحت عنوان (من وحى خراسان):

تفجر ايها الطوف القريح ... بما يوحى لك القلب الجريح
وصغ من دمعك القانى وقلبى ... نشيداً كل ما فيه ينوح
فما هذا الجمود و كل شئ ... اراه للعواطف فيه روح
فهذا مشهد قد كنت شجواً ... على ذكراه بالنجوى تبوح
و هذي القبة الحمراء تكسو ... بروعتها العواطف اذ تلوح
و هذا مهبط الاملاك فاخشع ... على اعتابه و هو الضريح
و هذي تربة فى كل حين ... بطيب ابى الجواد لنا تفوح
تحيات مباركة زواك ... على طوس بما تغدو تروح
هبطت بارضها فرايت مهداً ... به الدنف المعنى يستريح
يطيب له الغبوق على ثراها ... بلا رنق كما طاب الصبوح
نزلت بها فهب الشوق فيها ... و غرد بالمنى القلب الصدوح
و عفرت المقبل من ثراها ... بغالية يفوح بها الصفيح
و اسندت الضلوع الى ضريح ... بها توسى من القلب الجروح
تفيض عناية البارى عليه ... فتغمر منه بالطاق سوح

---

١ ـ ديوان الفرطوسى ج ١ ص ٧٦ ـ ٧٩ طبع النجف سنة ١٣٧٦ هـ

و فى عين الرضا ترعى حنانا لمن قد زاره عين سفوح
اليک اباالجواد الطهر خفت بقلبى من ولائکم سبوح
قطعت بها السهول مع الروابى و من عزماتها يطغى الطموح
وکيف يصدها حدب و سهل وانت مرادها و هى الجموح
و قصدى ان الوذ بخير صرح منيع حمى له تعنوالصروح
له حرم يفرج فيه عمّى يضيق به من الدنيا الفسيح
و حطةِ رحمة من باب قدس احط بها الذنوب فاستريح
شفيع المذنبين اليک وافى محب فى ولائکم صريح
فقير مذنب فى الحشر يرجو شفاعتکم و منکم يستميح
و کيف يخيب فيما يرتجيه و فى حاجاته لکم يبوح
وجدت لدعبل قبلى فجدلى بجائزتى و ان قصر المديح
غريب الدار خذها من غريب عن الاوطان شط به النزوح
تلاحيناً بها فى کل بيت ترى الخنساء باکية تنوح
وقفت على الضريح فثار وجدى و هيج لوعتى منک الضريح
وجدد لى المصيبة فى امام له جفن الهدى حزناً قريح
قضى بالسم مظلوماً شهيداً و فى احشائه منه قروح
به المامون خان العهد حتى سقاه السم و هو له نصوح
اليک وقد بلغت القصد شکوى يبوح بها لک الدمع السحوح
و جمراً فيه تحترق الحنايا اذا عصفت بقلبى منه ريح
فهذا شهر عاشورا و هذا هلال محرم فيه يلوح
وانت ابا الجواد به المعزى بجدک والحسين هوالذبيح
ذبيح اضحت الزهراء تبکى له والمصطفى شجوا ينوح

قضى عطشاً و ماء النهر طام … على شطئان مصرعه يسيح
وثا و فوق مصرعه جريح … ولكن فيه لا تحصى الجروح
على الخطي منه الرأس يسعى … به والجسم فى الرمضا طريح
كان الرمح و هو عليه افق … تالق والمحيا الطلق يوح
و نسوته بها تحدو الاعادى … و يرفل فى السرى نضو طليح
و اشجى ما يثيرك باهتضام … و منك العذر انى مستميح
حرائركم تساق الى اماء … تجلببها البراقع والمسوح
سبايا مالها ستريقيها … من النظار حاسرة تلوح

و له ايضاً هذه القصيدة نظمها فى نفس السّنة بخراسان:

اباالجواد قطعت السهل و الحدبا … شوقاً اليك و قد ابلغتنى الاربا
ماذا يؤمل مشتاق لقربكم … غير اللقاء بمن يهوى و قد قربا
ابصرت قبتك الحمراء مشرقة … تطاول القبة الزرقاء والشهبا
فرفرف القلب من فرط الولا فرحا … وراح يرقص فى احشائه طربا
يا بضعة المصطفى انى اسيركم … حباً وحسبي منكم ان لى سببا
هذا فؤادى قرآن لحبكم … سوى ولاء على فيه ما كتبا
انت الكفيل لمن وافاك مبتهلاً … لربه زائرا فى طوس محتسبا
ولا ارى لى فى حشرى ومنقلبي … سوى ولائكم منجى ومنقلبا
فكن شفيعى الى ربى ليغفرلى … ذنبي ويذهب عنى الروع والرهبا
ومنقذى من لظى نار مؤججة … حمراء اعداوكم اضحت لها حطبا
وكيف يخشىٰ لهيب النار منتهل … من الولاية حباً سائغاً عذبا

السيّد على الحديدى[١]

هوالسيد على بن يحى بن حديد الحسينى، عده اليعقوبى فى بابلياته من اعلام القرن الحادى عشر له هذه القصيدة فى الامام الرضا(ع):

ايها السيد الذى جاء فيه — قول صدق ثقاتنا ترويه
بصحيح الاسناد قد جاء حقاً — عن اخيه لامه و ابيه
اننى قد ضمنت جنات عدن — للذى زارنى بلا تمويه
و اذا لم يطق زياره قبرى — حيث لم يستطع وصولا اليه
فليزر فى العراق قبر اخى — القاسم وليحسن الثناء عليه
فانا ضامن له كما ضمنت — على نفسى لانه اخى و شبيهى
جنة الخلد فى النعيم مقيم — حسب ما يبتغى و ما يشتهيه

الحاج على الرياحى[٢]

هوالحاج على بن حمدان الرياحى صاحب ديوان الشعر الحلال محمد وآلال له هذه القصيدة تحت عنوان، تحية الملك الضامن الامام على بن موسى الرضا(ع):

اتيت من مغرب الدنيا خراساناً — لكى ابث الرضا شوقاً و تحناناً
مسعرالشوق ملتاع الجوى دنفاً — اكابدالبعد الاماً و احزاناً

---

١ ـ البابليات ١ ص ١٦٢، شعراء الغرى ج ٦ ص ٢٣٢

٢ ـ ديوان الشعر الحلال ج ١ ص ٣٥٣

لاستريح بنجوى استشف بها دفق النبوة اعواماً وازماناً
اتيت انفث آهاتى و انشرها الى على الرضا شعرا و الحاناً
اتيت احمل برهاناً على ولهى بآل بيت رسول الله ديوانا
واما ارانى اخشئ بعده عنتاً من الحياة و آثاماً و ادرانا
اتيت ملتهباً شوقاً و محتسباً انى الاقى على الابواب سلمانا
ونحن اتون زواراً لموطنه وما بحثناه تعظيماً وايمانا
اتيت انفح سبط المصطفى عبقا وفيض حب رباً فى النفس وازدانا
اتيت اشكو اليه ما اكابده واستميح على الاعتاب غفرانا
ولم يكن واحد من آل حيدرة الا و كان ابر الخلق احسانا
و ما احب اله الكون مثلهم وزان فى حبهم وحياً و قرآنا
فاختص مالك فى اعدائهم سفراً و اختص رضوان للاحباب جنانا
فويل من لم يصلهم فى ولايته وويل من جاز قرباهم و ما دانا
وويل من لم يسؤه من اساءهم ولم يدن فيهم حباً و عدوانا
يا ابن الوصى و قد وافيت مغترفا من فيض جودك دفاقا وهتانا
وبى من الحب دفاق وابى ضما فهل ارد عن الينبوع ظمآنا
و ما بخلتم بمن يا ابن فاطمة لما بكى الجزع اعوالاً وارنانا
يا من افاض خراسان ببهجته واختص بالجسد الانقى خراسانا
تعود بى ذكرياتى يا ابن فاطمة لعهد هارون والمأمون احيانا
فاجتلى من خسيس الصنع ماصنعا واستغرقا فيه عدوانا و كفرانا
وما استساغا بآل المصطفى شظفا واسترسلا فيه تقتيلاً وامونا
ليأتيا لهفا ولينظرا القا وعزة وجلالاً زان ما زانا
و خاضعين على ألاعتاب مثلهما مطاطئين اذ لاء وعبدانا

لو ياتيان استذلا كل ما لهما | خلقاً و خلقاً و اعلاماً و تيجانا
لو ياتيان استهانا كل ما ملكا | جاهاً و مالاً و ياقوتاً و مرجانا
وادركا من خسيس الفعل مافعلا | وعاملا فيه آل البيت بهتانا
لو ياتيان استشفا سر ما صنعا | وما به لاقيا ذلا وخسرانا
تعودبي ذكرياتي يا ابن فاطمة | ايام اترفتم للآفاق عرفانا
وكنت مدرسة فيها و جامعة | تفيض كالشمس اشعاعاً و برهانا
من جدك المرتضى دفق افاض به | فاترف آلآل احفاداً واخوانا
واصلت تغزو دياجير الضلال هدى | خليفة لرسول الله معوانا
حتى ترنو عطف الكفر مجترثا | على النبوة ايذاء وطغيانا
فبنت منتديات كنت مشعلها | وطا لما زنتها علما وتبيانا
وعفت طيبة مكدودا على شظف | ميمماً لمتاه البغى ايرانا
فاستقبلت فيك نيشابور بهجتها | ودفق نور الهدى وحياً وقرآنا
واخرجت كل مافيها مهللة | الى لقائك اشيابا و شبانا
تلهفاً وحنيناً لابن فاطمة | والجبت يرقب مقياساً و ميزانا
تمتاح من سبط خير العالمين هدى | وفيض قدس على عسف الردى هانا
وقد تخيرت طوساً مربعا و هوى | للقاصدين و نسريناً و ريحانا
فلا اذل الندى طوساً و جنبها | طول المدى بابى الجواد اشجانا
وما اكتفى الغيرمأمون بما صنعت | يدا ابيه بآل البيت عدوانا
فازج السم من احقاده عنبا | وقد تقبلته لله اذ عانا
و جين لم يتقص فيك غايته | ثناه من ضغنه بالمزج رمانا
فاطفأ الرجس من دفق الهوى قبساً | وزانك الله من جديك لقيانا
سلالة ضارعت حرباً و بضعته | عداء آل رسول الله الوانا

لعنتها و لعنت المومنين بها   خلقاً و ديناً و اسلاماً و وجدانا
ماذا اقول وفى القول الصراح   شجىٍ يدمى الحلوق ويزكى الحقد نيرانا
من كان منهم لآل البيت مدعيا   حباً ولم يك افاكاً او شيطانا
فايزيد بنى حرب بمنفرد   وقد تتالى زرافات و وحدانا
يا رب عفواً بما ذاكنت منشغلاً   عمن رفعت على العرش السما شانا
اما بكيت فاطم اولادها و شكت   واهتز عرشك اركانا و بنيانا
وجنت الحور اعوالاً و قد عصفت   بها المصيبة جنات و افنانا
اما استغاثك طه و هو منتحب   يقول يا خالق انظر لقتلانا
الم تر الطغمة النكراء كيف طغت   وقتلت آله شيباً و ولدانا
وكيف اغضبت؟ لا ادرى اتسمعنى؟   عذراً يهدى فى الاحشاء بركانا
لمن تمد يد النعمى و تتركهم   يمزقون من الكفار ابدانا
مشردين فلا بيت ولا وطن   وما تحابيت هاروناً او مرواناً
ولا يزيداً اشد الفاسقين عمى   ولا معاوية الباغى وسفيانا
اهولاء استحقوا منك مكرمة   و بسط جاه و تيجاناً واوطانا
وآل بيت رسول الله تحرمهم   من ابخس العيش افياءً واسكانا
يارب عفواً اذا استوضحت عن جلل   يزلزل العقل تحليلاً واتقانا
وماعثرت بحل استريح له   يرضى ويقنع افهاماً واذهانا
ان كان هذا الذى يلق احبكم   فالذى يلتق الاعداء حسبانا
اتيت ياابن رسول الله ملتهباً   شوقاً اليك وايماناً و قربانا
اتيت امتاح من لالائكم القا   فاجتلى ماعانى فيه خذلانا
اتيت ياابن رسول الله متخذاً   حبى لكم فى سفين العيش ربانا
وما ابالى و شعرى باسمكم عبق   وقد بززت به كعباً و حسانا

يا ابن الوصى وقد حان الرحيل غداً ولملم الضيف اذيالا واردانا
لم ادرى يا ابن رسول الله بعد غد وقد نعمت بكم قرباً وسلوانا
ماذا اعانيه شوقاً بعد فرقتكم و ما انوه به بعداً و هجرانا
يا ابن الوصى اتنسانا وتهملنا بعد الوداع و لم تذكر سجايانا
اتمنعون على بعد يفت بنا طيفاً يدغدغ اهداباً و اجفانا
الم تقل يا ابن موسى ان شاعرنا باصدق الشعر وافانا و حيانا
فما يقينى ولا عهدى ولا ثقتى ان الرضا بعد فرط الحب نسيانا
وانى التق بعد الملاذ بكم ومدحكم يا ابا الجواد حرمانا
يا ابن الرسول ساغدو فى غد طلباً من معوزى بنيات و صبيانا
فللقا ابا الجواد معتذراً عن البقاء فهينى منك ايذانا
فعزة الروح انى شاعر لكم و عزة النفس انى زرت سلطانا

الشيخ على القطيفى[1]

هوالشيخ على بن المرحوم الشيخ حسن ال المرحوم الشيخ سليمان البلادى البحرانى القديحى القطيفى. له هذه المقطوعة فى الامام الرضا(ع) :

قل فى الرضا ما شئت من مدح فلست تبلغ ما ان عشت اقصاها
وكيف تبلغها و الدهر متصل ينبيك آخرها عن ذكر اولاها
هذى فضائله كالشمس طالعة لم يعش عن ضوئها الا الذى تاها
فانه من كرام طاهرين لقد صفا ذواتهم البارى و زكاها

---

۱ - مشير الكابة و الاشجان فى ذكر بعض اطوال غريب خراسان رقم ۸۵۱۰ آستان قدس مخطوط

واذهب الرجس عنهم لايلم بهم | عيب ونقص و حاشاهم و حاشاها
وانهم فلك نوح فاز راكبها | و خاب تاركها والنار يصلاها
صلى عليهم اله الخلق ماتليت | فى فضلهم مدح فى الذكر ابداها

الشيخ على الجشى[1]

هوالشيخ الفاضل على بن الحاج حسن الجشى القطيفى له فى الامام الرضا(ع) ولد سنة ١٢٧٠هـ و توفى سنة ١٣٧٦هـ له ديوان شعر:

بابى المفرد الغريب بطوس | فاقد الاهل عارم الاعوان
لست انساه فى الفراش مسجاً | كاسف اللون ناحل الجثمانى
قد كسته السموم خضرة لون | فاكتسا الكون حالك الالوان
يا بنفسى لما تقيا حشاه | قطعا وهى مهجة الايمان
عجبا كيف قطع السمّ احشا | سيد كان علة الامكان
بشرى لمن زار بطوس الرضا | بالامن فى الحشر و سكنى الجنان
اهل ترى يضمن مثل الرضا | امرأ ولايوفى بذاك الضمان

وله ايضاً :

زرالرضا مخلصاً لله فى العمل | تنل من الله فيه غاية الامل
ولتنوان جئته وصل النبى بها | فانه بضعة من سيدالرسل

وله ايضاً :

افدى الامام الرضانائى المزارقضى | بالسم قد غاله المامون لاامنا

---

١ ـ مثير الكابة و الاشجان فى ذكر بعض احوال غريب خراسان رقم ٨٥١٠ آستان قدس مخطوط

اشجى الرشاد و ابكى الانبياءِ وقد بكى له كل شئ نادياً حزنا

و له ايضاً :

ومولد الضامن فى الحادى عشر من شهر ذى القعدة فاقتف الاثر
والاشهر الوفاة فى السابع عشر من صفر و هولدينا المعتبر

مدح الامام على بن موسى الرضا عليه السلام

للرضا فى العلا مقام عظيم طائر الفكر حوله لايحوم
ورث المجد من اب بعد جد ونماه بعد الكريم كريم
كل فرد قطب لداره مجد قد تساوى حديثها والقديم
زينة فى سما المعالى تجلوا مثل مازانت السماء النجوم
ليس يدرى سواهم كنه فضل ضمه بردهم و عزالعليم
لم تطق حمله الملائك والر سل فكل بحمله لايقوم
ان بدت منهم معاجز شتى ابهرت للعقول فهى رسوم
وغلت فيهم طوائف حتى قبل كل بانه قيوم

وفيه عليه السلام يقول (ره)

ظهرت فيك آية الرحمن فسرت فى عوالم الامكان
عالما اثر عالم فية قد قمت اماماً تدعو الى الايمان
فشقى من شق بانكاره الامر وفاز السعيد بالاذعان
انت باب الاله فى الخلق من لم ياته منه آب بالحرمان
فله الحمد حيث من علينا بحلول فى ساحة الرضوان
ساحة شرفت بجسم ابن موسى فحوت فيه محكم الفرقان

وحوت فيه سيدالرسل طه   وعليا وسادة الاكوان
روضة اى روضة قد تدلت   ثمرات المنى بها للجانى
يابن موسى الرضا وانت عليم   بضميرى وما حواه جنانى
ما قطعنا القفار الالكم لا   لاشتياق الى عظيم الضمان
قد سقانى من كوثر الحب ربى   فدعانى اليكم مادعانى
قد حمدنا السرى اليك وعدنا   منك يا ذا الجميل بالاحسان
وابيك الكريم لم يثن عزمى   عن مقامى محبة الاوطان
انا عبدالولا لكم آل طه   قصدكم من شعائر الايمان
فاقنا لديك ثم نحونا   جدك المصطفى على الشان
سيدالكائنات مولى البرايا   حجة الله مظهر الايمان

***

قصدتك ياباب الرجا مبدأ الفيض   ويامـلك الدارين فى البسط والقبض
وياعلة الايجادفى كل عالم   ومن بيديه الامر مهما يشا يمض
طويت بصدق العزم كل مفازة   من الارض لاانثنى العزيمة بالنقص
فياايها القضا الراضى ايها الرضا   ويامن اليه مرجع الخلق فى العرض
اتيتك شوقاً لالشئ سوى الولا   وليس غناء عن عطائك فلتقض
اتيتك من بعد وطرف بصيرتى   لكم ناظر لايستمال الى الغض
اتيتك من بعد لاشهد مشهداً   به تهبط الاملاك بالامر للارض
فها انا ذا عبد ببابك واقف   فلاتخلنى من نظرة اللطف فى العرض
فلافرّق الرحمن بينى و بينكم   بطرفة عين من جواركم المرضى
عليك من الله السلام كما بدا   يعود كما دامت اياديك بالفيض

فى شان قبته (ع)

ولما تبدّت بالسّنا قبّة الرضا ... وجدت شعاعاً فى البصيرة قداضا
هى القبة النورا التى حوت الهدى ... وكنز علوم الله مذ حوت الرضا

الغفران و الرضوان

يا غريبا بارض طوس ترامت ... بك ايدى النوى عن الاوطان
واراد الاعداء اطفاء نور ... منك قد عمّ ساحة الامكان
فابى الله غير اتمام نور ... قد تجلى به بكل مكان
فهنيئاً للزائرين مقاماً ... هو طور الغفران والرضوان

وله ايضاً مشطراً لهذين البيتين فى مدح الرضا(ع)

والاصل لغيرة

قبّة للرضا حوت كل فضل ... انما الفضل فى الرضا محصور
واستمدت منها الكواكب نوراً ... مذحوت من له بهاء و نور
قبة للافلاك لم تبق فخراً ... فعليها رحى الوجود تدور
قيل ان الافلاك اكبر جرما ... قال لبىّ لكل لبّ قشور

وله ايضاً رسالة عن لسان بعض النساء

للامام الرضا(ع)

امولاى الرضاً عطفاً و منّاً ... على امة تحنّ الى لقاكا
تحنّ الى اللقا داباً ولكن ... صروف الدهر تمنعها لذاكا

وليس من الزمان ترى مجيرا وكهفا حاميا منه سواكا
يداك تصرّف الاكوان طرّا فصرف الدهر تصرفه يداكا
عليها امنن بزوره خير ارض بجسمك سيدى سمت السماكا
ورد العين منها حين تاتى لقبرك كى ترى فيها ثراكا
عليكم اهل بيت الوحى صلّى اله العرش ما يرجى نداكا

مراثى الامام

على بن موسى الرضا(ع)

لم املك يدالزمان عنانى وان الدهر بالخطوب رمانى
لاارى فى الخطوب عاراً اذا لم يتردا الفتى رداء الهون
ليس بدعاً حرب الزمان لحرّ بعد تشتيت صفوة الرحمن
فرّق الدهر شملهم بعد جمع فى ربى يثرب بكل مكان
اين طوس من يثرب اذ ترامت بابن موسى النوى عن الاوطان
فخلت بعده مهابط وحى عامرات بالذكر والتبيان
فكانى بها دوارس تنعى خير من شاد للعلاء المبانى
سيدى بالرضا ترحّلت عنها لامور ترومها وامانى
لاارى عن رضا تفارق مثوى جدّك المصطفى ولااذعان
بل على الكره قد ترحّلت حتى وضعتك النوى باقصى مكان
وعلاه الذى ترفّع قدرا ان يضاهى به علا كيوان
لو تجلى بهيبة الملك خرّوا هيبة سجّداً على الاذقان
او بدت منه عزمه البطش آناً لمحاهم وجندهم فى آن
لكن الله شاء ان يتجلى بحلا الصبر لاحلا السلطان

فـتـجلى لـدى الخطـوب بصبر ... لم يطق حمل ثقلـه الـثـقلان
لم اطق نشرها عداداً و لـكـن ... كست الكون حلة الاشجان
صـيّـروه رعـيـة و هـو راع ... واخافوه و هو كهف الامان
و لـبيت ثـقل الـنـبوة فيه ... و ربيبات مهبط القران
دخلوه للنهب والسلب لمّا ... أن راوه خلوا من الاعوان
بـابى صابرا وطـوع يـديـه ... فلك الكائنات والاكوان
قد تولى بنفسه خوف هتك ... سلبها حله و عقد جمان
وبقى فيهم يكابد منهم ... صابرا محنه باثر امتحان
فـاذا قـوا منقع السمّ سراً ... اذ دنت منه رحلة للجنان
سيدي لااراك تجهل شيئاً ... كائناً من مكون فى الزمان
او لم تدر بالذى لك اخفى ... من ذعاف السموم اخبث جانى
اخشيت العدو اذ لامعين ... واحاشيك ان تذل لشأنى
ام تجلى مجد الاله تعالى ... لك فى طور ساحة الرضوان
و محا مجده الحقائق لما ... ان تجلى بنوره الشعشعانى
وجرى نافذ المشيئة شوقا ... للقاء الحبيب عن اذعان
بابى المفرد الغريب بطوس ... فاقد الاهل عادم الاخوان
لست انساه فى الفراش مسجى ... كاسف اللون ناحل الجثمان
قد كسته السموم خضرة لون ... فاكتسى الكون حالك الالوان
يا بنفسى لما تقيّا حشاه ... قطعاً وهى مهجة الايمان
عجبا كيف قطع السم احشا ... سيد كان علة الامكان
فقضى والرشاد اصبح يسعى ... خلفه باكيا بدمع قانى
بـأبى نعشه المشال ففيه ... رفع العرش مستوى الرحمن

عجباً كيف تحمل الناس نعشاً فيه عرش المهيمن الديان
ويحك يا دهر من رميت فهلّا صنت يا دهر بهجة الازمان
اترى بهجة و هذا ابن موسى مدرج فى مدراج الاكفان
اترى بهجة وهذا ابن موسى حجب الترب نوره الشعشعانى
فلتغب انجم الهداية لمّا كسفت شمسها صروف الزمان
يا ابا جعفر اعزّيك لكن اخرس الخطب حين جل لسانى
او تدرى لما تقيّا حشا لو فديت قل فى الفدا العالمان

ولـه ايضاً رحمه الله فى رثاء الامام
على بن موسى الرضا(ع)

عجيب ممن عمره قد ضيّعا و هو يرى الذاهب لن يسترجعا
والعمر انفاس تناهى عدّها و ما تناهى الشئ الا انقطعا
ما غرّه من هذه الدنيا ولم تبق الى الغرور فيها موضعا
الايرى مصارع الابا فهل يطمع ان ليس يلاق مصرعا
وان اغرته بما قد ناله منها فهل يا من ان ينتزعا
كم من صحيح مسقما عادوكم شمل امرء بعد التئام صدعا
وكم غنى اعقبه فقر وكم من ملك عن ملكه قد خلعا
هب بق الملك فهل يبق له فالملك طارق الردى لن يدفعا
ألا يرى الملوك بعد عزها امس لها بطن الثرى مستودعا
و من يجدهم تحت اطباق الثرى يجدهم هم والرعايا شرعا
و قد كفى متعظاً صنيعها بعترة الوحى الصنيع الافضعا
اغرت بهم عصابة ضلت فكم من سيد اردت و اخلت مربعا

فاصبحت قفر العراص بعد ان كانت لمن فى العالمين مفزعا
هذاابن موسى سرّايجاد الورى وحجه البارى على من ابدعا
اخلا ربوع جده برغمه فاصبحت تلك الربوع خشعا
وهى بيوت اذن الله بما اوحى الى نبيه ان ترفعا
لم انس اذ طاف بقبر جده مودعا والقلب قد تصدعاً
الله اى ساعة قد احرقت من احمد قلبا و اجرت ادمعاً
الله اى ساعة ابكت دما عين البتول والهداة اجمعا
الله اى ساعة قد زعزعت طودا لدين احمد فأنصدعاً
يا ساعة عمّ الوجود شجوها حيث الرضا لقبر طه ودعا
ماودع القبر الشريف وانثنى الا انثنى من الجوى ان يرجعا
ايقن ان لاملتقى بعد النوى هيهات غائب الردى ان يرجعا
يا راحلاً يطوى القفار مكرها نای عن الاهل فاخلى الاربعا
لقد اقامت اليه ماتما بمسمع منه و مرأیً بجزعاً
و شیعته للردی برعمها اذ لم تطق دفع العدى فتدفعا
و عاد فى طوس غريبا نازحا عن حرم الله وجده معا
قد حاول المامون فى ازعاجه اطفاء نور منه قد تشعشعا
فلم يزل يرقب فيه فرصه حتى حشاه بالسموم قطعا
وادرك الخائن بالغدرالمنى فى سمّه والمسلمين افجعا
قرت له العين بقتل من غدت لرزئه عين الهدى لن تهجعا
و مذ دنت رحلته دعا بمن كان لاسرار الهدى مستودعا
دعا وصيه فوا فى بالاسى فى ساعة داعى الردى فيها دعا
قد قطعت منه السموم مهجة فعاد فى فرش السقام مضجعا

فاعتنقا عند اللقا شوقاً وما | استرا وفاضت العيون ادمعا
افدى حبيبين غداة الملتقى | حال الردى بينها فافجعا
فيا فقيداً فقده ابكى شجى | عين الهدى والكائنات اجمعا
اسهرت للدين الحنيف اعينا | من الجوى و فيك كانت هجعا

وله ايضاً راثياً الامام الرضا (ع):

قضى الرضاًناثيابالسم فى عنب | ظلماًفضجتله الاملاك والرسل
وقام ناعية فى الاكوان من شجن | ينعى فعم الاسى السكان والثكل
الله اكبر سلطان العوالم فى | طوس جنازته اعداؤه حملوا
ان شيعته ففى ادراك منيتها | بقتله قد علاها البشر والجذل
لاغرو ان دجت الاكوان اذحجبت | شمس الشموس وهل يلفى لها بدل
فمن يعزى رسول الله فيه فقد | امست بما نابه فى قلبه شعل

السيد على العدنانى

هوالسيد على بن السيد محمد على بن السيد عدنان الغريفى ولد فى مدينة المحمرة فى الرابع من رمضان سنة ١٣٧١هـ اديب و شاعر الى جانب مواصلته الدروس الفقهية والدينية، له هذة القصيدة فى الامام الثامن الرضا(ع):

غذّ بالهدي يراعي ولساني | كى احييك بيوم المهرجان
واغنيك و ان طال المدى | بقواف زاهيات كالجمان
ولها فخر اذا ما خصصت | لابن موسى دون تمجيد الغوانى
علوى طاب اصلاً و زكاً | فرعه عن كل شئ و هوان

هاشمـي لايجـارى فى الورى قد تسامـى مجده اعلى الرهان
و كـريم لايـبـارى فى الـنـدى حاتم عنـه و مـعـن قـاصران
أبـداً فى كـل خطـب فـادح انـت راض بـقضاء و امتحان
يوم مـيـلادك جـنـات العلى ضجت الولدان فيها بالاغانى
وعلى الانـغـام تـاهـت فـرحاً ثم ماست طربـاً حور الجـنـان
لك يا من قصرت عن وصفه امراء الشعر و ارباب البيان
لك معنـاً فيـه ارباب الحجى وقفت حيرى به دون المعان
لـك عـلـم زانـك الله بـه ظل يهدى النـاس فى كل زمان
لك حـلم مثـل ثهلان و مـا كـنـت فيـه ابـداً بـالمثوانى
لـك مـن رب السما قـدسـيـة خليت لب محب قبل شان
لك نـور قد زهى الـكـون به و هو للاكوان من قاص ودان
لك يا حامى حمى الدين و من شاد بـنـيـانـاً له يـا خير بان
بك يا ابن الطهر باهت ولقد شرفت طوس على كل مكان
خـالـد يـومك كـم غنى لـه ابتهاجـاً بك جـيـل تلوثان
فـيـك عـزّالله فى عـلـيـائـه مع سلطان الورى يلتقيان
كـم سعى المامون يبغى جاهداً ان يـرى فيـك انـتـكـاساً بهوان
واصطفى امـراً ولم يـدر بـان فوقه البارى بـالمرصاد رانى
فقضـى يحشـد جيشـاً عـارمـاً علماء السوء من كـل مـكـان
فـاتـوا يحدوهم الحـقـد و فى سعيهم باعوا بـذل مستبان
و تـردوا فى هـوى بـاطـلـهـم وبـك الحق تجلى لـلـعـيـان
لـك يـا طـوس سـلامـاً كلما سجعت شدواً هتوف فوق بان
طاولى شـهـب السما يـا ارضـه وافخرى مـا طل يجرى الملوان

فلقد فيك ثوى من هاشم طود حلم و علوم و بيان
لمقام فيك كم طافت به ترتجى الغفران من انس و جان
فاخضعن و اخشع اذا لاحت بها قبة كالشمس فى تلك المغان
خطفت ابصارها تيك الورى من سنا عسجدها باللمعان
سلنى فيها عن نقيب ماجد و اتركن ذكر فلان و فلان
فرع دوح لا تضاهى فى العلى طابت اجداد له و الابوان
وهو الثقل الذى مستمسك عن ضلال هو والقرآن ثان
وهو حبل الله مع فرقانه فى الهدى للحشر لا يفترقان
آل طه قد يرانى حبكم و بكم همت بشوق و تفان
ان يكن فخرى ففخرى انتم و بكم باهيت فى كل مكان
و طراف و تلادى منكم و بعللى شانكم يشمخ شانى
ولدى الطارى انتم عدتى ولكم الجأ ان خطب دهانى
ان خصصت الشعر فيكم مادحاً فانا بالفخر مملوء كيانى

الشيخ على الفنجكردى[1]

الشيخ الامام على بن احمد الفنجكردى ذكره العلامة زين المحدثين ابى جعفر محمد بن الفتال النيشابورى فى روضة الواعظين ص ٢٨٢ له ابيات فى الامام على بن موسى الرضا(ع):

يجوز زيارة قبر ابن حرب و تربة حفص و يحى بن يحى
فلم لا يجوز زيارة قبر الامام على بن موسى الرضا

---

١ ـ روضة الواعظين ص ٢٨٢

سليل البتول و سبط الرسول ... و نجل ابى الحسن المرتضى
اما تستحى يا اسير الهوى ... من الله ذى العرش رب السما
ألالا تطربى و مت صاغراً ... يمينى و ذيلك يوم القضا

الناشي الصغير[1]

على بن عبدالله بن وصيف ولد فى بغداد سنة ٢٧١هـ و نشأبها، وكان من علماء اللغة والكلام شاعراً مكثراً فى مديح اهل البيت و رثائهم (عليهم السلام) حتى عرف بشاعر اهل البيت(ع) كان كثيرالجدل والكلام دفاعاً عن اهل البيت(ع) لم يبق من شعره الانزر يسير جمعه الدكتور عباس الترجمان وكتب عن حياته ماتيسر و سوف يقدّم للطبع عما قريب ان شاءالله تعالى.

مات يوم الاثنين لخمس خلون من صفر سنة٣٦٥هـ له فى الامام الرضا (ع):

هم الال آل الله والقطب التى ... بها فلك التوحيد اصبح دائرا
ائمة حق خاتم الرسل جدهم ... و والدهم من كان للحق ناصرا
على امير المومنين و سيد ... الى قرنه بالسيف مازال باترا
وامهم الزهراء اكرم برّة ... غدا قلبها مضنى على الوجد صابرا
ومنهم قتيل السم ظلماً و منهم ... امام له جبريل يكدح زائرا
قتيل بارض الطف اروت دماؤه ... رماح الاعادى والسيوف البواترا
ومنهم لدى المحراب سجاد ليله ... وقرم لفضل العلم اصبح باقرا
وسادسهم ياقوتة العقد جعفر ... امام هدى تلقاه بالعدل آمرا
وسابعهم موسى ابوالعلم الرضا ... ومن لم يزل بالعلم للحق ناشرا

---

١ - الناشى الصغير مخطوط بقلم الدكتور عباس الرجمان

وثامنهم ثاو بطوس ومن به   طفقت حزيناً للهموم مسامرا
وتاسعهم زين الانام محمد   ابوعلم للقوم اصبح عاشرا
ومنهم امام سرمن را محله   تمام لحادى العشر ظل مجاورا
وآخرهم مهدى دينك انه   امام لعقد الفاطمين آخرا

على بن عبدالله العدوى [1]

هوابوالحسن على بن عبدالله بن حماد العدوى الشاعر الشهير البصرى ومن معاصرى الشيخ الصدوق(رض) له فى الامام الرضا(ع):

ساقها شوق الى طوس   ومن تحويه طوس
مشهد فيه الرضا   العالم والحبر النفيس
ذاك بحر العلم وال   حكمة ان قاس مقيس
الذى لاذ به الظبي   والقوم جلوس
من ابوه المرتضى يزكو   ويعلو ويروس
ذاك نور الله لايطفى   له قط طميس

وله ايضاً:

اذا جذت شبهة فى الدين مبهمة   فهم مصابيح للخلق والسرج
هم الشموس التى تهدى الانام وما   نمير المنيف اذا يعزى ولافرج
مشكوة نور و مصباح يضئ بها   كانه كوكب يورى و ينسرج

---

١ ـ الكنى والالقاب ج ١ ص ٢٥٥، مناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص٣٤٨

على بن عبدالله الخوافى[1]

اورد الشيخ الصدوق (رض) فى العيون هذة المرثية فى الامام الرضا (ع):

يا ارض طوس سقاك الله رحمته ... ماذا حويت من الخيرات ياطوس
طابت بقاعك فى الدنيا وطيبها ... شخص ثوى بسنا آباد مرموس
شخص عزيز على الاسلام مصرعه ... فى رحمه الله مغمور و مغموس
يا قبرة انت قبر قد تضمنه ... حلم و علم و تطهير و تقديس
فخراً فانك مغبوط بجثته ... و بالملائكة الابرار محروس
فى كل عصر لنا منكم امام هدى ... فربعه آهل منكم و مانوس
امست نجوم سماء الدين آفلة ... و ظل اسد الشرى قد ضمها الخيس
غابت ثمانيه منكم واربعة ... ترجى مطالعها ما حنت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم ... والحق فى غيركم داح ومطموس

على بن عيسى الاربلى[2]

هو بهاء الدين ابوالحسن على بن عيسى بن ابى الفتح الاربلى من كبار العلماء الامامية عالم و اديب ابوالفضائل الجمة صاحب كتاب كشف الغمة فى الائمة(ع) توفى سنة ٦٩٢هـ له فى الامام الرضا(ع):

---

١ - عيان الشيعة ج ٨ صفحه ٣٨٦ المجالس السنية ج ٥ ص ٦١٠ مناقب ج ٤ ص ٣٦٣

٢ - كشف الغمة ج ٣ ص ١٣١، الكنى والالقاب ج ٣٢ ص ١٤، اعلام الزركلى ج ٤ ص ٣١٨

ايها الراكب المجد قف العيس ... اذا ماحللت فى ارض طوسا
لاتخف من كلالها ودع التاديب ... دون الوقوف والتعريسا
والثم الارض ان رايت ثرى ... مشهد خيرالورى على بن موسى
وابلغنه تحية و سلاما ... كشذى المسك من على بن عيسى
قل سلام الاله فى كل وقت ... يتلق ذاك المحل النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر الله ... يتلو التسبيح والتقديسا
دارعزّ ماانفك قاصدها ير ... جى اليها آماله والعيسا
بيت مجد ما زال وقفا عليه ... الحمد والمدح والثناء حبيسا
ما عسى ان يقال فى مدح قوم ... اسّس الله مجدهم تاسيسا
ما عسى ان اقول فى مدح قوم ... قدّس الله ذكرهم تقديسا
هم هداة الورى وهم اكرم ... الناس اصولاً شريفة و نفوسا
ان عزت ازمة تندّوا غيوثا ... اودجت شبهة تبدّوا شموسا
شرفوا الخيل والمنابر لمّا ... افترعوها و النّاقة العنتريسا
معشر حبهم يجلّى هموماً ... و مزاياهم تحلى طروسا
كرموا مولداً و طابوا اصولاً ... و زكوا محتداً و طالوا غروسا
ليس يشقى بهم جليس و من كا ... ن ابن شورى اذا ارادوا جليسا
قمت فى نصرهم بمدحى لما ... فاتنى ان اجرّ فيه خميسا
ملأوا بالولاء قلبى رجاء ... و بمدحى لهم ملات الطروسا
فترانى لهم مطيعاً حنيناً ... و على غيرهم ابيّاً شموسا
ياعلى الرضا ابثك ودّاً ... غادر القلب بالغرام وطيسا
مذهبى فيك مذهبى و بقلبى ... لك حب ابقى جوى و رسيسا
لااري داءه بغيرك يشفى ... لا ولاجرحة بغيرك يوسا

اتمنى لو زرت مشهدك العالى — وقبلت ربعك المانوسا
واذا عز ان ازورك يقظان — فزرنى فى النوم واشف السيئا
انا عبدلكم مطيع اذا ما — كان غيرى مطاوعاً ابليسا
قد تمسكت منكم بولاء — ليس يلقى القشيب منه دريسا
أترجى به النجاه اذا ما — خاف غيرى فى الحشرضراً و بؤسا
فارانى والوجه منى طلق — وأرى اوجه الشناة عبوسا
لااقيس الانام منكم بشسع — جل مقدار مجدكم ان اقيسا
من عدنامن الورى كان مرؤسا — ومنكم من عدّ كان رئيسا
فغدا العالمون مثل الذنابى — و غدوتم للعالمين رووسا

الشيخ كاظم الازرى [١]

هوالشيخ كاظم بن محمد بن مراد بن مهدى بن ابراهيم بن عبدالصمد بن على البغدادى التميمى ولد فى بغداد سنة ١١٤٣هـ ونشأ بها، و توفى سنه ١٢١١هـ و دفن فى الكاظمية، له يمدح الامام على بن موسى الرضا(ع):

يرومون طوساً جاد طوساً مجلجل — من السحب خفاق البوارى ممطر
فاكرم بها من بلدة قد تقدست — بصاحبها والجار بالجار يفخر
همام تزل العين عنه مهابه — و يعظم عن رجم الظنون ويكبر
فسل محكم التنزيل عنه فانه — سيعرب ماعنك النواصب تضمر
مغان ابت الا العلى فكانها — تطالب و ترا عند كيوان يذكر
فكيف وقد جلت بلاهوت قدره — تحير ارباب النهى فتحيروا

---

١ - ديوان الازرى الطبعة الاولى ص١٧ - ٢٧.

بحيث دلالات النبوة شرع | تجلى و انوار الامامة تزهر
وللملأ الاعلى هبوط ومعرج | وللعائذين الهيم وردومصدر
وكم قد علامنها مقام ومشعر | فجل مقام ماهناك ومشعر
ولما دعى داعى الهدى قلت ارخوا | اجبت ابن موسى صادق الحرم جعفر

وله مخمساً بيتين لزيد بن سهل الموصلى النحوى من رجال القرن الخامس الهجرى:

ياآل بيت الله كل من ابتلى | لم ينج الافيكم اهل الولا
لكم كابراج السماوات العلى | حفر بطيبة والغرى وكربلا
وبطوس والزورا و سامراء
يا من غداة قضوا بنو الدنيا قضت | ومجامع الخيرات منذ مضوا مضت
الاقبوراً كالبوارق اومضت | ما جئتهم فى حاجة الا انقضت
و تبدل الضراء بالسراء

الشيخ محمد باقر الدورقى [1]

هوالشيخ محمد باقر بن الشيخ عبدالله الدورقى له فى الامام على بن موسى الرضا(ع):

عليك ابا محمد الجواد | سلام الله والسبع الشداد
صلاة الله والاملاك جمعاً | على مثواك يا بحر الايادى
فان شط المزار بارض طوس | فحبك ساكن طىّ الفؤاد
و روحى عندكم والجسم منى | باكناف الطفوف على البعاد

١ ـ ديوان مخطوط ص ٢٩

سقاك الله يا جرعاء طوس ... سحاباً طل من مزن العهاد
وحى الجامعين و مايليها ... ضريحاً ضم جسم ابا الجواد
فوا اسفى على عمر تقضى ... من الدنيا ولم ابلغ مرادى
اترضى يا ابى الضيم انى ... ابيت ولاعج الشجوى وسادى
وانت المستجار لكل هول ... وذكرك منعش والحب زادى
وانت الشامن الأمناء حقاً ... وحبك شافعى يوم المعاد
عسى يا خير من ركب المطايا ... تقود بنظرة يا خير هاد
عليك من المهيمن كل حين ... سلام ماحدى بالعيس حاد

السيد محمد الحائرى[1]

هوالسيد محمد بن الحسين بن محمد بن محسن بن عبدالجبار بن اسماعيل ابن عبدالمطلب الحائرى كان فاضلاً و اديباً شاعراً له شعر كثير فى النبى واله سكن النجف و توفى فيها سنه ١١٨٣هـ له فى الامام على بن موسى الرضا(ع):

اذا زان صدرالخود اوجيدها الدر ... تزينه منها التريبة والنحر
فتاة تريني الريم يرعى بروضة ... اذا لفعت اعطافها ابرد خضر
لقدلعبت فى عقل من خامرالهوى ... كمالعبت فى عقل ذى الفطن الخمر
تقول بان الوصل فى اليوم اوغد ... يقول غدواليوم قد ينقضى العمر
النظر نجل الوعد بالوصل مثمر ... فياما احيل الوصل لولا النوى المر
شكوت اليها حرّ قلبى كما شكا ... من النار للصغار فى كورة الصفر
فقالت وابن الصبر منك بهجرها ... فما فرج الا ومفتاحه الصبر

---
١ ـ شعراء الغرى ج ١٠ ص ٢٣٠

سنين بعادى عن حماها كثيره ... وليس لها للقرب يوم ولا شهر
فاحيلتى من قرب بيضاء غاده ... تبعدنى عن حبها البيض والسمر
وقد راقنى دينار حسن بخدها ... كما راقنى فى قبه الرضا قبر

محمد حبيب الضبي[1]

توفى فى حدود سنة ٤٠٠ هـ و كان فاضلاً اديباً و شاعراً له فى الامام الرضا(ع):

قبر بطوس به اقام امام ... حتم اليه زيارة ولمام
قبر اقام به السلام واذ غدا ... تهدى اليه تحية وسلام
قبر سنا انواره يجلو العمى ... وبتربه تستدفع الاسقام
قبر يمثل للعيون محمداً ... و وصيه والمؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك نهاية ... فى كنهها تتحير الافهام
قبر اذا حل الوفود بربعة ... رحلوا و حطت عنهم الاثام
وتزودوا امن العقاب وأمنوا ... من ان يحل عليهم الاعدام
الله عنه به لهم متقبل ... وبذاك عنهم جفت الاقلام
ان يغن عن سق الغمام فانه ... لولاه لم تسق البلاد غمام
قبر على بن موسى حله ... بثراه يزهو الحل و الاحرام
صلى الاله على النبى محمد ... وعلت علياً نضرة و سلام
وكذا على الزهراء صلى سرمداً ... رب بواجب حقها علام
وعليه صلى ثم بالحسن ابتدا ... و على الحسين لوجهه الاكرام

---

١ ـ اعيان الشيعة ج ٩ ص ١٣٨ مناقب ج ٤ ص ٣٥٩

وعلى على ذى التقى و محمد ... صلى و كل سيد وهمام
وعلى المهذب والمطهر جعفر ... ازكى الصلاة وان ابى الاقزام
الصادق المأثور عنه علم ما ... فيكم به يتمسك الاقوام
و كذا على موسى ابيك وبعده ... صلى عليك و للصلاة دوام
و على محمد الزكى فضوعفت ... و على على ما استمر كلام
وعلى الرضابن الرضاالحسن الذى ... عم البلاد لفقده الاظلام
وعلى خليفته الذى لكم به ... تم النظام فكان فيه تمام
لولا الائمة واحداً عن واحد ... درس الهدى و استسلم الاسلام
كل يقوم مقام صاحبه الى ... ان ينبرى بالقائم الايام
يابن النبى وحجة الله التى ... هى للصلاة وللصيام قيام
مامن امام غاب منكم لم يقم ... خلف له تشفى به الاوغام
ان الائمة تستوى فى فضلها ... والعلم كهل منكم وغلام
انتم الى الله الوسيلة والالى ... علموا الهدى فهم له اعلام
انتم ولاة الدين والدنيا ومن ... لله فيه حرمة و ذمام
يا نعمة الله التى يحبو بها ... من يصطفى من خلقة المنعام
ان غاب منك الجسم عنا انه ... للروح منك اقامة و نظام
ارواحكم موجودة اعيانها ... ان عن عيون غيبت اجسام
ولقد تهيجنى قبوركم اذا ... هاجت سواى معالم و خيام
من كان يغرم بامتداح ذوى الغنى ... فبمدحكم لى صبوة و غرام
والى ابى الحسن الرضا اهديتها ... مرخية تلتذها الافهام
خذها عن الضبى عبدكم الذى ... هانت عليه فيكم للالوام
ان اقض حق الله فيك فان لى ... حق القرى للضيف اذ يعتام

فاجعله منك قبول قصدى انه | غنم اليه حدانى استغنام
من كان بالتعليم ادرك حكم | فحبتى اياكم الهام

الشيخ محمد حسن العاملى[1]

الشيخ محمد بن الحسن بن على بن محمد بن الحسين بن الحر العاملى المشغرى صاحب الوسائل، ولد فى قرية مشغرى ليله الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٣٣، و توفى فى المشهد المقدس الرضوى بطوس سنة ١١٠٤:

من سره ان يرى قبراً برويته | يفرج الله عمن زاره كربه
فليات ذاالقبر ان الله اسكنه | سلالة من رسول الله منتخبه

وله ايضاً:

يا كليم الرضا عليه السلام | و عليك السلام والاكرام
كليمينى عسى ان يكون كليما | لكليم الرضا عليه السلام
اصباك اصطباه ام حسبك | البارع مما يصبوا اليه الامام
ام ارانا الاعجاز فيك وهذا | الوجه اقوى من غيره والسلام[1]

وفضائل على بن موسى الرضا ليس لها حد و لايحصرها عد، ولله الامر من قبل و من بعد، و قد ذكر بعض فضائله و معجزاته الشيخ محمد بن الحسن الحر فى ارجوزة له فى ديوانه اختصرنا منها قوله، فقال و احسن فى المقال، و

---

١ ـ يقول المترجم ان بنتا من جيراننا كانت خرساء ثم زارت قبرالرضا(ع) فقال لها مالك لا تتكلمين تكلمى فنطقت فى الحال وزال عنها الخرس فقال فيها الاشعار المذكور.

رحمه الله الكريم المتعال:

وقبره فى طوس مشهور بها ... و هل يكون مثله مشتبها
اولاده ست و قيل خمس ... هم الكرام الاكرمون الحمس
محمد و حسن و جعفر ... ثم حسين كلهم قد ذكروا
كذاك ابراهيم والصبية ... عايشة عن الخنا ابيه
والنص من ابيه والاجداد ... عليه ظاهر لذى السداد
تواتر اتى و كم من معجز ... اظهره مقتدراً لم يعجز
سقوطه فى بركة السباع ... من غير ماخوف ولاارتياع
فخضعت لة و ما آذته ... و قصدت خصماً له اقنته
اعنى بذاك زينب الكذابة ... وكم دعا ففاز بالاجابة
ورفع الريح له الاستارا ... فارغم الفساق والفجارا
وفى حديث دعبل عجائب ... يفهمها عقل الصحيح الصائب
اخبرهم من خبر الوفاة ... بماجرى من المغيبات
وهى كثيرة من العجائب ... اكثرها من اغرب الغرائب
وفى حديث دعبل عجائب ... اكثرها من اغرب الغرائب
وكم وكم رووا له كرامة ... و معجزاً دل على الامامة
كلفه المامون بالخلافة ... فعافها و نعم ما قد عافة
فاكره الرضا بجهده على ... ولاية العهد فكرهاً قبلا
اخبره بانه سينقتل ... من قبله بسمه ثم قتل
و قال لايتم هذا الامر ... لنا كما دل عليه الجفر
كذا بدفنه مع الرشيد ... اخبرهم بعلمه السديد
علومه وافرة كثيرة ... كذا فنون فضلة غزيرة

وانظرالى عيون اخبارالرضا فقد حوى من فضله فوق الرضا
تسبيحه فى بطن امه عجب قد نقلوه و قبوله وجب
وابن المغيره استفاد منه بصيره لما رووه عنه
كذلك الوشا و هوالحسن و ابن ابى نصر وذاك احسن
كم سائل اراد ان يساله اجابه فضلا و ما ساء له
و رفعه يدا حكت للطالب عشر مصابيح من العجائب
و بخثه التراب حتى ظهرت سبائك من ذهب قد بهرت
ساله الستدى ان يدعو له بعلم عن نيه قد امله
فمسح الرضا على شفته فعلم الجميع فى ساعته
و بحثه مع علماء الدنيا معجزه من المزايا العليا
و علمه بجمله اللغات من اوضح الاعجاز والايات
اذلم يكن يعلم اهل البلد ذاك ولاعلمه من احد
اخبر بالمغيبات الناسا فاخرس الوسواس والخناسا
وبان فى استسقائه عجائب يحار فيها الفكر و هو صائب
ابان فى الترب سبائك الذهب فذهب الشك و بئس ماذهب
وسال من يديه فى الطشت ذهب فوهب اليقين فيما قد وهب
انبع عين القريه الحمراء فظهر الماء لعين الرائى
واسدين صورا فى المسند احياهما كما اتى فى المسند
واكلا الحاجب عن امر الرضا وكلماه و مضى و اعرضا
وكم دعا على عدو فظهر اجابه الدعاء والامر بهر
و كم شفى الاوجاع والامراضا وذلل الابى حين راضا
وقطعوه بالسيوف قطعا ثم راوه سالما فاستمعا

و ما بدا من بركات مشهده | فى كل يوم امسه مثل غده
و كشف العمى و المرضى به | اجابة الدعاء فى اعتابه
وطبع الحصاة مرتين | و كانتا فى يد مرأتين
كلمه الاطيار و هو عجب | لكن قبول مثل ذاك يحبب
اذ قد اتاه قبله الآباء | وقد تواترت به الانباء
وكم طوى الله له الارض وقد | سار ساعة الى اقصى بلد
فى ضحوة راح الى بغداد | فدفن الوالد ثم عادا
كلمه الوحش مرارا فاعجب | وليس ذا من مثله بعجب
رد شباب امراة بعد كبر | لما دعا و كان من بعض العبر
حبا امرأ و حبذا ما وهبا | مخلاة تبن فاستحالت ذهبا
اخرج من شق جدار رطبا | فاكلوا و كم اراهم عجبا
و حمل الاسود و الافاعيل | فكن لما يروون عنه واعيا
واستخرج الماء من الصخور | كانه اللؤلو فى النحور
وانطق الاشجار والاخشابا | فكان شيئا ظاهراً عجابا
كم ميت احياه لما ان دعا | وعاش اياماً رأى وسمعا
وكم وكم من مثل هذا ينقل | عنه يعيه من روى و يعقل[1]

الشيخ البهائى[2]

هو محمد بن الحسين بن عبدالصمد الجبعى العاملى الحارثى ولد فى

١ ـ اعيان الشيعة ج ٩ ص ١٦٧، نزهة الجليس و منية الاديب الانيس ج ٢ ص ١٠٥-١٠٨

٢ ـ الكشكول ج ٢ ص ١٦٤، امل الامل ج ١ ص ١٥٥، الكنى و الالقاب ج ٢ ص ٨٩.

بعلبك سنة ٩٥٣هـ و توفى سنة ١٠٣١هـ و قد دفن قرب الحضرة الرضوية، له هذه الابيات :

ان جـئـت اقص — قصـة الشوق اليـك
ان جئت الى طوس — فـبـالله عـلـيـك
قبل عنـي ضـريـح — مـولاى و قـل
قد مـات بـهـائيـك — بـالشـوق الـيـك

وقد اشرف على المشهد الرضوى و قال :

هـذه قـبـة مـولاى — بـدت كـالـقـبـس
فا خلع النـعـل فـقـد — جزت بعدادى القدس

السيد محمد جمال الهاشمى[1]

ولد فى النجف الاشرف سنة ١٣٣٢ هـ و توفى سنة ١٣٩٧ هـ فهو رجل العلم والادب له فى الامام على بن موسى الرضا(ع) هذه القصيدة :

ولاؤك يسعى بى ومازال ساعياً — وحسبى فخراً ان تـرانى مواليا
نزعت حياتى و هى اهلى وموطنى — وجـئـتـك من كـل العلائق عـاديا
قصدتك والاحداث تتبع موكبى — ولـم ارمنـهـا غـيـر بـابك حـاميا
بليت بعصر ضاع فى الغى رشده — يرى الشر خيراً والمعالى مخازيا
فلـم ينتخب الاالمنافق صاحبا — ولـم يتخـذ الاالمضلل هـاديا
طغى الكفروالايمان لم يرملجا — سواك لذا اقبلت نحوك لاجيا

---

١ ـ ديوان السيد محمد جمال الهاسمى ج ١

فانقذ حياتي من زماني فانه — يحاول ان لا تستقر كما هيا
اباالحسن انظرني لتحسن نظرتي — الى عالم ساءت به نظراتيا
فانت الرضاوجدت للنفس بالرضا — لعادت تعازيها بعيني تهانيا
الست الذي لاقيت عصرك صابراً — على غصص منها تدك الرواسيا
غداة رأى المامون ان مقامه — من الحكم لايغدو بغيرك راسيا
فبغداد نادت بالامين ورددت — صداها بلاد المسلمين تباهيا
وقد سلبت ميراثه و سماته — واصبح يمشي في المواكب خافيا
وفي فارس لوساعف الحظ قوة — تشاطر بغداد اعلا وتساميا
وهب انها والت علياً فانه — سيصبح مولى للوصي وداعيا
فذاك الرضاوصارللعهد والياً — لنادت به طوس اميراً و واليا
وانهي بهاتاريخ بغداد كي لها — يسجل تاريخاً بذكراه حاليا
ويقضي على عهدالرضا بعده بما — قضى قبله عهدالزكي معاويا
اباحسن ان اسندوا لك عنوة — ولاية عهد لم تكن عنه راضيا
وجاءبك المامون من يثرب لكي — يدبر امراً لم يكن عنك خافيا
فقد كنت تنحوفيه بالصبر والرضا — طريق علي حين بايع قاليا
فذاانقذالاسلام مذرام منقذاً — وانت رعيت الدين مذرام راعيا
صبرت على مايشتكي الصبرجمله — لتنشر فجراً منك يغزو الدياجيا
فقد طلعت آثارك العز انجما — بها عاد تاريخ الامامة زاهيا
وطارت بنيشابور منك شظية — الى الحشر يبقى ضوؤها متعاليا
وفي طوس لماالضت شح سحابه — وبات الثرى ظامي الجوانح صاديا
وسيرك المأمون كي نسال السما — لترخي على الغبراءمنك العزاليا
ومذسرت للصحراء واهتز جنبها — خشوعاً و ذاب الافق فيك تفانيا

وارخت عزاليها السماء اجابة | لامرك وانسابت على الارض واديا
هناك عدا المامون ينقذ عرشه | و يخفى مقاماً منك كالفجر باديا
ولاحت على التاريخ منك معاجز | بها انقاد من قد كان للحق عاصيا
وقد ملك المأمون ما كان طالباً | و حقق فى مسعاك ما كان ناويا
واصبح يخشى منك ثورة امة | اطاعته مهدياً و ولته هاديا
فدسّ اليه السم فى العنب الذى | قضيت به صبراً عن الاهل نائيا
غريباً تلاقى الموت ضمآن صاديا | كجدك مذلاقاه ضمآن طاويا
تصارع حرالسم كالسبط مذغدا | يصارع حر المرهفات المواضيا
فلهفى لمولاى الجواد وقد اتى | ليلقى وداعاً منك للقلب داميا
فاودعته ثقل الامامة وانتهى | بموتك عهد لم يزل بك ساميا
واصبحت تاريخاً يوجه امة | سيصبح دستوراً الى الحشر باقيا
فيا ثامن الانوار جدلى بنظرة | لتجرف ايامى بذاك اللياليا

الشيخ محمد حسين الاصفهانى

هو نابغة الدهر و علامة الزمان والشهير بالكمبانى ولد فى الكاظمية سنة ١٢٩٦هـ و توفى فى سنة ١٣٦١هـ له فى الامام الثامن على بن موسى الرضا(ع):

قداستوى سلطان اقليم الرضا | باليمن والعز على عرش القضا
عرش الخلافة الالهية فى | عباده فيا له من شرف
لابل على اريكة الهوية | و مركز المشية الفعلية
له الولاية المحمدية | فى سر ذاته على البرية

ولايـه الـتـكـويـن والابـداع اكرم بـهذا الـمـلـك المطاع
اذ يده الـعـلـيـا يـد الايادى فـهـو مـثال مبدأ الـمـبادى
اسماؤه على الورى سلطانه فـمـا اعزه تـعـالـى شانـه

الكنزالخفى

اعظم ما احب ان يعـرف بـه فى ذاته و فى مـعـالـى رتبه
فهو من الكنز الخفى الباهر ذاتاً و وصفاً اعظم المظاهر
مقامه الرفيع فى اعلى القلم ولوح ذاته صحيفة الحكم
فاتحه الكتاب فى الجلاله اذهـو سـر خـاتـم الـرسـالـة
بل نقطة الباهى فى عين الرضا فـانـه سرّ ابـيـه الـمـرتضى
ايات كـبـريـائه المعظمة بـيـنة فـى الزبر الـمعظمة
صحـيـفـة الوجود من آيـاتـه لطـيـفـة الشـهـود سـر ذاتـه
ومحكمات الكلمات الباهرة لذاتـه الـعـلـيا شوؤن ظـاهـرة

الذات القدسية

والحرف عـالـيـاته مرتسـمة في ذاتـه الـعلـى قدراً وسـمـه
تحكى عن الغيب المصون ذاته تـعـرب عن شـؤونـه صـفـاتـه
ظـهـوره ظـهـور نـور الـنـور فـلا اتـم مـنـه فـي الظـهـور
شمس سماء عالم اللاهوت والقمر الزاهر في الناسوت
والملكوت من ظلال نوره والملك كله فناء ظهوره)
الجبروت كـالـمسخرات لأمره في المحو والاثبات
والملأ الأعلى سرادقاته العرش والسبع العلي مرقاته

الشمائل النورية

غرته نور رواق العظمة ... ديباجة الكون بها منتظمة
طلعته مطلع انوار الهدى ... ولا ترى لها افولا ابداً
و وجهه قبلة كل عارف ... ومستجار كعبة المعارف
و في محياه حياة الاوليا ... وكيف و هو روح خيرالانبيا
و عينه عين الرضا بالقضا ... نفسي لك الفداء يا عين الرضا
ولا تسل عن قلبه السليم ... اذلا تنال نقطة التسليم
وهو بما فيه من الجواهر ... ممثل الكنز الخفي الباهر
جل عن الحدود والرسوم ... ما فيه من جواهر العلوم
مفاتح الغيوب في لسانه ... مصابح الشهود في بيانه

قوله و بيانه

وعز شأنه عن المشاكل ... في حله لعقدة المشاكل
لسانه عين الحياة الدائمة ... به مبادئ الحياة قائمة
لسانه ناطقة التوحيد ... و منطق التجريد والتفريد
منطقه منطقة الشوارق ... في الفلك الدوار بالبوارق
ينبئ في بيانه الكريم ... عن موجزات النبأ العظيم
يعرب عن جوامع العلوم ... باحسن الحدود والرسوم
يفصح عن مصادر الامور ... وكيف و هو مبدأ الصدور
رموز علمه كنوز المعرفة ... حقائق الدين بها منكشفة
بنور علمه و حسن المنطق ... يكشف عن سرالوجود المطلق

وفي بيانه مكارم الشيم　　وفي معانيه بدايع الحكم
وفي ببذله العلوم حقها　　كرامة على من استحقها
علومه الحقة في الاشراق　　كالشمس في الانفس والافاق

الكلم الطيب

كل كلامه جوامع الكلم　　عقودها وثيقة لا تنفصم
كلامه هدىً لمن به اهتدى　　و قوله فصل على من اعتدى
كلامه نور و نور الطور　　كانه ظهور ذاك النور
كلامه لطيفة المعارف　　حياة كل سالك وعارف
به تجلت لأولي الابصار　　حقائق الاسرار والانوار
به سمت معاهد العلوم　　حتى علت على ذى النجوم
بل جازت السدرة منتهاها　　تكاد ان تدنو الى ادناها
كيف و ربانيها على　　فلا ينال قدرها العلى
على الرضا سليل المرتضى　　ومن بكفه مقاليد القضا
عقل العقول في علو المرتبة　　نفس الرسول في سمو المنقبة
اصل الاصول فهو اسمى شجرة　　فرع البتول فهو ازكى ثمرة

جل اسمه وعز شأنه

و باسمه استدارت الدوائر　　و باسمه استقامت السرائر
وباسمه السامي جرى فلك الفلك　　وذكره عنوان تسبيح الملك
و ذكره تحيى به القلوب　　و تنجلي بذكره الكروب
هوالمثاني بل هوالتوحيد　　هوالكتاب المحكم المجيد

فمن يضاهي شرفاً و جاهاً روح محمد و قلب طاها
بيضاء موسى هي في يمينه و نور ياسين على جبينه
وآية النور سناء نوره والنور كل النور في ظهوره
في لوح نفسه مقام للرضا عن وصفه تكل اقلام القضا

الرضاء والغناء

لقد تفانى في الرضاء بالقضا حتى تسامى و تسمى بالرضا
بل في رضا الباري رضاه فان بل ذاته بذلك العنوان
بل جاز عن اقصى مراتب الفنا حتى تجلى قائلاً اني ابا
هو ابن من دنا الى دناه ما كذب الفؤاد ما راه
و هو لذلك الفؤاد ثمرة فاين منه الطور ابن الشجرة
يمثل النبي في اخلاقه فانه النابت من اعراقه
له كرامات و مكرمات في صفحات الدهر بينات
شهود صدق لسمو ذاته كانه النبي في صفاته

الحرم المنيع

ترى الملوك سجداً ببابه فالعز كل العز في اعتابه
تطوف حول قبره الأملاك كانه المحور والأفلاك
تبكى على محنته و كربته وبعده عن داره و غربته
ويل بل الويلات للمأمون ويل لذاك الغادر الخؤون
لم يحفظ النبي في سليله وتاه في الغي و في سبيله
خان امين الله في امانته فهل ترى اعظم من خيانته

اخرجه عن مهبط التنزيل / اليه بالخداع و التسويل
ولا يحق المكر اي مكر / الا باهله كما في الذكر

الخيانه المضمرة

ولاه عهده وجلّ جهده / في نقض عقده ونكث عهده
فيا لها ولاية مشومة / كانت لها نتيجة مسمومة
وبان من مآثر الامام / بانه احق بالمقام
فقد بدت في مدّة الولاية / خوارق ليس لها نهاية
وكان ما يبدو من الخوارق / امضى على الخصم من البوارق
فازداد ذلك الحقوق حسدا / و انه نار تذيب الجسد
فاغتاله بالعنب المسموم / ويل لذاك الظالم الغشوم
لولا رضاه بالقضاء الجاري / لاسوّد وجه الدهر بالبوار
ومادت الارض بلا بها / و ساخت الارض بمن عليها
قضى شهيداً صابراً محتسبا / وهو غريب بل غريب الغربا
تقطعت امعاؤه بالسم / فداه نفسي وابى وامى

الباكون عليه

بكت عليه هاطلات القدس / فاحت عليه نفحات الأنس
فاح الامين و هو ذوشجون / مما جنت به يد المأمون
عليه سيد الورى ينوح / حزناً فكيف لاينوح الروح
ناحت عليه الأنبياء والرسل / بل العقول والنفوس والمثل
ناحت عليه الحور في الجنان / تأسياً بخيرة النسوان

بكى عليه ما يرى ولا يرى ... والبر والبحر واطباق الثرى
لقد بكى البيت و مستجاره ... و كيف لا ومنه عز جاره
و قد بكاه المشعر الحرام ... والحجر الاسود والمقام
لفقد عزها و من حماها ... بعزه عن كل ما دهاها
بل هو عز الارض والسماء ... والملأ الاعلى على سواء[1]

الشيخ محمد جابر الكاظمي[2]

هوالشيخ محمد جابر بن الشيخ عبدالحسين بن عبدالحميد بن الجواد الملقب بالنادرة والمكنىٰ بأبي النوادر ولد في مدينة الكاظمية سنة ١٢٢٢هـ و درس العلوم ومقدماتها واتجه الىٰ الشعر وألفه وأحبه وترنم به وهوصبي له ديوان شعر و قد توفي سنة ١٣١٢هـ و دفن في الصحن الكاظمي وله في الامام الرضا(ع)

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ عند ما زار مشهد الإمام الرضا(ع) في ايران:

ثنينا عطف محمود الثناءِ ... لمغنى سبط ختم الانبياءِ
لربع هدايةٍ لله فيه ... مواهب رحمةٍ لذوى الولاء
لمغنىً فيه للرضوان مأوىً ... وفيه للرضا أسمى بناء
لمغنىً من ثراه الجود أجدى ... ثراءاً واغتنت كفُّ الغناء
لمغنى تلثم الشمس اعتماداً ... ثراه في الصباح وفي المساء
لمغنى فيه غفراناً شهدنا ... وعفواً للإله بلا امتراء
لربعٍ مربعٍ في روض جودٍ ... به دوح الأماني في نماء

١ ـ الانوار القدسية، الطبعة الثانية المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف.

٢ ـ ديوان الكاظمي مطبعة المعارف ص ١٣٢ ـ ١٣٤

رعت بنعيمه الآمالُ منا ... كخمص البهم من نَعم و شاء
ثرىً كحلُ البسيطة من ثراه ... ومنه كحل باصرَتى ذكاء
به وفدت أمانى الناس ظمأى ... وآبت بالروا بعد الظماء
به حمد الإله يفوح مسكاً ... و تعبق فيه غالية الثناء
به الأملاك قد خفضت جناحاً ... وكم رفعت أكفاً للدعاء
و كم شاف لقاه فؤادَ صبٍ ... وداوى ثمّه إعياء داء
أشار بنوره لهدىً منير ... إشارات الضياء الى ذكاء
الى شمس الشموس و ما سواه ... أنيس فى ا لأسى للأصفياء
الى شمسٍ حبا طوساً بشمس ... تفوق الشمس باهرة الضياء
فأشرقت العوالم من سناه ... بشمس لا تغيب مدى البقاء
فعج فيه لمقصود الأمانى ... و محمود الملا دانٍ وناء
لأولى من تولى الحمد حقاً ... وأعلا من تقمص فى العلاء
لمن ضمن الجنان وصفو عيش ... لمن قد زاره يوم اللقاء
لمن آوى مزايا الرسل منه ... لظلّ علاً سما قم السماء
لمن آوى العلا منه علاءاً ... فأضحى من علاه فى علاء
لأحجى الناس فى أمرٍ ونهى ... وأجدى الناس فى «نعم» و«لاء»
الى جدواه مدّ الدهر كفاً ... فأضحى منه أغنى الأغنياء
وكم للعسر جيشُ عناً بأيدى ... غناه عاد ملوىّ اللواء
اذا عاداه قومٌ حط ثقلاً ... بعقر فنائهم ركب الفناء
وكم من ماردٍ منهم بشهبٍ ... شويت فؤادَه فغدا شوائى
ولولا ان انّزه عنه هجوى ... سللت عليهمُ سيف الرجاء
وكم علج لمروانٍ و رجسٍ ... لبرمك مع عبابسة الغواء

وكم شاء العدا إطفاء نورٍ ... فأضحى فهو متقد الضياء
و نور العقل أشرق من إمام ... به قد أبصرت عين العماء
براه الله من أنوار قدس ... و باق الناس من طين وماء
عليٌّ الندب وابن الندب موسى ... سليل ذوى الهدى أهل العباء
إمامٌ من إمام من إمام ... وما لله فيه من بداء
وثامن سادة سادت بمجدٍ ... سما أدناه مجدَ الأنبياء
عقولٌ للعقول بها اعتصامٌ ... و فيها للهدى أيُّ اهتداءِ
صدورهُم لعلم الله مأوى ... و ليس له سواها من وعاء
أماط الله حجبَ العلم عنهم ... فبان وضوحه بعد الخفاء
سموا أهل السما والأرض مجداً ... وعلْماً فى ابتداء وانتهاء
لهم فى ذا و ذا بابٍ و جدٍّ ... هما بابا الهدى أى اقتداء
وكم لهم بأفلاك المعالى ... مناقب كالكواكب فى السماء
وان الله صوَّرهم اليه ... براهيناً تضيء لعين رائى
اياديهم مشارع للأمانى ... وأيديهم ينابع للغناء
فيوض فى الجهات الستّ سالت ... فضاق ببعضها وسع الفضاء
فجودٌ قامت الأشياء فيه ... ومجدٌ لا يقوم به ثنائى
ليوثٌ منهم أسد المنايا ... تهاب ضوارياً عند اللقاء
أبى لهمُ سوى غابات قدسٍ ... لغايات العلا صدقُ الإباء
ألا يا من ملوك الأرض أضحى ... لهم من جوده أيُّ اغتناء
قصدتُ الى حماك ولى أمانٍ ... تُذاد عن الغنى ذود الإماء
تؤوب من اللئام بلا اغتنامٍ ... و ترجع عن غناءٍ فى عناء
ذوت أغصانها فى جدب عامٍ ... ذوى ظمأ به نبتُ العراء

لئن خفَّت قلائصهنَّ حطت — بمجدك ثقل مجهودٍ عياء
وهاهى و قدأ أضحت بمغنیً — نداه الدهرَ: حیَّ علی الثراء
لفيض الله قد آوت فروّت — ظماها لاالی ماء السماء
لمغرس حكمةٍ و رياض علمٍ — ومنبت عصمة وحمی ولاء
ومعهد رأفةٍ و عهاد جودٍ — ومأوی منةٍ و دواء داءِ
ومصدر فيض يمّ قديم فيضٍ — ومورد سرح آمال الغناء
وثوق منه فی عدةٍ اعدّت — لدائی عُدَّة و بها دوائی
وكم لی فيه من مِدَحٍ توالت — فأين يضيع لی حقُّ الثناء
متی أُلفی زماناً فيه ألق — شفائی فيه من أهل الشقاء
ألا يامن كصرف الدهر أضحی — يدين لأمره صرفُ القضاء
ويا عوناً لناصره و ملجیً — وغوثاً للولی علی التنائی
مودّة «ناصرالدين» المفدّی — صفت لك و هو أهلٌ للصفاء
أقام لكم قباباً شاهقات — سمت فيها سماوات العلاء
فأولاه المهيمنُ منه مناً — بمالكَ رفعةٍ أبد البقاء
هو الملك الذی ملك الرعايا — بعدلٍ لابيعٍ أو شراء
فلازمه من الرحمن نصرٌ — و واره مؤازرة الإخاء
فجد فی نصره أبداً وجُد لی — بما أمّلته وأجب دعائی
فكم حمد الوجود جداك حتی — وفی حمداً وفاء الی الوفاء
فما زالوا لما أسديت فيهم — لجودك مثل عبدك فی ثناء

و قال ـ رحمه الله ـ فی وصف ايامٍ كان فيها فی خراسان :

ربَّ ليالٍ بوصالٍ أتَتْ — كأنها غرٌّ لئالٍ غَلَتْ
كم بردّت غلّةَ وجدی وكم — مراجل الآمال فيها غَلَتْ

قد طردت عنّا الأسى مثلما ... في القلب كم من طربٍ أوغلت
قد حسب الدهر على عهدىَ الـ ... ـماضى سواها قلت هذا غلت
فاستحسنت قولى ليالى الرضا ... و بالغت بالمدح حتى غلت

بعلىّ الرضا الذى ضمن الخلـ ... ـد لمن زاره من الوفّاد

السيد محمد رضا الخطيب[1]

هوالسيد محمد رضا بن السيد هاشم الخطيب اديب و شاعر و خطيب ولد فى مدينة الهندية سنة ١٣١١هـ و توفى سنة ١٣٦٥هـ نظم هذه الابيات فى الحضرة الرضوية:

بنامن بنات الريح ولهانة حسرى ... سرت وظلام الليل قداسدل السترا
ذكا الجمرفى احشائها فهى تستق ... فتسق ولايطفى النمير لها جمرا
سرت بجناحى طائر تسبق الصبا ... محاولة فى ارض طوس لها وكرا
فالقت عصا الترحال فى طوس وانثنت ... وكل امرئٍ منا يطيل لها الشكرا
تحملت من ارض العراق ميمما ... الى ماوراء النهر لأسأم المسرى
الى ان حططت الرحل فى طوس وارداً ... بها عين ماء قد حكيت بها الخضرا

الشيخ محمد رضا ال صادق

هوالشيخ محمد رضا بن الشيخ صادق بن شريف الصادق النجفى ولد

---

١ - البابليات ج ٣ ص ١٥٢

فى النجف سنة ١٣٦٥هـ تخرج من كليه الفقه فهو اديب و شاعر سفر من العراق و حاليا يسكن مدينة قم، له ثنائيه نظمها والقاها فى ضريح الامام على بن موسى الرضا(ع) و يقول بعدها انقضت حاجتى:

قصدت ابن موسى الرضا زائراً — و عندى حوائج لم تقض لى
وليس لمثلى من شافع — سواه و مالى من وائل

وله مقاطع من قصيدة نظمها فى ذكرى المبعث النبوى عند زيارته مشهد الرضا(ع):

اقبلت فى ذكرى انبعاث محمد — لحفيده فى طوس ربّ المؤدد
اهدى السلام اليه فرض مودة — ومودة القربى سراج المهتدى
والدمع من عينى يشرق فرحة — والشوق يحدونى للثم المرقد
طوبى لقبر فى خراسان ثوى — فيه الشفيع على بن السيد
يا ضامنا للوافدين تكرماً — جنات عدن طيبات المورد
كم بى ندوب مالها آس و من — الّاك يرجى يابن بنت محمد
ابعدت من دارى فجئتك شاكياً — مما لقيت ويا لبؤس المبعد
من بعد ما ذقت الحبوس معذباً — من موقف نكد لآخر انكد
و لطالما ابصرت ثم مآسيا — جمت ولما احصها بتعدد

السيد محمد الشيرازى[١]

هوالمرجع الدينى السيد محمد بن السيد مهدى الشيرازى ولد فى مدينة

---

١ ـ المدائح و المراثى للائمة المعصومين (ع) ص٣٧

النجف الاشرف سنة ١٣٤٧هـ ثم هاجر مع والده الى كربلاء المقدسة و منها الى الكويت ثم الى ايران و حاليا يسكن مدينة قم المقدسة له مؤلفات كثيرة و كتاب شعر باسم المدائح والمراثي للائمة المعصومين(ع) و فيها للامام الرضا(ع) هذه المقطوعة:

نفسي فداء غريب الطوس حين قضى ... من الدنا نحبه بالهم والحزن
سقاه مامون سماً حاقداً اثماً ... لايرعوى خالق الاكوان ذى المنن
اذاقه المرّ اصنافاً مصنفة ... يزيده كل يوم كارث المحن
ولاه مكراً لكيما ان يخفف من ... ماجاءه من سهام الطعن في الزمن
كان الامام حزيناً صابراً اسفاً ... من بتغي مامون في سرّ وفي علن
وكاد فيه صلاة العيد من بطر ... شلت يداه بما قد كاد من فتن
وأسال به مجلس الاديان حين رأى ... ان يخجل الحق من مكر و في شطن
ومدب الساحر الملعون هيئه ... كي يسخرالقوم ظلماً من ابي الحسن
ولم يزل كائداً خبثاً و ملعنة ... والطهر في لوعه من فادح المحن
حتى سقاه نجيع السم في عنب ... اوماء رمان او عزق من اللبن
وقطع السم احشاء الامام ولا ... لديه من نادب يبكي وموتمن
مات الرضابخراسان لهيب حشاً ... مستشهداً سم في بعد من الوطن

الاقا محمد صالح الكرمانشاهي [1]

الاقا محمد صالح بن محمد اسماعيل بن محمد علي بن محمد باقر البهبهاني الكرمانشاهي كان من اجله علماء كرمانشاه توفي سنة ١٢٨١هـ له هذه

---

١ ـ اعيان الشيعة ج ٩ ص ٣٧٣

القصيدة فى صفة رحلة الى المشهد الرضوى:

اتتك استباقاً تقد القفارا | سوابح تقدح فى السير نارا
تصك مثار الحصى بالحصى | و تتبع باق الغبار الغبارا
يقيم على الريب فيها الفتى | اعقبان صيد راى ام مهارى
تقلب فى سبسب اغبر | قريب اليباب بعيد القصارى
يباب من آلال ايرادها | تقل خماراً و تلق خمار
و تلق السنابك فى الراسيات | ورى لا تدانى مداها الحبارى
اذاظللت نوقهن انثنت | مدى عقبه النسر تهوى انحدارا
رواس تسامت تريد السماء | كان لهن على النجم ثارا
يروع الوعول بهن الخيال | وتنبو المها ان يرائى نفارا
تركنا سجستان ذات اليمين | وذات الشمال جعلنا بخارى
توالى التلفت فيها بنا | وقبل العميد الحذار الحذار
هما خطتان جلا عنها | حديث الوفاد واعطى الخيارا
فاما تلاق الصدور الطعان | واما تقاسى الضلوع الاسارا
وقوم اذ ارتفعت غبره | على البيت قالوا خيول تجارى
تظل القلوب تدق الصدور | كاجنحة الطير واللب طارا
و يغدو و قورهم لاعبا | من الخوف والخوف ينفي الوقارا
و في القوم نشوان من شوقه | يخال غبار الاعادي المزارا
يرى خير وصليه ورد الحتوف | حذار ترائي الوداع ادكارا
ودامت على العود غلماننا | تبيت نشاوى و تصحو سكارى
اطللت على النوم اجفانها | فما تطعم النوم الا غرارا
غدونا بها تحت ظل القنا | تهادى على القب غرثى سهارى

سـعـت واوام الهـوى رادهـا فبلـت بـقـرب الجوار الاوارا
تـراءى لهـم مـن تجـاه الـرضـا بـريق كسـا الجـومـنـه نضارا
و مشكاة أن لاح مصبـاحـهـا اعـاه الـدجـى آيـة والنهـارا
بـدور اذا دار شمـس الضـحـى ترى فلك الشمس منها استعارا
وسل هـل تجـافى لـتقبـيلـه ثـرى الارض بين يديها صغارا
ولمـا بـدا طـاق ايـوانهـا ارانـا الإلـه هـلالا انـارا
و مـنـه وردنـا إلى جـنـة لـو أن الخـلـود يـرى أن يـعـارا
هـنـاك تطاطا قـرون المـلـوك ويصـبـح سـيـان دار و دارا
تـؤم بطـون الاكـف السماء و تنحـو الجباه الصعيد افتخارا
تبـث الشكـايا و تـرجـى المنى وتفدى الاسارى وتنجو الحيارى
فصافح ذويك بذاك الغبار و شرف بـه أن مررت الـديـارا
ومـن زار قبر الـرضـا عـارفـاً كمـن جـده احمـد الطـهر زارا
انخهـا بـلـغـت والق الـعـصـا وصلّ وطف والزم المستجارا
واما نـويـت الـنـوى كـارهـاً فـغـالـط فـؤاداً يسوم انـفـطـارا
فـنـكـم الـيـك نشد الرحال و بين ثـراكـم نسوق المهـارى
علي بن موسى وحسب الصريخ غـيـاث اذا دائـر السؤ دارا
اليك اليك و من قد حجى رجاء سواكـم عن القصد جارا
غلاصم جيدي استطالت إلى اياد كست انعم الـدهر عارا
وجـئـت على عـاتـق مـوبـق من السيـئـات عظـامـا غـزارا
وحسبي غـدا أن يـقـول الـذي اعاديه فيك اصطبر لن تجارى
اذا ذاق في الـنـار طعم الـنعيم والق بحـبـك عـارا ونـارا
واخشى الصراط و عمي الصراط وفي جدد قد امنت الـعـثـارا

السيد محمد على الغريفى

هوالسيد محمد على بن آية الله السيد عدنان الغريفى البحرانى ولد فى ۲۱ ذى القعدة سنة ۱۳۲۸هـ فى مدينة المحمرة، فهو عالم جليل و شاعر فذّ و اديب بارع توفى رحمه الله ليلة الخميس السابع من رمضان سنة ۱۳۸۸هـ:

صحا القلب الآمن هوىٰ آل أحمد ... فهم عصمة اللاجين فى الزمن الردى
وهم زينة الدنيا واكرم سادة ... بهم قام فوق الارض شرع محمد
وقام بناء العدل فيهم وكم لهم ... اولوالحق قد اعطىٰ المفادة عن يد
لهم اوجد الله العوالم منّه ... واقعد هم من تربه خير مقعد
فمن حيدرذى الفضل والحسن الذى ... بعلم وحلم كان خير مؤيد
وهل كحسين فيهم ذو حفيظة ... ومن فى الورى قد نال اكرم محتد
وكالعابد السجّاد لله فى الدجىٰ ... اخى العلم رب الحلم اعظم سيّد
وكالباقرالمعروف فى العلم ماله ... شبيه سوىٰ خيرَالبرية أحمد
واصدق خلق الله فى القول جعفر ... امام به كل الائمة تقتدى
وهل مثل موسى اكاظم الغيظ فى الورى ... فذاك لعلم الله فى الكون اوحدى
وقل فى الرضا ما شئت فهوالذى عنت ... وجوه له من راكعين وسجّد
وكم لابنه الندب الجواد على الورى ... اياد وان عنه عمى كل اوغد
وكم قد هدى الهادى علىّ عصابة ... الى الحق جهراً بعد طول تردد
وبالحسن الزاكى الكريم و بابنه ... اقيمت قناة الدين بعد تأوّد
اولئك آل المصطفى قم فهنّهم ... بمولد ازكاها الرضا خير مولد
امام به الهلّاك لاذت و باسمه ... تغنت حداة البيد فى كل فدفد

امـام حـيـاه الله مجـداً و سـؤدداً تـقـاصـر عـنـه كـل مجد و سـؤدد
بـاعـتـابـه قـد لاذ كـل مـؤمّل ومن عـلـمـه يمتار كـلّ مـوحّد
لقدكان ينبوع الفضائل فى الورى ومشكـاه مصباح الهدى المتوقد
وكـان الرضا عـندالأله وعيـنه على الناس طرأ فى مغيب و مشهد
له اعترفت اهل الفضائل والنهى فـا ضـره لـو عـابـه اىّ مـلـحـد
وجلببه الرحمن منه مهابة له ذلّ مابين الورى كـل أصـيد
ومن نوره انسناه للناس رحمة فاعظم بنور للمهين مسند
امام به آمنت من غير ريبة ومنه غدا دون الخلائق موردى
اعظّمه للعلم اذ ليس غيره عليم فأتهم ماستطعت وانجد
وللمكرمات الغد فهوابن عذرها ومظهرها المعروف فى كل مشهد
وخذ فى القضايا المعضلات يحلها بفكر وقد حاروا بها متوقد
له العلماء الصيد من متنصّر قد استسلموا طوعاً ومن متهود
رأوا منه بحراً فى العلوم فاذعنوا لبحر باصناف المعارف مزيد
وحقا راى(عمران) منه غضنفراً لعلم وحلم كان اعظم مرشد
عليم باسرار الخفايا و ماله على الارض شبه من قريب وابعد
فلو زار(رسطاليس) اعتابه التى سمعت لغدى فى خيرة و تبلد
ولو جاء الشيخ ابن سينا لراح من (اشاراته) فى خير فكر مجدّد
ونال(الشفا)من شبل موسى بن جعفر واصبح فى الآراء غير مفنّد
لقد كان بدراً فى الامامة ساطعاً وكان له فى الناس اعظم مسند
واودعه الرحمن اسراره التى بها خصّ من آباءه كل امجد
وساواه بالمامون قوم جهالة وانى يساويه بمجد وقعدد
وشتان من ينمى لاحمد فى الورى ومن قد نماه كل عات و معتدى

ومن عنده تحيا التلاوه لاكمن — يعيش على خود و عود و اغيد
ومن يبتغى نشرالفضيلة فى الورى — وفيه جميع الخلق للحق تهتدى
تراه يساويه عقل مزنّم — يعيض باثواب المذلّة اوهد
معاذالهدى ما قلت الا محققاً — وفى القول لم اضلل طريق ومقصدى
امامك فى نهجهما انظر وخلنى — من اللوم ثم احكم بغير تعند
امام الهدى عذراً فى القلب لوعة — سواك بما املته اى منجد
فمن جودك الميمون جد متفضلاً — على ابنك يا ذا المكرمات واسعد

وله ايضاً قصيدة ثانية فى الامام الرضا(ع):

يا طوس كم لك قد صبا مرتاد — واليك كم طويت ربى و وهاد
بنسيم عطرك كم تعطرت الدنى — وهفت اليك غطارف امجاد
واليك قد حج الملوك اذلّة — و ترا قصت بك انيق و جياد
لم لاوانت ضممت اشرف بقعة — من دونها سبع هناك شداد
هى مرقدالهادى النبى وحيدر — و بها ثوى الحسنان والسجاد
بل فيك مثوى الصادقين وطاب — للاوّاه موسى فى ثراك رقاد
وحويت جثمان الرضافهناك فى — شرف به تتشرف الاسياد
مثوى به الاملاك اضحت خشعاً — والانبياء الى علاه انقادوا
بالباب جبريل وميكال واسرافيل — هم خدم و هم اجناد
و به تجلّى الله جل جلاله — للزائرين فعمّهم اسعاد
واليك كم عنت الوجوه فخاضع — هذا و ذاك لخوفه ينقاد
ومحل قدس طاف فيه اولوالنهى — وبه استغل العدل والارشاد
فيه الرضا من حبه دون الورى — هو زادنا ولذاك نعم الزاد

يـا ابــن المـيـامين الائمة والالى   طابـوا وطـابـت منهم الاحـفـاد
يامن به موسى بن جعفر ازهرت   دنياه واكـتـمـلت لـه الاعـيـاد
بك زفت البشرى اليه من السما   فسروره بك للاله تواصل الاسناد
سماك جدك بالرضا واليك من   رب السما الاصـدار والايـراد
شمس الامامة اشرقت و نظامها   بـك لـلالـه تـواصـل الاسـنـاد
لولاك ماقامت شريعه احمد   كـلا ولانصـبـت لهـا اعـواد
بل كنت انت لها سناداً كلما   لعـبـت بهـا الاغـبـار والاضداد
انت الذى ما فيك اية مغمز   بل فى صفاتك حارت النقاد
ولانت للدنيا عميد تحتمى   فـيه وللـدين الحنـيـف عماد
ما ناوءتك من الرجال عصابة   الاواضـجـرهـا غنى و نـكـاد
الله اولاك الخلافة لاكمن   قـد خـلـفـتـه زعـانـف اوغـاد
ولـك الـفضـائـل اذتساوى فى   ذرى العليا لمجدك طارف و تلاد
قد عرفت بك فاطم و سواك   لانسـب لــه ذاك ولا اولاد
شرف النبوة والخلافة جمعا   بك بل ذهى التكوين والايجاد
فليخسأ المتحذلقون فانت لا   تحتاج حذلقة عليها اعتادوا
انت العليم وكل ذى علم بدا   لـك مــنــه ذل بين و قـيـاد
هيهات تعجزك الخصوم وانت فى   حـل المشـاكـل عـيـلـم نـقـاد
ولدى القضايا المعضلات مدرب   لايـعـتـريـك بحلـهـا اجـهـاد
بك حارت العلماء لما ابصروا   فى الـعـلـم بحـراً دأبـه الازيـاد
ما كنت محتاجاً لاى مسدد   فى العلم بل بك للثغور سداد
خضعت لك العلماء بل صرعت   لك العرفاء وانهزمت بك الحساد
يا ثامن الحجج الكرام تحية   لك مالها من ذى الجلال نـفـاد

رحباك منه برتبةٍ و فضائل هيهات ليس لوضعها تعداد

ورآك اهلا للامامة والالى حجدوك عن وجه البسيطة بادوا

والواقفيه انكروك يقوهم جشع و ليس لهم سواه مراد

ورام العدا اطفاء نورك ضلة واتمه لك ربك العواد

والى الخلافة قد دعوك وليتهم صدقوا بما قد اذمعوا وارادوا

لكن ابيت وانت تعلم انه كذب و ملك كله استبداد

لكنما المامون رام بمكره من آل احمد لايقوم سناد

لولاية العهد البغيض دعاك فى ثوب سداه تخاتل و عناد

فرفضت ثم قبلت لما ان بدا لك منه تهديد به ارعاد

سلمت مقسوراً فكنت موفقاً اذ كل امرك حكمه و سداد

و وقفت للمامون وقفة عارف ماهزك التخويف والابعاد

ومضى يكيد ويحشد القوم الالى عن آل احمد ضلة قد حادوا

الشيخ محمد على اليعقوبي[1]

فهو اديب بارع و خطيب صادع، يدعى بشيخ الخطباء فى عصره و من مؤسسى الرابطة الادبية فى النجف ولد فى النجف الاشرف سنة ١٣١٣هـ و توفى سنه ١٣٨٤هـ و آثاره كثيرة وله ديوان شعر، له هذه القصيدة فى الامام الرضا(ع):

تفضى وقد اضج الاسلام منطمس الاعلام قد حكمت فيه اعاديه

وعاد فينا غريباً لانصير له كانه وهو فرد فى مباديه

---

١ ـ الذخائر ص ٥٧

وان دنـيـا اقامـتـه صـوارمـكـم — قد قـامـت اليوم فى الـدنـيـا نـواعـيـه
الست تسمع يا ابن الصيد دعوته — وهـل سـواك مجيب صـوت داعـيـه
يا حجه الله قد ضاق الخناق بنا — فـاى هـول مـن الـدنـيـا نـقـاسـيـه
جورالعدا؟ام هـوان الناصبين لنا — ام طـول عـيـبـة مـولى عـن مـوالـيـه
لـقـد مـنـيـنـا بمـا لـومسس ايسره — رضـوى تـدكـدك وانـهـدت اعـالـيـه
اكل يوم لكم يـابـن الـزكـى دم — يطل هـدراً و مـا مـن ثـائـر فـيـه
فـن صـريـع قـضـى تحت الطيا عطشا — وفوق عجف المطى سيقت ذراريه
ومـن طـريـد لـكـم لم يحوه بـلـد — ولم يجد ملـجـا فى الارض يـؤويـه
وبين من مات صبراً بعد ماسقيت — بـالـسـم احشـاْوه ويـل لسـاقـيـه
ياطاوى البيد يرجو نيل مقصده — ارح بطـوس تـفـز فيها تـرجـيـه
انـزل وحـى بهـا عنى ضـريـح على — اهل السماوات مازالـت تحيـيـه
فيـه(على بـن مـوسى)لم يخب ابدا — لاج الـيـه ولاراج ايـاديـه
ابـوالجواد ومـن جـدوى يـديـه اذا — مـرت على مـيـت الآمـال تحيـد
افدى غريـباعن الاوطان قدشحطت — بـه الـنـوى عـن مـفـانـيـه واهـلـيـه
الضامن الخلد فى اعلى الجنان لمن — يـزور فى طـوس مـثـواه ويـاتـيـه
لم انس قدغاله المامون حيث غدا — يـبـدى لـه غير مافى القلب يخفيه
الق مـقـالـيـد عـهـدالملك فى يده — والـغـدر بـابـن رسـول الله يـنـويـه
ودس بـالـعـنـب الـسـم الـنـقـيـع له — فـبـات مـصـطـهـدا مما يـعـانـيـه
حتى اذا ازف المقدور جـاء لـه — الجواد والدمع يجرى مـن مـآقـيـه
سرعـان مـاجـاءه من طيبة فغدا — ابـوة بـديـنـه لـلـنـجـوى و يـوصـيـه
وكيف يـعـدفى المسرى عـلـيه مدى — لـديـه سـيـان قـاصـيـه و دانـيـه
لكن جسم حسين فى الطفوف ثوى — عـار ثـلاثاً و وحش الـقـفـر تـبـكـيـه

ظمآن لم يرو عذب الماء غلته | والسر تروى بخيعاً من يوانيه
عريان بات بلاغسل ولا كفن | و مادنا احد منه يواريه

له ايضاً:

عوادى الدهر رائحة غوادى | رمت شمل اصطبارى بالبداد
اقضت مضجعى فكان جنبي | على السعدات او شوك القتاد
ولما ضقت ذرعاً من هموم | تضيق ببعضها سعة البلاد
قصدت ابا الجواد بارض طوس | فجاد بما اريد ابو الجواد
فحقق جل آمالى و قرت | لديه نواظرى بعد السهاد
وجئت حماه مرتاداً نداه | فما خابت ظنونى بارتيادى
تحج له الملوك هوى و فيه | تطوف ملائك السبع الشداد
قطعت له متالع كل نشز | وجبت له مهابة كل واد
وشمت سنا ابن موسى من قباب | تشع كنار موسى باتقاد
ولذت بثامن الامناء ارجو | وفاء ضمانه يوم المعاد
شكوت له الخطوب السود حتى | جلاها منه فى بيض الايادى
وكيف يردنى؟ وابوه باب | الحوائج وابنه باب المراد
سليل ائمة بهم اعتصامى | وكان على ولاءهم اعتمادى
تخذت ولاء هم زادى اذاما | وفدت على الكريم بغير زاد
فيأبى غريب الدار تبكى | لغربته الاحبة والاعادى
ينصبه أخوؤن ولى عهد | له وهو الخليفة فى العباد
ويسق السم مضطهدا فلهفى | لمسموم بغدر واضطهاد
له ابيضت عيون الدين حزنا | ووجه الافق برقع بالسواد

قصدتك يا باالحسن المرجى وحبك سائق والشوق حادى
فجد لى مثلما قد جدت قدما لدعبل بالهبات بلاعداد

الشيخ محمد نصار[١]

هوالشيخ محمد بن الشيخ على بن ابراهيم ال نصار الشيبانى المعروف بابن نصار كان عالما فاضلاً واديباً شاعراً توفى سنة ١٢٩٢هـ، يقول زرت الامام الرضا(ع) فامتدحته بقصيدة و انا فى الطريق على عادة الشعراء فى قصدهم الملوك وكان مطلعها:

يا خليلى اهجرا لا تريحا اوشكت قبة الرضا ان تلوحا
ان قبرا لاطفت فيه ثراه منع المسك طيبه ان يفوحا

وعندما دخلت المشهد و نمت ليلتى رأيت فى منامى الامام الرضا(ع) جالساً على كرسى فى روضته الشريفة فسلمت عليه و قبلت يديه فرحب بى وادنانى واعطانى صرة و قال افتحها ففيها مسك ادفر ففتحتها فوجدت فيها فتاتا لارائحة له فقلت لارائحة له فتبسم(ع) و قال الست القائل:

ان قبراً لاطفت فيه ثراه منع المسك طيبه ان يفوحا

فهذا مسك ادفر منع طيب ثرى قبرى، فانتبهت وانا فرح بما شاهدت.

الشيخ محمد بهاء الدين

وجدت باخر نسخة من عيون اخبار الرضا (ع) فى الرضوية تحت رقم

١ ـ شعراء الغرى ج ١٠ ص٣٢٢

(١٧٣٩) وبعد فهذه القصيدة والدرة الفريدة مما نظمه العبد الضعيف اقل اهل العلم محمد الشهير بهاءالدين الشريف نجل المرحوم نظام الدولة ابن المرحوم امين الدولة خلف المرحوم الصدر الاعظم ثالث معن و حاتم المستغنى لشهرة جوده عن البيان الحاج محمد حسين خان تغمدهم الله بالغفران بالاستجاره بثامن الاوصياء(ع):

على بن موسى حجة الله فى الورى — و قطب سماوات الهدى و مديرها
وايتة العظمى التى حيث اشرقت — على طوس قد اخفى الشموس ظهورها

وله ايضاً :

انخت ببابك العالى ركابى — لانك للحوائج خير بابى
بعلياك استعذت بعزم صدق — لتكشف لى من الاسواء مابى
وامل ان افوز بكل خير — وامن فى غد سوء العذاب
ومالى فى فنائك من شفيع — سوى حب الوصى ابا تراب
وصى المصطفى حقاً و صدقاً — و باب علومه فى كل باب
على المرتضى اولى البرايا — بانفسهم فذا نص الكتاب
ونص محمد المختار يوم الـ — غدير بغير ريب و ارتياب
فحبكم نجاه الخلق طراً — من الاهوال فى يوم الحساب
هدانا الله للاسلام فيكم — و عرفنا الخطاء من الصواب
اجرنى يا امامى من ذنوب — لقد جلت وزادت فى اكتئابى
ومن على يا مولاى طولاً — بعدىّ من عبدك فى احتسابى
طلبت اليك ما ارجو وحق — بان تفضى بافضال طلابى
فحاشا اللأكرمين الطهر من ان — يردوا راجياً صفر الرطاب

ابا حسن عليك الله صلى وسلم ما همى صوب السحاب

الشيخ محسن ابوالحب[1]

هوالشيخ محسن بن الشيخ حسن بن الشيخ محسن بن الشيخ محمد الشهير بابى الحب، خطيب لبيب و شاعر اديب ولد فى كربلاء سنة ١٣٠٥ هـ. وتوفى سنة ١٣٦٩هـ:

قدزرت فى طوس اماماً ثامناً بحماه املاك السماء تحوم
اباؤه الغر الميامين الالى بهم تشرف زمزم وحطيم
وبفضلهم نطق الكتاب وسانهم شان لدى رب السماء عظيم
فهو بن موسى من يزره يفز فى روض الجنان يحفه التكريم
يسق باكواب تطوف عليه من ولدانها و رحيقها مختوم
انى يخاف الزائرون من الاذى وشفيعهم ذاك الرضا المعصوم

السيد محسن الأمين العاملى[2]

هوالسيد محسن الامين العاملى الشقراوى نزيل دمشق ولد فى قرية شقراء سنة ١٢٨٤هـ وتوفى سنة ١٣٧١هـ كان رجل العلم والفضيلة فهو طائفة بين فرق لافرد بين فرقه صاحب المؤلفات الجمة له فى ثامن الائمة الرضا(ع) :

حى طوساً لابارح الغيث طوساً فى ثراها الهدى غداً مرموساً

---

١ ـ ديوان ابى الحب طبع النجف سنة ١٣٨٥ هـ

٢ ـ المجالس السنية ج ٥ ص٦١٤، اعيان الشيعة ج ١٠ص ٤٢٦

ارض قدس طابت وطابت ثراها بضريح الرضا على بن موسى
وبه قد سمت على هامة النجم سناء و قدست تقديسا
اىّ بدر قدغيبوا بسنا آباد يجلو الدجنة الحنديسا
ارض طوس حويت كنزاً ثميناً من بنى المصطفى وعلقا نفيسا
رزوهُ شك فى حشى الدين سهما والى الحشر جرحه ليس يوسى
يومه فى الزمان كان عظيما فى قلوب الانام اذكى وطيسا
يومه احزن السماوات والارض جميعاً وكان يوماً عبوسا
اى رزء حتى القيامة ابق فى حشى الدين لوعة و رسيسا
اى رزء ابكى عيون النبيين و قد سر وقعه ابليسا
يا مجداً يطوى الفلاة بحرف فى سراها لا تعرف التعريسا
تسبق الريح والبروق اذاما غلست فى مسيرها تغليسا
اقر منى السلام قبراً بطوس واطل لثمه اذا جئت طوسا
واخلع النعل فى ثراه فقيه مع سنا نور احمد نار موسى
كل من زاره اصاب رضا الله وفى عفوه غدا مغموسا
آل بيت النبى انتم ولاة الخلق من حاد عنكم نال بؤسا
انتم القوم قد هديتم بنا الكفر واسستم الهدى تاسيسا

معين الدين الحصكفى[١]

هوالخطيب معين الدين ابوالفضل يحيى بن سلام بن الحسين بن محمد الشيعى الامامى الحصكفى ولد فى حدود سنة ٤٦٠هـ و توفى سنة ٥٥١هـ له

---

١ ـ الكنى و الالقاب ج ٢، ص ١٦٢-١٦٣

هذه القصيدة:

وسائلی عن حب اهل البیت هل	اقر اعلانا به ام اجحد
هیهات ممزوج بلحمی و دمی	هوی ائمه الهدی الرشد
حیدرة والحسنان بعده	ثم علی بعده محمد
وجعفر الصادق و ابن جعفر	موسی و یتلوه علی السید
اعنی الرضا ثم ابنه محمد	ثم علی ابنه المسدد
والحسن الثانی ویتلو تلوه	محمد بن الحسن المفتقد
فانهم ائمتی و سادتی	وان لحاهم معشر و فندوا
ائمة اکرم بهم ائمة	اسماؤهم مسرودة تطرد
هم حجج الله علی عباده	و هم الیه منهج و مقصد
قوم لهم فضل و مجد باذخ	یعرفه المشرك والموحد
قوم لهم فی کل ارض مشهد	لابل لهم فی کل قلب مشهد
قوم منی والمشعران لهم	والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مکة والابطح والخیـ	ـف وجمع البقیع الفرقد

السيد مهدی الاعرجی[1]

هوالسید مهدی بن السید راضی بن السید حسین بن السید جعفر الاعرجی ولد فی النجف سنة ١٣٢٢ هـ فهو خطیب و شاعر و قد توفی سنة ١٣٥٩ هـ. له فی رثاء غریب خراسان:

ما شجانی ذکرای رسما دریسا	اقفر البین ربعه المانوسا

---

١ ـ ديوان شعراء الحسين ج ١ ص ١٩٠

لاولم تجر ادمعى لظعون سار فيها الحادى يسوق العيسا
لا ولا للاولى تحمل فيهم سائق البين للسرى تغليسا
لاولا للدّعا على اظهر الاقتاب شعت تخالهن شموسا
بل بكائى و حسرتى لغريب شردوه فحل بالرغم طوسا
سيد لو اردت ادنى معاليه بحصر لكنت تفنى الطروسا
من قبل بدورهم ينزل الروح يطيل التسبيح والتقديسا
من بهم اسس الوجود آله العرش قدما فاحكم التاسيسا
آل بيت النبي من قد تسلمى قدرهم رفعة فطابوا نفوسا
علمه من علومهم فهو بحر تجتنى الناس منه درا نفيسا
كم له من معاجز باهرات قصرت دونها معاجز عيسى
يابن موسى لاينقضى لك حزنى لك حزنى لاينقضى يابن موسى
لست انساك حين جرعك الخا ئن بالعهد سمه المدسوسا
قد توليت عهد كارها لـ كن بدا حقده به محسوسا
وتطلعت فى سما الدست بدرا من سعود فرحت تجلوالنحوسا
و اتتك القسوس تحتج فى الد ين فافحمت بالجواب القسوسا

السيد نصر الله الحائرى[1]

هو ابوالفتح عزالدين نصرالله بن الحسين بن على بن يونس الموسوى الفائزى الحائرى المدرس بالروضة الحسينية، محقق و محدث فهو من اعلام القرن الثانى عشر له ديوان شعر مطبوع و له فيه قصيدة يمدح النبي والائمة(ع) و منهم

۱ ـ ديوان السيد نصرالله الحائرى ص ۸، ۸۹ طبع النجف سنة ۱۳۷۳ هـ

الامام الرضا(ع):

ايرب بالمختار صفوتك الذى ... به فرقه الاسلام فى الحشر ناجيه
و بالمرتضى السامى الذى من كلامه ... جميع الورى زهر المعرف جانبه
و بالبضعة الزهرا التى امه الهدى ... شفاعتها يوم القيامة راجية
و بالحسن الطهر الزكى الذى غدت ... مودته فى ابحر الخطب جاريه
وبالطاهر الزاكى الحسين الذى غدت ... عليه كلاب للغواية عاويه
وبالعابد السجاد ذى الثفنات من ... له اذن نقر لـمـلا واعيه
وبالباقر العلم الذى كلما ... لاباب ارباب الجهالة شافيه
وبالصادق القول الجزيل الندى الذى ... فضائله بين البرية فاشيه
وبالكاظم الغيظ العليم الذى عدا ... عليه العوى الكلب فليدع ناديه
وبالماجد المولى على الرضا الذى ... قطوف نداه للمؤ دانيه
وبالناسك البر الجواد الذى غدا ... بطيب شذاه مرخصاً كل غاليه
وبالزاهد الهادى الى الرشد الذى ... بمجلسه لم تسمع الاذن لاغيه
وبالعسكرى المجتبى الحسن الذى ... مناقبه بالانجم الزهر هازيه
وبالقائم المهدى رب الها الذى ... به روضة الايمان تصبح زاهيه
اجرنا من النيران يوم معادنا ... فما امّ من يهوى الائمة هاويه
نعم مانخاف النارمن بعدماغدت ... حبال رجانا فيهم غير واهيه
نجوم سماء كلما انقض كوكب ... بدا كوكب انواره الغى جاليه

و قال و قد كتب الى السيد ابراهيم بن السيد ابى الحسن نقيب بعلبك بعد رجوعه من زيارة الامام على بن موسى الرضا(ع):

فرب قفر موحش جبتم ... والطرف مكحول بميل السهاد

خلتم ثـراه عـنـبـراً اشـهـبـاً وشوكـه ورداً سـقـاه الـعـهـاد
شوقاً الى تقبيل اعتاب من قدكان للتوحيد نعم العماد
كهف الحجى الزاكى على الرضا نورالهدى الساطع خيرالعباد
سـلـيـل مـوسـى آية الله والـ هادى الى الحق و باب الرشاد
بحر نوال قد غدا ضامنا لزائريه الفوز يوم المعاد
صلى عـلـيـه الله فى مـاجـد كان غدات الفخر وارى الزناد

الحاج يوسف بوعلى

هوالحاج يوسف بن موسى بن على الاحسائى ولد فى الاحساء فى مدينة المفوف سنة ١٣٢١هـ و توفى سنة ١٣٩٥هـ عصامى فى ادبه و ثقافته له فى الامام على بن موسى الرضا(ع) :

لقد جئت اسعى بالخضوع لسيد انات به طوس و كل جهات
ومن شرفت فيه الحطيم و زمزم ونالت به عزاً منى عرفات
ومن هو للبيت العتيق امانة و باطن معناه بكل صفات
تشرفت لما ان وقفت مسلماً وقبلت من ابوابه العتبات
رأيت ضريحاً يترك العقل حائراً وافكار ذى الالباب منتهبات
تحيط به الزوار من كل وجهه تحن حنين النيب منفجعات
وتدعوه و هوالغوث فى كل شدة و ترجوه للدنيا و يوم وفاه
لقد ادركت عزاً و فخراً و رفعة وفازت باجر عالى الدرجات
فوالله ما نال الحجيج مناهم ولا ادركوا معشارهم حسنات
فما الحج الا امتياز ظواهر من الخلق لم يشهد بطيب ذوات

فقى الحج من لم يقبل الله حجة ... سيرجع بالخسران واللعنات
ايقبل حج من معادى محمد ... ومن لم يطعه فى نصوص وصاه
وينبذ آيات الكتاب وراءه ... و ينكر يوم الدوح ذى البركات
ومن زارهامن شيعتى وهومذنب ... يعود بلاذنب و لا تبعات
وقال بهامولى الورى علم الهدى ... على اميرالنحل ذوالثفنات
سميّ بطوس قبره بعد قتله ... بسم ابن هارون لدى الغربات
من زاره لوكان يعدل ذنبه ... ثرى الارض والامطار والقطرات
يفوز بغفران الذنوب و محوها ... ويرجع ذا فوز و ذا حسنات
كذا باقر العلم الزكى محمد ... فصادقهم ذوالصدق باللهجات
سندخله فى جنة الخلد راغدا ... ويسكن فيها افخر الغرفات
وقال الرضا و هو الوفى بقوله ... وحاشا كريم القوم خلف عدات
على الله انى ضامنٌ جنه له ... و يؤمن يوم الحشر من عثرات
نعم جنة الفردوس منهم تاسست ... وصارت جنان الخلد مزدهرات
بل الكون والامكان والخلق كلهم ... وماقد اتى بل والذى هوّات
هم الاصل فى ايجاده وهم له ... ملوكا وحكاما وخير دعات
فادم نال العفو لما بهم دعا ... و نوح نجا من شدة الكربات
و نار خليل الله اطفا حرها ... و موسى اتته ايه بعصاه
وعيسى من الاجداث احياالميت ... وابرأ من ادواء مختلفات
وهم حجج الجبار ابواب علمه ... وهم منبع الخيرات والبركات
فيا اسفى يقضون هماً و محنة ... وقتلاً و نهباً و اغتيال عداه
ويضحى الرضا عن اهلة متباعداً ... خلياً من الاهلين فى الغربات
فيا حسرةً لا تنقضى مدة المدى ... ويا حرقاً اربت على الحرقات

وقد قال من فى فقده التهب الحشا	يبيت له قدأسيلت عبراتى
وقبر بطوس يا لها من مصيبة	الحت على الاحشاء بالزفرات
لقد سمه الرجس اللئيم لخبثه	فقطع احشاء الهدى قطعات
فيا اسفى لما تغير جسمه	بلون غريب الشكل قرب دناه
وليس لديه من حميم و راحم	سوى غصص اوحت له الحرقات
غريبا و مسموماً و دين محمد	عليه ينادى اين اين حماتى
و شيعته تنعاه للحشر ولها	و ترثيه بالاشجان والعبرات

المتفرقات و المقاطع

فى منتخب التواريخ للحاج محمد هاشم بن محمد على الخراسانى ص ٥٨٨ بيتين لم يعرف اصحابها:

شفيعى نبى والبتول و حيدر	وسبطاه والسجاد والباقر المجدى
وجعفروالثاوى ببغداد والرضا	ونجل الرضاوالعسكريين والمهدى

***

فى ديوان الشريف الرضى ج ١ ص ٤٧ من قصيدة لابى الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر هذه الابيات:

كربلا لازلت كربا و بلا	ما لقى عندك آل المصطفى
و على و ابنه الباقر وال	صادق القول و موسى والرضا
و على و ابوه و ابنه	والذى ينتظر القوم غدا

***

فى مثير الكابة والاشجان مخطوط بيتان للشيخ على المقدم:

ويـل لمـامـون بنى الـعـبـاس — مـا اخـوتـه و نسلـه مـا اشأمه
قدخـان عهداً كـان اعطاه الـرضا — وسمّـه بـعـد الـعـهـود المحكمه

* * *

وللشيخ على الجشى فى تاريخ زيارته للرضا(ع) سنة ١٣١٧هـ:

قصدنـا لـلـرضـا طوس — وخـيـمـنـا بمـغـنـاه
حججنـا كـعبة الجود — وطـفـنـا حـول مـثـواه
ومـذ زرنـا و ودعـنـا — و خير الخير عـقـبـاه
دعـيـنـا و هـو تـاريخ — الـيـكـم نظـر الله

* * *

فى مناقب اهل البيت للسيد جليل النجفى اليزدى ج ٢ ص ١٨٢ هذه الابيات:

سـلام على آل طـه ويس — سـلام على آل خير الـنـبـين
سـلام على روضـة حـل فيهـا — امام يـبـاهـى به الملك و الدين
على بن موسى الرضـا كزخدايش — لقب شد رضا چون رضابودش آئين

* * *

فى كـتـاب وفـاة الامـام الـرضـا (ع) ص ٤٥، و كـتـاب مـثـير الـكـابـة والاشجان:

الله اكبر مـا ادهـاك قـارعـة — اضحى لها معطس الاسلام مرغوما
لـعـالم اىّ دهـيـا مـعظل طـرقـت — فـعـاد منها كـبير المجـد مهـدومـا
واصبحت زاخـرات العلم نـاضبه — واب امـل سـقـيـاهـن محـرومـا
والحق اصبح مدكـوس اللـوى وغدا — كـف المـكـارم بـالمـعـروف مجذوما

قضى الرضا وبرغم الدين يوم قضى — كما اراد الغوى والكفر مسموما
ثوى الثرى يشتكى كبداً مضرمة — وضامراً بحسام الوجد محسوما
يعززعلى عين خيرالرسل تلحظه — وقد قضى بنقيع السم مكظوما
وليت مولى الورى موسى تلاحظه — حلف البلايا بعيد الدار مهضوما
فأين عيناه ترنوه غداه قضى — مجرعاً لذعاف السم مظلوما
بعدا و سقيا لقلب لايروح له — و يغتدى ابد الايام مغموما
فهاك يا عين سحى ما حييت دما — لما اصاب الرضا كالغيث مسجوما
وكيف لم يألف الشجوالمثير من — غدا بحب الرضا فى الناس موسوما
لاجعلن البكاء والنوح ماطرفت — عينى لما نال مولى الخلق محتوما
أمهجة المصطفى تمنى مضرمة — وضامرى لايراه الله مضروما
وطرف فاطمة الزهراء يكلمه الـ — بكاء و طرف لاالفاه مكلوما

الفهرست

A Collection of
the Lectures and Articles

Presented at

The Second World Congress of
Imam Reza (p.b.u.h)

Vol: 2

1986/1406

A Collection of the Articles

Presented at

The Second World Congress of Imam Reza (p.b.u.h)

Vol.2

1986/1406